سلسلة منشورات
مؤسسة ومكتبة الإمام
كاشف الغطاء العامة
(١)

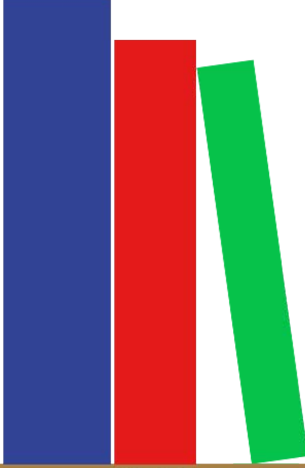
موسوعة
الإمام كاشف الغطاء
المدخل (٠)

عقود حياتي

(من العقد الأول إلى العقد الثامن)

الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (قده)
١٢٩٥ - ١٣٧٣هـ

تحقيق
أمير الشيخ شريف الشيخ محمد الحسين
آل كاشف الغطاء



عقود حياتي

الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (قده)


بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة منشورات
مدرسة ومكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة

موسوعة
الإمام كاشف الغطاء
المدخل
(٠)

عقود حياتي

(من العقد الأول إلى العقد الثامن)

الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (قده)
(١٢٩٥هـ = ١٨٧٧م) - (١٣٧٣هـ = ١٩٥٤م)

تحقيق

أمير الشيخ شريف الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء

مراجعة

قسم التحقيق

في

مدرسة ومكتبة الإمام كاشف الغطاء

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م



www.kashefalghtaa.com\site
kashefalghtaa@gmail.com
info@kashefalghtaa.com

النجف الأشرف - مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة -
الملاصقة لمدرسته الدينية ولمسجد
ومقبرة أل كاشف الغطاء

موبايل- ٠٧٨٠١٢٧٣٣٨٤ أرضي ٣٣٤١٤٤-٠٣٣-٠٠٩٦٤

مقدمة

بقلم الأمين العام لمدرسة الإمام كاشف الغطاء الدينية ومكتبته العامة الشيخ شريف آل كاشف الغطاء

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٥].

ليس بدعاً بأن يكون الإمام الراحل المجاهد المصلح هو من أظهر مصاديق هذه الآية الكريمة، فهو - من غير شك - من أئمة الدين الذين وقفوا حياتهم على الدفاع والاخلاص الذي لا مثيل له وذلك برفع راية التوحيد وتوحيد الراية، والدعوة إلى الله (جلّ جلاله) وبكل وسيلة، فقد كانت حياته منذ العقد الأول فريدة بكل صورها.

ففي العقد الأول ولع ولعاً شديداً بدراسة العلوم العربية وأول مؤلفاته كتاب العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية في مجلدين ضخمين، كتاب أدب وتأريخ وتراجم اعتمده كبار العلماء والأدباء في مؤلفاتهم.

ثم العقد الثاني، وهي مرحلة ما يسمّى بـ(دراسة المقدمات والسطوح) والمعبر عنها بدراسة العلوم العربية من بلاغة ونحو ومنطق ورياضيات، التي تمهد له الطريق إلى دراسة الفقه والأصول، وهكذا إلى العقد الرابع من حياته، فلم يلج أي باب من هذه الأبواب إلا وكان المتفوق فيه على أقرانه.

فكان إذا تحدث في المسائل العلمية لا يكل ولا يمل، وقد كان يرتجل

خطبه الإصلاحية الرّنانة على مدى ساعتين أو أكثر، على نفس واحد وطرز بديع عجيب آخذ من البلاغة والفصاحة والبيان بأوفى نصيب، لا يعروه حصرٌ ولا عيٌّ، ولا تلعثمٌ ولا تلكُّؤ كما شهدت له بذلك محافل النجف والكوفة والقدس وغيرها من الإسلام، وكان لديه من الشجاعة في قول الحق والتزام الصدق واحتمال الأذى من خصومه ما لا يماري فيه حتى المكابر، والمطبوع من خطبه ونصائحه القيمة شاهدة على ذلك.

أول مؤلف طبع له في العقد الثالث أسماه (الدعوة الإسلامية إلى مذهب الإمامية) وذلك في سنة (١٣٢٨هـ) وبعد صدوره حجز الكتاب وصودر وجرى عليه ماجرى وقد ذكره في كتابه هذا. ولم يَثنِهِ العزم أن يعيد تأليفه وصياغته من جديد ويسميه (الدين والإسلام أو الدعوة الإسلامية) مما دعاه إلى أن يرحل إلى الحج في (سنة ١٣٢٩هـ) ويغمره شعور ديني ويهتز قلبه بكل عزم وحزم لحياته الروحية التي بدأها بالسفر إلى الحج مع والدته وعدد من العلماء والشخصيات ومن خلال هذه الرحلة كتب رسالة تفيض بالعلم والمعرفة اسماها (نهزة السفر ونزهة السمر) وبعد اداء الفريضة والمناسك وتصميم العزم على الرجوع بدا له أنْ يَؤُمَّ بعض البلدان؛ ولكن إلى أين؟ إلى الشام ولبنان ومصر وبالخصوص يكون عند الأديب الكبير الشيخ أحمد عارف الزين رَحِمَهُ اللهُ. وهناك أنخرط في طبع مؤلفاته من (الدين والإسلام) و(المراجعات الريحانية)، وتحقيق بعض الكتب مثل ديوان (سحر بابل وسجع البلابل) للسيد جعفر الحلي، و(الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني)، (وديوان العلامة الفقيه السيد الحبوبي (قده)) ومكث في صيدا سنين عدة كلها بحث وتحقيق، ومن خلال الزمن الذي مكث فيه هناك - تعرف فيه على كثير من العلماء والأدباء والسياسيين وغيرهم - ثم توجه إلى مصر القاهرة والتي هي الأكثر اتساعاً في معارفه؛ وذلك باجتماعه مع علماء مصر وأدبائها وأكبرهم الشيخ محمد بخيت المطيعي الحنفي رئيس الحقانية

ومفتي الديار المصرية المتوفى سنة ١٣٥٤هـ، وجمعية الشبان المسلمين وهي نواة الاخوان المسلمين، والشيخ سليم البشري المالكي المتوفى سنة ١٣٣٥هـ، وحضر أندية المبشرين النصارى وكان يرد عليهم في دعاويهم التبشرية وأرادوا قتله ولكن من كان معه من الشّبان أنقذوه، وطبع كتاباً في مجلدين في الرد عليهم اسماها (التوضيح في بيان ما هو الأنجيل ومَنْ هو المسيح) وقد كان الشيخ المطيعي معجباً بالمرحوم الشيخ الوالد كاشف الغطاء (قده) لدرجة أنه كان يصحبه عند ذهابه إلى زيارة الملك عباس الخديوي، والأندية العلمية في الحديث والتفسير والفقه وغير ذلك كما ذكر ذلك رحمه الله في كتابه هذا، وكتب رسالة برحلته وقد فقدتْ منه عند رجوعه إلى لبنان ثم رجع إلى لبنان ثم العراق.

ولم يكن آنذاك في النجف ولا في بغداد من كليات، وجامعات، ومعاهد، يركن إليها طالب العلم سوى بعض الأساتذة القدماء الذين يلقون دروسهم في الليل والنهار مع شدة شظف العيش المضْني، والفقر المُدقع.

فدراسته لكتب الفقه والأصول وغيرها لم تكن ميسّرة إلا بواسطة المخطوطة النادرة، والحجرية المطبوعة، وكان جل اعتماده في حينها على مكتبة والده المرحوم العلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء صاحب (الحصون المنيعة) المتوفى سنة (١٣٥٠هـ) لما حوته من أنفس الكتب المخطوطة والمطبوعة التي كان يرتوي منها وهي اليوم ولله الحمد والمنة عامرة وبرعاية آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله).

والعجب كل العجب هو أنه كيف أضطلع من ذلك على أمهات الكتب العلمية القديمة من فلسفة، وحكمة، وأدب، وتأريخ، ولم يكن منها إلا اليسير من مخطوط ومطبوع.

وهو رحمه الله ذكر الكثير من أؤلئك الأساتذة وكيف درس عندهم وإلى أين وصلت مراحل دراسته العلمية، ولم يكتف بهذا القدر من العلم والمعرفة فقد

درس جميع الكتب التي تمكنه من معرفة اللغة والأدب، والبلاغة، وصناعة الإنشاء، وقضى العقد الثاني من حياته فقرأ بشغف كتاب خزانة الأدب للشيخ عبد القادر البغدادي، وأدب الكاتب لابن قتيبة مع الشرح له والتعليق عليه، وأكثر من ذلك علقت نفسه بأن يقرأ كتب التأريخ، والأدب، والتراجم، والسير، فقد استهواه كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني وغيره من كتب التأريخ فأعاد قرائته وعمد إلى اختصاره بمجلد يقع في أكثر من ألف صفحة مع النقد والتعليق عليه وقد ذكر من أمثال ذلك الشيء اليسير في كتابه هذا.

ولعل أروع صفحة من صفحات حياته ما تحدث عنها رحمه الله تلك التي عاصرها مع أقرانه ومع آخرين من خاصته من الأقربين والأبعدين في كتابه هذا.

فكان بليغاً في حياته العامة والخاصة إلى الحد الذي لا يهاب أحد في شبابه وشيخوخته، وكان موضع إعجاب وإحترام شديد عند الملوك والزعماء والقادة والساسة، وغيرهم من مختلف الطبقات، وخير دليل رسائلهم المحفوظة في مكتبته العامة.

والذين كتبوا عن سيرة حياتهم وتراجمهم السياسية والدينية والعلمية كثيرون فمنهم من توسع وأسهب، ومنهم من اختصر، ولكن الذين كتبوا من الفضلاء والعلماء قليلون جداً وخصوصاً في هذه القرون الأخيرة بسبب عدم توغلهم بأحداث عصرهم واشتراكهم بما حدث ولاسباب اخرى.

ومن أبرز من كتب في هذا العصر هو العالم الجليل العلامة المجتهد الكبير الحجة الجهبذ المؤلف الموسوعي السيد محسن الأمين العاملي رحمه الله المتوفى سنة ١٣٧١هـ، فقد كتب الكثير والمهم بل المفيد مما حدث له في تلك البرهة التي مرت عليه.

ولكن سيرة شيخنا الإمام الراحل - التي بين يديك - تختلف عن كثير من

سَيرِ علماء الدين، والذين ظهروا في هذه القرون المتأخرة، إذ كانت حقبَةٌ عصيبة على العرب والمسلمين، من انتقال الحكم من الدولة العثمانية إلى دول وديولات يقال عنها وطنية وقومية ولكنها أفسد من ذي قبل بالظلم والجور والآستبداد وغير ذلك كثير سجله التأريخ المعاصر.

وقد كان ﵀ عاصر المرحلتين منغمراً في السياسة بصورة جزئية إصلاحية، وقد اشترك عندما كان في لبنان مع جملة من الوطنيين والمجاهدين المعروفين الذين أعدمت فرنسا جماعة منهم، وكان اشتراكه معهم بشكل واسع ولم يُكتب عنه في هذا الأمر إلا القليل، وكانت له حينها خطب وأحاديث في الشأن الوطني، واندحرت الحركة الوطنية والقومية في لبنان بعدها.

ومن ثم وقبل الحرب العامة رجع إلى العراق وشارك مع جماعة المرجع الأعلى الفقيه السيد كاظم اليزدي الطباطبائي (قده)، ضد الاحتلال.

وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى وأرسل السيد اليزدي (قده) المجاهدين إلى الكوت والبصرة لمقاتلة الجيوش الغازية كان ﵀ ممن أشترك مع هذه الحملة وكتب رسالة عن رحلته الجهادية تلك يصف فيها الجيش الذي خرج من النجف ورجوعه من رحلته.

ثم بقي مع السيد اليزدي (قده) ومع أخيه الشيخ أحمد المتوفى سنة ١٣٤٤هـ في إدارة شؤون المرجعية العامة، مع العلم انه أول من درّس العروة الوثقى درساً استدلالياً وشرحه في عدة مجلدات، وبعد وفاة استاده (قده) كرس حياته إلى التدريس بعدما تصدى إلى المرجعية فطبع رسالته الفقهية لمقلديه، ولم يشترك حينها مع الزعماء السياسيين وغيرهم من أجل إقامة حكم وطني بعد ثورة العشرين، وبقي على هذا الحال إلى أن ترسخت شخصيته الدينية خصوصاً بعد وفاة أخيه الفقيه الكبير الشيخ أحمد صاحب (سفينة النجاة) الذي حصل على مرجعية كبيرة في كثير من مدن العراق وخارجه في إيران وغيرها.

وكان بعيداً كل البعد عن الانجرار في السياسة والاشتراك في ألاعيب وحيل السياسيين ومكرهم المعروفة- كما ذكرنا - وإذا تدخل في بعض الحركات الوطنية فاستجابة لمطالب زعماء الشيعة ومن أجل إعطاء الحقوق الوطنية التي منعتْ عنهم.

ولم يكن مرضه الشديد ودخوله إلى المستشفى مرتين يمنعه من أن يقرأ ويرد على ما كتب خلافاً للحق والأمانة.

ومهما كتب عن بعض شؤون حياته رَحِمَهُ الله في هذه السيرة الذاتية، فقد بقي الكثير من الأحداث المهمة لم يدونها؛ وذلك بسبب أن أوراق سيرته هذه سرقت منه قبل وفاته بأربع سنين ولم أعثر عليها إلا بعد وفاته، وتأثر على فقدها حينئذ أشد التأثر؛ ولا بد من ذكر شيء عن هذه المذكرات وكيفية عثورنا عليها، والتي حصلتُ عليها بثمن عال بعد وفاته، وهو أمر مؤلم جداً، فقد اشتريت هذه النسخة من أحد أبناء ذلك الذي أختلسها من المرحوم والدي رَحِمَهُ الله، وكان حصول هذه النسخة نصراً وفتحاً لسيرة الإمام الراحل لما فيها من تراث تأريخي تألقتْ به (عُقودُ حياته).

والملحوظ أنه لم يدون في هذه المذكرات من الأحداث المهمة التي تلت تلك الأحداث والوقائع في كتابه (عقود حياتي) التي حدثتْ خلال حياته وهو العقد الثامن والأخير، ومن ذلك عدم الإشارة إلى كتابه (الفردوس الأعلى، وجنة المأوى، ومحاورته مع السفيرين المطبوعة في حياته، أو إلى كتابه المشهور (المثل العليا في الإسلام لا في بحمدون)، وغير ذلك من أحداث مهمة جداً، والتي استدرك ولدي أمير قسماً منها وسيستدرك الباقي (إن شاء الله تعالى) في طبعة أخرى. وكنتُ أحظى أنا بمشاهدتها ومنها: دعوته لباكستان.

وقد دعي إلى هذا المؤتمر الإسلامي في باكستان لإنشاء الدولة الإسلامية الفتية (دولة باكستان الإسلامية)، وكان لحضوره هذا المؤتمر حدث كبير في

تأريخ حياته وما حصل عليه من اهتمام الدولة الباكستانية وكبار علماء المسلمين الذين دعوا إلى هذا المؤتمر، وكان المؤتمر له أثر كبير في الأوساط الإسلامية، وعند رجوعه إلى النجف الأشرف احتفلت به مختلف الطبقات احتفالاً باهراً لمدة ثلاثة أيام، وشارك جميع الشعراء والأدباء في تكريمه بالكلمات والقصائد الرائعة وكلها ما زالت محفوظة في مكتبته العامة.

كما دعي إلى مؤتمر الأديان في بريطانيا واعتذر عن الحضور وأرسل بحثاً قيماً فيما يخص هذا الموضوع.

وفي عام ١٩٥٣م جاءه الدكتور المستشرق المؤرّخ فليبب حَتّي، ومعه الدكتور باقر آل كاشف الغطاء مدير الري العام في العراق آنذاك - ابن أخيه الشيخ أحمد - وكان مترجماً للدكتور فليبب، وبعد الجلوس والتحية المتبادلة بينهما قال الدكتور: للشيخ أنا بروفسور أُدَرّس في جامعة بوسطن بامريكا أُرسلتُ لسماحتكم فقط بدعوة أحملها من مجلس الكونغرس لحضور مؤتمر يقام هناك في البحث عن مشتركات الأديان العالمية ولمدة أربعة أيام وبرفقتكم شخصان تختارهم أنت، هذا وإدارة المؤتمر ترجو منكم الحضور مع تقديم بحث حول الأديان باختياركم. ثم قال له كلمة أخيرة: لم ندعوا غيركم من العراق سواكم؛ لأنكم من كبار علماء الدين الذين ندعوهم.

وأعتذر له الشيخ عن الحضور لأسباب عدة منها كبر سنه، وبعد المسافة، ومرضه المزمن وغيرها، فأجابه الدكتور: لا ضير عليك بكل ما يلاقيك وذلك لاهتمام إدارة المؤتمر بعد انتهاءه من المؤتمر بإدخالك في أرقى المستشفيات للعلاج والتداوي، فتبسم الشيخ رحمه الله وقال له مع الشكر له: بأنكم سوف تعالجون بدني- هذا البدن النحيف - ولكن كيف تعالجون سمعتي في العالم الإسلامي والعربي بأني أستجيب لكم من دون أن أحصل على أي أمل في حل قضية الشعب الفلسطيني المظلوم والذي يعاني من الصهاينة أقسى أنواع الظلم والعذاب والتشريد. . . وأسهب في الحديث معه.

فأجابه الدكتور: عند حضوركم يمكن حصول شيء للشعب الفلسطيني، فرفض الشيخ ﷺ وطلب منه أن يفاتح الحكومة الأمريكية ويحصل على تعهدات منهم لحل القضية بالعدل والإنصاف. عند ذلك تكون استجابتي لهذه الدعوة، ودعوة المؤتمر لسماحة الإمام الشيخ (قده) محفوظة في خزانة مخطوطات مكتبته العامة.

وهناك جوانب كثيرة من جوانب شخصيته الفذة يجدها القاريء في مذكراته ورسائله التي وردت إليه من العلماء، والملوك، والزعماء، والأدباء، وغيرهم من السياسيين وهي كثيرة تلمس فيها الإكبار والإعجاب لهذه الشخصية العلمية والقيادية التي سطعت في العالم الإسلامي والعربي بمؤلفاته وخطبه وبحوثه العلمية والأدبية التي نشرت في الكتب والصحف.

ثم أعود إلى كتاب (عقود حياتي)، الكتاب الذي حوى فصولاً من تأريخ حياته الفذة، والكثير منها باق في مخطوطاته الأخرى، فربما كان يرى الكثير من الحوادث التي يمر بها فلا يدوّنها لأسباب منها اجتماعية، وأخرى شخصية توجب المساس بكثير من الذين عايشهم من مختلف الطبقات، وقد صبر على الكثير من الأذى والعناء، وفقد من أولاده خمسة أولاد في مقتبل أعمارهم وكان الذين عاشوا فقط الشيخ عبد الحليم وهو الأكبر وتولى مرحلة زمنية تولية إدارة مكتبة والده وجده الشيخ علي صاحب (الحصون المنيعة) ومدرسته الدينية ثم حدث ما حدث من أحداث العراق من الثمانينيات والتسعينيات إلى يومنا هذا. وشاء الله أن يعوضه بأحفاد صالحين جادين في العلم والاجتهاد وهم على سلف آبائهم واجدادهم، وأخص بالذكر منهم الفاضل سماحة الشيخ نصير ابن المرحوم العلامة الشيخ عبد الحليم وأبناء عمه - كاتب هذه السطور - الفاضل الشيخ عمار وأخيه والشيخ أمير الذي لا يمل ولا يكل في والجد والسهر على إخراج ونشر كنوز العلم والمعرفة من الآثار الخالدة التي تركها أجداده في خزائن مكتبتهم العامة في النجف

الأشرف. ومن هذه الآثار التي بين يدي القاريء الكريم هذا السفر القيم الخالد الذي دون فيه صفحة من صفحات النجف الأشرف العلمية والتأريخية وأسأل الله العلي القدير ان يوفقه لنشر ما لم ينشر من تراث جده الإمام المصلح المجاهد ينبوع العلم والمعرفة الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (قده).

والحمد لله رب العاملين.

شريف الشيخ محمد الحسين

آل كاشف الغطاء

النجف الأشرف

١٤٣٢هـ - ٢٠١٢م



مقدمة التحقيق

١ - أهمية الكتاب

بدون ادنى ريب ان هذا الكتاب من الأهمية على النحو الذي سيكون مصدراً من مصادر تأريخ النجف العلمي، والأدبي، والسياسي، المعاصر، ويستمد أهميته من حيث أنَّه:

١ - المدخل إلى موسوعة الإمام كاشف الغطاء التي ستطبع بالتعاون بين المركز العالي للعلوم والثقافة الإسلامية ومدرسته الدينية ومكتبته العامة.

٢ - المكانة العلمية لصاحب الكتاب في مجالات الفقه والأصول، والفلسفة، والأدب، والتأريخ، وغيرها من العلوم فقد كتب في التأريخ وعمره المبارك لا يتجاوز السنة الحادي عشر.

٣ - يسرد الكتاب الأحداث من العقد الأول من حياته إلى العقد الثامن (قبل وفاته بأربع سنين).

٤ - يُعد الكتاب نافذة واسعة تطلك على جانب من حياة النجف العلمية والادبية والسياسية وما يخص علماءها وأدباءها ومفكريها، سارداً لك الأحداث بأروع أسلوب، وأوضح بيان.

إن كاتب السيرة الذاتية عالم فذ، ومرجع كبير، ما كان ليريد ان يصبح رجل فقه وأصول فحسب بل أراد ان يكون من صانعي احداث تأريخنا، فهو يعد من أخطب خطباء الإسلام، ومفكراً كبيرا وفيلسوفا نادراً، دخل التأريخ من أوسع أبوابه، سالكا نهج الصلاح والإصلاح، أراد لأمته تحقيق الهدف الأسمى في الرقي.

ومن هنا سيقرأ الباحث في سيرته هذه ما لم يقرأه في كثير ممن كتب عنه، وان كان بعض الكتاب وقعوا في هفوات وكبوات أوقعت جملة من العلماء والأدباء والباحثين في الآشتباه والالتباس.

٢ - عملنا في تحقيق الكتاب

١ - تخريج الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والأقوال وإرجاعها إلى مصادرها الأصلية.

٢ - وضع عناوين لنص الكتاب لكون الأصل خالياً منها.

٣ - ترجمة الأعلام المذكورين في الكتاب، مع ذكر المصدر والإشارة إلى ما لم نعثر على ترجمة له.

٤ - التعريف بالكتب الواردة في نص الكتاب.

٥ - ذكر محل وتسلسل الكتب والوثائق وملفات جملة من العلماء والأدباء، والوزراء، والملوك، وما شابهها المشار إليها في الكتاب والموجودة في (مكتبة المؤلف العامة) لصلتها بالأحداث الواردة وذلك؛ لشدة ما رأيت من معاناة الاساتذة والباحثين في بحوثهم وعدم حصولهم على النسخة المطبوعة في زماننا هذا فضلاً عن المخطوط.

٦ - إضافة بعض التعليقات التي أفادني بها الوالد الشيخ شريف حفظه الله والذي أدركه أكثر من ربع قرن، بل حتى آخر ساعة من حياته في كرند.

٧ - استفاد محقق الكتاب من الوقوف على آثار المؤلف - (قده) - من المؤلفات والوثائق - المخطوطة والمطبوعة والتي تمثل جزءً بالغ الأهمية من تأريخ العراق المعاصر مِمّا لم يتسن لأحد من المؤرخين الاطلاع عليه والتي أضافت الشيء الجديد في تحقيق الكتاب، إضافة إلى جملة من الصحف النادرة.

٨ - ربط بعض الأحداث بالإفادة من متفرقات أوراقه - التي نظمت في

زماننا هذا بأرشفة حديثة يسهل الحصول على كل معلومة فيها - وقصاصات كان يكتبها أو مراسلات ضمت حوادث معينة لها صلة بما ذكره، أو من بعض دفاتر حسابه والتي هي الأخرى ضمت شيئاً غير يسير من مذكراته.

٣ - مكتبة كاشف الغطاء العامة

لا بد من إشارة وجيزة إلى التعريف بهذه المكتبة، وسترد في هوامش تحقيقنا لهذا الكتاب معلومات عن أصل هذه المكتبة وأهميتها ولا بد من الاشارة إلى ان المكتبة هذه هي التي أسسها ووقفها الشيخ علي آل كاشف الغطاء صاحب (الحصون المنيعة) وطورها نجله الشيخ محمد الحسين ومن بعده نجله الشيخ شريف، وقد جدد بناءها آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)، واحيا تراثها ومآثرها من جديد. وهي غير مؤسسة كاشف الغطاء أو ما تسمى اليوم بمكتبة كاشف الغطاء التي أسسها آية الله الشيخ هادي آل كاشف الغطاء، الواقعة في المدرسة المهدية خلف جامع الطوسي، وأشير إلى ذلك دفعاً للالتباس الذي وقع فيه الكثير من الباحثين والمؤلفين.

النسخة المعتمدة:

اعتمدنا نسخة الأصل التي كتبها المؤلف (قده) بخط يده والموجودة في خزانة مخطوطات مكتبته العامة برقم (١١٤٩/ ٣) والتي كتبها في حقب زمنية متفاوتة من حياته أولها سنة ١٣٥٦هـ، وهي ضمن مجموعة للمؤلف نفسه، بهيئة بياض، عدد اوراقها (٥٢)، علماً أن عدد خماسيات روضة الحزين (١٩) تسلسل (١١٤٩/ ٢)، وهي مختلفة السطور، وقياسها (١٠،٥ ع × ١٧ ط).

٤ - شكر وتقدير

من واجب الشكر والامتنان ان اتقدم بجزيل الشكر للأستاذ الفاضل

محمد رضا القاموسي الذي تابعني وأشرف على تحقيق الكتاب، بل راح يزودني بكثير من المصادر ويرشدني إلى الكثير من الملاحظات، وأكثر من هذا يأتي ببعض المصادر من بغداد في يوم شديد متوهج القيظ، فجزاه الله خير جزاء المحسنين.

والعلامة السيد عبد الستار الحسني الذي أبدى بعض الملاحظات النافعة.

والاستاذ الدكتور جميل موسى النجار الذي افادنا ببعض ما يتعلق بتراجم الولاة العثمانيين.

والأخ العزير الاستاذ أحمد علي مجيد الحلي الذي واكب العمل وأفدنا منه.

أمير

الخميس/ ٢٦/ صفر المظفر/ ١٤٣٣هـ

١٩/ ١/ ٢٠١٢م

النجف الأشرف



بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد والعظمة والبقاء

[illegible] في سنة الف [illegible] [illegible]

[illegible] الاحدى وستين من صفر [illegible] في كاشان

[illegible] الاحد [illegible] الارض [illegible] ان

[illegible] ما جرى لي في العقود حياتي الست

[illegible] وينظر الناظر كيف يتدرج الانسان في

[illegible] مراحل الحركة والنمو وكيف يتخبط في

[illegible] والافراح حتى ينتهي الى الاجل المقدر له

(العقد الاول) دور الولادة والطفولة [illegible]

[illegible] كما اشير اليه في الآية الشريفة [illegible]

[illegible] في الالعاب الصبيانية [illegible]

[illegible] ان جدي [illegible]

[illegible] بالصلوة [illegible]

[illegible]

[illegible] في العرب [illegible]

[illegible] الكريمة [illegible]

[illegible]

[illegible]

عقود حياتي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وله الحمد والعظمة والبقاء

دخلنا بمنّه تعالى في السنة السادسة والخمسين بعد الألف والثلثمائة هجرية [١٣٥٦هـ] وهي الإحدى وستون من صفحات حياتي وكانت غرّة محرم يوم الأحد أول أذار الرومي[(١)]. وقد خطر لي أن أكتبَ ما يحضرني مما جرى لي في (عقود حياتي) الست؛ ليبقى عِبرة وتذكرة، وينظرُ الإنسانُ كيف يندرجُ في ادوارِ الحياةِ في صراط الحركة والنمو، وكيف ينحط في مهابط الذبول والأفول حتى ينتهي إلى أجله المقدّر له.

---

(١) المصادف: ١/٣/سنة ١٩٣٧م، والمراد بالرومي أي الشهر الميلادي.

العقد الأول

١٢٩٥هـ - ١٣٠٥هـ

دور الطفولة والنبوغ

دور الولادة والطفولة: وهذا الدور في الغالب دور اللهو واللعب كما أشير إليه في الآية الشريفة(١) ولكني بـ (لطفه تعالى) اذكر اني ماتوغلتُ ولا إنهمكتُ في الألعاب الصبيانية كما هي عادة الأطفال، ولم تكن لي فيها رغبة.

وأتذكر أن جدّي(٢) (أعلى الله مقامه) كان يوقفني بين يديه وأنا ابن سنتين ونصف فيأمرني بالصلاة فأقوم وأكبّر وآتي بصورة الصلاة من ركوع وسجود فإذا فرغتُ ضمّني إليه وقال لي: ماتريد أن تكون - وكان مرجع التقليد يومئذ الشيخ محمد حسين الكاظمي(٣)، سيما في العرب -؟ فأقول له: أنا شيخ محمد حسين الكاظمي، فإذا كبرتُ أكون أكبر منه (إن شاء الله).

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝١٢﴾ [يوسف: ١٢].

(٢) هو الشيخ محمد رضا ابن الشيخ موسى (المصلح بين الدولتين) ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي. ولد في النجف سنة (١٢٣٨هـ- وتوفي سنة ١٢٩٧هـ). من مشاهير علماء وقته، إنتهت إليه زعامة أسرته، وكان يقيم الجماعة في الصحن الشريف، وكان له مجلس درس يحضره جمع من الفضلاء والأعلام، ومن تلاميذه الشيخ أحمد المشهدي، والشيخ جواد محيي الدين، والشيخ عبد الرضا السهلاني. (ينظر: طبقات أعلام الشيعة، نقباء البشر في القرن الرابع عشر، ج١١: ١٠٢٢).

(٣) الشيخ محمد حسين ابن الشيخ هاشم ابن الشيخ ناصر ابن الشيخ حسين الكاظمي النجفي. (ولد سنة ١٢٣٠هـ - وتوفي سنة ١٣٠٨هـ). مجتهد مؤسس من أعاظم فقهاء عصره، ومشاهير علمائه. (ينظر: النقباء، ج١٤: ٦٦٥-٦٦٨)، وينظر أيضاً: (مرآة الشرق، ١: ٦١٣).

سفر والدي قبل فطامي ووفاة جدّي الرضا

وكان والدي[١] سافر إلى إيران قبل فطامي وبقي سبع سنوات، وفي السنة الرابعة من عمري انتقل جدي الرضا بن موسى بن جعفر كاشف الغطاء إلى- رضوان الله تعالى-.

---

(١) هو الشيخ علي بن محمد رضا بن موسى بن جعفر كاشف الغطاء (ولد سنة١٢٨٨هـ- وتوفي سنة ١٣٥٠هـ) كان عالما فاضلا محققا درس عند أكابر العلماء والمجتهدين كالشيخ الأعظم الشيخ مرتضى الأنصاري (قده)، والشيخ هادي الطهراني (قده)، والشيخ جعفر الشوشتري، صاحب (الخصائص الحسينية)، والشيخ جعفرابن الشيخ علي ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء (قده)، وغيرهم من العلماء الاعاظم. صنف، وألف، وجمع، ونسخ أمهات الكتب الفقهية، والأصولية، والحديث، والرجال، والتراجم، والأدب، والتأريخ. له مؤلفات منها: (الحصون المنيعة في طبقات الشيعة ج١-٩). (نهج الصواب في الكاتب والكتابة والكتاب: ١-٤). وقد وصفه بعض العلماء انه أهم من (صبح الاعشى في صناعة الانشا) وقرضه أكابر العلماء، (النفحات العنبرية في مآثر الحضرة السرية)، أيضاً قرضه أكابر العلماء. (تعليقات على كتاب روضات الجنات للخوانساري)، (تعليقات على كشف الظنون)، (شوقي إلى بغداد)، وله كتاب في خمسة مجلدات عنوانه (سمير الحاضر وأنيس المسافر)، وله عدّة مجاميع أدبية في غاية الروعة والترتيب، وفيها مراسلات بين علماء عصره ومنهم آل الالوسي، ومراسلات مع والاة بغداد ومنهم والي بغداد سري باشا، .

سافر إلى امهات البلدان في حينها مثل: اسلامبول وبقي هناك عدة سنين والتقى فيها بعلمائها كالسيد جمال الدين الشهير بالافغاني وغيره، وزار وزراءها ومكتباتها ومكث لنسخ وشراء بعض مخطوطاتها، كما زارغيرها من البلدان وستقف على ترجمته مفصلاً في كتابنا (حياة الشيخ علي صاحب الحصون المنيعة).

(معلومات خاصة).

ينظر: ملف الشيخ علي آل كاشف الغطاء صاحب(الحصون المنيعة) حرف (ع/ ٣٠٧) في قسم الأرشفة والوثائق.

الأمُ المعَلّــمة والتعريف بآل كبة

فتكفلتْ والدتي - جزاها الله خير ما جزى أماً عن ولدها - بتربيتي، وكانت هي من البيوتات العريقة بالمجد، والنجابة، والأيادي البيضاء الغرّ، وهم (بيت كبة)(١) وشهرتهم تغني عن ذكر محامدهم، ومفاخرهم وان أردتَ الوقوف على شدوٍ(٢) من ذلك فانظر (العقد المفصل)(٣) لسيد الشعراء في عصره السيد حيدر الشهير(٤). بل انظرْ في ديوانه(٥)، وديوان العلامة المجاهد (السيد محمد سعيد)(٦) فأنك تجد أكثره في مدائحهم ونشر محامدهم.

---

(١) آل كبة: من البيوت التي أخذت دوراً مهماً في تأريخ الأدب العربي في العراق بتشجيعها لأهل العلم والأدب، ولرجالها الأفذاذ يد بيضاء في تشجيع الحركة العلمية والأدبية. فقد كان لأسواق الأدب في أيامهم رواج، وكانت أفراحهم وأتراحهم مواسم أدبية وأسواق عكاظية تتسابق بها الشعراء....
(ينظر: النقباء، ج١٣: ٤٠١).

(٢) شدو: الشدو أن يحسن الإنسان من العلم أو غيره شيئا يقال يشدو شيئا من علم.

(٣) العقد المفصل في نعت قبيلة المجد المؤثل. (ينظر: الذريعة، ج١٥: ٢٩٧-٢٩٨).

(٤) هو السيد حيدر ابن السيد سلمان الصغير ابن السيد داوود ابن السيد سليمان الكبير ابن داوود بن حيدر بن أحمد بن محمود بن شهاب الحسيني الحلي. (ولد سنة ١٢٤٦هـ - ١٣٠٤هـ). أديب كبير من مشاهير شعراء العراق في عصره. (ينظر: النقباء، ج١٤: ٦٨٥-٦٨٩).

(٥) الدر اليتيم والعقد النظيم. (ينظر: الذريعة، ج٩ق١: ٢٩٦).

(٦) هو السيد محمد سعيد ابن السيد محمود ابن السيد قاسم ابن السيدكاظم. (ولد سنة ١٢٦٦هـ - وتوفي سنة ١٣٣٣هـ). فقيه جليل، ومن كبار أعلام الأدب في عصره. (ينظر: النقباء، ج١٤: ٨١٤-٨٢٣).

طبع الديوان بثلاثة طبعات، الطبعة الأولى: طبع بالمطبعة الأهلية في بيروت سنة ١٣٣١هـ، عني بتصحيحه وتذييله، الشيخ عبد العزيز الجواهري، عني بنشره: ولد صاحب الديوان السيد علي. وهذه النسخة أشرف عليها الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء وعلّق عليها باسم (الناشر)، كما سيأتي. توجد نسخة منها في خزانة الحجريات برقم: ٢٩٨٩. عليها حيازة الشيخ علي آل كاشف الغطاء صاحب(الحصون المنيعة) وولده الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء.

الثانية: منشورات مكتبة العرفان، لصاحبها: الحاج إبراهيم زين عاصي. توجد نسخة منها في=

وكانتْ الوالدة[١] من صميم هذا البيت الرفيع ورباها أبواها أمجد تربية فكانت تقرأ الكتب، وتجيد قراءة القرآن، والأدعية، وتحفظ الشيء الكثير من القَصصِ والأحاديثِ، وهي خطيبةُ النساءِ في المحافلِ والنوادي وليس لها مباري ولا مجاري[٢].

فكانتْ لذلك حريصة على تربيتي، وتربية أخي المرحوم الحجّة[٣]، وكان - قدس سره - أكبر مني بسنتين، ولم يكن لها يومئذ سوانا فكان أكبرُ همِها تعليمنا فلم يبلغْ الواحد منّا الخمس إلا وهو عند مُعَلِمة القرآن على العادة القديمة من وضع الأطفال عند مُعَلِمة تسمّى (الملا) يجتمع عندها الذكور والأناث الذين لم يبلغوا التسع في الغالب؛ فتعلمهم القرآن حتى يختموه ولها إزاء الختمة من كل واحد مبلغ معين حسب التعامل.

وكانت معلمتنا أيضاً شهيرة بإجادة قراءة القرآن وهي من بيت شرارة إسرة قديمة حافلة بالعلماء والأدباء، كان قسمُ منهم بالعراق منذُ أربعة قرون وقد

= خزانة الحجريات برقم: ٤٨٩٢.

الثالثة: طبعت وزارة الثقافة والاعلام، سنة ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م، جزءان بمجلد واحد نسخة مزيدة مصححة، جمع زيادتها المرحوم محمد الحبوبي، صححها، وشرحها، وترجم لاعلامها، ورتبها: عبد الغفار الحبوبي. وهي أصح من الطبعتين السابقتين.

(١) والدته النجيبة هي: هدية بنت الوجيه جعفر كبة. (توفيتْ سنة ١٣٤٢هـ).
ينظر: ملف هدية آل كبة حرف (هـ/ ١٤٦) في قسم الأرشفة والوثائق.

(٢) ومن هذه النساء السيدة فاطمة بنت الناصر الأطروش العلوي أم السيدين العلمين العالمين المرتضى علي، والرضي محمد، ومنهن في تأريخنا القريب والدة الشيخ الأعظم مرتضى الانصاري، ووالدة الإمام السيد هبة الدين الشهرستاني وكانت تدرسه أيضاً.

(٣) هو الشيخ أحمد ابن الشيخ علي ابن الشيخ محمد رضا ابن الشيخ موسى ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء ابن الشيخ خضر الجناجي النجفي. ولد (قده) سنة ١٢٩٢هـ ١٨٧٥م. وتوفي سنة ١٣٤٤هـ ١٩٢٥م. عالم فقيه ومجتهد كبير. (ينظر: النقباء، ج١٣: ١١٢).
وستقف على حياته مفصلاً في كتاب (العقد المنضد في ترجمة الشيخ أحمد)، و(المواهب الأحدية في المدائح الأحمدية). الماثلتان للطبع.

أنقرضوا في هذا العصر، ولم يبقَ منهم في العراق إلا أفراد ضئيلة لاحظَ لهم من العلم، والقسم الآخر في جبل عامل، وفيهم الأعلام والأفاضل، وكثير منهم من ذرية العلامة الشهير الشيخ موسى شرارة(١).

نعم ختمتُ القرآن باتقان عند تلك المعلِّمة في برهة سنة وبضع شهور.

ثم خرجتُ منها وأنا ابن ست سنوات ودخلتُ المكتب على الطراز القديم، وكان المعلم الشيخ علي النزآل(٢) في حجرة الزاوية الغربية من الصحن الشريف(٣)، وكان لكثرة الأطفال عنده عديم الفائدة.

رجوع الوالد من إيران والدراسة عند الشيخ قفطان

وكانت ولادتي في منتصف العقد العاشر من القرن الثالث عشر(٤) وفي الحادية بعد الثلثمائة وألف (١٣٠١هـ) رجع الوالد من سفر ايران فوضعني وأنا ابن ست سنوات عند الشيخ باقر قفطان(٥)؛ لتعلّم الكتابة فكنتُ أتعلّم جميع

(١) الشيخ موسى ابن الشيخ أمين شرارة العاملي، علامة فقيه جامع للفنون الإسلامية. (ولد سنة ١٢٦٧هـ - وتوفي سنة ١٣٠٤هـ)، ورد العراق سنة ١٢٨٨هـ، وكان في بلده قرأ القوانين على استاذه الشيخ مهدي شمس الدين، فقرأ في النجف الفقه والأصول. (ينظر: النقباء، ج١٧: ٣٩٦-٣٩٧).

(٢) لم أعثر على ترجمته.

(٣) مما لا يخفى على أهل العلم ان الصحن الحيدري الشريف كان معهدا للدرس والتدريس والندوات العلمية والأدبية، كما ذكر ذلك الشيخ علي آل كاشف الغطاء في (الحصون المنيعة) وغيره.

(٤) أي سنة ١٢٩٥هـ.

(٥) الشيخ باقر ابن الشيخ ناجي ابن الشيخ محمد ابن الشيخ علي بن نجم قفطان الرَّباحيُّ السعدي النجفي. كان اديبا كاتبا جيد الخط صار معلما للأولاد في النجف، اتصل بسادات آل ابي طبيخ بأدبه وحسن خطه، وأعقب الشيخ كريماً، وكان يحسن الخط النسخ. (معارف الرجال، أسماء المترجمين تبعا، حرزالدين، ج٣: ١٧٣-١٧٤).

الحروف عنده، وأتعلَّم النحو عند غيره من طلبة العلم، وبعد سنة قلدتُ المرحوم الشيخ محمد حسين الكاظمي المرجع العام للعرب يومئذ، وصرتُ أقرأ رسالته وأصلّي في الغالب خَلفه، وبقيتُ أشتغلُ في تعلمِ الكتابةِ، والرسالة العملية إلى السنة الرابعة بعد الثلثمائة (١٣٠٤هـ)، فأنفَصلتُ من المعلم وقد ناهزتُ العشر من العمر.



العقد الثاني

١٣٠٥هـ - ١٣١٥هـ

مطالعة كتب الأدب

وفي هذا الدور تولعتُ بمطالعةِ كُتبِ الأدب، وحفظ الأشعار، وجمع الدواوين وإدمان مطالعة المجاميع[١]، ولا أنسى أن أول ديوان ولعتُ به ديوان الأخرس[٢]؛ من فَرط لينهِ وسلاسته، ثم انتقلتُ منه إلى ديوان البُحتري[٣] حتى كدتُ ان أحفظَ أغلب غزلياته، وصدور مدائحه.

وحصلتْ لي في هذه الأونة ملكة النظم فكنتُ أنظم المقاطيع، والبيتين والثلاثة، وأنا في الثانية عشرة، وكنتُ أتلوها على كبير طائفتنا ودعامة المجد

(١) المجاميع المقصود بها هنا: هي المجاميع الأدبية هي التي ضمت بين دفتيها عدة نفسية من الرسائل المتبادلة بين العلماء، وانتخاب النادر والنفيس من شعر المتقدمين والمتأخرين، وقد رأيتُ في مكتبة جدي الكثير منها لعلماء وأدباء عصره وغيرهم.

(٢) عبد الغفار بن عبد الواحد بن وهب الأخرس(١٢٢٥ - ١٢٩٠ هـ = ١٨١٠ - ١٨٧٣ م): شاعر من فحول المتأخرين. ولد في الموصل، ونشأ ببغداد، وتوفي في البصرة. ارتفعت شهرته وتناقل الناس شعره. ولقب بالأخرس لحبسة كانت في لسانه. له ديوان سمي (الطراز الأنفس في شعر الأخرس) طبع.
(ينظر: الأعلام للزركلي، ج٤: ٣١).

(٣) ديوان البحتري: هو لأبي عبادة الوليد بن عبيد الله بن يحيى المنسوب إلى جده بحتر الطّائي. (ولد سنة ٢٠٦هـ - وتوفي سنة ٢٨٦هـ). ورتب الصولي ديوانه على الحروف في مجلدين، ورتبه علي بن حمزة الأصفهاني على الأنواع كما صنع بشعر أبى تمام. (ينظر: الذريعة، ج٩ق١: ١٢٥). ونسخته التي كان يقرأ فيها في خزانة حجريات مكتبته العامة. سنة طبعها ١٣٠٠هـ تسلسل ٣٠٠٢: ج١-٢: ١٩/ ٨٢.

وقد كتب الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (قده) على الصفحة الأولى من هذا الديوان مانصه: (ممن نظر فيه، والتقط من درره ولئالئه محمد حسين ابن الشيخ علي ابن شيخ محمد رضا آل الشيخ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء ٢٠ رجب ١٣١٠).

والرئاسة في عصره أبي الهادي العباس بن علي بن جعفر كاشف الغطاء[١] وكان - رضوان الله عليه - آية في نقد الشعر، وحفظ الجيد منه، فكان يضحك من بعضه؛ لاختلال وزنه أو قافيته، ولكنه يشجعني ويتفرسُ فيّ النبوغ، ولم تمضِ بضعةُ أشهر حتى صرتُ أنظمُ الشعر العالي فكنتُ أقرؤه عليه فما كان يصدِّقُ بأنه لي ويتهمُني بالسرقة ويردد عليّ قوله:

(سَروق وجنحُ الليل أسود غربيب)[٢]

وجئته يوماً بمقطوعة عينية ذهبتْ مني نسختُها فأعجبَ بها وقال: لوجاء بها أكبر الشعراء لاستكبرناها منه فكيف يُظن أنها لصغير مثلك؟! وأتخطر منها هذا البيت:

وقفتُ ومن جمر الغضا مُسْتَعارَةٌ حَشايَ، ومن صوب الغَمام المدامع

زيارة مصطفى عاصم باشا إلى النجف الأشرف

وفي السنة السادسة بعد الثلثمائة(١٣٠٦هـ) جاء إلى النجف والي بغداد (مصطفى عاصم باشا)[٣] - وكان من كُبار رجالات الدولة العثمانية وهو الذي

(١) الشيخ عباس ابن الشيخ علي ابن الشيخ الاكبر جعفر كاشف الغطاء النجفي. فقيه كبير ومرجع جليل. (ينظر: النقباء، ج١٥: ١٠٠٧- ١٠٠٩)، و(ينطر: العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية، محمد الحسين آل كاشف الغطاء، ج٢: مخطوط تسلسل١١٤٨).
ينظر: ملف الشيخ عباس بن الشيخ علي آل كاشف الغطاء حرف (ع/ ١٨٣٩) في قسم الأرشفة والوثائق.

(٢) لم أقف على قائله.

(٣) مصطفى باشا بن محمد أمين الإزميري ثم القسطنطيني الوزير المعروف بمنصوري زاده. تولى نظارة الأوقاف ولد بازمير سنة ١٢٣٨هـ وتوفى بقسطنطينية سنة ١٣٠٧هـ. له (نتائج الوقوعات في تاريخ العثماني) ثلاثة مجلدات مطبوعة. (هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، ج٢: ٤٦٠).

اضطهد اليهود في بغداد، وأذلهم، ونبش قبورهم، وتألبوا عليه وبذلوا الأموال في عزله حتى عزلوه - ولما ورد النجف زار الشيخ الوالد في مكتبته[١] وكنتُ واقفاً أستمعُ إلى حواره فاعجبني في هيبته وهيئته.

---

(١) للتعريف بهذه المكتبة ينظر:

١ - نهج الصواب في الكاتب والكتابة والكتاب (مخطوط): للشيخ علي آل كاشف الغطاء صاحب (الحصون المنيعة) - ج١: ٥٨ - ٦٠).

٢ - الأحلام: للشيخ علي الشرقي - ٥٩ - ٦٠).

٣ - تأريخ أداب اللغة العربية: جرجي زيدان - ج٢: ٤٩٠.

٤ - الذريعة إلى تصاتنيف الشيعة: للشيخ آغا بزرك الطهراني - ج٦: ٤٠٤، *حسينية كاشف الغطاء* علي نقي المنزوي.

٥ - خزائن الكتب في الخافقين: فيليب دي طرازي - ج١: ٣٠٦ - ٣٠٧)، *مكتبة آل كاشف الغطاء*.

٦ - موسوعة العتبات المقدسة: جعفرالخليلي - ج٢: ٢٤٣ - ٢٥٠ *مكتبة الإمام الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء*.

٧ - ماضي النجف وحاضرها: جعفر محبوبة - ج١: ١٦٣ - ١٦٤ *مكتبة الشيخ علي آل كاشف الغطاء*.

٨ - شعراء الحلة: علي الخاقاني - ج١: ١ - ٢.

٩ - شعراء الغري: علي الخاقاني - ج٨: ١٢٤ - ١٢٥.

١٠ - مجلة لغة العرب، ج٩ من السنة٢ عن ربيع الثاني سنة ١٣٣١هـ - آذار ١٩١٣م، من ٣٧٢ - ٣٧٥ * صرعى الكتب والمكتبات في العراق * ان زكاة الكتاب عاريته * للشيخ محمد رضا الشبيبي.

١١ - مجلة الاعتدال، العدد العاشر السنة الخامسة رجب ١٣٦٠، آب ١٩٤١م ص٥٧٥ - ٥٧٨ (أهم الآثار المخطوطة في النجف * مكتبة كاشف الغطاء *).

١٢ - مجلة الأقلام، الجزء الثاني، السنة الأولى جمادى الأول ١٣٨٤هـ - تشرين الأول ١٩٦٤م (١)، والجزء الرابع السنة رجب ١٣٨٤هـ - كانون الأول ١٩٦٤م(٢)، والجزء السادس، السنة الأولى شهر رمضان ١٣٨٤هـ - شباط ١٩٦٥م(٣) * الآثار المخطوطة في النجف - مكتبة الإمام كاشف الغطاء - علي الخاقاني *. ١٢ - مجلة الغري، السنة الثالثة ١٦محرم الحرام ١٣٦١هـ -=

. . . .

= ٣شباط ١٩٤٢م، عدد٨٦: ١٢٨ - ١٢٩ * النوادر المخطوطة في النجف - مكتبة كاشف الغطاء العامة * .

١٣ - جريدة الجمهورية، ملحق العدد ٣٢٢٨، السبت ٢٥ آذار ١٩٧٨م، * نفائس وكنوز من التراث يهددها الخطر * .

١٤ - مجلة ينابيع، السنة السادسة العدد ٣٢، شهر رمضان - شوال ١٤٣٠هـ/ أيلول - تشرين الأول ٢٠٠٩م * مكتبة كاشف الغطاء العامة صرح من صروح الثقافة الإسلامية * حيدر الجد.

١٥ - مجلة النجف الأشرف، السنة السادسة العدد(٦١) شهر ذي القعدة ١٤٣٠هـ. ص١٨ - ٢٠ * مكتبة كاشف الغطاء خزين لأرث حضاري كبير * علاء حيدر المرعبي.

١٦ - مجلة آفاق نجفية، عدد ٢٠، سنة ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م ص٢٢٨ * مكتبة آل كاشف الغطاء العامة * للشهيد الأستاذ عبد الرحيم محمد علي.

١٧ - مجلة العرفان، ج٧ مجلد ٤٢، ص١٢٥٢ - ١٢٥٤، أدفع بالتي هي أحسن * مكتبة كاشف الغطاء * الشيخ باقر شريف القرشي.

١٨ - المسلسلات في الاجازات - جمع السيد المرعشي - ج٢: ١١٧ - ١١٨.

١٩ - مذكراتي: محمد مهدي الجواهري، ج١: ٨٩ - ٩١، * معارك مع الكتب * .

٢٠ - في الأدب وما إليه، د. محمد حسين الأعرجي.

وهناك الكثير من المصادر التي لا يسع المجال لذكرها بهذا المختصر النافع.

وهذه المكتبة عامرة (بفضل الله تعالى) إلى يومنا هذا وقد جدده بناءها آية الله العظمى المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله) بأحدث الطرز المواكبة للعصر الحديث، كما فتحت فيها عدة أقسام مثل (قسم التحقيق بأقسامه، قسم الانترنت بأقسامه، قسم الأرشفة والوثائق، قسم معرض الاثار والتراث ومقتنيات المكتبة، وغيرها من الأقسام) وأضيف إليها أمهات الكتب المخطوطة والمطبوعة، كما اخذت دوراً فعالاً كبيراً في اخراج الكثير من المخطوطات النادرة في العالم أجمع بطبعها ونشرها في العالم من خلال التعاون مع المؤسسات العالمية وأهل العلم والتحقيق، وستقف على تأريخها مفصلاً في كتابنا (المنهل المعطاء في التعريف بمكتبة الإمام كاشف الغطاء).

ولا يخفى على القارىء اللبيب ان هذه المكتبة المذكورة في هذه المصادر هي غير مكتبة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء الواقعة حالياً في المدرسة المهدية خلف جامع الطوسي والملاصقة لمدرسة القوام، والمسماة حديثاً مؤسسة كاشف الغطاء أو (مكتبة كاشف الغطاء)، أوضحنا ذلك للالتباس الذي يقع ووقع فيه الكثير من العلماء، والأدباء، وحملة الأقلام، وأرباب الصحف=

زيارة سري باشا للشيخ الوالد

وخَلفهُ على ولاية بغداد أحد كبار علماء الأتراك، ومشاهيرهم في الأدب التركي، والإنشاء وهو (سري باشا)(١) صاحب المؤلفات باللغة التركية ومنها تفسيره الكبير الموسوم بـ (سرالفرقان)، وكان له بعض النظم بالعربية أيضاً.

ولما اجتمع بالوالد المرحوم تولع به واختص بملازمته وكان متظاهراً بولاء أهل البيت عليهم السلام فجاء إلى كربلاء مع جملة من حاشيته وصام تمام شهر رمضان في كربلاء، والزم الوالد بالبقاء معه، ولشدة تظاهره بالموالاة أتهم بالتشيع فلم تمضِ سنة حتى عُزل.

ولاية حسن باشا ونزاعه مع الشيخ الوالد

وخَلَفَ (حاج حسن باشا)(٢) وكان من المقربين عند السلطان

= والمجلات، بانها هي مكتبة الشيخ علي صاحب (الحصون المنيعة) وولديه الشيخ أحمد، والشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء.

(١) هو محمد سري باشا الوزير ابن محمد صالح الحلوتي الكريدي الرومي. صار والياً في أكثر الولايات العثمانية، كان أديبا كاتباً ولد سنة ١٢٦٠هـ وتوفى بالقسطنطينية سنة ١٣١٣هـ. له من التآليف: (رسالة الرؤية). (سر استواء. في التفسير، تركي). (سر الانسان في الأخلاق - تركي). (سر التنزيل في التفسير - تركي). (سر القرآن). (سر الفرقان). (غلطات). (لك دوقه كين: في أخلاق وعادات الارنأود - تركي). (مكتوبات. سري باشا). [هذاالكتاب يوجد منه نسخة في خزانة الحجريات محفوظ في مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة، وهو من اهداءات المؤلف سري باشا]. (نقد الكلام في عقائد الإسلام). (نمونهء عدالت - تركي). (نور الهدى لمن استهدى). (ترجمة شرح وحواشي العقائد). هدية العارفين، ج٢: ٣٩٥).
ينظر: ملف سري باشا حرف (٧/ ٦٨) من قسم الأرشفة بالوثائق.

(٢) الحاج حسن رفيق باشا: والي بغداد من(١٩محرم ١٣٠٩هـ - ١٥ محرم ١٣١٤هـ)، (٢٥/ آب/ ١٨٩١م - ٢٦ حزيران ١٨٩٦م). =

عبدالحميد[١] وهو متولي الخرقة[٢] والسجادة له. وحدثتْ بينه وبين الوالد منافرة وأعتزم الوالد بعدها على السفر إلى مقر عرش السلطنة العثمانية (اسلامبول) لمقابلة السلطان ومفاوضته في المصالح العامة فسافر في السنة التاسعة بعد الثلثمائة (١٣٠٩هـ)، واجتمع بالسلطان أكثر من مرة، وسافر منها إلى الحج، والقدس، ورجع إلى الاستانة، وبقي زهاء أربع سنوات إلى ان حدثتْ فتنة الارامنة[٣] هناك، فعادَ إلى العراق في السنة الثالثة عشرة

= عرف بتدينه، وكان حريصاً على إستتباب الأمن في ولاية بغداد، وعمل على تقدمها وإعمارها، فتحتْ في السنوات الثلاث الأولى من حكمه لولاية بغداد ثمان مدارس أبتدائية، وخمس مدارس رشيدية في مركز الولاية، وبعض مدنها. زار النجف في مطلع شهر رمضان ١٣١٠هـ، غادر بغداد إلى الشام بعد نقله إلى ولاية سورية والياً عليها.

ينظر: الإدارة العثمانية في ولاية بغداد: د. جميل النجار. ص٦٧ و٤٢٦. ص١٣٢، ١٤٤).

(١) السلطان عبد الحميد خان الثاني نجل السلطان عبد المجيد الأول جلس على سرير السلطنة بعد خلع أخيه سنة ١٢٩٣هـ، خلع بفتوى من شيخ الأسلام وتصديق مجلس المبعوثين سنة ١٣٢٧هـ، وأقيم أخوه محمد رشاد مقامه، أرسل إلى سلانيك وحجر عليه في قصر الجيش ثم نقل من سلانيك إلى استانبول، وبقي فيها حتى مات سنة ١٣٣٤هـ. (دوائر المعارف: للسيد محمد مهدي الموسوي الكاظمي/ ص٧٥).

(٢) الخرقة: هي مصطلح من مصطلحات الصوفية. ما يعطيه الأستاذ لمريده بعد كماله من تاج، وجبة، وقميص، وسجادة، وابريق، وسبحة، وغير ذلك. (موسوعة الكسنزان، ج٧: ٦١).

(٣) فتنة الارامنة: قام الأرمن بحركة عصيان في الدولة العثمانية، بدأتْ في ولاية أرض الروم دموش، احتجاجاً على قيام السلطات العثمانية بإغلاق بعض مدارس الأرمن التي كانت تبثُ روح الإستقلال في نفوس طلبتها، وأمتدتْ الحركة إلى العاصمة اسلامبول ومدن أخرى في شرق أوربا. لا سيما بريطانيا، وفرنسا، وروسيا، وأستمرتْ حوادث الاحتكاك بين المنتمين للجمعيات الأرمنية المطالبة بالاستقلال الأداري وبحقوق الأرمن، وبين قوات الجيش والقوات الضبطية منذ سنة (١٣٠٨هـ)، (١٨٩٠م) حتى وقوع حادثة أستيلاء مجموعة مسلحة من الأرمن على البنك العثماني في أسلامبول في(١٣١٤هـ)، المصادف (٢٦آب ١٨٩٦م)التي أندلعت على أثرها حوادث ملاحقة وقتل الأرمن ونجمتْ عن مقتل الألوف. (ينظر: تاريخ الدولة العثمانية، شكيب أرسلان، تحقيق حسن السماح يسودان - ٣١٢ - ٣١٩) دار التربية/ دمشق ٢٠٠١م ط.١

(١٣١٣هـ) سنة شهادة السلطان ناصر الدين شاه[١]، واتصل الوالد هناك بالسيد جمال الدين الأفغاني[٢] الشهير وتأكدتْ بينهما الصداقة.

بعض المرسلات الأدبية إلى والده وهو في فروق

وكنتُ كتبتُ إلى الوالد وهو في (فَروق) عدة قصائد وأنا في أوائل البلوغ منها القصيدة اللامية المُثْبَتة في مجموعة ديواني الموسوم بـ (الحسنِ من شعرِ الحسين)[٣] وهي تنوفُ على المائتين وخمسين بيتا في مقاصد شتى تشتمل على أنواع البديع ومستهلها:

---

(١) ناصرالدين شاه تجد ترجمته في مورد اخر؛ لمناسبة المقام.

(٢) في الحصون المنيعة: (السيد جمال الدين الاسدآبادي ثم الهمذاني الشهير بالافغاني).
(ولد سنة ١٢٥٤هـ - وتوفي سنة١٣١٤هـ) كان حكيما فيلسوفا أديباً خطيباً سياسياً من رجال الدنيا كان في مبدء أمره من طلبة العلوم الشرعية حصل جملة منها في قزوين، ثم هاجر إلى العراق فمكثَ برهة من الزمان في كربلاء، وقرأ جملة من سطوح الفقه والأصول فيها. ثم رجع وآختار الاشتغال في الحكمة والفلسفة، وتحصيل الفنون الجديدة.
فحين ملاقاتي له تلقاني بالرحب والانبساط، فحصلتْ الألفة والمودة بيننا، فصرتُ أغلب الأيام اجتمع معه ونتخاوض الحديث في كل فن، وهو يحترمني في غاية الإحترام.
وكان مجلسه يحتوي على الايرانيين، والعراقيين، والمصريين، والشاميين، والترك، والفرنساويين. وهو يوفي بالإكرام، ويعطي بالاحترام حقه، فوجدتُه بعد ما أختبرته سيداً شهماً غيوراً جسوراً جواداً، عالي الهمة يروم معالي الأمور منطيقاً متكلماً، كان إذا تكلم بكل لغة التي كان يعرفها كأنه من أهل تلك اللغة بل من صميمها خاصة العربية إذا نطق كأنه من أهل الحجاز أو بادية نجد، وبلغني عمَّنْ شاهده في الاسكندرية ومصر وهو يخطب في المحافل الرسمية المجتمعة يفرغ ساعتين أو ثلاث عن كلام فصيح بليغ لا تكرار ولا تلعثم في منطقه..).
ينظر: (الحصون المنيعة في طبقات الشيعة، ج٨: ٥١١ - ٥١٤). تسلسل. ٧٥٦
حدثني والدي (الشيخ شريف (حفظه الله)) انه شاهد جملة من مراسلاته في (مكتبة والده الإمام كاشف الغطاء العامة لمؤسسها الشيخ علي آل كاشف الغطاء صاحب (الحصون المنيعة)).

(٣) الحسن من شعر الحسين: ديوان شعره ومعه العصريات والمصريات. مخطوط في خزانة مكتبة=

إلى كم أروِد رياض الأمل ولا اجتني غير حر الغلل
وكم ذا أخوض بحار المنى وغلة قلبي بها لاتبل(١)

الاشتغال بالأدب ومعاشرة مشاهير الأدباء في النجف

في هذ العقد كان أكثر اشتغالي بمباديء العربية، والشعر، والأدب(٢)، ومعاشرة مشاهير الأدباء، وكبار الشعراء: كالسيد العلامة الحبوبي، والسيد جعفر الحلي(٣)، . . . .

= الإمام كاشف الغطاء العامة. لمؤسسها والده الشيخ علي صاحب(الحصون المنيعة) تسلسل ٩٤٦/ ط١٧/ع١٠/ سطر. ١٦ للتفصيل أكثر ينظر: كتابنا (المنهل المعطاء من تراث الإمام كاشف الغطاء).

(١) قال في صدرها: (وكتبت إلى حضرة الوالد - سلمه الله - وهو في اسلامبول متشوقاً إليه، ومهيجاً له على الرجوع، متألماً من طول سفره، وفيها من الغزل والغرام والحماسة والمدح، وغير ذلك المشتمل كلٌ منها على اصناف شتى من أنواع البديع خصوصاً التورية والجناس، فسرّح لحظك في افانينها تجدها روضة غناء أو غانية عذراء، قد جمعت من اصناف المحاسن مادق ورق، واستعبد واسترق، وكان انشائي لها قبل ان يختط عذاري بدجنة الشعر نهاري وهي هذه. . .). ينظر: ديوانه الحسن من شعر الحسين(مخطوط): ١٤٣ - ١٥٦.

(٢) حدثني والدي (الشيخ شريف (حفظه الله)) عن والده الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (قده) انه قال له: قرأتُ في العقد الثاني كتاب (خزانة الأدب للخطيب البغدادي) - وهو من امهات كتب الأدب - قال (قده) لي: وكنت أسأل بعض الأعلام عن بعض المسائل في هذا الكتاب فلا يستطيعون الجواب.

(٣) هو السيد جعفر بن حمد بن محمدحسن بن عيسى. . .من ولد الحسين ذي الدمعة. (ولد سنة ١٢٧٧هـ - وتوفي سنة ١٣١٥هـ). أحد أعلام الأدب والمشاهير في عصره. انتقل في أيام شبابه إلى النجف الاشرف فدرس مقدمات العلوم وأتصل بجماعة من فحول الشعراء، وقرض الشعر فنبغ فيه وهو أحد الشعراء العشرة المعروفين، حضر في الفقه والأصول على العلامتين الشيخ آغا رضا الهمداني، والميرزا حسين الخليلي وأختص بالفاضل الشريباني. دفن في وادي السلام قريبا من مقام الإمام المهدي (عج) عند قبر والده. (ينظر: النقباء، ج١٣: ٢٨٨ - ٢٨٩).
وأشير إلى ان الشيخ المؤلف قدم لديوان السيد جعفر(سحر بابل وسجع البلابل) وأشرف على=

والشيخ جواد شبيب[١]، والشيخ باقر حيدر[٢]، والشيخ عبد الحسين الجواهري[٣]، والشيخ آغا رضا الإصفهاني[٤].

وكانت الاجتماعات والمسامرات الأدبية والحفلات الخصوصية متصلة، وكانت هي باكورة العمر، وزهرة الحياة، وبُلهنيةِ العيش، وغراس الفضيلة، وبذرة النبوغ والذكاء.

المسامرات الأدبية في أيام شهر رمضان

طالما يمرُ علينا شهرُ رمضان في ليالي الشتاء فيجتمع في دارنا فطاحل الأدباء، عشرة أو خمسة عشر بعد الافطار، ومراسم الدعاء، والعبادة فأقرأ عليهم من ديوان البحتري، أو الأرجاني، أو ابن نباتة[٥] لكل واحد خمسة

= طبعه وكتب مقدمته باسم (نجفي) كما علّق عليه، كما له مقالات كثيرة نشرها في المجلات باسم (النجفي).

(١) هو الشيخ جواد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ شبيب ابن الشيخ إبراهيم بن صقر البطائحي النجفي. ولد(١٢٧١هـ) وتوفي(١٢٤١هـ). عالم جليل وأديب كبير، ولغوي بارع، وشيخ أدباء العراق. (ينظر: النقباء، ج١٣: ٣٣٧ - ٣٣٩).
وللأستاد حمودي حمادي كتاب: الشبيبي الكبير حياته وأدبه. مط: النعمان النجف الاشرف سنة ١٩٧٢م - ١٣٦٢هـ. استوفى فيه حياته العلمية والأدبية.

(٢) هو الشيخ باقر ابن الشيخ علي بن محمد علي بن حيدر بن خليفة بن كرم الله البطائحي. المتوفى (سنة ١٣٣٣هـ). عالم كبير، وأديب شهير. (ينظر: النقباء،ج١٣: ٢١٥ - ٢١٦)

(٣) هو الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ عبد علي ابن الشيخ محمدحسن صاحب(جواهر الكلام) النجفي. (ولدسنة١٢٨٢هـ - وتوفي سنة١٣٣٥هـ). عالم كبير، وأديب جليل. (ينظر: النقباء،ج١٥: ١٠٤٧ - ١٠٤٨).

(٤) هو أبو المجد الشيخ محمد رضا بن الشيخ محمد حسين بن الشيخ محمدباقر ابن الشيخ محمد تقي - صاحب (حاشية المعالم) المشهورة - الاصفهاني النجفي. (ولد سنة ١٢٨٧هـ - وتوفي سنة ١٣٦٢هـ). عالم كبير وأديب جليل وفيلسوف بارع. (ينظر: النقباء،ج١٤: ٧٤٧ - ٧٥٣).

(٥) ديوان ابن نباتة: لجمال الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن أبي الحسن =

أبيات بنغمة طيبة دون الغناء وفوق التلاوة، أتلو البيت وأقف دون القافية، وأمهله دقيقتين للتأمل فاما أن يقفيَ، وأما يضربه الجلاد بسوط على كفه أو يدفع قرشاً يُصرف ما يجتمع منه على نفقات المجلس من شاي وفاكهة وغيرها إلى السحر وقد يتصل ذلك إلى مابعد شهر رمضان، وقد نخرج في الربيع بل وغيره إلى البساتين، وشريعة الكوفة والجزرة الخضراء[1]، على ذلك المنوال قضينا عشر سنوات بل خمس عشرة سنة على هذه الدراسة المنعشة للروح، المربية للبدن على إعتناق العفة والفضيلة.

الشباب:الحجر الأساس لعمرِ الإنسان

وحقاً ان الحجرَ الأساسي لعمر الانسان بل الجرثومة[2] الأولى هي شبابُهُ ففي أي طور تربى شبابه بقيت آثاره وثماره في سائر عمره، على أني لا أنكر أنه كانت هناك هنات مني وهفوات تقتضيها طبيعة الشهوة، وقوة الشبيبة، أسأله

= ابن صالح بن يحيى بن طاهر بن محمد بن عبد الرحيم. الشاعر المصري الشهير من أحفاد عبد الرحيم ابن نباتة الخطيب (ولد بالقاهرة سنة ٦٨٦هـ - وتوفي سنة ٧٦٨هـ)، وقد طبع ديوانه مكررا في سنة (١٢٨٩هـ) و(١٣٢٣هـ) كما طبع أيضاً ديوانه الصغير المشهور (بالمؤيدات).

(ينظر الذريعة، ج٩ ق١: ٣٠).

نسخة منه في خزانة حجريات مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة لمؤسسها ووالده الشيخ علي آل كاشف الغطاء صاحب (الحصون المنيعة). بتسلسل (٣٠١٥).

(١) إلى هذه الندوات أشار الشاعر باقر الشبيبي في قصيدته التي رثى بها والده الشيخ جواد بقوله:

قف اليوم واستعرض نديك حاشدا ... كما كان يعلوه التواضع لا الكبر
فكم جذوة في كوفة الجند لم تزل ... إلى الآن تذكيها المسناة والجسر
وكم في ضفاف النهر صفت مآدب ... من الأدب المطبوع خلّدها النهر
مآدب من زهر الربيع فلا ذوى ... ربيع أياديه ولا ذبل الزهر
سلام عليها إنها أريحية ... تفيض وأنفاس هي الورد والعطر

(ينظر: شعراء الغري، ج١: ٤١٩).

(٢) جرثم: الجرثومة الأصل، وجرثومة كل شيء أصله ومجتمعه. (لسان العرب، ج١٢: ٩٥).

تعالى عفوه عنها، وغفرانه فانها لوكانت كبيرة فانها في جنب عفوه يسيرة.

سفرالوالد إلى الاستانة وموادعته إلى بغداد

ولما صمم الوالد عزيمة السفر إلى (الآستانة) سرنا من النجف إلى الكاظمية لموادعته؛ وكانت أول زيارتي للإمامين عليهما السلام وبهذا السفر اتصلنا بجماعة من أدباء الكاظمية ومنهم: الشيخ عبد المحسن الكاظمي الشهير(١) وكانت لنا معه صداقة وثيقة.

وبعد سفره توجهنا لزيارة العسكريين عليهما السلام. فبقينا هنالك زهاء شهر وكانت مكتظة بمصابيح الهدى، وأعلام العلم تحت كنف زعيم الطائفة الإمامية يومئذ على الاطلاق الإمام الحجة السيد المرزا محمد حسن الشيرازي صاحب قضية التنباك الشهيرة(٢)، وتوفقنا لزيارته الخصوصية؛ فأبهرني على صغر سني آنئذ كرم أخلاقه، وتواضعه سيما لأهل العلم فأنه يتقصد العناية، والاعتناء بصغيرهم فضلاً عن كبيرهم، وبعد سنتين أي في الثانية عشر(١٣١٢هـ) أُخريات شعبان فاجأنا نعيُهُ، وحُملَتْ جنازته من سامراءَ إلى النجف على الرؤوس وتفرقتْ رئاسته والمرجعية العامة التي كانتْ له على تلاميذه وغيرهم أوزاعا حتى صار الُمقَلَّدون يومئذ أكثر من عشرين بعد انحصار التقليد به - رضوان الله عليه -.

---

(١) هو الشيخ عبد المحسن ابن الحاج علي بن محسن بن محمد المعروف بالكاظمي. (ولد سنة ١٢٨٧هـ - وتوفي سنة١٣٥٤هـ). أديب كبير من أشهر شعراء عصره.
(ينظر: النقباء، ج١٥: ١٢٢٩ - ١٢٣٦).

(٢) هو السيد الميرزا محمد حسن بن محمود بن إسماعيل بن فتح الله بن عابد بن لطف الله بن محمد مؤمن الحسيني الشيرازي النجفي.
أعظم علماء عصره، وأشهرهم وأعلى مراجع الإمامية في سائر الأقطار الإسلامية بوقته. (ينظر: النقباء، ج١٣: ٤٣٦ - ٤٤١).

رجوع الوالد من فروق

انقضى العقد الثاني من العمر ودخلتْ السنة الخامسة عشرة بعد الثلثمائة (١٣١٥هـ) وكان الوالد قد رجع من سفر فروق وصار هو والعم المرحوم المرزا عبد الحسين[١] يتحدثان في تدبير أمر زواجنا الأخوين.

وكنا نحضر الفقه والأصول في حوزة العلمين المبرزين في ذلك بالتحقيق الحجتين الطباطبائي[٢] والخراساني[٣] وكان للأخ ولي شهرة في النجف

(١) هو عبدالحسين بن محمدالرضا بن موسى ابن الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء.
الأخ الثالث للشيخ علي صاحب(الحصون المنيعة في طبقات الشيعة (ولد سنة ١٢٧٤هـ - وتوفي في شعبان ١٣١٦هـ).
قال عنه الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء في العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية (مخطوط) ج٢: ٢١٩ - ٢٥٢: (الشيخ ميرزا عبد الحسين تغمّده الله بوافر رضوانه, وعميم إحسانه, نشأ في حجر أبيه، وكانت علاقته معه أشد من علاقة سائر بنيه, ولما بلغ سنّ التمييز تولّى جميع أمور والده, وصار يسعى في نشر مساعيه ومحامده, ودفع كيد معارضيه وحواسده, حتى صدر منه في تلك الأوقات على صغره من الآراء الحسنة والتدبيرات, والمكايدة والمعارضات, ما تعجز عن أدناه كبار الفحول, وتُعقل عن الوصول إلى أقله آراء القناعيس من ذوي العقول, وكان هو يتولى مباشرة الحكّام والأمراء, في دفع الجور ورفع الظلم من الفقراء، حتى صار له في حياة أبيه وهو ابن عشرين، من الجلالة والرئاسة, ما أقعد به في بيوتها جملة من الجحاجحة الساسة, إلى أن توفّي أبوه - قدس سره - . . .).

(٢) هو السيد محمد كاظم ابن السيد عبد العظيم الطباطبائي اليزدي النجفي العلامة الأجل حجة الإسلام وآية الله على الأنام. (ولد سنة ١٢٥٣هـ - وتوفي سنة ١٣٣٧هـ). كان مرجع الشيعة وحافظ الشريعة، والمنتهية إليه الرئاسة العامة الإلهية على الطائفة الحقة الإمامية. (ينظر: النقباء، ج١٧: ٧١ - ٧٣).
ينظر: ملف السيد محمد كاظم اليزدي حرف (ك/ ٩٠) قسم الأرشفة والوثائق.

(٣) هوالآخوند ملا محمد كاظم ابن ملا حسين الخراساني النجفي. (توفي سنة ١٣٢٩هـ). علامة إمام بل حجة الإسلام وآية الله في الأنام. (ينظر: النقباء، ج١٧ : ٦٥ - ٦٨).
ينظر: ملف الشيخ الاخوند ملا كاظم الخراساني حرف (ك/ ٩٣) قسم الأرشفة والوثائق.

بالذكاء والفضيلة، ولنا عمٌّ في إصفهان سافر إليها مع الوالد وتوطنها وحصل على ثروة طائلة ورئاسة واسعة، وهو الشيخ محمد حسن الملقب (شيخ العراقين)(١) فبذلَ مقداراً من المال لهذا الوجه.

علاقته بالشيخ عباس بن علي ورثاؤه

وكان لي مزيد اختصاص، وعلاقة بزعيم طائفتنا، وأحد الأعلام، والأعاظم في النجف وهو الشيخ عباس بن علي بن جعفر - المتقدّم الذكر - وكان قد أبتلي ببعض الأمراض العصبية أستمر معه زهاء سنتين لم تنجعْ فيه أي معالجة، وفي أوليات صفر السنة الخامسة عشر(١٣١٥هـ) سافر لزيارة الاربعين ورجع في أوائل ربيع الأول على السفن في الفرات ففاجأه الأجل في الهندية قرب (طويريج) فحملتْ السفن الشراعية ناموس الشرع إلى شريعة الكوفة، وهرعتْ النجف على بَكرة أبيها، وحملته على الرؤوس إلى النجف، وكان يوماً مشهوداً حملوه ظهراً وماوصلوا النجف إلا قريبَ الغروب مع شدة

(١) الشيخ محمد حسن ابن الشيخ محمد رضا ابن الشيخ موسى ابن الشيخ الكبير كاشف الغطاء، ولد في كربلاء سنة ١٢٧٧هـ، ونشأ في النجف، وأقام أخريات في اصفهان، وهو الشقيق الرابع للشيخ علي صاحب الحصون.
قرأ العلوم العربية في النجف ولما توجه أخوه صاحب(الحصون المنيعة) سنة ١٢٩٥هـ إلى خراسان لزيارة الإمام الرضا (ع) صحبه معه وهو ابن سبعة عشر سنة، فلما ورد اصفهان أقام بها أربع سنين، فحضر درس الشيخ محمد باقر ابن الشيخ محمد تقي، ولما ارتحل أخوه صاحب (الحصون المنيعة) سنة ١٣٠٠هـ، بقي هو هناك فنال ثروة طائلة وجاهاً عريضاً صار من الملاكين في اصفهان، ولقب بشيخ العراقين، كان سريع الجواب ذكياً فطناً. توفي في اصفهان في السابع عشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣٦هـ، ونقل نعشه إلى النجف ودفن في مقبرتهم مع آبائه، ورثته الشعراء بمراث جيدة.
(ماضي النجف وحاضرها بتصرف: جعفر محبوبة - ج٣: ١٨٢).
العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية (مخطوط)، ج٢: ٢٥٣. تسلسل ١١٤٨.

الحر القائظ، وكنتُ بعد زيارة الاربعين توجهت لزيارة الحمزة(١) والقاسم(٢) فدهمني نبأ الفجيعة وأنا في الطريق فأسرعتُ العودة، وأدركتُ اليوم الثالث من فاتحته، وقد أبدعتْ الشعراء في رثائه، وكانت الحلبة لثلاث: الشيخ جواد شبيب، وسيد جعفر الحلي، والشيخ عبد الحسين صادق(٣) ورثيته بقصيدة بديعة تليتْ بعد الفاتحة في محفل حاشد من الادباء فقاموا لها وقعدوا.

أولها:

ميلي قواعد جعفر بل زولي فلقد فجعتِ بمحكم التنزيل

تنوف على السبعين بيتاً(٤).

---

(١) الحمزة: هو أبو يعلى حمزة بن القاسم بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله ابن أبي الفضل العباس بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام قبره بالمدحتية في الحلة يعرف عند أهل العراق بالحمزة الغربي، وكان قبره ينسب إلى الحمزة بن موسى بن جعفر عليه السلام المدفون بالري وظهرتْ صحة انتسابه للحمزة العباسي العلوي على يد السيد محمد مهدي القزويني المتوفى (سنة١٣٠٠هـ) في كرامة معروفة نقلها الشيخ النوري (ره) في خاتمة المستدرك، وجنة المأوى. وقد ألَّف الشيخ محمد علي الاوردبادي رسالة في ترجمته سماها (المثل الأعلى في ترجمة أبي يعلى) طبعت بتحقيق السيد جودت القزويني.

(٢) القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام جلالته أشهر من أن تذكر، أشركه والده الإمام بالوصية مع والدتة وأخيه الإمام الرضا عليه السلام وقبره بالحلة معروف يزار وتسمى البلدة التي دفن فيها باسمه، وقد حثّ على زيارته السيد ابن طاووس في مصباح الزائر. وكتبوا في ترجمته عدة كتب منها (سليل الإمام الكاظم عليه السلام العلوي الغريب) للشيخ عبد الجبار الساعدي، كما كتب الشيخ باقر شريف القرشي كتابا عنه.

(٣) هو الشيخ عبدالحسين بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ صادق بن الشيخ إبراهيم بن يحيى بن فياض بن عطوة المخزومي القرشي الخيامي العاملي. عالم جليل وفقيه فاضل وأديب كبير. (ولد سنة ١٢٧٩هـ - وتوفى سنة ١٣٦١هـ). (ينظر: النقباء،ج١٥: ١٠٣٠ - ١٠٣٢).
وقفت على جملة من مراسلاته الأدبية بينه وبين كبار الأدباء في النجف الأشرف في مجاميع الشيخ علي آل كاشف الغطاء صاحب (الحصون المنيعة) في خزانة مخطوطات مكتبته العامة.

(٤) ينظر: ديوانه الحسن من شعر الحسين (مخطوط): ١٦٢ - ١٦٦. =

وبالطبع تأخر حديث زواجنا إلى انقضاء السنة ففي سنة السادسة عشرة (١٣١٦هـ) في جمادى الآخرة تزوجنا لأول مرة، أقترن الاخ بإحدى بنات الأعمام، وأقترنتُ بإحدى بنات الأخوال. وكنتُ قد دخلتُ في العقد الثالث.



= ينظر: العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية (مخطوط)، ج٢: ٦٠ - ٦٣). تسلسل١١٤٨. في مكتبته العامة.

العقد الثالث

١٣١٥هـ - ١٣٢٥هـ

وفاة الجدّة والعمّ

وهو: دور الصبا، والفتوة، وفوران ماء الشبيبة.

وبعد أيام من زواجنا سافر العم المرحوم[(١)] مع والدته - جدّتنا - إلى إصفهان؛ لتجدد عهداً بولدها الذي كان قد فارقها أكثر من عشرين سنة، ثم ترتحل لزيارة الإمام الرضا عليه السلام في خراسان.

ولكن يالله وللأقدار فإن العَمَّ - تغمده الله برضوانه - ماكاد يصل إلى إصفهان حتى أصيب بالإسهال الكبدي وهو ابن ثلاث وأربعين، وما دخل البلد إلا وهو على شفا الموت، وبعد بضع أيام توفي فكانتْ أعظم فجيعة على الأم العجوز التي ما وجدتْ ولداً حتى فقدتْ ولداً؛ فبقيتْ سنة كاملة تنوحُ وتندبُ في بلد الغربة حتى أشرفتْ على ورود حياض المنية، فأرجعها ولدها إلى العراق ومضينا لمقابلتها إلى الكاظمية فوصلنا مغرب الشمس. وفي الساعة الثانية من الليل أسلمتْ روحها لمالكها، فعدنا من ساعتنا بجنازتها إلى النجف ليلاً.

الاشتغال بالعلوم الحكمية والفلسفية

أما إشتغالي في هذا الدور فهو: الانهماك بدراسة الحكمة والفلسفة ومبادئ الرياضيات: كالحساب، والهندسة، والهيئة فقرأتُ الخلاصة في

(١) إشارة إلى الشيخ عبدالحسين المتقدم الذكر.

وينظر أيضاً تفصيل هذه الحادثة في كتاب (العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية، ج٢: ٢٤٩ - ٢٥٢). مخطوط تسلسل ١١٤٨.

الحساب(١)، وتشريح الأفلاك(٢)، وفارسي هيئة(٣)، وترجمته إلى العربية، وقرأتُ تحريرَ أقليدس(٤).

(١) **خلاصة الحساب**: للشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين الحارثي العاملي. المتوفى سنة (١٠٣١هـ). أجمع كتاب لفنون الحساب على اختصاره، مرتب على مقدمة وعشرة أبواب في عاشرها مسائل تمرينية، وفي الخاتمة أورد سبع مسائل لا تنحل لغموضها وفي آخره وصية. وقد أصبح هذا الكتاب من لدن تصنيفه إلى هذه الاواخر مرجعاً في التدريس والبحث. (ينظر: الذريعة، ج٧: ٢٢٤).

(٢) **تشريح الأفلاك في الهيئة**: للشيخ بهاء الدين العاملي. المتوفى سنة (١٠٣١ هـ) طبع مكرراً، مرتب على مقدمة وخمسة فصول، وخاتمة، وهو متن متين كتبتْ عليه شروح كثيرة. (ينظر: الذريعة، ج٤: ١٨٦).

(٣) **فارسي هيئة**: تأليف علي بن محمد القوشجي. المتوفى سنة (٨٧٩هـ)، يشتمل على مقدمة ومقالتين، وخاتمة وتشتمل المقالة الأولى على ستة أبواب والثانية على أحدى عشر باباً، عرّبه الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء وتممه في يوم الجمعة/ ١٣صفر المظفر/ سنة ١٣٢٩هـ.
قال في أوله في سبب تعريبه: (... إني لما رأيت الكتاب المشهور بـ(فارسي هيئة) للفاضل القوشجي (طاب ثراه) أوجز المتون في علم الهيئة وانفعها وأجمعها... ولكن لما كان باللغة الفارسية لم يعم الأنتفاع به وصارت أفادته مقصورة، على أهل ذلك اللسان... فمن ذلك عمدتُ إلى الكتاب المزبور ونقلته إلى اللغة العربية مقتصراً في ذلك على نصوص الفاظه وعباراته، وفصوص مقاصده وافاداته على ترتيبه وتبويبه من دون تصرف فيه أو زيادة أو حذف منه أو تغيير لوضعه).
ونسخة المكتبة هي بخط، كاظم ال كاشف الغطاء، وتأريخها في ليلة الأربعاء، ليلة عشرين شهر ربيع الأول/ ١٣٢٩هـ.
ومواصفاتها هي: ٣٧ق، ١٧س، ١٥ع × ٥/ ٢١ط. تسلسل المخطوط: ١/ ١٠٥٢، في خزانة مخطوطات مكتبته العامة.

(٤) **تحرير أصول الهندسة والحساب**: ويقال له تحرير أقليدس؛ لأن الذي ألفه هو إقليدس اليوناني الصوري النجار. هو أول كتاب الف في الهندسة وما الف بعده فهو عيال عليه ومغترف منه، كما حكى تفاصيل ذلك الأندلسي في طبقات الأمم، والقفطي في تاريخ الحكماء، كلاهما نقلاً عن فيلسوف العرب يعقوب بن إسحاق الكندي المتوفى سنة ٢٦٠هـ، وكان الكتاب يونانياً فنقله إلى العربية الحجاج بن يوسف بن مطر الكوفي أولا في زمن هارون الرشيد، فقيل له الهاروني، ونقله ثانياً في زمن المأمون، فقيل له المأموني، ثم نقله إسحاق بن حنين بن إسحاق العبادي الحْيريُّ المتوفى سنة ٢٩٨هـ، وأصلحه ثابت بن قرة الحراني الصّابي المتوفى سنة ٢٨٨هـ، ثم حرره=

الطموح إلى الاستقلالية
وخاتمة المحدثين الشيخ النوري (قده)

وكان قد انتقل من سامراء إلى النجف جملة من العلماء المشاركين الذين لهم تضلع في غير الفقه والأصول من العلوم التي لم يكنْ لها رواج ذينك العِلمَين.

أنتقل اولئك الأعلام بعد وفاة زعيمهم الحجّة الكبرى وكانت أنفسهم تطمح إلى الإستقلال.

وكان من جملتهم خاتمة المحدثين الحاج مرزا حسين النوري(١) صاحب مستدرك الوسائل(٢)، ودار السلام(٣)، وغيرهما من الكتب الشهيرة وكانتْ له

= سلطان المحققين الخاجة نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٦٧٢هـ فقيل له (تحرير أصول الهندسة والحساب) وقد ذكر في أوله أن مجموع الأشكال في المقالات الخمس عشرة أربعمائة وثمانية وستون شكلا. (ينظر: الذريعة، ج٣: ٣٨١)

(١) هو الشيخ الميرزا حسين ابن الميرزا محمد تقي ابن الميرزا علي محمد بن تقي النوري الطبرسي (ولد سنة ١٢٥٤هـ - وتوفي سنة ١٣٢٠هـ). إمام ائمة الحديث والرجال في الأعصار المتأخرة، ومن أعاظم علماء الشيعة وكبار رجال الإسلام في هذا القرن. (ينظر: النقباء، ج١٤: ٥٤٣ - ٥٥٥).

وينظر: ترجمته مفصلاً أيضاً كتاب (العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية، ج٢: ١٥٥ - ١٦١). مخطوط: تسلسل ١١٤٨. وكتب الشيخ الطهراني في علاقة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء بالعلامة الشيخ النوري في مقدمة وظائف الأسحار، ونقباء البشرفي القرن الرابع عشر.

(٢) **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل**: للعلامة النوري، وهو رابع المجاميع الثلاثة الأخيرة المعتمدة المعوّل عليها في هذه الأعصار أعني (الوافي)، و(الوسائل) و(البحار) - شكر الله مساعي جامعيها، ورفع درجاتهم بعدد كل حرف فيها - وهم المحقق الفيض، والمحدث الحر، والعلامة المجلسي، - قدس الله أنفاسهم القدوسي - وهو في ثلاثة مجلدات ضخام كبار مشتمل على زهاء ثلاثة وعشرين ألف حديث عن الأئمة الأطهار. (ينظر الذريعة، ج٢١: ٧١).

(٣) **دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام**: للعلامة النوري، فرغ من تأليفه في (١٢٩٢هـ) وهي السنة=

اليد الطولى في فنون الحديث وأسرار كلمات الأئمة عليهم السلام والمعارف الإلهية فلازمته ملازمة ظلّه.

وكنتُ مواظباً على الإقتداء به في المسجد في صلاة العشائين، وفي الحرم الحيدري بصلاة الفجر، وحضرتُ قدراً من أحاديث أصول الكافي.

وكان يرقى المنبر كل صباح جمعة - ويبقى أكثر - يملي على السامعين تفسير بعض الأيات ويبقى عدة اسابيع بل أشهر في تفسيرها مثل آيات [﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣]]. إلى آخر سورة الفرقان، وكتبتُ جملة من تلك الاملاءات[١] وكان له في كل سنة عادة في زيارة عرفة أن يزورَ من النجف إلى كربلاء راجلاً في أربعة أيام مع عدة من خواص أصحابه فبقيتُ أزور معه راجلاً مدة حياته إلى أن توفاه الله إليه في حدود الأحدى وعشرين بعد القرن الثالث عشر.

الرد على قصيدة شكري الآلوسي

ولما وردتْ إلى النجف قصيدة شكري أفندي الالوسي[٢] التي يعترض فيها على غيبة الإمام المنتظر - سلام الله عليه وعلى آبائه - التي يقول في أولها:

= الثانية من نزوله بسامراء، وطبع بطهران كلا مجلديه في (١٣٠٥هـ) ضمن مجلد ضخم كبير أودع في أول مجلديه مطالب متعلقة بالمنام من حقيقته وسببه وعوارضه من أحكامه وآدابه في الشرع، وما يتعلق بالرؤيا وأنواعه وتعبير الرؤيا وذكر بعض المنامات، وغيرها وأما مجلده الثاني فلقد رتب فيه مكارم الأخلاق على الحروف الهجائية، لتسهيل التناول وأورد في كل واحد منها الأحاديث الواردة عن أهل البيت عليهم السلام في مدحه أو ذم نقيضه. (ينظر: الذريعة، ج٨: ٢٠).

(١) وقفتُ على هذه الأملاءات في خزانة مخطوطات مكتبته لمؤسسها والده صاحب(الحصون المنيعة) بخط المصنِّف، وستصدر (إن شاء الله تعالى) عن مكتبة الروضة العباسية بالتعاون مع مكتبتنا العامة، بتحقيق الاستاد محمد الوكيل.

(٢) السيد محمود شكري الآلوسي (١٢٧٢ - ١٣٤٢هـ= ١٨٥٧ - ١٩٢٤م). ولد في رصافة بغداد=

أيا عُلَماءَ العَصْرِ يامَنْ لَهُمْ خُبْرُ بِكُلِ دَقْيقٍ حاَر مِنْ دُوْنِهِ الفكْرُ
فَمْنِ قائِلٍ في القِشْرِ لُبُّ وُجُودِهِ وَمِنْ قائِلٍ قد ذُبَّ عَنْ لُبِّهِ القِشْرُ

ثم يرجح القول الأول، ويبدي الإشكالات على الثاني وقد نهض للجواب عنها جماعة من شعراء أهل العلم والأدب في النجف بقصائد مطولة.

فعرضتُ القصيدة على أُستاذنا النوري فكتبَ رسالة بديعة أسماها (كشف الأستار عن وجه غيبة الإمام الغائب عن الأنظار)(١)، وذكر نصوص جماعة من كبرآء السنة صرحوا بوجوده ودحض تلك الشبه وبأقوى حجة، فنظمتُ جميع تلك الرسالة بقصيدة تناهز الثلثمائة بيت في مطلعها براعة الإستهلال:

= الجديدة وأخذ العلم عن أبيه عبد الله وعمّه السيد نعمان خير الدين الآلوسي، وغيرهما من شيوخ عصره، جذبه الحرص على مواصلة طلب العلم ومتابعة التدريس، وولع على الأخص بمطالعة كتب ابن تيمية، وتلميذه شمس الدين ابن قَيِّم الجوزية، فتأثرت روحه بمبادئهما، وفي ذلك سر نزعته إلى التجدد ودعوته إلى الإصلاح(كذا)، له مؤلفات كثيرة تبلغ ٥٢ مصنفاً بين كتاب ورسالة. (مصادر الدراسة الأدبية، لداغر، ج٢: ٥٠ - ٥٥).

(١) كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار: للعلامة النوري، المتوفى ١٣٢٠هـ. الف كتابه رفعا عن استبعادات أحد العامة عن وجود الحجّة عليه السلام، وبعض اشكالاته المندرجة في قصيدة أرسلها من بغداد إلى العلماء بالنجف، فكتب في جوابه في أيام قلائل في ١٣١٧هـ. وطبع في هذه السنة بعينها، ثم إن الشيخ محمد الحسين آل كشف الغطاء نظم مضامينه في قصيدة في آخر الكتاب لحصول التطبيق بين السؤال والجواب. أوله: (الحمد لله الذي طهر قلوبنا من الشك والريب وجعلنا من الذين يؤمنون بالغيب. . .) ورتبه على مقدمة وفصلين وخاتمة، وقد أجاب عن تلك القصيدة جملة من الأفاضل الأدباء بقصائد، منهم الشيخ جواد البلاغي، السيد محسن العاملي، السيد رضا الهندي، والشيخ عبد الهادي شليلة وغيرهم.
(ينظر: الذريعة، ج١٨: ١١).

نسخة منه في خزانة حجريات مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة لمؤسسها والده الشيخ علي صاحب (الحصون المنيعة)، بتسلسل ٤٤٩٢، عليها تصحيحات واضافات من الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء بخطه.

بنفسي بعيد الدار قرَّبه الفكر   وأدناه من عشاقه الشوق والذكر

وقد طبعتْ مع الرسالة غير مرة(١).

بقية من هاجر من سامراء من الحكماء والعلماء والحضور في درسهم

وممن هاجر من سامراء إلى النجف في تلك البرهة أيضاً الحكيم الالهي، والجهبذ الرياضي، الشيخ محمد باقر الاصطهباناتي الشيرازي(٢) - وكان من قدماء الحكماء، مديد القامة عظيم الهامة، ذوشيبة بهية وبزة نقية، ينبئك منظره عن مخبره، وتدلك أعراضه على شرف جوهره، وقد لازمتُهُ والتزمتُ بالحضور في جملة من العلوم الرياضية والحكمة الالهيه.

ثم حضرتُ على الحكيم الفيلسوف الشيخ أحمد الشيرازي(٣) - متولي مدرسة القوام -. شرح الهداية(٤) . . . .

---

(١) أشير إلى أن العلامة الكبير السيد محمد صادق آل بحر العلوم المتوفى سنة ١٣٩٩هـ، شرح هذه القصيدة، وتم طبعها مؤخراً ضمن منشورات مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، بتحقيق: وحدة التحقيق في المكتبة. سنة ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، مط. مؤسسة الاعلمي للمطبوعات. كربلاء المقدسة - العراق.

(٢) هو الشيخ محمد باقر بن عبد المحسن بن سراج الدين الاصطهباناتي الشيرازي. عالم كبير، وحكيم جليل. أستشهد سنة (١٣٢٦هـ). (ينظر: النقباء، ج١٣: ٢١٢ - ٢١٣).
أقول: وقفتُ على رسالة له بخط الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء اسمها (رسالة في حدوث العالم) في خزانة مخطوطات مكتبته العامة. وعليها تعاليق له وقد ذكرها صاحب (ينظر: الذريعة، ج٦: ٢٩٤).

(٣) الشيخ أحمد الشيرازي: المتوفى (١٣٣٢هـ). كان من علماء النجف الفقهاء، وحكمائها المحققين. تتلمذ على المجدد الشيرازي بسامراء سنين، ورجع إلى شيراز ثم اعرض عن أهلها، وعاد إلى النجف مشغولا بالتدريس والتعليم. . . . (ينظر: النقباء، ج١٣: ٨٥).

(٤) شرح الهداية: للمولى صدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي المتوفى سنة ١٠٥٠هـ، مطبوع=

لملاصدرا[١]، وكان ضليعاً في مقاصد ملاصدرا متوغلاً في حل مشكلاته واتقان مؤلفاته.

وأعلى من حضرتُ عليه في الحكمة والعرفان العارف الالهي المرزا علي محمد النجف آبادي[٢] الذي كان من أكبر أساتذة الحكمة والعرفان في

= بإيران أوله: (الحمد لله مخترع العقل الفعال ومبدع النفس الكمال...). توجد نسخة خط المؤلف عند السيد محمد المشكاة بطهران. (ينظر: الذريعة، ج١٤: ١٧٥).

(١) ملا صدرا الشيرازي: هو صدر الدين محمد بن إبراهيم يحيى الشهير بملا صدر الشيرازي، (٩٧٩ - ١٠٥٠)، كان من تلاميذ الشيخ البهائي، والمحقق الميرا الداماد. (الطبقات، القرن الحادي عشر، ج٨: ٢٩١ - ٢٩٢).

(٢) قال الشيخ آغا بزرك الطهراني عنه في الطبقات:

هو الشيخ المولى علي محمد بن محمد جعفر بن محمد رحيم بن محمد صالح بن محمد شفيع بن حبيب الله بن رجب علي بن حسين علي النجف آبادي الاصفهاني النجفي. من أعاظم العلماء. هاجر إلى النجف بعد اكمال مقدمات العلوم، فاتصل بالسيد محمد حسن المجدد الشيرازي، ولازم بحثه سنينا، ولحق به عند هجرته إلى سامراء فلازم درسه عدة سنين أيضا، وجلّ تتلمذه عليه في الواقع، عاد في حياة استاذه إلى النجف فاشتغل بالتدريس في المعقول والمنقول، وكان بحراً فيهما ومن الاجلاء المتبحرين، والعلماء الكاملين سيرة وسريرة، وسلوكاً وتهذيباً، وغلب عليه تدريس المعقول والحكمة الالهية في سنينه الاخيرة فكان مجلس درسه في المسجد (الهندي) عامراً بأفاضل المشتغلين والطلاب النابهين، وكان الغالب عليه حب العزلة والخمول، والعبادة والانقطاع إلى الله (جل جلاله)، لا تفارق المسبحة يده حتى في حال الصلاة، ولايفترْ لسانه عن الذكر، ولايأنس باحد غير الكتب، ولم يتزوج مدة عمره وكان حسن الحال، أشترى داراً في النجف كان يعيش فيها بغير أهل العلم أو خادم أو نسل، وكان دائم الطهارة، ودائم الصوم طول العام ماعدا أيام، ولا يأكل في الليل إلا مرة واحدة، صحبناه وجالسناه فرأيناه أحد رجال الله الأبدال ونماذج السلف الصالح، وكان الكثير من المشايخ يومئذ على شاكلته. توفي في سنة ١٣٣٢هـ. وصلى عليه السيد أحمد الطهراني الشهير بالكربلائي. وكانت له مكتبة نفيسة تزيد على أربعة الاف كتاب وفيها من النفائس والنسخ التي يعز وجودها شيء كثير، فقد كان من عشاقها والمولعين بجمعها، وقد وقفها في حياته للانتفاع بها كما وقف داره لمحل المكتبة وما تحتاج إليه من مصروفات، وكان وصيه الررع الصالح الحاج نظر علي ابن الحاج محمد رضا التستري النجفي الذي بنى (حسينية التسترية) في محلة العمارة في النجف في سنة ١٣١٩هـ وقد نقل الوصي المكتبة إلى غرفة خصصت لها في الحسينية. (ينظر: النقباء، ج١٦: ١٦٢٢ - ١٦٢٣).

طهران، وكان ماهراً متخصصاً في طريقة محي الدين الأعرابي[١]، وصدر الدين القونوي[٢]، ومعرفة نصوصه[٣]، وفك عقوده[٤] وفصوصه[٥].

وقد حضرتُ عليه جملة من (الأسفار)[٦]، وكان شحيحاً بفيض معارفه، ضنيناً بالتدريس، ولم يسمحْ ليّ ولإمام جمعة طهران السيد محمد (حفظه الله)[٧] إلا بعد مشقة وبعد أن التزمنا له براتب شهري.

---

(١) محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي صاحب كتاب (فصوص الحكم) مات سنة ثمان وثلاثين وست مائة. (لسان الميزان، ابن حجر، ج٥: ٣١١ - ٣١٥).

(٢) الشيخ صدر الدين القونوي محمد بن إسحاق بن محمد بن يوسف: الشيخ الكبير الشهير صدر الدين أبو عبد الله القونوى شيخ الأعارية بقونية صحب الشيخ محي الدين ابن عربي، وقرأ كتاب جامع الأصول على الأمير العالم شرف الدين يعقوب الهذباني، ورواه عنه قرأ عليه الشيخ قطب الدين الشيرازي، وله تصانيف في السلوك فمن ذلك النفحات، وتحفة الشكور، وتجليات، وتفسير الفاتحة في مجلدة، توفي بقونية سنة (٦٧٢هـ) وأوصى أن يحمل تابوته إلى دمشق ويدفن مع شيخه ابن عربي فلم يتهيأ له ذلك ومات وهو ابن اثنتين وثلثين سنة تقريبا. (الوافي بالوفيات، للصفدي، ج١: ١٤١).

(٣) شرح النصوص في تحقيق الطور المخصوص.

(٤) الفكوك في مسندات حكم الفصوص أوله (الحمد لله الذي اطلع من مشارق عيبه...) (ينظر: الذريعة، ج١٦: ٣٠٠).

(٥) فصوص الحكم: للشيخ محيي الدين المعروف بابن عربي (المتوفى سنة ٦٣٨هـ). (أوله الحمد لله منزل الحكم على قلوب الكلم... الخ) وهو على سبعة وعشرين فصاً. (كشف الظنون، حاجي خليفة، ج٢: ١٤٨٨).

(٦) الأسفار الأربعة أو (الحكمة المتعالية): لصدر الحكماء والمتألهين المولى صدر الدين محمد بن إبراهيم الشيرازي (المتوفى سنة ١٠٥٠هـ) أوله (الحمد لله فاعل كل محسوس ومعقول وغاية كل مطلوب ومسؤول) قال فيه: إن للسلاك من العرفاء والأولياء أسفاراً أربعة (أحدها) السفر من الخلق إلى الحق (وثانيها) السفر بالحق في الحق (وثالثها) السفر من الحق إلى الخلق (ورابعها) السفر بالخلق في الحق، طبع بإيران مكرراً.
(ينظر: الذريعة، ج٢: ٦٠)

(٧) هو الحاج السيد محمد ابن الحاج ميرزا زين العابدين ابن مير أبي القاسم الحسيني الخاتون آبادي (توفي سنة ١٣٦٥هـ). إمام الجمعة بطهران كأبيه وجده، سيد فاخر وذو نسب عال جليل.
(ينظر: النقباء، ج١٧: ٢١٠). =

فحضرنا عنده ليلاً بعد درس أستاذنا الخراساني (أعلى الله مقامه) في الأصول فكان العنوان (الأسفار) ولكنه يتفجر بينابيع الحكمة.

أول دراستي عند الملا رضا الهمذاني

وكان أول دراستي في الحكمة على الواعظ الشهير الملارضا الهَمَذاني[١] الذي كان من أعاجيب الدهر في خطابته المنبرية، يجري كالسيل المنحدر قدر ساعتين، وكنتُ أجلس لصَيَقَ منبره الذي يجتمع تحته الألوف في الصحن الشريف - كربلاء والنجف - وأكتب بسرعة البرق بقلم المداد، فلا أكاد أحصي إلا القليل من إفاداته، وحضرتُ عليه نبذة من (شرح المنظومة)[٢]، مع (توحيد الصدوق)[٣].

ثم أستوفيتُ أكثر (شرح المنظومة) عند النحرير الفاضل الشيخ علي أصغر المازندراني[٤].

= ستقف على ذكره مفصلاً في هذا الكتاب عند رحلة الإمام كاشف الغطاء إلى إيران سنة ١٣٥٢هـ.

(١) هو الشيخ الميرزا محمد رضا الواعظ بن الميرزا علي تقي بن محمد رضا بن محمد أمين الهمذَاني. (ولد سنة ١٢٦١هـ - وتوفي سنة ١٣١٨هـ). نزيل طهران عالم كبير، وخطيب جليل، وبحاثة مضطلع.
(ينظر: النقباء، ج١٤: ٧٦٤ - ٧٦٦).

(٢) شرح المنظومة السبزوارية: الأصل في قسمين يسمى القسم الأول منها: (اللئالي المنظومة) في المنطق، والقسم الثاني: (غرر الفرائد) في الحكمة نظمهما الحكيم المولى هادي بن مهدي السبزواري المتخلص بأسرار، وقد شرحهما هو نفسه وعلى هذا الشرح حواشي كثيرة. (ينظر: الذريعة، ج٦: ١٣٦).

(٣) التوحيد: لأبي جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي (الصدوق) المتوفى سنة ٣٨١هـ.

(٤) الشيخ علي أصغر بن علي أكبر الهزارجيبي. عالم وعارف وفاضل جليل (المتوفى حدود سنة ١٣٥٥هـ). (ينظر: النقباء، ج١٦: ١٥٧٨). =

فهرست أساتذته العظام (قده)

وإليك فهرست أساتيدي في الرياضيات والحكمة والعرفان:

١) الشيخ محمد باقر الاصطهباناتي: الخلاصة، والتشريح، وغيرها.

٢) الشيخ مصطفى آغا التبريزي[1]: حضرتُ عليه تحرير أقليدس.

٣) الشيخ أحمد الشيرازي: شرح الهداية.

٤) المرزا علي محمد النجف آبادي: أسفار.

٥) الشيخ ملا رضا الهمداني الواعظ: شرح المنظومة.

٦) ملاعلي أصغر المازندراني: شرح المنظومة.

= قال الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء في رحلته (نهزة السفر ونزهة السمر) المخطوط في ص٢ في وصفه مانصه: (وكان في ذلك الحمل وتلك القافلة شيخنا العارف المتألّه الربّاني صاحبنا القديم الشيخ علي أصغر الهزارجريبي المازندراني - أدام الله لي أيام إفاداته - ، ومتعني بثمار العلم والمعارف من صحبته وبركاته، وكان من أحد أسباب أختياري لذلك الحمل طلب الحظوة بصحبته، والحرص على طول الزمان بخدمته، وكان له عليّ في القديم حق التعليم، وكانتْ من إحدى العنايات من المولى جلّ شأنه ان قدّر وقضى له بالحجّ في هذه السنة ويسّر لنا الاجتماع واطلاع كل على عزيمة الأخر فكنّا بفضله ومنّه ننزل في منزل واحد ونظعن في ظعن واحد، ولا نكاد نفترق وكلٌّ منّا أنسٌ بالآخر أشد الأنس، وقد وجدته كما عهدته هو وتمام صحابته ومن معه من عشرائه ورفقائه على اقتراح المقترح، في كرم الأخلاق، ولطافة الطباع، وكل ما يطلب ويراد من الرفيق في الطريق، فنسأله تعالى أن يسفرَ سفرنا هذا عن أحسن الوجوه، وأسنى الغايات والمقاصد بوجهه الكريم، وفضله العميم إنشاء الله تعالى، وكنّا بحمد الله وتوفيقه في أكثر الأوقات لا ننفك عن مذاكرة علمية حكمية أو غير حكمية، وكانتْ مذاكرتنا عصر ذلك اليوم في مسألة علمه تعالى بالحوادث والجزئيات مع تغيّرها وتبدّلها وعدم لحوق التبدل والتغير بكل انحائه لذاته المقدسة ولصفاته...).

(١) هو الشيخ الحاج ميرزا مصطفى ابن الحاج ميرزا حسن ابن الحاج ميرزا باقر ابن الحاج ميرزا أحمد التبريزي، عالم فاضل كامل. (توفي سنة ١٣٣٧هـ). (ينظر: النقباء، ج١٧: ٣٧٣ - ٣٧٤).

فهرست أساتدته العظام في الفقه والأصول

أساتيدي في الفقه والأصول (السطوح):

١) والشيخ علي باقر حفيد صاحب الجواهر(١) (قوانين)(٢)، (وفصول)(٣).

٢) الشيخ جعفر كلبايكاني(٤)، رسائل(٥).

---

(١) الشيخ علي ابن الشيخ باقر ابن الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر النجفي. فقيه ثبت وعالم كبير. أحد كبار رجال الطائفة، وأعلام فقهائها، نشأ المترجم في بيت العلم والزعامة والشرف والتقى، وعرف منذ نعومة اظفاره بحدة الذهن، وفرط الذكاء وصفاء القريحة، والمثابرة على الجد والاجتهاد، فتلقى الأوليات عن بعض الفضلاء وقرأ مقدمات العلوم عل عدد من أعلام بيته وغيره.
ثم حضر الفقه والأصول على الشيخ محمد حسين الكاظمي، والشيخ آغا رضا الهمداني، والشيخ محمد طه نجف، والميرزا حبيب الله الرشتي، والشيخ محمد كاظم الخراساني، والشيخ هادي الطهراني. وأخذ الرجال عن السيد محمد الهندي وشارك في عدد من الفنون الإسلامية الأخرى وحاز منها قسطاً كبيراً ولاسيما العلوم الغربية وغيرها وقد أعترف له معظم أساتذته ببلوغ درجة الأجتهاد.
(ينظر: النقباء، ج١٦: ١٣٤٩ - ١٣٥١).

(٢) **القوانين المحكمة في الأصول**: للمحقق القمي المتوفى (١٢٣١هـ). مرتب على مقدمة وأبواب وخاتمة، فرغ منه في ١٢٠٥هـ. أوله: (الحمد لله الذي هدانا إلى أصول الفروع وفروع الأصول...). (ينظر: الذريعة، ج١٧: ٢٠٢ - ٢٠٣).

(٣) **الفصول في علم الأصول**: تأليف الشيخ محمد حسين بن محمد رحيم (عبد الرحيم) الطهراني الأصفهاني الحائري المتوفى في (سنة ١٢٥٤هـ) تقريباً. وعلى هذا الكتاب حواش كثيرة لكن جلها غير تامة. (ينظر: الذريعة، ج٦: ١٦٤).
نسخة منه في خزانة حجريات مكتبته العامة بتسلسل ١٤٢٤. عليها تملكه (الملك لله الواحد القهار ومنه، في ملك مملوكه الأحقر محمد الحسين آل كاشف الغطاء).

(٤) **الشيخ جعفر الكلبايكاني**: من قرية سعيد آباد على فرسخ من كلبايكان من العلماء الاجلاء ومن تلاميذ الشيخ حبيب الله الرشتي في النجف وقدماء أصحابه المختصين به لازمه إلى ان توفي. وبعد وفاته عاد المترجم إلى طهران قرب(١٣١٤هـ) فقام فيها بالوظائف سنين وجاور مشهد=

٣) والشيخ حسن تويسركاني(١): رسائل.

٤) الشيخ عبد الهادي البغدادي(٢): فصول.

= الإمام الرضا عليه السلام إلى أن (توفي سنة ١٣٣٧هـ) وله شرح (نجاة العباد). (ينظر: النقباء، ج١٣: ٢٧٧).

(٥) فرائد الأصول: المعروف بالرسائل، تأليف الشيخ الأنصاري مرتضى بن محمد أمين المتوفى (١٢٨١ هـ). في أصول الفقه من بيان حجية القطع، والظن، والأصول العملية من البراءة والاستصحاب والتعادل، والتراجيح. وقد طبع في حياة المؤلف وكان التدريس والبحث والنظر فيه من عصر المؤلف إلى زمن تأليف الكفاية، قرب سبعين سنة فعلّقت عليه حواش كثيرة. (ينظر: الذريعة، ج٦: ١٥٢).

وممن علّق عليها الشيخ أحمد وأخوه الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء وقد فات ذكره الشيخ آغا بزرك الطهراني، كما فات ذكر الكثير من مؤلفاته وتعاليقه وشروحه.

(١) الشيخ حسن التوي سركاني هو ابن أخت العالم الجليل الشيخ علي التوي سركاني. (المتوفى سنة ١٣٢٠هـ) المدفون في الصحن قرب الزاوية الجنوبية الشرقية). كان اشتغاله في السطوح على المولى علي الخوئي، من أجلاء تلاميذ الشيخ مرتضى الأنصاري، وحضر بحث الشيخ محمد حسن المامقاني ثمان سنين، ثم اختص بالميرزا حبيب الله الرشتي، وكان يقرر بحثه في حياته ويكتب تقريراته أيضا، وكان له مجلس تدريس في مقبرة المجدد الشيرازي يحضره زهاء أربعين نفراً من الطلاب يدرس (المكاسب) و(الرسائل) وغيرهما. (ينظر: النقباء، ج١٣: ٣٦٥ - ٣٦٦)

(٢) الشيخ عبدالهادي ابن الشيخ جواد ابن الشيخ كاظم ابن الشيخ علي ابن الشيخ كاظم البغدادي الملقب بـ(شليلة). (ولد سنة ١٢٧٠هـ - وتوفي سنة ١٣٣٣هـ). عالم جليل وأديب بارع. شب ميالاً للعلم والأدب وأهلهما، فأتجه إلى ذلك وتعلم القراءة والكتابة ثم أخذ الأوليات وقرأ العلوم العربية والمنطق على بعض الأساتذة، فأتقنها وبرع فيها وكان ذكيا قوي الفطنة ساعده ذلك على بلوغ درجة الكمال، ثم حضر في الفقه والأصول على الشيخ محمد حسين الكاظمي، والميرزا حبيب الله الرشتي، والشيخ محمد طه نجف، والشيخ محمد كاظم الخراساني، والسيد محمد بحر العلوم، وله الرواية عن الشيخ عبد الهادي المازندراني، والشيخ عباس بن علي كاشف الغطاء، والشيخ آغا رضا الهمداني، والسيد محمد كاظم اليزدي، وشيخ الشريعة الاصفهاني، والشيخ علي بن محمد ابن صاحب (الجواهر) والشيخ أحمد المشهدي.

(ينظر: النقباء، ج: ١٥ ١٢٥٥ - ١٢٥٦). =

أساتذته في أبحاث الخارج فقهاً وأصولاً

حجج الإسلام:

١) الشيخ شريعة الإصفهاني(١): أصول.

٢) الفقيه الشيخ ملا رضا الهمداني(٢) - صاحب مصباح الفقيه(٣) - حضرتُه فقهاً.

= وقد وقفتُ على مؤلفاته في مكتبتنا العامة (مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة لمؤسسها والده العلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء صاحب (الحصون المنيعة). ونسخها موجودة إلى زماننا هذا، ورتبت جملة منها كما أخرجنا قسماً منها للتحقيق.

(١) هو الشيخ ميرزا فتح الله الملقب بشيخ الشريعة... ابن محمد جواد الشيرازي الإصفهاني النجفي. (ولد سنة ١٢٩٦هـ - وتوفي سنة ١٣٢٩هـ) علامة فقيه، متبحر نحرير، محدث خبير بصير، محقق مدقق مدرس، ضابط حافظ، واعظ نسابة، مؤرخ رجالي، لغوي أديب، جامع للفنون الإسلامية من المعقول والمنقول. (ينظر: النقباء، ج١٧: ١٥ - ١٨).

(٢) هو الشيخ آغا رضا الهمذاني ابن الشيخ محمد هادي الهمذاني النجفي. (توفي سنة ١٣٢٢هـ)، من أكابر العلماء المحققين، ومن مشاهير علماء عصره، كان والده من العلماء الصلحاء، وكان هو من أجلة الفقهاء وأفضل الأعلام، هاجر إلى سامراء فلازم السيد المجدد الشيرازي سنين طوالاً، وكان يكتب تقريراته، داوم على ذلك مدة مديدة إلى أن أشتهر أمره بين العلماء والأفاضل، وبرز بين زملائه الكاملين، بروزاً ظاهراً وعد من أعاظم تلاميذ السيد المجدد. (ينظر: النقباء، ج١٤: ٧٧٦ - ٧٧٨).

(٣) مصباح الفقيه في شرح (شرائع الإسلام): قال صاحب الذريعة: (خرج منه إلى البياض من أول الطهارة إلى آخر الزكاة في مجلدات على سبيل شرح المزج، وكنت أحضر بحثه أيام اشتغاله بأبواب الزكاة، وان يكتب مقدار صفحة في كل ليلة ويمليها على تلامذته في مجلس البحث، وأكثرهم الفضلاء، مثل الشيخ علي الهمداني، والشيخ علي بن باقر الجواهري، والشيخ جعفر بن الشيخ راضي، والحاج شيخ علي القمي، والشيخ أحمد كاشف الغطاء، وأخيه الشيخ محمد حسين، والسيد محسن العاملي، والشيخ أبو القاسم القمي، والشيخ محمد تقي المقدس الطهراني، والشيخ عبد الحسين آل شيخ أسد الله الكاظمي وغيرهم، فكانوا ينتقدونه إلى أن يجتمع رأيهم على شيء، فكان يغيره تارة ولا يغيره أخرى، لتماميته بنظره الشريف وعدم ورود=

٣) السيد الأستاد الأعظم السيد كاظم الطباطبائي اليزدي: فقهاً، وعمدة حضوري عليه.

٤) الأستاد المحقق الملا كاظم الخراساني. صاحب الكفاية[١]. حضرتُ عليه ثلاث دورات في الأصول اللفظية والعقلية، في بحر أكثر من عشر سنوات، وباحثتُ الكفاية عدة مرات[٢].

= اعتراضاتهم عليه. أوله: (الحمد لله الذي هدانا إلى معالم الدين وأرشدنا إلى شرايع الإسلام) طبع مجلده الكبير في الصلاة. (ينظر: الذريعة، ج٢١: ١١٥).

(١) **كفاية الأصول**: متن جامع في أصول الفقه. للمولى الخراساني (قده) المتوفى سنة ١٣٢٩هـ. وقد أدخل المسائل الفلسفية في الأصول أكثر ممن قبله من مؤلفي الرسائل، والفصول، والقوانين، وهو المتداول تدريسها إلى اليوم في جوامع النجف، ولهذا فقد كثرت الحواشي عليها من تلاميذ المصنف، المذكور عدتهم في (ج ٢ ص ١١١) ومن تلاميذهم حتى اليوم. والكتاب في قسمين الأول في الأدلة اللفظية والثاني العقلية. (ينظر: الذريعة، ج٦: ١٨٦).

(٢) توجد في خزانة الحجريات لـ(مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة لمؤسسها والده العلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء صاحب (الحصون المنيعة) نسختان من كتاب كفاية الأصول وقد كتب الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء في حواشيهما تعاليق عدة كما ضمنها تواريخ مهمة تتعلق بدرس أستاده الخراساني (ره) وتسلسلهما في المكتبة تباعاً(١٤٤٧ - ١٤٤٩)، وللفائدة التاريخية ندرج نصوصها:

أ - أبتدأ الأستاد (دام ظله) بمباحثة الأدلة العقلية من هذا الكتاب في غرة ربيع الأول من سنة ١٣٢٥هـ الأحقر محمد حسين آل كاشف الغطاء (قده).

ب - بسم الله الرحمن الرحيم بتوفيقه تعالى فرغنا من تدريس مباحث الألفاظ وشرعنا في مباحث الأدلة العقلية ليلة السبت أخر ربيع ٢ سنة ١٣٣٧هـ.

ج - بسم الله الرحمن الرحيم بمنّ الله سبحانه تعالى وحسن توفيقه إنتهت الدورة الأولى من تدريسي لهذا الكتاب خارجاً في أخريات جمادى الأولى من سنة ١٣٣٩هـ وقد مضى علينا فيها أربع سنوات وأشهر وقد شرعنا في تدريسه خارجاً الدورة الثانية ليلة الرابع من جمادى الاولى ومن الله جل شأنه نستمد المعونة والتوفيق للختام على أحسن مايرام ان شاء الله تعالى محمد الحسين آل كاشف الغطاء.

د - بسم الله الرحمن الرحيم فرغنا من تدريسها خارجاً بتوفيقه تعالى الدورة الثانية في ليلة الاربعاء ٢٢ ربيع الثاني سنة الالف والثلثمائة وأربعة وأربعين فكان مّدة الاشتغال بها من أولها إلى =

٥) الفاضل الشربياني[١].

٦) المرزا محمد تقي الشيرازي[٢].

٧) الورع الشيخ محمد حسن المامقاني[٣].

٨) السيد محمد الإصفهاني[٤].

٩) الشيخ عبد الله المازندراني[٥].

حضرتُ حوزة هؤلاء الأعلام العظام، ولكن زمناً قليلاً لم استفدْ فيه فائدة يعتد بها.

= آخرها مع تقرير مطالب رسائل شيخنا المرتضى - أعلى الله مقامه - خمس سنوات الأحقر محمد الحسين آل كاشف الغطاء.

(١) هو الشيخ ملا محمد ابن الملا فضل علي بن عبد الرحمن بن فضل علي المشهور بالفاضل الشربياني النجفي ولد سنة (١٢٤٨هـ) وتوفي سنة (١٣٢٢هـ). علامة فقيه أصولي محقق ماهر، بل حجة الإسلام ومرجع الأنام. (ينظر: النقباء، ج١٧: ٢٦٩).

(٢) هو الشيخ الميرزا محمد تقي، ابن الميرزا محب علي ابن أبي الحسن الميرزا محمدعلي المتخلص بكلشن الحائري الشيرازي. المتوفى سنة١٣٣٩هـ. زعيم الثورة العراقية ومورى شرارتها الاول كان من أكابر العلماء، وأعاظم المجتهدين ومن أشهر مشاهير عصره في العلم والتقوى والغيرة الدينية. (ينظر: النقباء، ج١٣: ٢٦٢ - ٢٦٤).

(٣) هو الشيخ محمد حسن ابن المولى عبدالله بن محمدباقر بن علي أكبر بن رضا (ولد سنة ١٢٣٨هـ - وتوفي سنة ١٣٢٣هـ). من أعاظم علماء عصره وأكابر مراجع التقليد. (ينظر: النقباء، ج١٣: ٤٠٩ - ٤١١).

(٤) هو السيد محمد بن آغا مير قاسم الطباطبائي الفشاركي الإصفهاني الحائري العسكري النجفي. (ولد سنة ١٢٥٣هـ - وتوفي ١٣١٦هـ) علامة جليل، أستاذ المحققين، ومربي العلماء والمجتهدين. كان من أعاظم الأساطين وعمدة الفقهاء والأصوليين الذي تخرج من محضره الشريف جماعات من الأفاضل المبرّزين، بل من الأعلام المجتهدين. (ينظر: النقباء، ج١٧: ٢٧٢ - ٢٧٤).

(٥) هو الشيخ عبدالله ابن الشيخ محمد نصير الجيلاني المازندراني النجفي. (ولد سنة ١٢٥٦هـ وتوفي سنة ١٣٣٠هـ). من أعاظم العلماء وأكابر المدرسين. (ينظر: النقباء، ج١٥: ١٢١٩ - ١٢٢٠).

في التحرير والتدوين والتأليف والجمع

أما التحرير، والتدوين، والجمع، والتأليف.

فأول مؤلفاتي (العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية) في مجلدين يحتوي على ترجمة جدّنا الشيخ جعفر كاشف الغطاء[١] وأبيه[٢] وأخوته[٣].

(١) هو شيخ الطائفة جعفر الشهير (بالشيخ الأكبر) ابن الشيخ خضر بن يحيى بن سيف الدين المالكي (القناقي)، (الجناجي)، النجفي. (ولد سنة ١١٥٦هـ - وتوفي سنة ١٢٢٨هـ). زعيم الإمامية الميمون، ومرجعها الأعلى في عصره، ومن فطاحل فقهاء الشيعة. نشأ مجبولاً على حب العلم والفضل، فجدّ واجتهد وحضر برهة من الزمان على والده، ثم على الشيخ محمد تقي الدورقي، والسيد صادق الفحام، والشيخ محمد مهدي الفتوني، والأغا محمد باقر الوحيد البهبهاني، وحضر على السيد مهدي بحر العلوم أياماً قلائل تقرب من ستة أشهر لأجل اليمن والبركة. (ينظر: الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة، ج١٠: ٢٤٨ - ٢٥٣).

(٢) هو الشيخ خضر (الجناجي) بن محمد يحيى المالكي بن مطر بن سيف الدين والد الشيخ جعفر، (المتوفى سنة ١١٨٠هـ والمدفون قرب قبر الأردبيلي). كان صاحب الرأي والفتوى، ينقل فتواه عنه ولده في (كشف الغطاء)، وكان وصي السيد هاشم الحطاب العوادي الموسوي (المتوفى سنة ١١٦٠هـ)، له أربعة بنين، كل منهم أبو عشيرة: ١ - الشيخ جعفر جدّ آل كاشف الغطاء. ٢ - محسن جد آل راضي. ٣ - محمد جد آل العليوي. ٤ - الحسين جد آل الخضري.
قال عنه ولده في رسالته (كشف الغطاء عن معايب عدو العلماء) مالفظه: (خرج والدي من جناجية إلى النجف، واشتغل بتحصيل العلم، وعرف بالصلاح والتقوى والفضيلة، وكان الفضلاء والصلحاء يتزاحمون على الصلاة خلفه). (ينظر: الكواكب المنتشرة، ج٩: ٢٣٩ - ٢٤٠).

(٣) أولاد الشيخ خضر (أسرة آل الخضري): المعروفون المجتهدون أربعة: الأول الشيخ حسين: عالم مجتهد، وفقيه متفرد، توفي سنة ١١٩٥هـ.
الثاني الشيخ محسن (أسرة آل راضي): الشيخ المحقق المجتهد المتبحر، كان من تلامذة أخيه الشيخ جعفر وتوفي بعده.
الثالث الشيخ محمد.
الرابع الشيخ الأكبر الشيخ جعفر (أسرة آل كاشف الغطاء): الأكسير الأكبر، والكبريت الأحمر، والسر المضمر، شيخ المشايخ، وأستاد الكل الشيخ جعفر. =

والطبقة الثانية: أولاد كاشف الغطاء[١].

والثالثة أحفاده[٢]، والخاتمة في أصهاره[٣]، وجمعتُ فيه أشعارهمَ، ومدائحهمَ، ومراثيهمَ، ومواليدهمَ، ووفياتهم، ومؤلفاتهم والحوادث التأريخية التي وقعتْ في أيامهم، فهو كتابُ أدب، وقد أرسلتُ المبيضة مجلدين إلى العم شيخ العراقين في إصفهان ولا أدري اين صارتْ بعد وفاته[٤]، وليس عندي سوى مُسودة الجزء الأول وهي جدُ محتاجة إلى التنقيح والتهذيب، ولا يجوز نشرها قبل تهذيبها؛ لأني ألفتها وأنا ابن احدى عشر سنة، ولما أكمل قواعد العربية[٥] ولم أزلْ منذ ذلك العهد اشتغل بشوق وشغفٍ بالتأليف والتعليق، ولي تعليقات على الأسفار[٦]، . . . .

= ينظر: (العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية: للشيخ محمدالحسين آل كاشف الغطاء -، ج١: ٢٧ - ٣٣). وأشير إلى أن هذه الطبعة من الكتاب جاءت خالية من ذكر المطبعة وتأريخ الطبع وأسم المحقق. وبحسب معلوماتي الأكيدة ان الكتاب صدر بتحقيق: السيد عبد الستار الحسني.

(١) أولاده أربعة: جدنا الشيخ موسى (المصلح بين الدولتين) المتوفى سنة ١٢٤٤هـ، والشيخ محمد المتوفى سنة ١٢٤٧هـ، والشيخ علي صاحب كتاب (الخيارات) المتوفى سنة ١٢٥٤هـ، والشيخ حسن صاحب كتاب (أنوار الفقاهة) المتوفى سنة ١٢٦٢هـ.

(٢) وهم كثر، ينظر: العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية ج١ - ٢ المخطوط.

(٣) وهم الشيخ أسد الله الدزفولي المتوفى سنة ١٢٥٤هـ، والشيخ محمد تقي الأصفهاني صاحب (الحاشية) المتوفى سنة ١٢٤٨هـ، والسيد صدر الدين العاملي المتوفى سنة ١٢٦٣هـ، والآغا محمد علي الهزارجربي المتوفى سنة ١٢٤٥هـ، والشيخ محمد والد الشيخ راضي من بني عمه.

(٤) هذا الكتاب الجزء الأول منه موجود في مكتبة دانشكاه طهران أخذه الاستاد المحقق جودت القزويني (بارك الله في جهوده) فحققه وطبعه وحذف منه ما لا يروق له، من دون مراجعة ولدي المؤلف عمي المرحوم الشيخ عبد الحليم، وأخيه الشيخ الوالد الشيخ شريف كاشف الغطاء. واما الجزء الثاني فقد عثر عليه الأخوة في المركز العالي للعلوم والثقافة الإسلامية على نسخة مصوره منه في دانشكاه طهران أيضاً من سماحة الشيخ محمد الكرباسي (جزاه الله خيراً).

(٥) هذه النسخة محفوظة في خزانة مخطوطات مكتبته العامة بتسلسل ٨٢٩.

(٦) أقول: نسخة من الكتاب في ثلاثة أجزاء محفوظة في خزانة الحجريات لمكتبته العامة. وإليك نص ماكتبه على كل جزء.

كتب في آخر الجزء الأول من النسخة الحجرية بتسلسل ٦٩٠/ ٤٤/ ١٢ج١ ما نصه: (تم بحمد =

وعلى مكاسب الشيخ[1]، . . . .

= الله تصحيحا ومقابلة على نسخة مصححة استبرئنا بالدقة تصحيحها عليها مع ماكنا صححناه منا عند قرائتنا هذا الكتاب على أساطين هذا الفن فجاءت هذه النسخة (بفضله تعالى) من أحسن النسخ، وأوثقها وأسأله تعالى ان ينفعنا بها في الحياة والممات ورحم الله من نظر فيها ودعا لمصنفها ومصححها بالخير والرحمة وانا الاحقر محمد حسين بن علي بن موسى بن جعفر كاشف الغطاء (قدس سره).

وكتب في آخر الجزء الثاني من النسخة الحجرية بتسلسل ٦٩١/ ٤٤/ ١٢ج.٢ (قد تم بحمد الله وفضله تصحيحها ومقابلتها حسب الجهد والطاقة وحيث كان هذا الجزء أشد الاجزاء تشويشاً واغتشاشا لاجرم بقيت مواضع تحتاج إلى المراجعة والدقة ولكنا لم نألوا جهداً في النظر والتدقيق والله سبحانه ولي التوفيق. حرره الأحقر محمدالحسين آل كاشف الغطاء (قدس سره) تفضل الله على من تفضل بالدعاء وطلب المغفرة للمصحح والمصنف (ره) وكان الفراغ من مقابلتها ليلة السبت ١٣٢٩/١٦/ ربيع المولد الشريف.

وكتب في آخر الجزء الثالث من النسخة الحجرية بتسلسل ٦٩٢/ ٤٤/ ١٢ج٣. (باسمه تعالى بلغ بحمد الله ومنه ولطفه وعونه تصحيحا وتطبيقا على نسخة مصححة وقد زِدْنا عليها في التصحيح عدّة موارد أدّانا إليها الجزم واليقين بعد التأمل والتبين وبذل الجهد في التعيين، وعلقنا عليها رؤوس المطالب والعناوين وصححنا ما أمكن تصحيحه من الحواشي وان بقي أكثرها على ماترى من التشويش وعدم ثبات الطبع ومع انا بذلنا الجهد في تصحيح المتن والطاقة واستفرغنا الوسع في التنقير والبحث على وجه المداقة ولكنا لا ندعي خلوها عن الغلط بالكلية إلا انها من احسن ما يوجد من اكثر النسخ المطبوعة والخطية على انه ان بقي فيها شيء مما يحتاج إلى الاصلاح فأكثره مما لايخفى على ادنى أهل الفضل فضلا عن أفاضلهم، وكان ذلك في عدّة دفعات آخرها الرابع والعشرون من ربيع الاول سنة ١٣٢٦هـ وإلى الله جل شأنه أرغب ان ينفعني بما فيه من المطالب الحقة وان يفتح على قلبي ابواب معارفه حتى أوفيه بمعونته من العلم والعمل حقه انه نعم الموفق والمعين وهو أرحم الراحمين. ورحم الله أمرءً نظر في هذا الكتاب وسأل الله لي التوفيق في حياتي والمغفرة بعد وفاتي وان منّ عليّ وعلى مؤلفه وطابعه بفاتحة الكتاب فهوشريكي فيما أرجو من الله سبحانه على هذا العمل من حسن الثواب وانا الاحقر محمد حسين بن علي بن محمد رضا ابن موسى بن جعفر كاشف الغطاء (قدس الله اسرارهم وأعلى في الفردوس الأعلى منارهم).

(١) **المكاسب**: أي المتاجر والمعاملات هو من أجزاء الفقه. للشيخ مرتضى بن محمد أمين التستري الأنصاري المتوفى (١٢٨١هـ) وهو إلى اليوم متداول التدريس وعليه حواشي كثيرة. (ينظر: الذريعة، ج٦: ٢١٦).
وقد علق على هذا الكتاب جملة من أساطين العلم. =

وكفاية الآخوند(١)، والرسائل(٢)، وكتابات في الأصول اللفظية(٣)، والأصول العملية(٤)، ورسالة خاصة في الجمع بين الأحكام الواقعية والظاهرية(٥)، ورسالة في العروض(٦)، وترجمة فارسي هيئة، . . . .

= وممن علق عليه الفقيه الشيخ أحمد مع أخيه الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (قده) وهذه النسخة في خزانة حجريات مكتبته العامة. بتسلسل ١٧٠٦. كتب الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء تأريخ التعليقة سنة ١٣٢٠هـ.

وطبع قسمٌ من هذه التعليقات المسماة بـ (النظر الثاقب ونيل المطالب) تعليقتان على المكاسب للعالمين الحجتين والفقيهين الايتين الشيخ أحمد والشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء. أحياهما ودونهما ورتبهما وقدم عليهما العلامة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ شمس الدين المجتهدي النجفي (دامت بركاته) نزيل طهران (عاصمة ايران).

(١) تقدم الكلام عن هذه النسخة وعن التعليقات التي عليها فراجع.

(٢) ذكر الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء انه (كان مدة الإشتغال بها من أولها إلى آخرها مع تقرير مطالب رسائل شيخنا المرتضى - أعلى الله مقامه - خمس سنوات) وهذه النسخة خرجت خارج المكتبة. كما مثبت في دفتر الاستعارات الخارجية للمكتبة.

(٣) **تنقيحات أصول الفقه في مباحث الألفاظ**: للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، أملاه في سنة ١٣٥٨هـ، عدد الصحائف ٩٥، ط. ٢٢طط. ١٤ع. توجد في خزانة مخطوطات مكتبته العامة بتسلسل ٤٢٩.

(٤) هذه الكتابات فيما وقفتُ عليه هي تقريرات أستاذه الأعظم الشيخ الخراساني (قده)، وهي بخطه وغير مرتبة، وفي بعض أوراقها خرم، وضياع بعض مباحثها. وقفتُ عليها في خزانة مخطوطات مكتبته العامة.

كما استخرجت من هذه الأوراق جملة من الرسائل الصغيرة مثل (رسالة في أداب مجاورة مشاهد الأئمة)، و(رسالة في علم المعاني والبيان والبديع)، و (رسالة في أصول الدين)، وجملة من المباحث في الحكمة والفلسفة، والفقه، والأصول).

(٥) **رسالة في الجمع بين الحكم الظاهري والواقعي**، في الاصول. ق ع١٤ × ط ٢٣، س١٨. توجد في خزانة مخطوطات مكتبته العامة تسلسل (٤٢٨)، وذكرت في بعض فهارس المخطوطات المصورة من دون الإشارة إلى محل وجودها الأصلي، وغيرها.

(٦) **رسالة في علم العروض**: قال في أولها، بعد البسملة والصلاة: (وبعد فهذه وجيزة كافية في العروض والقافية، كتبتها بالتماس بعض الأخوان ممن أستعفى بمودتهم الزمان. . . .).

آخرها: (التراكيب وأحاط بها أجمع وتقع في أربعة أبحر في البسيط، والرجز، والسريع، =

ومجموعة ديواني[١]، كل هذه لم تنشر حتى الآن ولم تطبع[٢].

أما المطبوع فسيأتي ذكره، ومن غير المطبوع أيضاً كتابة في الفقه استدلالية واسعة، جعلتها شرحاً (للعروة الوثقى)[٣] لأستاذنا السيد الطباطبائي نَجَزَ منه مجلدان مجلد في الطهارة، وآخر في الصلاة، وقد باحثتها لحوزة من الافاضل في جمع كثير مرتين.

= والمنسرح، في مفعولات ومستفعلن وأمثالها كثيرة).

بخط المؤلف. نسخ. ط: ١٩ و٢١. ع: ١٤,٥ و١٧. عدد الأسطر: مختلف. عدد الاورق: ٢٠. توجد في خزانة مخطوطات مكتبته العامة.

هذه الرسالة لم تذكرْ ضمن مؤلفاته فيما وقفتُ عليه، ووجدتها بين جملة من أوراقه وبحوثه في خزانة مخطوطات مكتبته العامة لمؤسسها والده العلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء صاحب (الحصون المنيعة) وسلّمتها إلى جامعة كربلاء، فحققها الأستاذ فلاح رسول وطبعت في جامعة كربلاء.

(١) **مجموعة ديوانه**: الحسن من شعر الحسين، والعصريات والمصريات, وقد تقدم ذكرهما، وله ديوان ثالث اسمه (خماسيات روضة الحزين) يأتي ذكره.

(٢) من أراد التفصيل على فهرسة مؤلفاته فليراجع ماكتبناه في (المنهل المعطاء من تراث الإمام كاشف الغطاء).

(٣) **العروة الوثقى فيما تعم به البلوى**، رسالة فتوائية، خرج منه أكثر أبواب الفقه، ومسائل الطهارة، والصلاة، والصوم، والزكاة، والخمس، والحج، والنكاح، يشتمل على ثلاثة آلاف ومأتين وستين مسألة، للسيد محمد كاظم بن عبد العظيم الطباطبائي اليزدي. ويأتي ترجمته الموسومة (بالغاية القصوى) طبع مكرراً وترجمته أيضاً. (ينظر: الذريعة، ج١٥: ٢٥٣).

شرح (قده) العروة الوثقى شرحين: أحدهما مختصر، قال في أوله: (بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله كافي المهمات. رب يسر لنا بعنايتك ومعونتك، يقول العاجز الضعيف محمد الحسين آل كاشف الغطاء كان الله له - لما كان (العروة الوثقى) لسيدنا الأستاد الأعظم آية الله الطباطبائي - أعلى الله مقامه - من أنفس ما أخرجته هذه العصور الأخيرة من كتب الفقه ولذلك قد صار عليه العمل والمعول من جميع طبقات المتشرعين من العلماء والعوام. به يأخذ المبتدئ، وإليه يرجع المنتهي، وكنّا أول انتشاره قبل عامنا هذا وهو سنة الإحدى وأربعين بعد الألف والثلثمائة بعشر سنين شرعنا في تدريسه وحل مشكلاته والإستدلال لفروعه لجماعة من=

الإجتهاد في تعلم اللغة الفارسية تكلماً وكتابةً

ومما اجتهدتُ في تحصليه في العقدين الثاني والثالث، تعلم اللغة الفارسية تكلماً وكتابةً، وكان أكثر الشيوخ والأساتذة الذين نقرأ عليهم

= أفاضل طلاب العلم في النجف الأشرف، وكتبنا عليه مع التدريس شرحا مبسوطاً كمل منه كتاب الطهارة وأكثر كتاب الصلاة، ولما وجدناه غاية في البسط عمدنا إلى أختصاره وتلخيص مهماته في هذا الشرح الذي سلكنا فيه طريق التوسط بين الأيجاز والأطناب. . .).

آخره: (هذا مما يؤيد بل يشهد لما ذكرناه من ان الحكم بالصحة على طبق القاعدة والا فاللازم الاقتصار به على مورد اليقين وهو غير هذه الموارد فليتدبر والله العالم. تم كتاب الطهارة بحمد الله تعالى وحسن توفيقه في عصر الجمعة رابع عشر شهر صفر المظفر سنة ١٣٤١هـ).

نسخ. بخط المؤلف. يقع في ٨٤٥ صفحة. ٢١ط × ١٧ع. سطر١٩. النسخة في خزانة مخطوطات مكتبته العامة بتسلسل ٢٢٣.

والشرح المبسوط يقع في عدة مجلدات.

الاجتهاد والتقليد، وتمام الطهارة غير مرتبة. في آخره عبارة بخط المؤلف نصها: (كتابتنا شرح العروة الوثقى تمام الطهارة غير مرتبة). بخط المؤلف. نسخ. فصل الأجتهاد والتقليد والنجاسات بخط السيد صادق آل بحر العلوم. ط ٢٠,٥. ع١٥. عدد الأسطر ١٨. عدد الصحائف ٤٨٤. النسخة في خزانة مخطوطات مكتبته العامة بتسلسل٢٢٣)).

كتاب الطهارة مسودة: إلى موجبات الوضوء ونواقضها. بخط المؤلف. ناقص الأخير. ط١٩. ع١٤,٥. سطر ١٧. عدد الصحائف ٥٣٦. النسخة في خزانة مخطوطات مكتبته العامة بتسلسل ٢٢٥).

كتاب الطهارة مبيضة: إلى النفاس. صفحة ١ - ١٣٨ بخط العلامة السيد صادق آل بحر العلوم. والباقي بخط المؤلف. تام الأخير. ط٢١ و١٧. ع١٧. عدد الأسطر ١٩ و١٦ ومختلف. عدد الصحائف (٥٤٨). النسخة في خزانة مخطوطات مكتبته العامة بتسلسل٢٢٦).

كتاب الصلاة إلى مسجد الجبهة من مكان المصلي مسألة ٢٣. بخط المؤلف. نسخ. تام الأخير. في أوله عبارة نصها (الشروع في كتاب الصلاة يوم الأحد/ غرة ربيع سنة ١٣٤١هـ). ط٢١. ع١٦. سطر ٢٠. عدد الصحائف ٥١٤. النسخة في خزانة مخطوطات مكتبته العامة بتسلسل ٢٢٧).

كتاب الصلاة - الأذان والاقامة إلى صلاة الآيات - لم يشرع بشرح صلاة الآيات. بخط المؤلف. نسخ. ط١٦. ع١٥،٥. عدد الأسطر ٢٠. عدد الصحائف ٤٥٦. النسخة في خزانة مخطوطات مكتبته العامة بتسلسل ٢٣٤).

ونتباحث معهم من الفرس، سواء في العِلمَين المتداولين (الفقه والأصول) أو في غيرهما، وكانتْ النجف يومئذ تغص بألوف الطلاب والعلماء والمدرسين، وكلهم من الفرس؛ لذلك أتقنتُ تلك اللغة وعنيتُ عناية خاصة بآدابها، وشغفتُ بأشعارها وقرأتُ دواوين مشاهيرها:

كديوان الخواجة حافظ(١)، وسعدي(٢)، ومثنوي جلال الدين الرومي(٣)، ويوسف وزليخا للجامي(٤).

فقد قرأتُ هذه الكتب قراءة تحقيق وإتقان، وترجمتُ بعض الكتب إلى العربية كـ (فارسي هيئت)، وكتاب (حجّة السعادة في حجّة الشهادة)(٥) لصنيع

(١) محمد شمس الدين محمد بن كمال الدين الحافظ الشيرازي. (المولود سنة ٧٢٩هـ - المتوفى سنة ٧٩٢هـ).
ديوان حافظ الشيرازي: أشهر الدواوين الفارسية ويسمى بلسان الغيب لخلوه عن التكلف، أو لإخبار تفاؤلاته عن الغيب. (ينظر: الذريعة، ج٩ق١: ٢٢٢ - ٢٢٤).

(٢) ديوان سعدى شيرازي: للحكيم العارف مشرف بن مصلح الشيرازي، أكبر شعراء إيران في القرن السابع وأعظمهم في الغزل على الأطلاق. ولد في العشر الأول من تلك المائة، ومات في (١٧ ذي الحجة - ٦٩١هـ) بشيراز ظاهرا. (ينظر: الذريعة، ج٩: ٤٨٤).

(٣) جلال الدين محمد بن محمد بن الحسين بن أحمد البلخي، القونوي، الرومي (٦٠٤ - ٦٧٢ هـ = ١٢٠٧ - ١٢٧٣م) عالم بفقه الحنفية، والخلاف وأنواع العلوم، ثم متصوف (ترك الدنيا والتصنيف) كما يقول مؤرخو العرب. وهو عند غيرهم صاحب (المثنوي) المشهور بالفارسية. نظم كتابه المثنوي وطبع بالفارسية وقد ترجم إلى التركية، وشرح، وطبع بها، وبالعربية، وبالفارسية وهو منظومة صوفية فلسفية في ٧٠٠ بيت، في ستة أجزاء، كتب مقدمتها بالعربية وتخللتها أبيات عربية من نظمه. (ينظر: الاعلام، ج٧: ٣٠).

(٤) يوسف وزليخا: نور الدين عبد الرحمن بن أحمد بن قوام الدين محمد الجامي (المولود ٨١٧هـ - والمتوفى ٨٩٨هـ). نسخة في خزانة حجريات مكتبته العامة. تسلسل: ٣٢٢٨. تأريخ الطبع سنة ١٣١٦هـ.

(٥) حجّة السعادة في حجّة الشهادة: فارسي في بيان وقعة يوم الطف بكربلاء وسائر ما وقع في جميع الدنيا في تلك السنة من الوقايع التأريخية، فرغ منه في (١٣٠٤) وطبع بإيران (١٣١٠). (ينظر: الذريعة، ج٦: ٢٦١).

الملك[١] الذي ألفه لناصر الدين شاه القاجاري، وجمع فيه حوادث سنة الإحدى وستين هجرية وهي: سنة واقعة الطف وذكر الواقعة من أتقن مصادرها من كتب المسلمين وغيرهم وقد ترجمتُ أكثر الكتاب.

تأليف كتاب مغني الغواني عن الأغاني

ومما ألفته في الدور الثالث كتاب مختصر الأغاني وسمّيته (مغني الغواني عن الأغاني)[٢] انتخبتُ فيه الأشعارَ الجيدة والحكايات النافعة، والقصص

---

(١) هو صنيع الدولة إعتماد السلطنة محمد حسن خان بن الميرزا علي خان المراغي. (المتوفى سنة ١٣١٣هـ).
أديب كبير، ومؤرخ مؤلف. كان وزيراً. (ينظر: النقباء، ج١٣: ٤١٧ - ٤١٨).

(٢) قال الحاجي خليفة في كشف الظنون:ج١: ١٢٩ (الأغاني: لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني المتوفى سنة ٣٥٦هـ. وهو كتاب لم يؤلف مثله اتفاقا. قال أبو محمد المهلبي: سألتُ أبا الفرج في كم جمعتَ هذا؟ فذكر انه جمعه في خمسين سنة، وانه كتب في عمره مرة واحدة بخطه، وأهداه إلى سيف الدولة فانفذ له ألف دينار، ولما سمع الصاحب بن عباد قال: لقد قصر سيف الدولة وانه ليستحق اضعافها؛ إذ كان مشحونا بالمحاسن المنتخبة، والفقرالغريبة، فهو للزاهد فكاهة، وللعالم مادة وزيادة، وللكاتب والمتأدب بضاعة وتجارة، وللبطل رجلة وشجاعة، وللمضطرب [وللمتظرف] رياضة وصناعة، وللملك طيبة ولذاذة، ولقد اشتملت خزانتي على مائة الف وسبعة عشر الف مجلد ما فيها سميرى غيره، ولقد عنيت بامتحانه في أخبار العرب وغيرهم) اهـ.
ومن الجدير بالذكر ان أول نسخة من كتاب الاغاني دخلت النجف عن طريق الشيخ علي صاحب (الحصون المنيعة). قال عمي المرحوم الشيخ عبد الحليم في مقدمة هذا الكتاب ص٥ مانصه: (لوالده المرحوم مكتبة وحيدة، وكان استحضر لها كتاب الاغاني من مصر، حين لم يكن نسخة سواها في النجف...). وهذه النسخة محفوظة في خزانة الحجريات إلى يومنا هذا بتسلسل٣٣٨٦ - ٣٣٩٦). طبع بولاق.
يقع الكتاب في ٧٨٠ صفحة مع فهرست (١٦صفحة. ط٢١/ع١٦، ٥/ سطر٢٠).
قال في أول صفحة منه: (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما التقطه وأختاره محمد الحسين آل كاشف الغطاء في أيام صباه وحداثة سنه من كتاب الأغاني لأبي الفرج الاصبهاني. وقد أخذنا=

الرائعة، وحذفتُ الأسانيد والمكررات والقصص التافهة، وأوردنا بعض التحقيقات والمناقشات الأدبية فجاء في مجلد واحد ضخم(١).

لوعة المصائب ولذعة جمرة النوائب

وفي أواخر العقد الثالث عرفتُ لوعةَ المصائب، ولذعة جمرة النوائب، وتفتت الأكباد، وكان الله سبحانه رزقني ولداً من زوجتي الأولى(٢) كان أعجوبة في الذكاء والنباهه، وامتلاك القلوب والمشاعر؛ بلطف حركاته، وسحر نغماته، وسرعة حفظه لما يُلقى عليه من شعر أو مقال، وبعد أن تجاوز الخامسة من العمر أصيب بالحصبة، وبقينا نعالجه من حمى لازمته عقيب الحصبة ستة أشهر وبعد الجهود والمتاعب قضتْ عليه(٣).

= منه الفوائد والأصول، وحذفنا الزوائد والفضول، فهذا المجموع على اختصاره هو زبدة وفذلكة ما جمعه أبو الفرج - شكر الله سعيه - في عشرين جزء ضمن عشر مجلدات ضخمة وقد زدنا فيه بعض البيانات والمقالات النافعة مناً ولله الحمد على حسن توفيقه).

وقال في آخر صفحة منه: (انتهى ما أردنا اختياره من كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني - تغمده الله بعفوه - وهذا آخر الجزء العشرين وبه قد انتهت أجزاء الكتاب من الطبعة الأولى وكان الفراغ منه في أيام أواسط العشر الثالث من القرن الرابع عشر من الهجرة والحمد لله على منّه وحسن توفيقه). والنسخة في خزانة مكتبته العامة. لمؤسسها والده العلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء صاحب (الحصون المنيعة).

(١) وهذا هو غير الذي طبعه ولده العم المرحوم الفاضل الشيخ عبدالحليم ضمن سلسلة حديث الشهر، وقد التبس هذا الأمر على جملة ممن ترجم للشيخ عند ذكر مؤلفاته.

(٢) وهي من آل كبة واسمه علي.

(٣) حدثتني خالتي الكاتبة الدكتورة آمال آل كاشف الغطاء عن جدتها، وخالتها بنت الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء انه عند وفاة ولده علي جاء جملة من أعلام آل كاشف الغطاء يعزونه بوفاة ولده ويقولون له: (اليوم مات منا مجتهد).

وكثيراً ماكان يحدثني بعض المعمرين عنه ويقول: انه كان يرقى المنبر وهو في السنة الثالثة من عمره ويخطب بنا، ويحفظ الآيات والآشعار التي يسمعها بسرعة البرق.

فوجدتُ عليه من الحزن والكمد والنوح والبكاء مالايوصف.

وبعد سنة رزقتُ ولداً آخر(١) حسبتُ أنه يكون جبراً لذلك الكسر؛ فكان كسراً على كسر (ولكن نكأ الجرح بالجرح أوجع)(٢).

فقضى بعد أيام، فتضاعف الحزن وتفاقمت الرزية، وأدركتُ شقاء العيش ومرارة الحياة، وتعاسة الدنيا المولعة بتفريق الاحبة، وتشتيتُ الشمل ونكد العمر.

السلوة بالسيد علي العلاق

وكانتْ سلوتي التي تخفف عني قليلاً وطأ الرزايا معاشرة بعض الإخوان الأعزة وملازمتهم أكثر أوقاتي، أخص من بينهم المرحوم السيد الشريف الظريف السيد علي العلاق(٣) الذي كان يمثل الأخلاق الفاضلة، والأدب الجم، والشرف المحض.

وكنتُ لا أفارقه إلا نادراً، وإذا فارقته تلتهب نيران أشجاني وجمرة أحزاني، وكانتْ ضَرورة معاشه تقضي له بالسفر إلى الكوت، وعلي الغربي، كعادة أكثر طلبة العلم من العرب، وكان إذا سافر تهيج كوامن الأسى واللوعة، فتفيض القريحة بالقصائد الملتهبة شجىً وكآبةً؛ لفراقه وفراق أفلاذ

(١) اسمه مرتضى.

(٢) نظر فيه إلى قول الشاعر: (ولكن نكأ القرح بالقرح أوجع) وصدره (ولم تنسني أوفى المصيبات بعدَهُ) والبيت يضرب مثلاً للمصيبة تأتي على مصيبة فتجدِّد حزنا قبل ذهاب حزنه الأول. ينظر: (الطرازالأول، للمدني، ج١: ٢١٩).

(٣) هو السيد علي ابن السيد ياسين ابن السيد مطر الحسني العلاق النجفي. (ولد سنة ١٢٩٣هـ - وتوفي سنة ١٣٤٤هـ). عالم أديب وشاعر بارع. (ينظر: النقباء، ج١٦: ١٥٥٧ - ١٥٥٨). ينظر ملف علي العلاق حرف (ع/ ٣٦٣) في قسم الأرشفة والوثائق.

القلب قبله، وكنتُ أراسله بتلك القصائد وكثير منها مُثبتٌ في مجموعة أشعاري منها البائية التي أولها:

من الدهر أشكو أم على الدهر أعتب وفي الحق اغضي أم على الحق أغضب

وكانت سلسلة هذه المآسي والمحن في أواخر العقد الثالث (وأوائل العقد الرابع).



العقد الرابع

١٣٢٥هـ - ١٣٣٥هـ

المشروطة والمستبدة

النجف والانعزال عن التدخل في شؤون السياسة

(وأوائل العقد الرابع) وهو: دور الرجولية والطموح وأُخريات الشباب والسنة الخامسة والعشرين بعد الألف وثلاثمائة (١٣٢٥هـ).

وكانت النجف منذ نشأنا فيها بعيدة عن التدخل في شؤون الدولة والممالك، منعزلة عن السياسة، لا تعرف طلابها وعلماؤها سوى الإشتغال بالعلوم، والعبادة، والأدب، والتأريخ، حتى لم يكن يدخل إلى النجف يومئذ ولاجريدة واحدة ولا مجلة، بل ربما لا يعرف الأكثر موضوع هذه الأسماء وكانت قضية (التنباك)[1] من الميرزا الشيرازي- أعلى الله مقامه - نادرة الدهر

(١) قضية التنباكو: هذه القضية من أهم القضايا الساخنة التي تعرضت لها مرجعية الإمام الشيرازي، وكان موقفه الجريء يمثل انتفاضة عارمة ضد السلطة حينذاك، وأكدت أن (سلطان الدين أقوى من كل سلطان).
عن ذلك تحدثنا المصادر: بأن ناصر الدين شاه القاجاري عقد اتفاقية مع شركة إنليزية باحتكار (التبغ الإيراني)، وأثر هذا الامتياز للشركة الأجنبية على الحركة التجارية الداخلية والسوق المحلية، وكلما حاول الأهالي انثناء الشاه عن عقد هذه الاتفاقية لم يجد نفعاً، وأصر على إبرامها وتنفيذها. وتنص هذه الإتفاقية على أن تتولى الشركة زراعة التبغ وبيعه وتصديره لمدة خمسين عاما بدءً من سنة ١٨٩٠ م، كما حدث في الهند. وعلى أثر ذلك اندلعت انتفاضة شعبية عام ١٨٩٠ م بقيادة العلماء في إيران، وكان من أبرز المجتهدين في طهران الذين قادوا الانتفاضة آية الله الميرزا محمد حسن الآشتياني - قدس سره، وأدرك علماء إيران أن توفير فرصة أكبر لنجاح الانتفاضة الشعبية من أجل إلغاء الاتفاقية يتطلب دعم وتأييد المرجع الأعلى للشيعة السيد الشيرازي، فأرسل عدد منهم برقيات إليه طالبين منه دعمهم، فرد عليهم طالباً منهم توضيحاً أكثر لمطالبهم. كما أرسل السيد - في الوقت نفسه - رسائل عديدة إلى الشاه يطالبه فيها =

وبيضة العقر[١]. وكانت النجف بسبب ذلك الإنعزال والانقطاع عن العالم في بُلهنية من العيش، ونعومة من الحياة، ونعيم من الدهر؛ ولكن أبى الدهر إلا ان يكدرَ كل صفو ويشقي كل نعيم، ويسلب كل نعمة أنعمها على قوم.

موافقة المظفر على جعل المملكة الايرانية دستورية

قتل ناصر الدين شاه[٢] غِيلة في السنة الثالثة عشر هجرية(١٣١٣هـ). وقام

= ب (الاستجابة للرعية في إلغاء الاتفاقية). غير أنه عندما يأس من إقناعه بإلغائها، أصدر فتواه الشهيرة، والتي كان نصها: (بسم الله الرحمن الرحيم » استعمال التنباك والتتن حرام بأي نحو كان، ومن استعمله كمن حارب الإمام عجل الله فرجه. محمد حسن الحسيني الشيرازي. وتحدثنا المصادر بأن هذه الفتوى كانت بمثابة (القنبلة) من حيث تأثيرها على المجتمع الإيراني فقد تم استنساخها بمائة ألف نسخة، وزعت في مختلف أنحاء إيران وتليت من على المنابر في المساجد والحسينيات.

تقريرات آية الله المجدد الشيرازي، لعلي الروزدري، ج١: ٣٨ - ٣٩).

ينظر: تحريم تنباكو - تأليف إبراهيم تيموري، نسخة منه في خزانة حجريات مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة من اهداءات المؤلف. بتسلسل ٤١١٩.

(١) بيضة العقر: معناه كان ذلك مرة واحدة لا ثانية لها. (تاج العروس، ج٧ ص٢٥٢).

(٢) هو ناصر الدين شاه نجل محمد شاه نجل محمد شاه نجل عباس ميرزا محمد حسن خان نجل فتحعلي خان نجل شاه قلي خان نجل محمد ولي آقا نجل مهدي آقا نجل محمد قلي آقا. ولد كما في المآثر والآثار ليلة الأحد سادس صفر سنة ١٢٤٧هـ وجلس على عرش السلطنة ليلة الأحد ثامن عشر شوال سنة ١٢٦٤هـ. وقد تولى بعقل ودراية أمور المملكة، وكان يقدر رجال الدين، وحملة العلوم، وينفذ أحكامهم وطهر إيران من لوث البهائية، وله أثار جليلة انظر ناسخ التواريخ وغيره. وقد أخذ الايرانيون في أعداد المعدات للأحتفال بالعام الخمسين لملكه ففاجأهم ذلك المصاب حيث تقدم إليه رجل يدعى بميرزا رضا وأطلق عليه مسدسه فأصابت الرصاصه قلبه؛ فمات سنة ١٣١٣هـ وذلك حين دخوله مشهد السيد عبد العظيم الحسني قرب طهران لزيارته، ودفن في المشهد المذكور وقبره يزار وعليه حجر كبير فيه رسمه ومثاله وكأنه هو.
(دوائر المعارف: للسيد محمد مهدي الموسوي الكاظمي/ ص٦١).

مقامه ولده الأكبر مظفر الدين شاه(١)، وكان خاملاً خامداً ضعيف التدبير، وفي أيامه تحرك الشعب الإيراني في طلب الدستور، وجعل المملكة الايرانية دستورية، فوافق المظفر وصَدّقَ على ذلك؛ وفي الحق انها كانت في حاجة إلى ذلك ولو انها أخرجت من الإستبداد إلى دستورية صحيحة؛ لكانت حياة سعيدة لتلك الأمة، ولكنها خرجتْ من إستبداد سيء إلى فوضى استبداد أسوء، إلى دكتاتورية تعيسة، كما هي عليه في عصرنا.

نعم وافق شاه الدين المظفر على الدستور؛ جهلاً منه بان شعبه غير مستعد للحياة الدستورية. وهو إلى التهذيب الصحيح أحوج منه إلى الدستور، وفي عين الوقت كان فريق منهم يطالب بالدستور من تلقاء نفسه أو من أصابع أجنبية، كان فريق آخر من كبار رجالهم ممن تقلبوا في الوزارات والمناصب العالية، يعارضون هذه الفكرة ويدركون بثاقب أفكارهم ما سوف يترتب عليها من المفاسد، وبالجملة فقد أنشق ذلك الشعب إلى فريقين متوازنين، ومالبثوا ان عادوا متطاحَنين، وكانت الحرب والمعارك بينهم سجالاً، يوماً لهولاء، ويوماً لأولئك، ولكن كانت في أولها سياسية محضة.

---

(١) وهو مظفر الدين شاه نجل ناصر الدين شاه. ولد كما في المآثر والاثار يوم الجمعة رابع عشر جمادى الثانية سنة ١٢٦٩هـ، وجلس على سرير السلطنة بعد شهادة أبيه بفاصلة يوم واحد، وذلك في ثامن عشر ذي القعدة سنة ١٣١٣ه، وكان قليل الرأي ضعيف التدبير، بخلاف والده ناصر الدين فقد كان رجلاً محنكاً عاقلاً مسيساً مفكراً نشر العلم وكتبه في أكناف العالم. وتوفي في ثامن عشر ذي القعدة سنة ١٣٢٤هـ وحمل نعشه في أيام إحتلال العراق بيد الدولة البريطانية إلى مقره الأخير في كربلاء المشرفة، ودفن في رواق الحائر الحسيني خلف الرأس والروضة في حجرة هناك ومعه ابنه محمد علي شاه وحفيده أحمد شاه. (دوائر المعارف: للسيد محمد مهدي الموسوي الكاظمي/ ص٦١).

النفوذ الأعظم لعلماء النجف

وحيث أن للعلماء والمراجع سيما علماء النجف النفوذ الأعظم على الأمة الايرانية، وبما ان النفوذ الديني أقوى وأعمق من كل نفوذ؛ فلذا كان كل من الفريقين المتخاصمين يجتهد أن يجعل اَلعلماء في جانبه بإدلاء الحجج والبراهين المقنعة، والملزمة من وجهة الشرع، وتكاثرتْ الرسل والرسائل في هذا الشأن.

العلماء البارزون في المشروطة والمستبدة

وكانت الشخصيات البارزة من العلماء يومئذ في النجف ستة أشخاص: واحد من العرب وهو: الشيخ محمد طه نجف(١)، وإثنان من ترك آذربيجان وهما: الشيخ حسن المامقاني، والفاضل الشيخ محمد الشربياني. وثلاثة من الفرس: وهم الحاج مرزا حسين المرزا خليل(٢)، والسيد محمد كاظم اليزدي، والآخوند ملا محمد كاظم الخراساني.

أما الشيخ محمد طه نجف، والسيد كاظم فقد اعتزلوا ولم يتدخلوا في القضية أصلاً.

وأما الآخرون فصاروا يجتمعون كلَ يوم في دار الحاج مرزا حسين،

---

(١) هو الشيخ محمد طه ابن الشيخ مهدي ابن الشيخ محمد رضا ابن الشيخ محمد ابن الحاج نجف الحكم آبادي التبريزي النجفي. (ولد سنة ١٢٤١هـ - وتوفي سنة ١٣٢٣هـ). مرجع كبير من مشاهير علماء عصره.
(ينظر: النقباء، ج١٥: ٩٦١ - ٩٦٧).

(٢) هو الشيخ الميرزا حسين ابن الميرزا خليل بن علي بن إبراهيم الطهراني النجفي. (ولد سنة ١٢٣٠هـ - وتوفي سنة ١٣٢٦هـ) من أكابر فقهاء عصره وأجلاء علمائه.
(ينظر: النقباء، ج١٤: ٥٧٣ - ٥٧٦).

ويتذاكرون مذاكرات سرية، ويكاتبون رجالَ الدولة في طهران، ويظهر أن نتيجة مذاكراتهم هو الموافقة على جعل الدولة مشروطة مشروعة بأن يكون في المجلس خمسة من العلماء المجتهدين من الطراز الأول، الأمر الذي لم يتحققْ ولا في سنة واحدة، كل ذلك كان في أوائل العقد الثالث من القرن الرابع وما مرتْ أربع سنوات إلا وقد توفي أربعة من أولئك العلماء، ولم يبقَ سوى الأستاذين الكاظمين.

محمد علي شاه وسوء سياسته

وفي سنة الخامسة توفي مظفر الدين، وقام لده محمد علي شاه[1] مقامه فرفض قرار المشروطية الذي كان أبوه قد صادق عليه، وضرب المجلس بالمدافع وأساء السيرة ولم يحسن السياسة، الأمر الذي أدى إلى خلعه، وانقسم الشعب الإيراني إلى فريقين: مشروطة ومستبدة. واشتدتْ الخصومة بينهم والعداء حتى نُهبتْ الأموال، وسُفكتْ الدماء، وصار كل فريق يستحل دم الآخر وعرضه وماله، وسرى البلاء إلى الحوزة العلمية في النجف بل إلى العلماء، وكانت المرجعية قد انحصرت تقريباً بالكاظمين.

(١) محمد علي شاه نجل مظفر الدين شاه. ولد في تبريز رابع عشر ربيع الثاني سنة ١٢٨٩هـ، وجلس على عرش السلطنة بعد أبيه سنة ١٣٢٤هـ، كان يرى ان المشروطية لا تصلح لبلاد إيران فرفض قبولها ووافقه فريق عظيم، ولكن الغَلبة صارتْ للحزب المشروطي فوقع ما وقع وجرى ما جرى، حتى خلع سنة ١٣٢٧هـ، واقيم شبله أحمد شاه مقامه، وبعد خلعه نفي إلى اوديسا من بلاد روسيا ثم أنتقل إلى سويسره فمات بها سنة ١٣٤٣هـ، وأوصى ان يدفن في كربلاء فحمل جسده ودفن بجنب أبيه المظفر في الرواق الحسيني المطهر في الحجرة المختصة بهم.
(دوائر المعارف بتصرف: للسيد محمد مهدي الموسوي الكاظمي - ص٦١).

حيادية السيد كاظم اليزدي

أما السيد كاظم فكان حيادياً، ولكنهم أصروا على أن يوافق، وأصر على الامتناع؛ بدعوى أنه أمرٌ مجهول العاقبة، ولايسوغ لي الموافقة على أمر مجهول بل ربما كان يبوح ويقول: أنه أمرٌ لا يترتب عليه الضرر والفساد، ولكني لا أمنع ولا أوافق، ولكن الفريق الآخر بعدم موافقته جعلوه معارضاً بل جعلوه رأس المستبدين ورئيسهم فبالغوا وبلغوا الغاية في توهينه وسبّه والطعن عليه، حتى صَدّقَتْ الأيام فراسته، وبرهنتْ على بعد نظره، وعمق غوره.

تهديد السيد بأنواع البلاء

وبعد سنتين من موت مظفر والانقلاب الايراني حصل الانقلاب العثماني، وخلع عبد الحميد، وخلع محمد علي، وأصبحتْ الدولتان مشروطتين فأشتد الضغط والبلاء على السيد كاظم، وأطبقتْ الحكومتان العراقية[١]، والايرانية، على طلب موافقته وإعطاء صك بصحة أعمالهم، وهددوه بانواع البلاء التي أيسرها [القتل][٢]، ودخل عليه عزيزبك[٣] - وكان

(١) كان العراق تابعاً للدولة العثمانية حينذاك.

(٢) بياض في الاصل وما اثبتناه يناسب المقام.

(٣) عزيز بك: كان قائمقاماً للنجف خلال سنتي (١٩١٠م - ١٩١١م) وهو من قيادي جمعية الأتحاد والترقي. أشيع عنه أنه كان مكلفاً عن مهمته قائماً للنجف، بالتخابر مع العاصمة استانبول في الأمور المهمة التي تخص ولاية بغداد، مما حدا بوالي بغداد جمال بك - وهو جمال باشا السفاح فيما بعد - وكان من قيادي الاتحاديين أيضاً، على إقامة علاقات طيبة معه خوفاً منه. إلا أن جمال بك، على الرغم من ذلك، أستدعاه إلى بغداد للتحقيق معه على خلفية مشاكل كانت تحدثها تصرفاته (الثورية) بين بعض فئات المجتمع النجفي وبعضها الآخر. ونقل إلى أثر ذلك من النجف إلى طرابلس المغرب وقد أمر ناظر (وزير) الحربية والي بغداد بصرف مائة ليرة له لتغطية نفقات سفره. (معلومات عن د. جميل موسى النجار - إختصاص في التأريخ العثماني).

قائمقام النجف ومن شياطين المشروطة - فشَهَرَ عليه المسدس، وحال الحاضرون بينه فثبتْ السيد ثبات الجبل الشامخ ووطنَ نفسه على كل بلاء.

علاقتنا بالكاظمين والمناصرة للسيد كاظم اليزدي

وكانت علاقتنا بكل من الكاظمين واحدة وهي علاقة التلمذة والاستفادة، فكنا أنا والأخ المرحوم نحضر في الأصول ليلاً في حوزة الآخوند - وكان هو المدرس الأعظم يومئذ في النجف يحضر حول منبره أكثر من ألف طالب، ونحضر حوزة السيد في الفقه.

ولكن لما تقابل الفريقان وأشتدتْ الوطأة على السيد من الأمة والحكومة، وبقي وحيداً لا ناصر له ولا معين، أخذتنا الحمية في الله ولم نجدْ بُداً في دين المروة والانصاف من مناصرته والتزامه والدفاع عنه جهد الامكان - وبحمد الله تعالى- هكذا كان. فقد كان الفريق الآخر وهم الأكثر ومعهم السلطتان العثمانية والايرانية، قد بذلوا أقصى مساعيهم في القضاء على السيد بتلف أو تبعيد، فلم يصلوا إلى ذلك.

جمال باشا السفاح والي العراق

وجاء في الأثناء جمال باشا السفاح[1] والياً على العراق، وهو من كبار

(١) جمال باشا: هو أحمد جمال باشا (١٨٢٣م - ١٨٧٣م) من غلاة قيادي جمعية الأتحاد والترقي، تولى عدة مناصب منها والي بغداد (٢٦آب ١٩١١م - ١٧آب ١٩١٢م)، ووالي سورية سنة ١٩١٥م، وخلال ولايته لسورية قام بإعدام عدد كبير من الوطنيين العرب في ساحات دمشق، وبيروت العامة، لقب على أثرها بـ(السفاح)، شغل منصب ناظر (وزير)النافعة (الأشغال العامة) سنة ١٩١٣م، وقائد الجيش العثماني في دمشق، وناظر البحرية العثمانية سنة ١٩١٤م. عرف=

الاتحاديين، وأركان الأنقلاب العثماني ومن أقران طلعت[١]، وأنور[٢]، وجاويد[٣]، ومن أشد رجال المشروطية فاستيقن الفريق المعادي بالحصول على مقصودهم، وكثرتْ الوشايات وأوغروا صدره علينا، وعلى السيد، وكان القائمقام في النجف ناجي السويدي[٤] فأرسل إلينا أن الوالي جمال باشا يطلب حضوركم عنده في بغداد، والأحسن أن تسافروا إليه من تلقاء أنفسكم.

= بتعصبه الشديد لقوميته التركية. أغتيل في تموز ١٩٢١م في مدينة تفليس في القوقاز. (معلومات عن د. النجار).

(١) طلعت باشا (١٢٨٩م - ١٩١٢م) ولد في أدرنة وعمل بوظيفة صغيرة في دائرة بريد سالونيك. وكان من أوائل الذين أنضموا إلى جميعة تركيا الفتاة (الأتحاد والترقي فيما بعد) ومن غلاة الأتحاديين. كان له دور فاعل في عزل السلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٩٠٩م. وكان نائباً في مجلس المبعوثان (مجلس النواب العثماني) ورئيساً ثانياً له. شغل منصب ناظر (وزير) الداخلية، ثم عين صدراً أعظم في ٤/ شباط/ ١٩١٧م. وعلى أثر هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى غادر استانبول. أغتيل في برلين في ١٥/ آذار/ ١٩٢١م من قبل شاب أرمني. (معلومات عن د. النجار).

(٢) إسماعيل أنور باشا (١٨٨١م - ١٩٢٢م) أحد قيادي جمعية الاتحاد والترقي. كان قائداً عسكرياً. شارك في ثورة ١٩٠٨م على السلطان عبدالحميد الثاني لمطالبته بإعادة إعلان العمل بالدستور. شارك في حرب طرابلس ضد الغزو الأيطالي لولاية طرابلس المغرب سنة ١٩١٢م. أصبح بعدها ناظراً (وزيراً) للحربية، وقرر إدخال الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى. شارك في معارك ضد الروس والبريطانيين خلال هذه الحرب. قتل في بخارى سنة ١٩٢٢م أثناء هجوم شنته حكومة روسيا البلشفية. (معلومات عن د. النجار).

(٣) **محمد جاويد باشا**: من أبرز قادة جمعية الاتحاد والترقي. وأصله من يهود الدونمة. أصبح وزيراً للمالية خلال حكم الأتحاديين لثلاث مرات خلال السنوات (١٩١٠م - ١٩١٨م). أعدم من قبل مصطفى كمال أتاتورك سنة ١٩٢٦م بسبب مشاركته في إنقلاب ضده. (معلومات عن د. النجار).

(٤) ناجي السويدي: سياسي عراقي ورئيس وزراء سابق. ولد في منطقة الكرخ ببغداد عام ١٨٨٢م وتوفي في ١٧آب/ ١٩٤٢م. تقلد مناصب عديدة في الدولة العثماينة. وصل إلى بغداد اوائل حزيران/ يونيو١٩١٩ ليعمل مستشاراً للحاكم العسكري في بغداد. في عام ١٩٢٩م تقلد منصب وزير العدلية. (ينظر: موسوعة الأحزاب العراقية، د. حسن الزبيدي/ ٤١٧).
ينظر: ملف ناجي السويدي حرف (ن/ ٨) قسم الأرشفة والوثائق.

السفر إلى بغداد والاجتماع بالسفاح

فسافرنا واجتمعنا به فأظهر الشدة والتهديد أولاً وقال: إما إن تقنعوا صاحبكم على الموافقة كَتباً وإلا فالنفي والتبعيد لكم جميعاً.

فقلنا: إن هذه قضية سياسية دولية ونحن علماء دين، وأرباب شرع لا نعرف شيئاً من السياسة.

نعم حيث إن الدولة صارتْ مشروطة فلكم علينا ان لا نعارض، ولا نخرج عن قوانينها وأحكامها، وليس لكم الضغط على حريتنا بالدخول فيما لا نعرف فأين الحرية التي تحملون رايتَها، وتدعون إليها فإن أثبتم علينا المعارضة بكتابة أو مقال حَقتْ العقوبة، وإن أبيتم إلا أن تضغطوا على حريتنا فأيسر شيء علينا مغادرة العراق بل المملكة، وأين مانذهب نحن أعزاء محترمون، وبهذا ومثله من المنطق والحجّة لانَ واستكان، واكتفى منا بالسكون والسكوت وعدم المعارضة، وخرجنا مزودين بحفظ الكرامة والتبجيل، وخابتْ مساعي القوم وأخفقت آمالهم، نعم أثرّوا على جملة من خواص السيد وملازميه فابعدوا منهم إلى جهات شتى أكثر من عشرين نفر، ثم تراجعوا بعد برهة يسيرة وآيسَ المعارضون، وهدأت الحال قليلاً سيما بعد ضرب الروس قبة الإمام الرضا عليه السلام في خراسان وظهور أوّل ثمرات المشروطة.

الرد على كتب الضلال على أثر إعلان الحرية

وكنتُ على أثر إعلان الحرية في الممالك العثمانية وإنتشار الكتب المشحونة بالطعن على الأديان عامة، مثل كتاب (فلسفة النشوء والارتقاء)

تعريب (شبلي شميل)[١] وعلى الإسلام خاصة مثل (كتاب الهداية) لجميعة البرتستان المبشرين في مصر[٢] على أثر إنتشار هذه الكتب المضلة ألفتُ كتاباً؛ لدفع تلك الضلالات ولكن كان عنوان الكتاب موحشاً وهو (الدعوة الإسلامية إلى مذهب الإمامية)[٣] وطبعته في بغداد بمطبعة دار السلام فلما انتشر بعضُ نسخ الجزء الأول منه؛ آستاء رجال الدين من السُّنة في بغدادَ،

(١) فلسفة النشوء والارتقاء. ج١: من مجموعة الدكتور شبلي شميل. ط. بمطبعة المقتطف بمصر سنة ١٩١٠. وقد كتب الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (قده) نصاً يحذر من قراءته وإليك نصه: (ألا لاينظرنَّ في هذا الكتاب إلا من كان راسخ القَدم في المعارف الالهية والا فانا النذير له بالضلالة والهلاك الابدي والله العاصم.
هذا الكتاب بيد الجاهل كالسُم القاتل أما العالم فيستخرجُ منافعه ويجتنب مهالكه والعالمون بعد منه على خطر عظيم فان فيه السم في الدسم، وصحته سقم. والله العاصم (الحسين)).
وقد كُتبَ المؤلف في أول صفحة من هذا الكتاب مانصه: (طالع هذا الكتاب بكل تمعن ولاتطالعه إلابعد ان تطلق نفسك من أسر الاغراض لئلا تغم عليك وأنت واقف تطل على العالم من شرفة عقلك تلتمس الحقيقة من وراء ستارها) فكتب الإمام الجد الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء مانصه بعد عبارة ولا تطالعه إلا بعد... (إلا بعد ان تعرفَ ان كاتبه انما يريد ان يختلسَ منك دينك، ويهدم يقينك، ويغالطك في وجدانك، فأحذر منه أشد الحذر وانجُ وماأظنك بناج). هذا الكتاب في خزانة حجريات مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة لمؤسسها والده الشيخ علي آل كاشف الغطاء صاحب (الحصون المنيعة). تسلسل ٢٦٧٦.
وأما ج٢/ تسلسل ٢٦٧٧. فقد كتب عليه مانصّه (لا تسترسل لزبرج هذا الكلام الخداع فان له خاصية الخدر والتبنيج فلا تفيق إلا وقد رمى بك من حالق بسحر بيانه وزبرج قوله ليس إلا من دون حجة ولا برهان وأول باطل عنده العقل والوجدان، فهل من (قرية وراء عبادان) فأحذره على عقلك أكثر من حذر السم على نفسك، والله عليه ولك من وراء ذلك فكلٌ ميسر لما خَلق له. محمد الحسين). وعلى نسخة الكتاب تملكاته (قدس سره).
وقد كتب (قدس الله سره) جملة من هذه الردود في كتابه الدين والإسلام ج١ - ٢ فراجع.

(٢) لم أقف على تعريف لهذه الجمعية.

(٣) الدعوة الإسلامية إلى مذهب الإمامية: ج١: ط. في مطبعة دار السلام بغداد سنة ١٣٢٨هـ. ويقع في ٢٢٤ صفحة. والنسخة نادرة في خزانة حجريات مكتبته العامة لمؤسسها والده الشيخ علي آل كاشف الغطاء صاحب (الحصون المنيعة).

وفي طليعتهم المفتي محمد سعيد الزهاوي(١) فأوعز إلى السلطة وكان الوالي يومئذ (ناظم باشا)(٢) الشهير فكبستْ الشرطة المطبعة وحملوا جميع النسخ من الجزء الأول والمطبوع من ملازم الجزء الثاني، ومنعوا المطبعة من إكمال طبعه.

وأرسل ناظم باشا نسخة من الكتاب إلى (شيخ الإسلام)(٣) في الآستانة يستفتيه في نشره أو منعه وبعد مدّة وتأليف لجنة في المشيخة للتدقيق فيه صدر الأمر بمنعه، ومحاكمة مؤلفه في محكمة الجزآء ببغداد بشرط أن لا تحكم

(١) محمد سعيد ابن مفتي بغداد محمد أمين فيضي الزهاوي. ولد سنة (١٨٥٢م) درس على أبيه ثم عين عضواً بمحكمة الاستئناف سنة (١٨٧٦م)، وأصبح نائباً لرئيسها (١٨٨٣م)، ولما توفي والده أختير مفتياً لبغداد في محله (شباط ١٨٩١م) فشغل هذا المنصب إلى آيار (١٩١٦م). وتولى خلال تلك المدة علاوة على منصبه وكالة القاضي، ومديرية الأوقاف، ومديرية المعارف، وقام بالتدريس في مدرسة السلمانية. وعين بعد الاحتلال الانكليزي رئيساً لمجلس التميز الشرعي (١٩١٨م). وتوفي ببغداد في (١٣ أيار ١٩٢١م). وضع مؤلفات في علم الكلام.
(أعلام الأدب في العراق الحديث، ج٢: ٣٢٣).

(٢) ناظم باشا: تولى منصب والي بغداد في (٦/ مايس/ ١٩١٠م إلى ١٧ آذار ١٩١١م). وهو الفريق حسين ناظم باشا الذي يقرن إسمه بـ (الثاني) تمييزاً له عن ناظم باشا الذي كان والياً على بغداد سنة ١٩٠٨م. وهو كَرجي الأصل، اشتهر بإصلاحاته في ولاية بغداد، ومنها فتح شارع النهر في مدينة بغداد، وإقامة سدة في شرق المدينة، وتأسيس غرفة تجارة بغداد. ولحسن إدارته كان الأمن مستتباً خلال حكمه لولاية بغداد.
أصبح وزيراً للدفاع في وزارة حزب الحرية والإئتلاف التي رأسها كامل باشا. أغتيل في ٢٤ شباط ١٩١٣م في مظاهرة دعى إليها الإتحاد والترقي، وذلك خلال خروجه للمتظاهرين من شرفة الباب العالي. ويتهم أنور باشا بإغتياله. (معلومات عن د. النجار).

(٣) هو موسى كاظم أفندي (١٢٧٥ - ١٣٣٨هـ = ١٨٥٨ - ١٩٢٠م). تولى منصب شيخ الإسلام ومفتي الدولة أكثر من مرة، أولها من (٤ رجب ١٣٢٨هـ = ١٢تموز ١٩١٠م) إلى (٥ شوال ١٣٢٩هـ = ٢٩ أيلول ١٩١١م). وكان عضواً بارزاً في جمعية الأتحاد والترقي، أعيد تعيينه عضواً في مجلس الأعيان بعد إعفائه من مشيخته الأولى، ومارس في الوقت نفسه مهمة التدريس في مدرستي القضاة والواعظين. تولى منصب الصدر الأعظم (رئيس وزراء) بالوكالة خلال مشيخته الثاينة، وذلك خلال سفر الصدر الأعظم طلعت باشا إلى خارج الدولة العثمانية. (معلومات عن د. النجار).

بسجن المؤلف؛ لأنه من العلماء كما يظهر من كتابه، ويحكم بالغرامة من عشر ليرات إلى عشرين، وهكذا حاكمونا وحكموا علينا بالعشرين ومنع الكتاب (والله يحكم بيننا وبينهم في محكمة جزائه).

السفر إلى الحج

ومن جرآء هذه الحوادث والكوارث التي ضاقَ بها الصدر وأتسع الصبر، عزمتُ على سفر الحج متكلفاً أو على الاصطلاح متسكعاً، فسافرتُ مع الوالدة المرحومة أخريات السنة الثامنة وعشرين (١٣٢٨هـ) من الكاظمية على طريق الشام، فلوجة، وعانة، وهيت، فالبيضاء، فقباقب، فالسختي، فتّدمر إلى دير الزور، إلى الشام ثم من دمشق، إلى المدينة بسكة الحديد، ومنها إلى مكة المشرفة وبعد أداء المناسك رجعنا أيضاً إلى المدينة ومنها إلى الشام مع أخي وخليلي المرحوم السيد علي العلاق، وكان قد حجّ أيضاً في تلك السنة في مكة، وبلغنا خبر وفاة أستاذنا الآخوند ملا كاظم الخراساني - أعلى الله مقامه - ونحن في المدينة في محرم سنة ١٣٢٩هـ[١].

(١) ذكر الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (قده) في رحلته إلى الحج المسماة بـ (نهزة المسامر ونزهة المسافر) ص٢١ - ٢٢ من الرحلة الثالثة، عن صدى وفاة استاده الملا كاظم الخراساني (قده) ما نصّه: (وردتنا من النجف مكاتيب عن بعض أعزة أخواننا حرس الله سعادتهم، وأدام مودّتهم، وفيها أخبار موحشة ووقائع مدهشة، أشدها وأوجعها وأمضها وأفظعها خبر تهاجم الدولتين الغاشمتين الظالمتين والحوتين المحتالتين الدبّ الروسي، والدب البريطاني. كبحتْ آمالهم ولا نجحتْ أعمالهم وضلّ سعيهم في الحياة الدنيا كما ضلّ في الأخرى، ومن المدهشات أيضاً خبر وفاة الأستاذ الشهير الذي ملأ صيته الآفاق وانعقدت الخناصر على أنّه الحائز في التحقيق قصب السباق، المجدّ في ترويج الدستور والحرية في دولة إيران تلك الحرية التي حنظلت نخلاتها، وساءت ثمراتها ووخمت عاقبتها (فكان عاقبة أمرها خسراً (وصار الأمر فيها على حدّ قوله:

مثل الحمار مضى يروم لرأسه ... قرناً فعاد وما له أذنان =

. . . .

= ولا يختلجن في وهمك أنّي أريد الغضّ من الحرية، والغميزة فيها، لا وكلا ولكن أين الحرية وأين النفوس المستعدة لها والطباع الصحيحة القابلة للتناول منها وهل هو إلا كسقي الألبان للمزكوم، وإطعام الحوامض للمحموم، يريده وهو يرديه، ويهواه وفيه مهاويه - فإنّا لله وإنّا إليه راجعون - وللحديث شجون:

فمطاع المقال غير سديد   وسديد المقال غير مطاع

والغرض أنّي من حين الوقوف على تلك الوقائع والفجائع الجمّ الكمد فمي بلجام عن الطعام والكلام، وبتُّ - سلّمك الله - بليلة السليم أراعي على ما يزعمون بنات السديم، تتدافعني الحسرات إلى أخواتها ولا تتمنى النفس سوى منيّاتها، وكنت أقول لمن بحيالي وللسائل عن أحوالي، أما - وعزة الله - أني لا أرى الآن شيئاً أشهى إلى نفسي من الموت، إذ لا أجد في الحياة إلاّ تجرّع سموم الحيّات، كيف لا وأعزّك الله وإن أولئك الأقزام الطغام لا تزال تنهش لحومنا وتعرقها عرق الكلاب للعظام، وقد تركتنا لحماً على وضم، ونفضتنا من شرفنا نفض الوذام؛ فكيف يلذ العيش للغيور أو يطيب له معهما المقام.

(كيف الحياة مع الحيّات في سفط) نعم (وغاية الشيء تدرى من مبادئه) ولقد كان ذو النظر النافذ والرأي الثاقب الذي يبصر عواقب الأمور من خلال الستور لا يرتاب في نزول هذه الزلازل الفادحة التي تقضي على شرف الأستقلال بل تأتي على مهجة الإسلام وروحه وتجعلها فريسة للذئاب العادية التي هي لها بالمرصاد، ولكن كنّا نسأل من لا يُغلب على أمره أن ينسأ ذلك عن آجالنا أو يقدّم آجالنا عليها كي لا نرى مثل هذا الرزء الفادح والخطب الجلل ولكن سبحان من لا تبدّل حكمته الوسائل وهو غالب على أمره، وأنّنا لنعوذ به من اليوم الذي هو شرّ من هذا:

ما إن دُفعت إلى زمان آخر   إلاّ بكيتُ على الزمان الأول

والقصارى أنّه لمّا تكاثفت عليّ غيوم الغموم وتكتنفني هوام الهموم وجزعتُ من الدنيا وصارت عليّ كحلقة خاتم وجفلتُ حتى عن عمل البرّ من الدعاء والزيارة طفقتُ أتطلّب لنفسي ما تتعلّل به وتستريح إليه من أوجاع تلك العلل فتنبهتُ إلى الحضور في خزانات الكتب النبوية، وصرف شطر من الزمان فيها تسلية للنفس وترويحاً لها بأعزّ شيء عليها وأحبّ النفائس إليها ففزعت إلى أعظمها وأشهرها وهي مكتبة شيخ الإسلام في الآستانة (عارف حكمت).

العزم على طباعة بعض الكتب

ولما وردنا الشام توجه المرحوم السيد علي مع جماعة إلى حلب ومنها في الفرات في الشخاتير (السفن) إلى العراق، وبقيتُ منفرداً في الشام زهاء ثلاثة أشهر، ثم في بيروت زهاء شهرين، ثم إلى صيدا، وهناك عزمتُ على طبع كتاب (الدين والإسلام)[١] فطبعتُ الجزأين في مطبعة العِرفان، وأشرفتُ على تصحيح (كتاب الوساطة)[٢] فيها، وطبعتُ ديوان المرحوم السيد جعفر الحلي (سحر بابل)[٣] مع التعاليق عليه والمقدمة، وطبعتُ الجزء الأول من التوضيح[٤] ثم رجعتُ إلى بيروت وبقيتُ فيها زهاء ثلاثة أشهر أيضاً أشرفتُ

---

(١) **الدين والإسلام أو الدعوة الإسلامية**. ج١ - ٢. ط. بمطبعة العرفان صيدا ١٣٣١هـ. وطبع بطبعات أخرى، نسخة منه في خزانة الحجريات لمكتبته العامة.

(٢) **الوساطة بين المتنبي وخصومه**: لأبي الحسن علي بن عبد العزيز المشتهر بـ (القاضي الجرجاني)، المتوفى سنة ٣٦٦هـ كتاب أدب ونقد ولغة. ط. بمطبعة العرفان سنة ١٣٣١هـ. نسخة منه في خزانة الحجريات لمكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة لمؤسسها والده العلامة الشيخ علي صاحب (الحصون المنيعة) تسلسل٢٩٢٩. والنسخة المخطوطة في مكتبته العامة بخطه وهي التي أعتمد عليها صاحب العرفان وعبر عنها في ص٢ (النسخة العراقية كتبها بعض أفاضل النجفيين لنفسه سنة ١٣١٥هـ وهذه النسخة نقلت عن نسخة مكتبة الآلوسيين) يراجع نسخة خزانة المخطوطات تسلسل ٩٥١.

(٣) **سحر بابل وسجع البلابل**: للشاعر السيد جعفر الحلي النجفي، المتوفى سنة ١٣١٥هـ. كتب على الصفحة الاولى منه (عني بنشره وتصحيحه وعلّق عليه. . . النجفي).

طبع بمطبعة العرفان - صيدا سنة ١٣٣١هـ. نسخة منه في خزانة حجريات مكتبته العامة لمؤسسها والده.

وذكر في دائرة المعارف العليا المخطوط أسماً آخر له (سحر بلابل في ترجمة الأعيان والأفاضل).

للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء أسماء مستعارة كثيرة نشر بها الكثير من المقالات والبحوث في أمهات الصحف والدوريات العربية في الفقه، والأدب، والفلسفة وغيرها ومنها اسم (النجفي).

(٤) **التوضيح في بيان ما هو الإنجيل ومن هو المسيح**: ج١. مط. العرفان سنة ١٣٣١هـ عدد =

على تصحيح ديوان المرحوم السيد محمد سعيد حبوبي[١]، وليّ عليه تعاليق ثمينة وتعود على الناشر.

وطبعتُ الجزء الأول من المراجعات[٢] ثم عدتُ إلى صيدا فطبعتُ (رسالة عين الميزان)[٣] والجزء الثاني من المراجعات[٤]، وأقترنتُ في صيدا بكريمة من آل الزين[٥] ورزقتُ منها ولداً وهو عبد الحليم[٦] - حفظه الله.

= الصحائف (٤٠) حجم الكف. وطبع الجزء الثاني في مطبعة دار السلام ببغداد سنة ١٣٤٦هـ. بـ(١٥٢). حجم الكف. ثم وطبع بطبعات عدة مرات. ونسخة الطبعة الأولى بجزئيها في خزانة حجريات مكتبته العامة.

(١) ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي: عنى بتصحيحه وتذييله الشيخ عبد العزيز الجواهري. ط. بالمطبعة الأهلية في بيروت سنة ١٣٣١هـ. وهذه الطبعة هي التي عليها التعليقات التي تعود بأسم الناشر.
وطبع الديوان على صورته الأولى مرتين، ثم طبع في بغداد بتحقيق السيدعبد الغفار الحبوبي (عام١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) ضمن مطبوعات ورزاة الاعلام العراقية.
ونسخة من الطبعتين الأولى والثانية في خزانة حجريات مكتبته العامة لمؤسسها والده. تسلسل ٢٩٩٨. و٤٨٩٢.

(٢) المراجعات الريحانية المطالعات والمراجعات والنقود والردود: ج١. ط. بالمطبعة الاهلية في بيروت سنة ١٣٣١هـ. (نسخة منه في خزانة حجريات مكتبته العامة). وقد حققه سماحة السيد عبد الحكيم الصافي وطبعه طبعة متقنة سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

(٣) رسالة عين الميزان: نقد مقالة (ميزان الجرح والتعديل) للشيخ القاسمي. ط. بمطبعة العرفان * صيدا سنة ١٣٣٠هـ. وطبع طبعة ثانية في المطبعة الحيدرية سنة١٣٥٨هـ. وطبع عدة طبعات اخرى منها في مجلة علوم الحديث. نسخة الاصل في خزانة المخطوطات والحجريات مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة لمؤسسها والده.

(٤) طبع. بمطبعة العرفان بصيدا سنة ١٣٣١هـ - ١٩١٣م. (نسخة منه في خزانة حجريات مكتبته العامة).

(٥) (آل الزين) من أسر جبل عامل الشريفة فيها العلماء والفقهاء والفضلاء والادباء والزعماء والرؤساء لهم صحيفة بيضاء وتأريخ مجيد وخدمات جلى.. (ينظر: النقباء، ج١٣: ١٢٧).

(٦) هو الشيخ عبد الحليم ابن الشيخ محمد الحسين بن الشيخ علي صاحب (الحصون المنيعة) ابن=

السفر إلى مصر والحضور في حوزة الازهر

ثم سافرتُ إلى مصر، وبقيتُ فيها زهاء ثلاثة أشهر كنتُ فيها ملازماً لعلماء الأزهر، والحضور في حوزة درسهم والمناقشة معهم وكان أكثر اختصاصي بشيخ الأزهر الشيخ سليم البشري(١) وأكثر منه ملازمتي لمفتي الحقانية العالم الحَبر الشيخ محمد بخيت المطيعي(٢). . . . .

= الشيخ محمدرضا ابن الشيخ موسى (المصلح بين الدولتين) ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء (قده). (ولد سنة ١٣٣٠هـ - وتوفي ١٤٢٤هـ= ٢٠٠٣م). نشأ وترعرع في بيت العلم والفضيلة، وجمع بين الدراسة الحوزوية والاكاديمية، كتب الكثير من المقالات والبحوث في المجلات، العرفان، والحضارة، والأعتدال، والمعارف، والبيان، وغيرها من أمهات الصحف والمجلات العربية، وكان عميداً لمدرسة والده الإمام كاشف الغطاء (قده) ومتوليا لمكتبته العامة، وأنشأ مجلة التوجيه التي تصدر عن مدرسة أبيه الإمام كاشف الغطاء، حقق جملة من كنوز المخطوطات في مكتبة جده ووالده منها: (رسائل ابن العميد. خ)، (وكتاب الدين والإسلام لوالده الإمام كاشف الغطاء (قده) خ) (الحسن من شعر الحسين أيضاً لوالده الإمام كاشف الغطاء (قده)). التقيته ببغداد عند زيارتي وكان عمره قد بلغ التسعين حينها . . . وقد خلفه أولاداً صلحاء اشتغل منهم بطلب العلم سماحة الشيخ نصير الدين ولم يزل مجداً مشتغلاً في نيل المراتب العالية في قم المقدسة.

ينظر ملف عبد الحليم آل كاشف الغطاء حرف (ع/ ١٢٩) في قسم الأرشفة والوثائق.

(١) سليم بن أبي فراج: (١٢٨٤ - ١٣٣٥ هـ - ١٨٦٧ - ١٩١٧ م) شيخ الجامع الأزهر، من فقهاء المالكية. ولد في محلة بشر (من أعمال شبر خيت - بمصر) وتعلم وعلم في الأزهر. وتولى نقابة المالكية، ثم مشيخة الأزهر مرتين، وتوفى بالقاهرة له (المقامات السنية في الرد على القادح في البعثة النبوية - خ) كراس واحد، موجود في خزانة الرباط (٢٣٨٩ كتاني). (الأعلام، ج٣: ١١٩).

وله مناظرات مع الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين طبعتْ في كتاب المراجعات المشهور.

(٢) الشيخ محمد بخيت بن حسين المطيعي الحنفي (١٢٧١ - ١٣٥٤ هـ - ١٨٥٤ - ١٩٣٥ م): عين مفتياً للديار المصرية، ومن كبار فقهائها. ولد في بلدة (المطيعة) من أعمال أسيوط. وتعلم في الأزهر، واشتغل بالتدريس فيه، وأنتقل إلى القضاء الشرعي سنة ١٢٩٧ واتصل بالسيد جمال الدين الأفغاني. ثم كان من أشد المعارضين لحركة الاصلاح التي قام بها الشيخ محمد عبده. =

وكان عالماً نحريراً[١].

= عيّن مفتياً للديار المصرية سنة (١٣٣٣ - ١٣٣٩ هـ - (١٩١٤ - ١٩٢١ م) ولزم بيته يفتي ويفيد إلى أن توفي بالقاهرة. له كتب، منها (إرشاد الأمة إلى أحكام أهل الذمة - ط) و(أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدع من الاحكام - ط) و(حسن البيان في دفع ما ورد من الشبه على القرآن - ط) و(إزاحة الوهم - ط) في مسألتي الفوتوغراف والسكورتاه، و(الكلمات الحسان في الأحرف السبعة وجمع القرآن - ط) و(القول المفيد في علم التوحيد - ط) و(الأجوبة المصرية عن الأسئلة التونسية - ط) و(البدر الساطع على جمع الجوامع - ط) في أصول الفقه، و(حقيقة الإسلام وأصول الحكم - ط) و(المرهفات اليمانية - ط) في وقف الذرية، و(إرشاد العباد في الوقف على الأولاد - ط) و(القول الجامع - ط) في الطلاق.

(الكلمات الطيبات - ط) في الاسراء والمعراج، و(رفع الاغلاق عن مشروع الزواج والطلاق - ط). (الاعلام، ج٦: ٥٠).

وله تقريض بخطه في مكتبتنا العامة (مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة لمؤسسها والده) على كتاب الدين والإسلام.

(١) وقفتُ على أوراق بخط الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (قده) في خزانة مخطوطات مكتبته العامة لمؤسسها والده. وقد ذكر شيئا عن رحلته إلى مصر مع تأبينه للعلامة الشيخ المطيعي وإليك ما نصّه: (قال الله تعالى في محكم كتابه الحكيم: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٤١].

ورد في صحيح التفاسير أن المراد بنقص الأرض من أطرافها، قبض علمائها من الأطراف. نعم والأطراف منازل الأشراف فكأن العلماء للبلاد سياجها الرصين، وسورها الحصين، يحفظون الأمم من المهالك، ويسلكون بهم أقوم المسالك.

هبطتُ مصر القاهرة أوائل سنة إحدى وثلاثين بعد الألف وثلاثمائة هجرية (١٣٣١هـ). ومكثتُ زهاء ثلاثة أشهر وكانت جل غايتي من النزوع إليها، والوفود عليها، ملاقاة كبار رجالاتها، وعيون علمائها، من علماء الأزهر أو غيرهم.

وكنت آنست في تلك المعالم ناراً فقلتُ لعلي أحصل منها على قبس أو أجد على النار هدى. وكانت مشيخة الأزهر يومئذ للطيب الذكر المرحوم الشيخ سليم البشري. وكان شيخاً هرماً يظهر أنه كان قد بلغ من العمر عتيا، حضرت حوزة درسه صباحا في بعض أروقة الأزهر فجاء وبيده أحد جزئي صحيح مسلم فقرأ حديثين أو ثلاث، وشرح بعض جمل الحديث شرحا بسيطا غير مبسوط؛ فوجدتُ سلامة وسلاسة وبساطة، وبركة، ولم أجد غوراً وتحقيقا، وعمقا وتدقيقا، فأرشدت إلى فقيدنا العظيم الراحل إلى جوار ربه العلامة الشيخ محمد بخيت المطيعي - أفاض الله عليه سحب رضوانه - وكان يومئذ مفتي الحقانية فزرته أول زيارة في أدارته الرسمية ضحى=

وكتبتُ في سفري هذا رحلتين إحداهما:

= ووقفت على مواقيت دروسه زمانا ومكانا، فحضرت حوزة تدريسه في جامع رأس سيدنا الحسين - سلام الله عليه - وكان يُدرس في أصول الفقه في بعض مسائل العام والخاص.

فآنستُ منه علماً جماً وشعرتُ بان هذا هو بغيتي المقصودة، وضالتي المنشودة، وكان يصلي المغرب في رواق من الأزهر ثم يعلو المنبر ويباحث في تفسير كتاب الله العزيز فحضرت أيضاً في هذه الحوزة وكان محل البحث في آواخر البقرة في قوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البقرة: ٢٧٦].

فزدتُ أعجابا به وعزمتُ على ملازمته ووجدتهُ (تمرة الغراب). فلم أفارق هذين الدرسين طول تلك المدة التي أقمتُ فيها بتلك البلاد، وكنتُ كثيراً ما أناقشه أثناء البحث، وأطيل المجادلة معه فيصغي إلى استماع كلامي أحسن الإصغاء، ويتلقاني مجادلاً برحابة صدر، وطلاقة وجه، إلى ان يدفع الشبهة، ويزيح العلة، ويقتلع جراثيم الإشكال، وكانت التلامذة تشرأب أعناقها إلي، حيث تسمع لحناً غير معروف، وترى زياً غير مألوف، وطريقة في المباحثة عندهم غير متعارفة. كما انه - أعلى الله مقامه - آنس بي أكثر من أنسي به، وتعطف عليّ أكثر من تعلقي به، وكان يصلي العشاء في الأزهر بعد درس التفسير، ويخرج فتحف الطلاب به، بين سائل ومستشكل، وفي أثناء محاورته لهم يقف وسط الشارع ويلتفتُ إلى خلفه ويسأل الطلاب أين الشيخ البغدادي؟ فيجيئني بعضهم ويقول: ان الأستاذ يدعوك فأسرع إليه، وهو واقف ينتظر فيضع يده في يدي ويمضي كل ليلة إلى زيارة بعض أصدقائه من بيوتات مصر من علمائها، وأعيانها فيجلس هناك أكثر من ساعة ويجلسني إلى جنبه، ويشرب كوبا من الحليب المغلي مع قليل من (البسكوت) وهذا كان عشاؤه، ويقتصر في الليل والنهار على أكلة واحدة.

وأهدى لي من مؤلفاته المطبوعة جملة كثيرة، وأهديتُ له مؤلفي المشهور (الدين والإسلام) فأعجب به وكتب عليه تقريضا بديعاً، وهو بخطه، وكان خطه على العادة الغالبة في العلماء سيما في العصور الغابرة من عدم الجودة.

وأردتُ السفر يوم العاشر من ربيع الأول فألزمني بالبقاء؛ لحضور المولود النبوي ليلة الثانية عشر في العباسية، واستصحبني معه ليلاً إلى الفسطاط المعد للخديوي وهو يومئذ عباس حلمي، وأجلسني إلى جنبه وهو قريب من الخديوي إلى تمام قراءة المولود ثم قمنا إلى محل المائدة.

وكان في كل محاضراته، ومجالسه، ومحاوراته على شدة وقاره وسكينته وما يتراءى من تجهم وقطوبة، يتدفق علماً، ويتفجر ينبوعاً، ويسمو في كل موضوع يطرقه حقه، ويشارك في أكثر العلوم سيما العلوم الإسلامية كالفقه، والأصول، والتفسير، والحديث، وفلسفة التأريخ، فكان يتمثل لي به علماء القرون الوسطى كالزمخشري، والرازي، والبيضاوي، وأضرابهم من ذوي الإحاطة الواسعة، والتحقيق العميق، وبعد الغور، ودقة النظر، مع رزانة ومتانة، وسجاحة خلق ووداعة: =

عامة سميتها (نهزة السفر ونزهة السمر)[١] ونسختها موجودة عندنا لم تطبعْ لهذا التأريخ.

والثانية: خاصة في مصر وما شاهدتُ فيها من العجائب والآثار، ومَنْ لقيتُ بها من العلماء والأدباء وهي رحلة نفيسة أخذها مني بعد رجوعي من مصر إلى بيروت (باترماولي) صاحب - جريدة المراقب -؛ لينشرها في عدده

= **شيم على الحسب الأغر دلائل**

والقصارى اني خرجت من مصر وأنا ثلج الفؤاد، ساكن النفس بأن في السويدا رجالاً، ولله في المسلمين كنوزاً، هي للإسلام ملاجيء ومعاقل، يلجأ إليها عند الشدائد، ويفزع إليها عند الفزع، ولم تزلْ في نفسي تلك الثقة والطمأنينة كالوادع المطمئن بذخيرته، ولم أزلْ أتعرف من الواردين سلامته، وأتنسم أخباره، ولم أكن مسبوقاً بنبأ فقده، حتى أتاني كتاب من لجنة تأبينه موشحاً بخط أخي في الله العارف المتأله السيد محمد الغنيمي التفتازاني - حفظه الله - فصفقتُ بأحدى يدي على الأخرى صفقة المغبون، وقلتُ - إنا لله وإنا إليه راجعون - قد خسر الإسلام ذلك الكنز الثمين، وأنهد ذلك المعقل الحصين.

الدهر أخسر والمكارم صفقة   من أن يعيش لها الهمام الأورع

رفع الله درجاته، وأجزل له الجزاء، وجعل لنا في بقية علماء المسلمين أحسن العزاء، وجمعنا الله وأياهم في مستقر رحمته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين، والصديقين، وحسن أولئك رفيقاً ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

والسلام عليكم أيها الأعلام الأفاضل ورحمة الله وبركاته.

من محمد الحسين آل كاشف الغطاء

(١) **نهزة المسافر ونزهة المسامر أو (نهزة السفر ونزهة السمر)**: رحلة نفيسة تضمنت ثلاث محطات الأولى من النجف إلى بغداد ثم الثانية من بغداد ومروراً بهيت والرمادي والفلوجة والقائم وغيرها إلى الشام، ثم الثالثة من الشام إلى المدينة إلى مكة ثم إلى المدينة إلى الشام مع وصف كل ما يمر عليه من مواقع اثرية من تدمر وغيرها وصفاً أدبياً بديعاً. فيها بعض المباحث القرآنية والعرفانية والحكمية، وكان معه أستاذه المازندراني.

كتب في اخرها تمت على يد جامعها الأحقر محمد حسين آل كاشف الغطاء (ره) ٩/ صفر سنة ١٣٣٠هـ).

عدد الأوراق ٥٨، ط النسخة في خزانة مخطوطات مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة لمؤسسها والده الشيخ علي صاحب (الحصون المنيعة).

الممتاز فشنق مع شهداء سوريا بظلم جمال السفاح، ولم تكنْ عندي نسختها وبالأسف إنها ذهبت سُدى، واستمر سفري هذا الذي خدمتُ فيه الدين والعلم والأدب خدمات جلى زهاء ثلاث سنوات.

الرجوع إلى العراق سنة ١٣٣١هـ

وفي شعبان سنة إحدى وثلاثين رجعتُ إلى العراق من بيروت بالقطار إلى بعلبك، فحمص، فحماة، فحلب، ثم منها بعربية الخيل إلى بغداد.

إعلان الحرب العالمية الأولى

وبعد أيام قليلة من رجوعي إلى العراق أعلنتْ الحرب العامة وقامتْ القيامة فترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن هول الحرب شديد، وبعد شهرين اشتركتْ الدولة العثمانية في الحرب وتفاقم البلاء وسيق الأطفال والرجال عموماً إلى ميادين المنايا، ولم يبقَ سوى النساء والعجزة.

إعلان الفتوى من السيد اليزدي (ره)

وهاجتْ الحَمية الدينية بعلماء الإمامية، والمراجع الدينية فخرجوا بأنفسهم إلى الجهاد في الجهات المختلفة التي ساق العدو قواه إليها، وكانتْ الزعامة الروحانية قد أنحصرت بعد وفاة الأستاد الخراساني بالسيد الاستاد الطباطبائي.

وحيث رأى القضية قضية هجوم الكفر على الإسلام لم يتوقفْ من إعلان الفتوى بوجوب النفير العام على كل متمكن من الدفاع.

التقسيم العسكري للمجاهدين

وكانت بواخر الأنكليز الحربية دخلتْ الفاو، وبعد بضع أيام سقطتْ البصرة[١]، فكانت قوتها فيها هي القلب، والشعيبة الجناح الأيمن، والحويزة الجناح الأيسر.

فتوجه المرحوم السيد محمد سعيد(الحبوبي) إلى الشعيبة، وشيخ الشريعة، والسيد مصطفى الكاشي[٢]، والسيد مهدي حيدر[٣]، وجماعة من

---

(١) هنا إشارتان لطيفتان تتعلقان بهذ المقام أحببتُ ان أذكرهما:
تعليقة كتبها الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (ره) على نسخة من نهج البلاغة ج١: ١١٧ طبع، بيروت بالمطبعة الأدبية سنة ١٣٠٧هـ وهي من نسخ خزانة حجريات مكتبته العامة بتسلسل ٦١٧١، ونصّها بعد إيراد ما في المتن:
قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: (فويل لك يابصرة عند ذلك من جيش من نِقم الله لارهج له ولا حَسّ وسيبتلى أهلك بالموت الأحمر والجوع الأغبر)، وقال الشيخ محمد عبده في شرحها ما نصّه: (الرهج بسكون الهاء وبحرك الغبار والحس بفتح الجلبة والأصوات المختلفة قالوا يشير إلى فتنة صاحب الزنج وهو علي بن محمد بن عبد الرحيم. . . .).
فعلّق الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء على كلمة: (قالوا)، بما نصّه: (ويحتمل ان يشير بها - سلام الله عليه - إلى ماوقع في عصرنا هذا سنة ١٣٣٣هـ من محنة البصرة، وامتلاك الأنكليز لها فأن بعض الفقرات قد تنطبق على تلك الرزية والله العالم، محمد الحسين).
والثانية: وهي من لطيف ماوجدته أيضاً في خزانة حجريات مكتبته العامة بتسلسل ٢٧٥٣ في تعليقته على كتاب (أدب الكاتب لابن قتيبة) قال (ره): (كتبه الأحقر الفقير إلى عناية ربه محمدالحسين آل الشيخ الأكبر كاشف الغطاء الشيخ جعفر النجفي في نهاية ربيع الأنور من شهور سنة ١٣٣٣هـ أيام مهاجمة الانكليز على العراق واشتغال المسلمين بدفاعهم - نصرهم الله بعونه إن شاء الله -).

(٢) هو الحاج السيد مصطفى ابن العلامة الحاج السيد حسين ابن الحاج مير محمد علي ابن السيد محمد رضا ابن مير جمال الدين بن مير عبد الحي الحسيني الكاشاني الطهراني النجفي الكاظمي الخاتمة. (ولد سنة ١٢٦٨هـ - وتوفي سنة (١٣٣٦هـ). علامة فقيه محقق كامل جليل حامي حوزة المسلمين، المجاهد في سبيل ربّ العالمين.
(ينظر: النقباء، ج١٧: ٣٧٥ - ٣٧٨).

(٣) هو السيد مهدي ابن السيد أحمد ابن السيد حيدر الحسني الكاظمي، علامة فقيه متبحر ورع تقي،=

المجاهدين البغداديين، يرأسهم المرحوم المجاهد الحاج داوود أبو التمن[1] إلى القلب في عبر دجلة.

وأرسل السيد الاستاد نجله الأكبر السيد محمد[2] مع جماعة من العلماء إلى طرف الحويزة من ناحية العمارة، وبقيتُ أنا والأخ المرحوم في النجف مع السيد المرحوم لنشر الدعوة، ومراسلة زعماء العشائر، ومراجعة الحكومة في الشؤون اللازمة، وتهيئة الأسباب والمعدات للمجاهدين في سائر الجهات، إذ كانت النجف هي العاصمة الروحية، وهي قبلة القلوب والأفكار وعليها المدار.

ظهور الروح الدينية وأسباب الفشل

وهنا ظهرتْ الروح الدينية بأجلى مظاهرها، وقامتْ الشيعة بجميع طبقاتها من علمائها وتجارها؛ للدفاع بأنفسها وأموالها أحسن قيام، ولم يظهرْ من الفريق الآخر شيء يذكر، وكان الأثر والغليان كله للالوية الجنوبية في العراق دون الشمالية مع أن الدولة كانتْ منهم ولهم، وكان النصر بفضل جهود الشيعة وعلمائها قاب قوسين، وإنما انعكس الأمر من وجهين:

الأول: دسائس الانكليز وأيصالهم (أبو الخيال)[3] إلى جيوب بعض

= مجاهد في سبيل الله. (ولد حدود سنة ١٢٥٠هـ - وتوفي سنة ١٣٣٦هـ). (ينظر: النقباء، ج١٧: ٤٢٧ - ٤٢٨).

(١) الحاج داوود أبو التمن: كان من أعيان موسري الشيعة في بغداد عرف بسخائه وتقواه وهو جد الحاج جعفر أبو التمن السياسي المعروف.

(٢) هو السيد محمد ابن آية الله السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي النجفي (ولد سنة ١٢٨٦هـ - وتوفي سنة ١٣٣٤هـ). عالم فاضل متبحر كامل. (ينظر: النقباء، ج١٧: ٢٧٥).

(٣) إشارة إلى الأموال التي وزعت في حينها.

الزعماء من رؤساء القبائل بتوسط الخائنين بل رأسي الخونة في الكوت والمحمرة خصوصاً بعض رؤساء العمارة المتصلين بهم صلة الجوار والصداقة.

الثاني: ولعله أقوى من الأول سوء إدارة ضباط الاتراك، وقائدي الحملات في الجهات، وقبح معاملتهم مع المتطوعين المجاهدين فقد كانت الاطعمة مكدسة في الانبارات، وعلى ضفتي دجلة والفرات، والفوارس والفرسان لا علوفة لديهم ولا قوت عندهم، فإذا جاء جماعة يطلبون الطعام إحتاج إلى معاملات رسمية، وأوراق وتحويلات، وإلى أن يجيء الترياق من العراق يكون قد هلك المريض[١].

إنكسارالشعيبة وآنسحاب الاتراك

ولما انكسرتْ في الشعيبة وغيرها الجيوشُ، وإنسحب الاتراك وأحرقوا ملايين من تلك الاطعمة، وأستولى العدو على الباقي، حتى أن جملة من أعلامنا المجاهدين كالمرحوم السيد محمد سعيد حبوبي، والشيخ باقر حيدر، قضوا نحبهم وانتقلوا إلى -رحمة الله- على أثر إنكسار الشعيبة غصة وأسفاً من سوء الإدارة واختلال الاحوال.

ثم بعد وقعة الشعيبة ومزيريعة ناحية القرنة التي أَسَرَ فيها جمع من المجاهدين كالحاج داوود أبو التمن وغيره، تجهز العلماء ثانياً.

وكانت المحاربة في الكوت والقائد خليل باشا[٢] المشهور - عم أنور

(١) ينظر: (أسرار الخيبة من فتح الشعيبة، السيد هبة الدين الشهرستاني، ص٥٠ - ٥٥). دراسة وتحقيق الاستاذ د. علاء الرهيمي، والاستاذ إسماعيل الجابري.

(٢) خليل بك (١٣٣٤هـ - ١٣٣٥هـ = ١٩١٦م - ١٩١٧م)، ولي بغداد، وكذلك قيادة الجبهة في ٦/ ربيع الأول ١٣٣٤هـ، الموافق ١٢ كانون الثاني ١٩١٦م، كان قائد الفيلق الثامن عشر، تسلم ولاية القيادة العراقية، وفي ٢٨ رجب ١٣٣٤هـ سلم جيش الأنكليز المحصور في كوت الأمارة،=

باشا[١] - أو ابن عمه على ماقيل وسافرتْ هذه الدفعة بخيام وإستعداد وخدمة واتباع، وكذلك المرحوم السيد محمد نجل سيدنا الاستاد، وشيخ الشريعة، وجماعة كثيرون من العلماء، ووصلنا إلى ساحة الحرب حتى حوصرت الكوت وفيها القائد الانكليزي(طاوزند)[٢] وقبل التسليم بقليل رجعنا إلى الكاظمية، وتمرض المرحوم السيد محمد بضع أيام وتوفي[٣] إلى - رحمة الله - وكانتْ العيالات توجهوا إلى الكاظمية فرجعنا بأولاده وعيالاته إلى كربلاء.

ثورة أهالي النجف وكربلاء والحلة

وصادف ثورة أهالي كربلاء على الحكومة العثمانية والمتصرف آنئذ حمزة بيك، فتغلبتْ الأهالي وطردوا الموظفين، ونهبوا بيوتهم، وأخربوا أكثر

= بقيادة (الطاوسند) ومعه أكثر من ١٣٥٠٠ ضابط وجندي.
(ينظر: بغداد، خلفاؤها، ولاتها، ملوكها، رؤساؤها. باقر أمين الورد ص٢٨١).

(١) إسماعيل أنور باشا: (١٨٨١م - ١٩٢٢م) أحد قيادي جميعة الأتحاد والترقي. كان قائداً عسكرياً. شارك في ثورة ١٩٠٨م على السلطان عبد الحميد الثاني لمطالبته بإعادة إعلان العمل بالدستور. شارك في حرب طرابلس ضد الغزو الإيطالي لولاية طرابلس المغرب سنة ١٩١٢م. أصبح بعدها ناظراً (وزيراً) للحربية، وقد قرر إدخال الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى. شارك في معارك ضد الروس والبريطانيين خلال هذه الحرب. قتل في بخارى سنة ١٩٢٢م أثناء هجوم شنته حكومة روسيا البلشفية.
(معلومات عن د. النجار).

(٢) قائد بريطاني معروف ولد حوالي عام ١٨٦٠م وعين قائداً للفرقة السادسة العاملة في العراق عام ١٩١٥م. كان له دوره في احتلال بعض المدن العراقية إلا انه وقع اسيراً في يد العثمانيين بعد معركة الكوت عام ١٩٦١م (ينظر: لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٤: ١٥٨).

(٣) عثرتُ على أوراق في خزانة مخطوطات مكتبته العامة فيها ذكر رحلته الجهادية إلى الكوت، ووفاة استاده الأعظم السيد اليزدي (قده)، ونجله السيد محمد ﷺ قال (قده) ما نصه: (توفي المرحوم المبرور السيد محمد نجل حجة الإسلام سيدنا الاستاد - أدام الله ظله - غروب يوم الجمعة ١٢ جمادى الأولى سنة ١٣٣٤هـ، في بلد الكاظمية ونقل إلى النجف).

عمارات المحلة العباسية، ونهبوها وسلطوا المياه عليها وكان جيش الانكليز مشغولاً بحرب الأتراك في الكوت، و(سَن الذبان)[١] وغيرها، ودسائسه في الداخلية وتحريك الأهلين على الموظفين متواصلة ولها الأثر الفعال فثأترت كربلاء أولاً وصنعتْ ما صنعتْ، ثم ثارتْ النجف وحاربتْ قائد الفرقة عزيز بك حتى فرقتْ عساكره، وأسرت القائمقام بهيج بك العاتي الظلوم.

ثم تبعتهما الحلة وجاءها (عاكف بك) فشنق أعيانها، وأسر نساءها، وهدم بناءها، وكانت رفسة الموت الأخيرة للأتراك، وبعدها بقليل انسحبوا من بغداد واحتلها القائد الشهير (مود)[٢] وذلك في. . . [٣].

نشوة الفتح والظفر وسياسة الحكم

وكان الأنكليز بعد أن طردَ الأتراك من بغداد، وتملك العراق أخذته نشوة الفتح والظفر، وبقي في دار السلام هو وفلول جيشه ينفض عنه وعثاء السفر والحرب، ويأخذ نصيباً من الراحة ثم بعد قليل وجه فكرته إلى الأنظمة السياسية بعد أن كان الحكم عسكرياً محضاً، فعيّن الحكام السياسين للمدن كالحلة، والديوانية، وغيرهما.

---

(١) سن الذبان: هي مدينة الحبانية حالياً تقع في محافظة الانبار.

(٢) الجنرال ستانلي مود (١١ آذار - ١٨ تشرين الثاني ١٣٣٦هـ - ١٩١٧م)، قائد القوات البريطانية التي زحفت على بغداد واحتلتها يوم ١١ آذار ١٩١٧م. جيء به من الدردنيل بعد إنتهاء المعارك هناك؛ لإنقاذ القوات المحاصرة في الكوت وفك الحصار عنها، رقى إلى رتبة قائد فيلق دجلة في ١١ تموز ١٩١٦م، ثم صار القائد العام للقوات العاملة في العراق، دخل معارك ضاربة مع الأتراك فانتصر فيها الواحدة تلو الأخرى حتى دخل بغداد صباح يوم ١١ آذار. توفي في ١٨ تشرين الثاني، ودفن قرب باب المعظم في مقبرة الأنكليز.
(ينظر: بغداد، خلفاؤها، ولاتها، ملوكها، رؤساؤها. باقر أمين الورد ص٢٨٧).

(٣) في الأصل بياض.

سوى كربلاء والنجف فقد استعمل فيهما عادته من الأناة والتمهل على قاعدة: (إنما يعجل من يخاف الفوت).

طلب الحاكم من أهالي النجف

ولكن أجلاف النجف وأشرارها طلب التزلف، والملق الخبيث، سافروا كوفد إلى كربلاء يطلبون ان يرسلَ حاكماً إليهم، وكانت حكومة النجف من يوم طردوا الحكومة العثمانية إلى ورود الحاكم الانكليزي إلى رؤساء الأطراف الأربعة من الطائفتين المشهورتين (الزقرت والشمرت) اللتين لم يزلْ الحروب والمعارك بينهما سجالاً أكثر من قرن، والعداء بينهما مستحكم إلى الساعة بل لعله إلى قيام الساعة.

ولكن المصلحة في ذلك الوقت، وحدتهم ظاهراً وكانت إحدى الفرص الثمينة التي أضاعها عقلاء النجف، كما أضاعوا العشرات من أمثالها وقبلها وبعدها، وصارتْ مقدرات البلاد طبعاً بيد أشرارها عند إنعزال أشرافها.

مقتل الحاكم الأنكليزي مارشال

فجاؤا بالحاكم الأنكليزي، بلا قيد ولا شرط، ثم بأسرع وقتْ انقلبوا وثاروا عليه وعقدوا جمعية سرية، فيها بعض المعممين، وجماعة من جهلاء الفريقين، ولم يبرموا الأمر على ما يقتضيه الحزم والحصافة، وهجموا على الحاكم الانكليزي (مارشال) فقتلوه.

وكان بطل رواية هذا الهجوم والفتك (الحاج نجم البقالين)[1] في

(١) ينظر عنه وعن دوره: (من أيام ثورة النجف الحاج نجم البقال مقال للأستاذ يوسف رجيب/ مجلة الأعتدال، العدد٤، السنة٥، محرم الحرام ١٣٥٨هـ - آذار ١٩٣٩م.

النجف، وفي ذلك اليوم حاصرتْ الجنود الأنكليزية (النجف) وعملوا حولها الأسلاك الشائكة ومنعوا عن الأهليين حتى دخول الماء، فحاربهم من وراء السور رؤساء الأطراف الأربعة، ورؤوس هذه المقاومة، كان الحاج سعد وأولاده، وكاظم صبي، وعباس علي الرماحي، وجماعة آخرون.

أما السيد مهدي السيد سلمان رئيس الزقرت[١] فكان قد آعتزلهم ويتظاهر بالحياد ويراود السلطة سراً، واستمر الحصار أربعين يوماً، وصار شرب أكثر أهالي النجف من ماء الآبار المالحة، وشحتْ الأطعمة حتى بلغتْ حقة النجف عشر روبيات، وبهذا القياس سائر الضروريات من اللحوم والأدهان.

زحف الجنود العسكرية

وبعد أسبوعين تقريباً من بدء الحصار زحفتْ الجنود إلى قرب سور البلد؛ لضعف الحامية ونفاد ذخيرتها، ثم احتلوا جبل الحويش المطل على النجف، ونصبوا المدافع عليه وأنذروا المحاربين بالتسليم أو الهرب، وانتظروا مدة عشرين يوماً يحاذرون من ضرب النجف، وإتساع لهيب الثورة، وهياج العشائر سيما وفي النجف المرجع العام لعموم الشيعة في كافة الأقطار وهو سيدنا الأستاد السيد محمدكاظم السابق الذكر، وكانتْ البرقيات تنهال على قائد تلك الحملة من الهند، وايران، والأفغان، وسائر الأقطار في السؤال عن السيد وإظهار الاستياء والقلق على سلامته وإنكار الحصار لبلد فيها ذلك المرجع الوحيد والزعيم العظيم.

---

(١) مهدي السيد سلمان من زعماء النجف المعروفين، كان رئيساً لمحلة الحويش، وكان له دور فعال في ثورة النجف عام سنة ١٩١٨م. إذ كان أحد المفاوضين للسلطة البريطانية، ثم تولى شروط استسلام البلدة بعد ذلك، وقام بنفس الدور في أعقاب ثورة العشرين. (أعلام السياسة في العراق الحديث، مير بصري، ج٢: ٣٦٩).

دهاء السياسة البريطانية

وكانت سياسة بريطانيا تُحتم عليهم مداراته، وجلب مراضيه وكانوا كل يوم صباحَ ومساءً يرسلون إليه ويتوسلون إليه بشتى الوسائل أن يخرج معززاً إلى شريعة الكوفة إلى أن تنتهي القضية، والتمسوا منا ذلك أيضاً فأبينا وقلنا:

نحن مع أبناء وطننا إن عاشوا عشنا معهم، وإن هلكلوا هلكنا معهم.

وكان الأنكليز يلتمسون أن يقبل مايرسلون من الماء والأطعمة واللحوم وغيرها، فيأبى أشد الإباء.

السيد سلمان وفتح باب البلد

وبعد ان ضاق الخناق، واشتد بلاء الغلاء، وشحتْ الأقوات على الأهلين، تدخل السيد مهدي السيد سلمان في القضية، وفتح باب البلد من ناحية جبل الحويش، وبقي الحصار مستمراً إلا من هذا الباب يدخل منه الماء، وبعض ضروريات العيش.

القبض على الثوار وسوقهم إلى الديوان العرفي

وأصر الأنكليز على ان يُسلّم أهالي البلد المحاربين وقاتلي (مارشال) وكانوا قد لاذوا بالفرار والتخفي في سراديب البلد ومخابئها، حيث لم يجدوا وسيلة إلى الفرار إلى خارج البلد؛ لشدة الحصار فشَمّر السيد مهدي مع جماعة من الزقرت والشمرت الذين لم يشتركوا في تلك الأعمال الطائشة، وصاروا مع جماعة من العساكر البريطانية يفتشون البيوت، ويقبضون على واحد بعد واحد، حتى لم يفلتْ منهم أحد، وبلغ عدد المقبوضين أكثر من

مائة وخمسين، وساقوهم إلى الديوان العرفي الذي عقدوه في الجسر، وكل أعضائه من قواد الأنكليز فحكموا على بضعة عشر نفر بالشَنق، وعلى جماعة بالتبعيد إلى هنجام، وسمربور، وانتهى الحصار.

إنقاذ جملة ممن حكموا عليهم بالإعدام

لكن صاروا يفتشون كلَ من يخرج من النجف سيما من المعممين، خوفاً أن يكون معه كتب أو دعوات تحريض للعشائر على الثورة والأنتقام للنجفيين من الدولة المحتلة، وكانوا ممن وجدوا معه شيئاً من هذا القبيل المرزا أحمد(١) إحد أولاد المرحوم الأستاذ محمد كاظم الخراساني، فأخذوه إلى الجسر وسجنوه وحاكموه في جلسة أو جلستين وأحكموا أن يحكموا عليه بالإعدام، فتوسطنا إلى قائد الحملة (بلفور) وبلّغناه أيضا شفاعة السيد فيه فلم يجدْ بُداً من إطلاقه، ولولا ذلك لكان من المشنوقين، وكذلك تشفعنا في أشخاص كثيرين فأطلقوا.

ونظراً لما ذكرنا من أن سياسة تلك الدولة الغاشمة تقضي عليهم بمجاملة الروحانيين، وعدم إثارة غضبهم تمكّنا من وقاية نفوس كثيرة من الإعدام، وحفظ أموال عزيزة من المصادرة.

وإلى هنا انتهى العقد الرابع، ودخلنا في العقد الخامس وهو دور الكهولة، ودور وقوف حركة النمو، ودور نضج العقل، وحَصافة التفكير.

---

(١) هو الشيخ الميرزا أحمد بن محمد كاظم الخراساني. عالم جليل، ومدرس فاضل. ولد (سنة ١٣٠٥هـ - وتوفي سنة ١٣٩١هـ). كان في النجف الأشرف يحضر على والده، وله حاشية على الكفاية، وكتب تقريرات بحث والده أيضا. هاجر إلى خراسان وتسلّم بعد وفاة أخيه المرزا محمد مرجعية الأمور، وقام بالتدريس وغيره من الوظائف وفوض إليه أمر مفتاح الضريح المطهر الخدمة فيه وكان من أعيان خراسان الموجهين من قبل الدولة والملة. (ينظر: النقباء، ج١٣ : ٤٦١).

العقد الخامس

١٣٣٥هـ - ١٣٤٥هـ

درس الخارج وإمامة الجماعة

وكنتُ في أوليات الخامسة وثلاثين بعد الالف وثلاثمائة (١٣٣٥هـ) بالتماس جماعة من الأخيار، إمام جماعة في الصحن، والحرم الشريف، وشرعتُ في درس خارج عنوانه (العروة الوثقى) للسيد الأستاد، وشرحته شرحاً مبسوطاً إستدلالياً، وكان السيد الأستاد قد انحصرتْ الزعامة الروحانية، والمرجعية العظمى في ذلك العصر بشخصه الكريم، وله الحكم النافذ، يرجع لأخي المرحوم - أعلى الله مقامه - ولي جميع المرافعات، ويمضي حكمنا، والحكومة المحتلة تنفذ ذلك الحكم طبعاً.

تبدل وضع الدنيا بعد الاحتلال

وقد تغيرتْ بعد الاحتلال الأوضاع، وتبدل شكل الدنيا، وساءتْ الأحوال وإن كثرتْ الأموال فان المستعمرين أيام الحرب، وأوائل الاحتلال ملأوا بيوتَ الناس بالأموال، ثم لم يكتفوا بعد قليل بسحبها وسحب فائضها أضعافاً مضاعفة، بل سحبوا الأخلاق والشرف والعز والكرامة، بل الصحة والسلامة فضلاً عن الدين والفضيلة، وبالغوا مكراً وخديعة في إكرام العلماء الروحانيين ورؤساء الدين، خاصة للسيد الأستاد - قدس سره - مع شدة آحتقاره لهم وتجافيه عنهم.

دهاء كوكس مع السيد اليزدي (قده)

وكان السير برسي كوكس[١] الشهير داهية السياسة يكثر من زيارته في الجسر وفي النجف، فيجلس على الحصير المتقطع المتلاشي، ويبقى بالانتظار مدة إلى ان يخرج السيد ثم يجلس معه قليلاً، ويقوم قبل زائره ولا يكلمه إلا بضع كلمات.

تذمرزعماء القبائل وشيوخ الاطراف

وكان كثير من زعماء القبائل وشيوخ الاطراف في النجف بعد اظهار موالاة الانكليز (قلبوا ظهر المجن)[٢] له وتذمروا من عمّاله سيما (دلي) حاكم الديوانية فإنه أساء معاملة رؤساء القبائل، وكان يعاملهم بأسوء المعاملة ويقابلهم بالإحتقار والمهانة، وكلما رفعوا شكواهم وطلبوا من معتمد بريطانيا في بغداد تحويله لا يصغي إليهم فصمموا على الثورة.

(١) السير بيرسي كوكس: سياسي وعسكري بريطاني، (ولد في عام ١٨٦٤م، ومات في عام ١٩٣٧م) والتحق بالجيش البريطاني عام ١٨٨٤م، وانضم إلى إدارة حكومة الهند عام ١٨٨٩م، وتدرج في المناصب حتى أصبح وزيراً للخارجية في تلك الحكومة عام ١٩١٤م التي كانت تشرف على مصالح بريطانيا في الخليج العربي في كل من ايران والعراق، وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى، عين كوكس مستشارا سياسياً للحملة البريطانية التي توجهت إلى البحرين أولاً إستعداداً لغزو العراق، وبدأت طلائعها في الفاو في ٦ تشرين الثاني/ نوفبر ١٩١٤م، وبعد احتلال بغداد في عام ١٩١٧م، عيّن كوكس حاكماً سياسياً في العراق. (ينظر: موسوعة الأحزاب العراقية، ٥٠١).

(٢) ظهر المجن: ويجمع على مجان. مثل يضرب لمن كان لصاحبه على مودة أو رعاية ثم حال عن ذلك. (النهاية في غريب الحديث، ج١: ٣٠٨).

الأثر الأكبر للمرجعية في الثورة

وبما ان الثورة لا تكون ذات أثر إلا إذا استندتْ إلى موافقة الزعيم الروحاني، والمرجع العام، فكانوا يحضرون لديه ثلة بعد ثلة، ويفاوضونه في الأمر سراً وتحت حجب الخفاء، والسيد - أعلى الله مقامه - لمعرفته البليغة بأحوال أهل العراق، وعدم ثقته بهم يتنصل من الدخول معهم، ومن مساعدتهم، ويقول أنا لا آمركم ولا أنهاكم، فدعوني جانباً وملجأ عند الفزع، وعدم الفوز لاسمح الله.

وبقيتْ الفكرة تختلج في الصدور، والقوم يحجمون تارة ويقدمون أخرى، كل ذلك من عدم موافقة السيد التي كانت هي الحزم والسداد.

أوصياء السيد اليزدي وذكر وفاته ووفاة أولاده

وفي منتصف رجب سنة (١٣٣٧هـ)توعك السيد وأصابته حمى شديدة، وامتنع عن الخروج للصلاة والدرس.

وفي اليوم الثالث من عروض الحمى عدناه عصراً، وكان لا يأذن بالعيادة إلا لقليل من الخواص، فخلا بنا في محله الخاص فكنتُ وأخي المرحوم والسيد (قدس سره) ولا رابع معنا إلا الله - جلّ شأنه - فقال: أجدني لا أسلم من هذا المرض، وإني راحل عن قريب، وتعلمون أن أولادي الذين كنتُ أعتمد عليهم وأثق بهم قد رحلوا أمامي، ولم يبقَ من ولدي من أعتمد عليه، وعليّ حقوق كثيرة وأموال في البيت، وعند التجار وافرة، وأريد ان أوصي إليكم لتفريغ ذمتي وأداء واجباتي - ويعني بأولاده الذين كان يعتمد عليهم ولده الأكبر السيد محمد الذي توفي في الكاظمية بعد رجوعه من السفر الثاني الذي سافره للجهاد سنة ١٣٣٤هـ.

وسيد محمود الذي توفي بعده بسنتين تقريباً، والسيد أحمد الذي توفي قبلهما هو والسيد حسن بمدة طويلة - فلما ألقى علينا تلك الكلمات ونعى إلينا نفسه الشريفة كأنما أطبقت السماء علينا، وأسودتْ الدنيا بأعيننا ثم أخذ - رضوان الله - يشجعنا ويسلينا ويناشدنا حق الأستادية، وإنه لا يعتمد على غيرنا فطلبنا منه أن يشرك معنا شخصاً أو شخصين للمساعدة، ورفع التهم وظن السوء، فأشرك الحاج محمود آغا التبريزي[١]، والشيخ علي المازندراني[٢] من وجوه تلاميذه.

ثم ألقى عليّ المطالب التي في نفسه وأمرني بكتابة الوصية بخطي كي نوقع عليها، فكتبتُها وجئتُ بها إليه صباحاً فأمرني بكتابة وصية تشتمل على ما في الأولى وعلى زيادات تجددتْ في نظره، فكتبتُها بخطي وجئتُ بها إليه عصراً[٣] وكان قد أشتدّ مرضه، فبعث الشيخ عبد الرحيم اليزدي خادمه الخاص، وجمع له من أعيان تجار النجف من العجم والعرب وجماعة من طلاب العلم الأفاضل، وجملة من الأعيان فحضروا ليلاً وأمرني فقرأتُ عليهم الوصيتين، وأمرهم بأن يحرورا شهادتهم فيهما، ووقع عليهما بخطه

(١) **الحاج محمود آغا** ابن الميرزا أبو القاسم الهندي التسويجي التركي (ت١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م). من وجهاء رجال الدين، تخرج على أساتذة النجف، وكان يتردد على الهند، وفي حركة المشروطة كان من قادتها. . . . (ينظر: السيد محمدكاظم اليزدي، كامل سلمان الجبوري، ٤٧٦).

(٢) **الشيخ علي المازندراني النجفي**. عالم بارع، وفاضل خبير، وفقيه كامل، هبط النجف فحضر بحث الشيخ محمد كاظم الخراساني، والسيد محمد كاظم اليزدي، والشيخ عبد الله المازندراني، وغيرهم واختص أخيراً بالسيد اليزدي حتى وفاته. وقد كان مدرسا فاضلا حضر عليه كثير من الطلاب والمشتغلين، وظل مجاوراً حتى توفي صبيحة الجمعة الثامن عشر من شعبان سنة ١٣٥٢هـ.
(ينظر: النقباء، ج١٦: ١٣١٥)

(٣) **ينظر ملف السيد كاظم الطباطبائي** حرف (ك/ ٩٠) في قسم الأرشفة والوثائق في مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة لمؤسسها والده العلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء صاحب (الحصون المنيعة).

وخاتمه، ثم أحضر الحاكم السياسي الأنكليزي مع العميد حميد خان[١] فشهدا فيهما.

وفي ليلة الثامن وعشرين من رجب مقارب طلوع الفجر انتقل إلى رحمة الله[٢]، وكان من جملة وصاياه إعطاء الخبز للطلاب ثلاثة أشهر، وطبع تتمات العروة الوثقى، وإن زاد المال يطبع السؤال والجواب[٣]، وإعطاء العبادات، والحجّ المقيدة في دفتره فأنجزنا - بتوفيقه تعالى - جميع ما أراد. ولاتزال الوصيتان وهما بخطي، وتوقيعه، وتوقيع الشهود، محفوظتين عندي مع دفاتره[٤].

---

(١) حميد خان أسد خان نظام الدولة: ولد في النجف الاشرف عام (١٨٩٠م) وتوفي في بغداد (٢٣ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٤٣م) وهو حاكم النجف ابان الاحتلال البريطاني، وعضو مجلس النواب (١٩٤٣م)، استقر في النجف. وعندما احتل الانجليز بغداد عين حاكماً للنجف ثم معاونا لمنطقة عموم الشامية والنجف وعند نشوب الثورة العراقية عام (١٩٢٠م) وخشية محاولة إغتياله من قبل الثوار خرج من النجف. وعيّن متصرفا للواء كربلاء عام (١٩٢١م) واستقال من الوظيفة عام (١٩٢٢م) بسبب وقوع خلاف بينه وبين الملك فيصل الاول. في عام (١٩٤٣م) انتخب نائباً عن لواء كربلاء. (موسوعة الأحزاب العراقية، ٣٨٢).

(٢) وقفت على بعض مذكراته في مورد آخر من مخطوطاته، وهي مايختص بوفاة استاده اليزدي (قده) قال (قده) ما نصّه: (يوم الأثنين ١٣/ رجب/ سنة ١٣٣٧هـ، أصبح سيدنا الاستاد السيد محمد كاظم شاكياً واحتجب ذلك اليوم وما بعده، وظهرت الحمى والوجع الشديد تحت أضلاعه اليمنى، وأحضرت الاطبآء، فقيل ذات الجنب، وقيل ذات الرئة، وقيل غير ذلك، ولم يزل يشتد مرضه إلى ليلة الثلاثاء الثامن والعشرين من ذلك الشهر، وقبل الفجر أجاب داعي الله وأنتقل إلى رحمة الله وصار له من الاحتفال والضجة والبكاء والنوح والعويل مالم يصر لأحد قبله).

(٣) السؤال والجواب: فارسي عربي، وهو مجموع يضم نبذة مما صدر من قلم آية الله العظمى السيد محمد كاظم اليزدي - رضوان الله عليه - في جواب الأسئلة الواردة إليه من الأقطار، والفتاوى التي أشار فيها إلى الدليل من الكتاب والأخبار. وقد أشرف على تصحيحه وتنقيحه الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء. طبع في المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف، سنة ١٣٤٠هـ. عدد الأوراق ٤٠٨.
نسخة في خزانة حجريات مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة لمؤسسها والده.

(٤) مازالت هذه الدفاتر محفوظة في خزانة مخطوطات مكتبته العامة، ورأيتُ قسماً منها في مكتبة أخيه الفقيه الشيخ أحمد آل كاشف الغطاء وقد ضمت أيضاً إلى خزانة المخطوطات.

وكان كثيراً ما يقع الخلاف والتشاكس بين الأخ المرحوم، وبين الوصيين الأخَرين، ويقفُ العمل فأسعى بلطائف التدابير في إصلاحهما والتقارب إلى أن انجزتُ الوصايا باجمعها، وكان المال الكثير قد اختلس في دار السيد ولم نحصل إلا على القليل منه وسلمتْ لنا الأموال التي عند التجار على ان بعضهم أيضاً جَحَدَ الكثير منها.

مرجعية الشيخ محمد تقي الشيرازي وسياسته(1)

وانتقلتْ المرجعية العامة والزعامة الكبرى بعد السيد - قدس سره - إلى

(١) قال الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء في أحد دفاتره في غير هذا الكتاب ما نصّه: (وفي ٣/ ذي الحجّة سنة ١٣٣٨هـ توفي المرحوم محمد تقي الشيرازي الذي صارت إليه مرجعية التقليد بعد المرحوم في أغلب أقطار الشيعة، وكانت وفاته في أثناء ثورة العشائر على الدولة الأنكليزية المحتلة للعراق، وفي خلال محاربتهم لجيوشها وكان هو ﵀ أكبر المساعدين لهذه الثورة في التحريض والإفتاء بالجهاد، وكان بدء المحاربة في شوال، وأول الناهضين عشائر العوجاء من نواحي الأبيض، والسماوة وهم البوحسان، والظوالم، ومن يليهم، قتلوا جماعة من العساكر، وأخربوا السكك الحديدية وأنهبوا كثيراً من ذخائر الحكومة وأموالهم، ثم تلاهم في ذلك عشائر عفك والدغارة، ثم عشائر الشامية والهندية من نواحي النجف وكربلاء، ورؤساؤهم السيد نور، والسيد علوان، وعبد الواحد بن حاج سكر، وعمران، وعلوان، أبناء الحاج سعدون ومرزوق وكانت له الاقدامات والبسالة، في هذه المحاربات، وبقيت محاصرة أمراء الأنكليز في شريعة الكوفة مع جملة من العساكر من ثلاثة أشهر، ثم جلبت الدولة قوة عظيمة فمزقتهم تمزيقاً، وقتلتْ من العشائر ما لا يحصى، وأحرقتْ كثيراً من البلدان، وفرّ بعض أولئك المرموقين، وقبض على عبد الواحد، وبقي القتل والتعقب والاحراق مدة شهرين، حتى هدأت الثورة وتلاشت أركانها، وكان القائم بعد مرزا محمد تقي من العلماء في هذه الثورة، وتأجيج نارها، وتحريض الناس عليها شريعة الاصفهاني الذي قبضت الحكومة على ولده بعد رجوعه إلى النجف، ونفته مع الشيخ جواد الجواهري وجماعة آخرين، كما كانت قبضت على أكبر أولاد المرزا محمد تقي في أول الثورة وبعدته مع جماعة من أشقياء كربلاء.

وفي هذا اليوم/ ٨/ ربيع ثاني/ من سنة ١٣٣٩هـ توفي شريعة الاصفهاني وابنه في الاعتقال عند=

المرحوم آية الله المرزا محمد تقي الشيرازي فالتفتْ عليه زعماء القبائل، ووجدوا مَنيّة السيد، (تمرة الغراب)، سيما وقد كان التفاوت بين الزعيمين في أصل طباعهما بعيداً جداً.

فقد كان السيد رحمه الله صعب المراس، شديد الشكيمة، في غاية الحذر وسوء الظن، لا يُغَرُّ ولا يخدع.

بخلاف المرزا - قدس سره - فأنه سلس القياد، سريع الاعتقاد، حَسن الظن؛ فأقنعوه على الموافقة على الثورة وآستدرجوه في الفتوى وكانت أصابع رجالات بغداد تلعب تحت الستار، وتحرك أولئك الرؤساء الأغمار، فكان المهنأ لهم والوزر والكفاح على أولئك الأغبياء، وكانت النتيجة لأولئك الذين ما أصيبوا في تلك الحوادث بشوكة ولا خسروا في الثورة(قُلامةَ ظفرٍ).

ولا نريد أن نأتي على تفاصيل تلك الثورة وشؤونها وشجونها، فانها تحتاج إلى افراد مؤلّف واسع، وقد كتب كثير من الكتبة فيها، ولكن لم يأتوا على جميع أسرارها ودقائقها، ولا تزال تلك الحقائق مطمورة في الصدور دون السطور إلى يوم النشور.

ولكن الغرض أنه بعد أن نشبتْ أظفار الثورة، واستعرتْ الحرب بين قبائل الفرات الأوسط، والجنود البريطانية اشتركنا في القضايا الوطنية، واشتغلنا بها ولما تغلب الانكليز أرادوا تبعيدنا فحال الله بينهم وبين ذلك إلى ان توفي المرحوم المرزا محمدتقي.

مرجعية الشيخ شريعة الاصفهاني (قده)

ورجعتْ الزعامة الروحية إلى المرحوم الأستاد الشيخ شريعة الاصفهاني،

= الحكومة، وكان من أكبر المساعدين على هذه الثورة، تبع السابقين في الفتوى بالجهاد وتحريض الناس عليه).

وكان في آخر رمق من الحياة وبعد ستة أشهر تقريباً أنتقل إلى دار البقاء، وأنتهت حركات الثورة وتشرد أغلب زعماء الثائرين إلى الحجاز ورجعوا مع الملك فيصل(١) في حدود الإحدى والأربعين بعد الألف والثلاثمائة هجرية (١٣٤١هـ). وتشكلت الحكومة العربية.

الاستغناء عن الحضور على أحد

وكنتُ بعد وفاة السيد الأستاذ قد استغنيتُ عن الحضور على أحد، وكانت حوزة تدريسي في المسجد الهندي تناهز المائة طالب، وطبعتْ ليّ رسالة عملية في بغداد وهي الوجيزة(٢)، وحاشية مبسوطة على التبصرة(٣) سنة وفاة السيد الأستاذ.

(١) الملك فيصل بن الحسين بن علي الحسني الهاشمي، (١٣٠٠ - ١٣٥٢ هـ = ١٨٨٣ - ١٩٣٣م): ملك العراق. من أشهر ساسة العرب في العصر الحديث. ولد بالطائف، رحل مع أبيه حين أبعد إلى الآستانة (سنة ١٣٠٨ هـ = ١٨٩١ م) وعاد معه (سنة ١٣٢٧ هـ = ١٩٠٩م) واختير نائباً عن مدينة (جدّة) في مجلس النواب العثماني سنة ١٩١٣ م، فأخذ ينتقل بين الحجاز والآستانة. (الاعلام، ج٥: ١٦٥ - ١٦٦).
ينظر ملف الملك فيصل الأول حرف (ف/ ٢٥) في قسم الأرشفة والوثائق.

(٢) وجيزة الأحكام: رسالة عملية، للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (ره)، جاء على ظهرها أنها نافعة للمشتغلين والعوام لأنها مع وجازتها حاوية لمهمات مسائل الحلال والحرام، ألفها في خمسة أيام من شهر محرم الحرام في سنة ١٣٣٨هـ، وطبع شطراً منها في بغداد أولاً بمطبعة دار السلام في تلك السنة وتقع في (٤٤) صفحة، وثانياً بالمطبعة الحيدرية في النجف الأشرف سنة ١٣٦٠هـ وتقع في (١٩٧) صفحة، وثالثاً بالمطبعة المرتضوية في النجف الأشرف سنة ١٣٦٦هـ وتقع في (١٥٢) صفحة، كما طبعت رابعاً وخامساً ولم يحضرنا بيان تلك الطبعات حالياً، وسادساً - وهي الأخيرة - بالمطبعة الحيدرية سنة ١٣٧٣هـ وتقع في (٦٨) صفحة، كما ترجمت باسم: (ذخيرة الأنام في ترجمة وجيزة الأحكام)، وطبعت سنة ١٣٣٩ هـ، وجميع طبعاتها طبعت بالحجم الرقعي. وجميع النسخ في خزانة حجريات مكتبته العامة لمؤسسها والده.

(٣) تبصرة المتعلمين: لآية الله العلامة الحلي (ره) (ت٧٢٦هـ)، كتاب في تمام الفقه من الطهارة =

التقليد والمرجعية والشهرة الواسعة للشيخ أحمد

ولكن التقليد والمرجعية والشهرة الواسعة كانت لأخي المرحوم، فانه - رضوان الله عليه - فاق على جميع أقرانه والمراجع في هذا العصر وقد تفرق التقليد بين جماعة كالنائيني(١)، والإصفهاني(٢)، والفيروزآبادي(٣)، وشيخ علي حفيد صاحب الجواهر، وكان الأخ أشهرهم في الفقاهة والتحقيق؛ ومن أراد معرفة شيء من ذلك فلينظر إلى كتابه المطبوع المسمى (سفينة النجاة)(٤)

= إلى الديات على طريق الفتوى، وبالنظر لوجازتها وسلاسة عبارتها كثر اهتمام الفقهاء بها منذ عصر مؤلفها وحتى هذه الأواخر، وتولوها بالشرح والتعليق والدرس والبحث، وهي من الكتب الدراسية في مبادئ الفقه، وذكر الشيخ الطهراني (ره) في كتابه الذريعة ما يقارب ٣٥ شرحاً وحاشية عليها، وممن حشى عليها مؤلف كتابنا هذا باضافة تعاليقه على تعاليق إستاذه السيد اليزدي (ره)، وفرغ منها في أوائل شوال سنة ١٣٣٧هـ وطبعت في مطبعة دنكور ببغداد سنة ١٣٣٨هـ، وتقع في (٢٤٠) صفحة من القطع الوزيري، نسختها في خزانة حجريات مكتبته العامة.

(١) هو الشيخ الميرزا محمد حسين ابن شيخ الإسلام الميرزا عبد الرحيم النائيني النجفي. (ولد سنة ١٢٧٧هـ - وتوفي سنة ١٣٥٥هـ). مجتهد خالد الذكر من أعاظم علماء الشيعة وأكابر المحققين. (ينظر: النقباء، ج١: ٥٩٣ - ٥٩٦).
ينظر ملف الشيخ محمد حسين النائيني حرف (ح/ ١٩٧) في قسم الأرشفة والوثائق.
وللشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء مقالة في وصفه ورثائه نشرت في جريدة الكرخ البغدادية، ومجلة الرضوان، للمزيد ينظر قسم أرشفة الجرائد والمجلات في مكتبته العامة.

(٢) هو السيد أبو الحسن ابن السيد محمد دفين خونسار ابن العالم السيد عبد الحميد دفين أصفهان ابن العالم السيد محمد الموسوي الاصفهاني (ولد سنة ١٢٨٤هـ - وتوفي سنة ١٣٦٥هـ). عالم جليل ومرجع عام للإمامية في عصره. (ينظر: النقباء، ج١٣: ٤١ - ٤٢).

(٣) هو السيد محمد ابن السيد باقر الحسيني الفيروزآبادي اليزدي النجفي (ولد سنة ١٢٦٥هـ - وتوفي سنة ١٣٤٥هـ). علامة فاضل ماهر جليل. (ينظر: النقباء، ج١٧: ١٧٤ - ١٧٥).

(٤) سفينة النجاة: رسالة عملية. للشيخ أحمد ابن الشيخ علي ابن الشيخ محمد رضا ابن الشيخ موسى ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء (قده) المتوفى سنة ١٣٤٤هـ، وترجمتها إلى الفارسية أسمها (عين الحياة) كما يأتي وقد طبع السفينة مرة في حياة المؤلف سنة ١٣٣٨هـ، وأخرى في ١٣٦٤هـ =

وقد أذهب رونق حسنه رداءة طبعه، وكذلك تعليقته على العروة الوثقى[1] التي طبع مقدار منها.

في وصف ولده الثالث ووفاته

وكان في أخريات الحرب العامة، ولد لي ولد كان فائقاً في الحسن والجمال، ولطف الشمائل، وترعرع حتى بلغ خمس سنوات، ولم يكن لي ولد في العراق غيره وقد ملك مشاعري، وفي سنة الأربعين عرضه مرض بسيط فسقيته صباحاً دهن الخروع وخرجتُ إلى الدرس وتركته جالساً يتكلم ليس فيه شيء من أعراض الخطر وفي أثناء الدرس جاء الخادم ووقفَ مقابلي وراء حوزة التلاميذ وهو يبكي؛ فعرفتُ ان الولدَ قضى، فاستمررتُ في البحث ولم أكترث فلما رأى ذلك صرخ وقال: ما معناه هل قلبك من الصخر قم إلى ولدك ولا أدري أتدركه أم لا؟ فأتممتُ البحث إلى نهايته، وأتيتُ الدار فوجدته مسجى ووجهه مشرق كفلقة قمر في وسط شعره الذهبي، وقد فارقته الحياة فانصرفتُ إلى غرفة في دارنا الكبيرة واحتسبتُ الله، وإحتبستُ نفسي

= بحواشي أخيه الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء المتوفى سنة ١٣٧٣هـ. (ينظر: الذريعة، ج١٢: ١٩٨).

توجد نسخة في خزانة مكتبة الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء العامة لمؤسسها والده الشيخ علي صاحب (الحصون المنيعة).

(١) **زاد المتقين على ذخيرة الصالحين**: تعليقة المسماة بزاد المتقين، للشيخ أحمد آل كاشف الغطاء على ذخيرة الصالحين من فتاوى حضرة حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد كاظم الطباطبائي (قده). طبعت في مطبعة (دار السلام) في بغداد سنة ١٣٣٧هـ. عدد الصحائف (١٠٤).

وهذه النسخة في خزانة حجريات مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة لمؤسسها والده العلامة الشيخ علي صاحب (الحصون المنيعة). قسم جناح مكتبة أخيه العلامة الأوحد الشيخ أحمد آل كاشف الغطاء ونجله الأستاذ المرحوم عباس التي أهديت من قبل أسرته الكريمة.

فيها يومين أو ثلاث أناجي ربّي وأروّح قلبي ثم عدتُ على أدراجي وراجعت أشغالي.

في ذكر وفاة والدته

وفي سنة الاثنتين وأربعين أوائل شهر رمضان[١] انتقلت الوالدة إلى رحمة الله فكان لفراقها لوعة لا يبلغْ كنهها الوصف.

في مدارته لوالده الشيخ علي

وبقيت أدير وأدبر شؤون الوالد - قدس الله سره - حيث لم يبقَ له في البيت من العائلة من يتكفل بإدارة شؤونه، قد ضعف وتجاوز السبعين.

في ذكر وفاة أخيه الفقيه الشيخ أحمد

وفي آخر السنة الرابعة والأربعين(١٣٤٤هـ) عرض للأخ المرحوم الشيخ أحمد مرض باطني في الأمعاء، ولم يكن في النجف طبيب حاذق، فسارتْ قضية مرضه على الإهمال من شوال إلى أوائل ذي الحجّة، والمرض يأخذ بالشّدة حتى أحتجب، وأنقطع عن البحث والتدريس شهراً كاملاً، وفي أوائل ذي الحجة سافر إلى كربلاء وبعد الأضحى توجه إلى بغداد؛ لتغيير الهواء أو المعالجة، فبقي زهاء عشرة أيام في كرادة الشرقية، ولم يحصلْ له المعالجة كما ينبغي فأبرق لي بعض مَنْ كان بخدمته بلزوم الحضور، فتوجهتُ صباح

(١) مرّ عليك ذكر هذه المرأة في أوائل حياته (العقد الأول).

العشرين رأساً إلى بغداد، في يوم صائف شديد الحر والسموم، فوصلتها بعد الظهر بقليل فسمعتُ الصراخ والعويل من مسافة.

وكان قد فارق الحياة قبل وصولي بنصف ساعة فحضر بعض أشراف بغداد، وذاع الخبر وانتشر النعي، فعزلتْ أسواق بغداد، وتعطلتْ الأشغال، وحمل على الرؤوس من كرادة الشرقية في الرصافة إلى محل السيارات في أقصى الكرخ، وما وصلنا إليها إلا أزيف الغروب، فجئنا إلى كربلاء في رتل كثير من السيارات ليلاً، فجهزنا غسله وتكفينه في كربلاء ليلة الجمعة، وزرنا المرقدين الشريفين، وتوجهنا إلى النجف بعد طلوع الشمس فاستقبلنا موكب العزاء بالأعلام، ومواكب اللطم إستقبالاً باهراً، وخرجتْ أهالي النجف باجمعها وأقمنا الصلاة عليه في الصحن الشريف، وبعد الزيارة وارينا في مرقد آبائه وأجداده[١] وتضاعفتْ مصيبتي، ومصيبة الوالد بهذه الرزية الفادحة؛ حتى صار لا يستطيع الحركة والنهوض، وتراكمتْ على بدني النحيف وجسمي الضعيف الأعمال الشاقة، والمهمات الثقيلة من الداخل ورجع إليّ بالتقليد أكثر مقلديه، وأقمتُ مأتم العزاء له عشرة أيام ليلاً ونهاراً في دارنا الكبيرة، وفي المسجد[٢] وأستمرتْ قصائد الرثاء والنوح إلى آخر محرم

(١) اقول في عصرنا هذا هي المقبرة المخصوصة لجدنا الشيخ محمدرضا ابن الشيخ موسى (المصلح بين الدولتين) وولده الشيخ علي آل كاشف الغطاء صاحب (الحصون المنيعة) واخوانه، ونجله الفقيه الشيخ أحمد، وهذه المقبرة واقعة في مكتبة أخيه الشيخ محمدالحسين آل كاشف الغطاء العامة ومدرسته الدينية. والمقبرة والمكتبة من تجديدات المرجع الأعلى آية الله العظمى السيدعلي الحسيني السيستاني (دام ظله).

(٢) المسجد هو مسجد آل كاشف الغطاء وهو من المساجد الأثرية القديمة ذات البناء الفخم الضخم، من الأقواس والأعمدة الأسطوانية، ولم يبق مسجد من المساجد الاثرية القديمة في النجف مثله، بناه جدنا (المصلح بين الدولتين) الشيخ موسى ابن الشيخ الأكبر الشيخ جعفر وجدد بناءه ايضا الشيخ أحمد والشيخ محمد الحسين، ونجله الشيخ شريف، والمسجد يقع ملاصقاً لمدرسة الإمام الشيخ محمدالحسين آل كاشف الغطاء الدينية ومكتبته العامة، ومقبرة =

وصفر، وأقمتُ صلاة الجماعة في مكانه من الصحن الشريف كما إني جعلتُ حوزة درسي في مكانه أيضاً، وقضيتُ جملة مما كان عليه من الديون فإنه ﷺ على كثرة ماكان يأتيه من الحقوق مات وعليه دين كثير؛ لكثرة ماكان يدفع من الرواتب لطلاب العلم والفقراء.

انحراف الصحة وتوالي النوائب والمصاعب

ومن شدة المتاعب، وتوالي النوائب والمصاعب، وتراكم الهموم، وتوفر الاعمال البدنية والفكرية انحرفت صحتي، بعد وفاة الأخ بسنة وتداول المرض حتى حصل ضعف في المعدة أنجرّ إلى الإسهال (البزرنطارنيا) الشديدة فعالجته في النجف بضع أشهر عند الدكاترة وغيرهم فلم ينقطعْ.

فسافرتُ مع الأهل والعيال إلى بغداد الكاظمية، وسامراء وبعد زيارة العتبات الشريفة نزلتُ في محلة (الجعيفر) في بغداد وباشرني الدكتور شريف عسيران[1] ببعض(الأبر) وأشرف على مباشرتي الدكتور الأنكليزي الشهير (دلوب) رئيس المستشفى الملكي، ورئيس الصحة يومئذ حنا الخياط[2]، فأنهم ترددوا اليّ غير مرة، حتى تماثلتْ وزال المرض بلطفه تعالى.

= آل كاشف الغطاء. وهذه المراكز العلمية الثلاثة هي اليوم بيد متوليها الشيخ شريف نجل الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء.

(١) هو شريف بن توفيق بن حسن، من آل عسيران (١٣٠٨ - ١٣٧٣ هـ = ١٨٩١ - ١٩٥٤م) طبيب، باحث من أهل صيدا في لبنان، تخرج طبيبا بالكلية الأميركية في بيروت (١٩١٨ م) وعيّن وكيلاً لقنصلية إيران في صيدا (١٩٢١هـ) وسافر إلى بغداد فاستقر إلى أن توفي بها. وكان له نشاط وطني. وكتب كثيراً في صحف جبل عامل وغيرها. ونشر كتباً من تصنيفه، منها (إصلاح النسل) و(علم الصحة في الوقاية من الأمراض) و(المرأة والرجل). (الأعلام، ج٣: ١٦٢).
ينظر ملف شريف عسيران حرف (ش/ ٢١٩) في قسم الأرشفة والوثائق.

(٢) حنا بن بهنام بن يوسف بن عبد الأحد خياط ينتمي إلى أسرة أرمنية الأصل سكنت الموصل منذ عدة قرون. (ولد في الموصل سنة ١٨٨٤م - وتوفي في بغداد سنة ١٩٥٩م). =

الملك فيصل وإستقلال العراق

وكانت تلك السنة سنة ٢٧ ميلادية (١٩٢٧م) التي سافر فيها الملك فيصل إلى لندن في مفاوضة القوم بشأن إستقلال العراق، وأقام أخاه الملك علي[(١)] نائباً عنه، ولكن أصابع السياسة كانت تفعل أفاعيلها في الخفاء، فحركوا بعض من يشتغلون بالسياسه ولادربة لهم بها من الشيعة على طلب حقوق الطائفة، والمشاركة في الحكم، وكان القائم بذلك حزب النهضة[(٢)] وصحيفته التي كان يصدرها المرحوم أمين الجرجفجي[(٣)]؛ فأحبطتْ مساعي فيصل، ورجع خائباً منكسراً، وبعد رجوعه آجتمع معي آجتماعاً مفصلاً زهاء ستٍّ ساعات.

= كان طبيباً ممتازاً، وموظفاً قديراً، نزيهاً ومحدثاً لبقاً، دمث الأخلاق، حلو المعشر، عارفاً بالتأريخ والأخبار، كاتباً فصيحاً باللغات العربية، والتركية، والفرنسية. عين الدكتور الخياط مديراً للمستشفى (أول تشرين الثاني ١٩١٨م)، وتولى وزارة الصحة العراقية في (١٢/أيلول/ ١٩٢٢م). (أعلام السياسة في العراق الحديث، ج٢: ٤٤ - ٤٥).

(١) الملك علي بن الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون الهاشمي (١٢٩٨ - ١٣٥٣هـ: = ١٨٨١ - ١٩٣٥م) آخر من سمي ملكاً في الحجاز من الهاشميين. كان أكبر أبناء الملك حسين صاحب النهضة. ولد بمكة وأقام زمناً مع أبيه في استانبول. برز نشاطه في ثورة أبيه على الترك (١٩١٦م - ١٩١٨م). جعله والده رئيسا لمجلس الوكلاء بمكة، وعهد إليه بشؤون القبائل. انصرف إلى بغداد، واستقر في ضيافة أخيه الملك فيصل بن الحسين. (ينظر: الأعلام، ج٤: ٢٨٢).

(٢) حزب النهضة العراقية: تأسس في آب/ أغسطس ١٩٢٢م في الكاظمية كحزب إسلامي، وأمينه العام محمد أمين الجرجفجي، وعضوية كل من: أحمد الظاهر، عبد الرسول كبة، مهدي الجرجفجي، أسد الله الحسيني، واصف وقائي، محمدحسن كبة، مهدي البير، عبد الرزاق الازري، وعبد الجليل عوني. (ينظر: موسوعة الأحزاب العراقية، ٣٥٥ - ٣٥٦).

(٣) محمد أمين بن محمد حسين الجرجفجي: (١٨٨٢م - ١٩٣٣م) من أسرة بغدادية زاول التجارة، وكان من مؤسسي المدرسة الجعفرية وأحد مؤسسي ومعتمدي حزب النهضة العراقية (١٩٢٢م)، (١٩٢٤ - ١٩٢٩م) نفي إلى جزيرة هنجام وعاد عام ١٩٢٣م. أنتخب نائبا عن بغداد عام ١٩٢٥م، (أنظر: أعلام السياسة في العراق: ج٢: ٣٦٦). =

وقال لي: ان الشيعة طعنوني بخنجر من قفاي، وأضاعوا جهودي للبلاد، وأرسل إلّي أمينه الخاص (رستم حيدر)[١] مرتين أو ثلاث يتفقد صحتي ويتطلب إنجاح رغائبي.

وكانت رجالات الشيعة المجتمعون من النجف وغيرها في بغداد أيضاً مختلفين فيما بينهم أشد الاختلاف، وجمعتهم في منزلي عدة مرات وكلما أردتُ ان اجمع كلمتهم، وأوحد صفوفهم، وكلما رفعتهم من جانب أنخفضوا من جانب آخر حتى تركتهم بعد اليأس منهم، وبعد زهاء أربعة أشهر رجعتُ إلى وطني (النجف) وعدتُ إلى وظائفي من الفتوى والتدريس، وإقامة الجماعة ونظائرها من الوظائف الروحانية.



= ينظر ملف محمد أمين الجرجفجي حرف (الف/ ٩٥) في قسم الأرشفة والوثائق.

(١) محمد رستم بن علي حيدر (١٣٠٦ - ١٣٥٨ هـ = ١٨٨٩ - ١٩٤٠ م): من رجال السياسة العربية في فجر عهدها الحديث. ولد ببعلبك، وتعلم بدمشق ثم بالمدرسة الملكية في الآستانة، وأتم دراسته في (السوربون) ومدرسة العلوم السياسية بباريس. وشارك في تأليف جمعية (العربية الفتاة) وعاد إلى سورية، فكان من مدرسي المدرسة السلطانية ببيروت ثم المدرسة الصلاحية بالقدس. وجمع دروسه فيهما، في كتب سماها (التاريخ القديم)، و(تاريخ الإسلام والقرون الوسطى) و(فجر التاريخ الحديث) لم تطبع. لما ولي فيصل عرش العراق (سنة ١٩٢١م) جعله (سكرتيرا) خاصاً له ورئيساً للديوان الملكي، ثم كان وزيراً مفوضاً بإيران، فوزيرا لمالية العراق، فرئيساً للديوان الملكي (سنة ١٩٣٤ م) في عهد الملك غازي بن فيصل. وحدث (انقلاب) بكر صدقي في العراق، فانصرف إلى بعلبك، مكرهاً. وعاد إلى بغداد (سنة ١٩٣٧م) فكان من أعضاء مجلس النواب، فوزيرا للمالية. وبينما هو في مكتبه دخل عليه (ضابط بوليس) معزول، اسمه حسين فوزي، وأطلق عليه الرصاص فمات. (ينظر: الأعلام، ج٦: ١٦٤ - ١٦٥).

العقد السادس

١٣٤٥هـ - ١٣٥٥هـ

الإنعزال عن الأمور العامة والانقطاع إلى الدرس

وهنا انتهى العقد الخامس ودخلنا في (العقد السادس) من سنة السادسة والأربعين (١٣٤٦هـ)، وبقينا إلى سنة الخمسين منعزلين عن التدخل في الأمور العامة منقطعين إلى التأليف، والتدريس، وفصل الخصومات، وإقامة الجماعة والفتيا، حتى أن الملك فيصل زار النجف في تلك البرهة مرة أو مرتين وألحّ عليّ أن نلاقيه فلم نوافقْ، ورجع واجداً في نفسه؛ لأنا لم نجدْ من وعوده بارقة وفاء.

في ذكر وفاة والده صاحب(الحصون المنيعة)

وفي غرّة محرم سنة الخمسين بعد الألف والثلثمائة (١٣٥٠هـ) بعد طلوع الشمس بقليل اجاب الوالد (قدس سره) داعي ربّه فجأة بسكتة قلبية أو دماغية، وكان قرب الخمس سنوات جليس البيت لايستطيع الخروج؛ لوجع في رجليه، فعزلتْ الأسواق، وخرجتْ مواكب العزاء، واستمر مجلس الفاتحة والعزاء، وقصائد الرثاء إلى آخريات محرم سنة ١٣٥٠هـ.

وقصائد مراثي الأخ المرحوم من الزجل، والقريض محفوظة عند أولاده[1]، . . . .

(١) أولاده هم: الأستاذ عباس كان من الأساتذة والوجوه البارزة في بغداد، ومن أعضاء الجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة الأهلية. ينظر: ملف عباس كاشف الغطاء (ع/ ٣٣) في قسم الأرشفة والوثائق.

والدكتور الأستاد باقر عمل مديراً للري، كان أديباً شاعراً، وهو أول من أخذ شهادة الدكتوراه =

ومراثي الوالد - قدس الله سره - محفوظة أكثرها في أوراقنا[(١)].



= في الري من أمريكا، وقفت على جملة من مراسلاته الأدبية، في مكتبتنا العامة. ينظر: ملف باقر آل كاشف الغطاء (ب/ ١) في قسم الأرشفة والوثائق. والأستاذ نوري، وله كما حدثني الشيخ الوالد (الشيخ شريف) ولد رابع اسمه محمد كان آية من آيات الذكاء، وقوة الحافظة، ولشدة حفظه كان يحفظ نهج البلاغة، وأكثر القران، وكان متزوجا ولم يكن له عقب رحمه الله رأيت بعض مخطوطاته في خزانة المكتبة، وقد تملّكها عمّه الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء بالشراء. وللمرحوم الأستاذ عباس آل كاشف الغطاء مكتبة نفيسة ورثها من أبيه في النجف الأشرف كانت في بغداد، وقد أهديت لمكتبتنا - مكتبة الإمام كاشف الغطاء لمؤسسها والده - من قبل ذرية المرحوم عباس نجل الفقيه الشيخ أحمد آل كاشف الغطاء. وذرية عباس هم: الدكتور فاضل، والدكتور أحمد، والأستاذة ملك فجزاهم الله خير الجزاء.

(١) في خزانة مخطوطات مكتبته العامة لمؤسسها والده، في قسم الأرشفة والوثائق.

مؤتمر القدس

وصلاة المذاهب الأربعة

الدعوة إلى المؤتمر الإسلامي العام (١٣٥٠هـ - ١٩٣١م)

وفي جمادى الأولى من هذه السنة وردنا كتاب من المجلس الأعلى الإسلامي من فلسطين من اللجنة التحضيرية للمؤتمر الإسلامي[1] يطلبون حضورنا في المؤتمر فأذهلني هذا الأمر!، وأرتبكتُ فيه أشد الإرتباك حيث لم أعرفْ وجه الصلاح فيه والفساد، ولا أدري ماالمقصود منه ومالعاقبة، فأجبتُ جواباً إجمالياً بين الإجابة والرد، وطلبتُ فسحة النظر.

فجاءني كتاب منهم يؤكدون طلب حضوري ويذكرون بعض الموجبات الإسلامية، والمصالح الإلزامية ويطلبون الإغاثة والنصرة من كبرآء الدين، وزعماء المسلمين من جميع الأقطار.

مشاورة آية الله النائيني والإستخارة

فاجتمعتُ أولاً بالمرحوم آية الله النائيني، وأطلعته على الكتب وبعض

---

(١) **المؤتمر الإسلامي العام**: انعقد في القدس بين ٧ - ١٧/ ١٢/ ١٩٣١م وضم مفكرين وزعماء، ورجال دين مسلمين من أقطار شتى. وقد بيّن الحاج محمد أمين الحسيني في صحيفة السياسة القاهرية ان المؤتمر ينعقد للبحث في نشر أساليب التعاون الإسلامي، ونشر الثقافة الإسلامية، والدفاع عن البقاع المشرفة الإسلامية، والعمل لوقاية الدين الإسلامي، وصيانة عقائده من شوائب الإلحاد، وتأسيس جامعة إسلامية في بيت المقدس، والنظر في قضية الخط الحديدي الحجازي. (الموسوعة الفلسطينية، إصدار هيئة الموسوعة الفلسطينية، ج٤ : ٣٤٧ - ٣٤٨).
سنعقد كتاباً خاصاً بهذا الموضوع (رحلة الإمام كاشف الغطاء إلى القدس) من وثائق ومراسلات ومقالات وبحوث، وما قيل من قصائد وتهاني من يوم خروجه من النجف الأشرف إلى يوم وروده.

الصحف الفلسطينية المتضمّنة لشرح بعض شؤون ذلك المؤتمر المنوي تأليفه في القدس، وطلبتُ منه أن يمحضني النصيحة، ويعطيني لُباب الرأي.

وبعد التأمل العميق وإمعان النظر في الكتب قال لي: إن هذه مهمة لا يقوم بها إلا أنت، وهي واجبة عليك، وهي خدمة للإسلام، وللشيعة خاصة، ثم أستشرتُ سائر الطبقات فوجدتُ الرأي العام على الموافقة سوى أفراد قليلين لم يكونوا من ذوي الأفكار الثاقبة والنظر البعيد.

فالتجأتُ إلى مشاورة الحق - جل شأنه - بالإستخارة بالقرآن الشريف فخرجتْ أول الصفحة [بسم الله الرحمن الرحيم ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

فوجدتُها وحياً قاطعاً، وبرهاناً ساطعاً، فصممتُ على السفرِ يوم رابع رجب؛ ليكونَ الإجتماعُ حسب مقرراتهم ليلة المعراج/ ٢٧/ رجب.

مشايعة العلماء والأمراء والأعيان

فنصبتْ الخيام يوم الثالث ونادى المنادي في البلد فخرجتْ أهالي النجف على بكرة أبيها للمشايعة بجميع طبقاتها من أكابر العلماء ومنهم المرحوم المرزا النائيني إلى أقل الطلبة والكسبة بل وحتى المخدرات.

ازدحم الجماهير خارج البلد وقُرأتْ قصيدة غراء للخطيب اليعقوبي(١)،

---

(١) هو الشيخ محمد علي ابن الشيخ يعقوب ابن الحاج جعفر ابن الحسين بن إبراهيم النجفي الشهير باليعقوبي. (ولد سنة ١٣١٣هـ - وتوفي سنة ١٣٨٥هـ) خطيب شهير، وشاعر كبير، وباحث فاضل. لمع نجمه في مجالات الأدب، ونوادي الشعر وذاع اسمه، وبرز في الخطابة واشتهر في المدن العراقية الكبيرة، وصار لمنبره وزن كبير، ولشخصه مكانه في النفوس، لما آمتاز به من=

ثم أمتطينا متون السيارات قبيل الظهْر، وشيعنا من المشيعين زهاء أربعين سيارة إلى كربلاء فبتنا ليلة واحدة، وصنعنا لهم مأدبة عشاء، ثم أرتحلنا في القطار إلى بغداد فكان من وردنا إلى بغداد كيوم خروجنا من النجف يوماً مشهوداً، يَقْصرُ البيان عن وصفه.

النزول بحسينية الكرخ

ونزلنا في الحسينية الكبرى بجانب الكرخ، وبقينا ثلاثة أيام في ضيافة جماعة من صلحائهم، وزارنا جميع الوزراء، والأعيان، ووجوه بغداد من كافة الطبقات، وكنا نقيم صلاة الجماعة في الحسينية ونخطب الساعة والساعتين.

السفر إلى دمشق

ثم سافرنا صباح اليوم العاشر إلى دمشق، وخرج لمشايعتنا الجماهير المكدسة إلى محطة الشركة فوجدنا هناك المرحوم الوزير جعفر باشا العسكري(١)، ورستم حيدر موفدين، ويمثلون جلالة الملك فيصل -

---

= غزارة الفضل والأدب، وحسن الأخلاق ورحابة الصدر. وله آثار كثيرة طبع منها (المقصورة العلوية) وهي قصيدة في سيرة الإمام علي عليه السلام تناهز (٤٥٠) بيتاً، (وعنوان المصائب)، (والبابليات)، (وديوان شعر)، (والذخائر) وغيرها.

(ينظر: النقباء، ج١٦: ١٥٦٠ - ١٥٦٣).

ومطلعها:

سِرْ معافىً تحف فيك السلامة ناشراً فوقَك الثنا أعلامه

ينظر ملف محمدعلي اليعقوبي حرف (ع/ ١٨١٤) في قسم الأرشفة والوثائق.

(١) هو جعفر (باشا) ابن مصطفى ابن عبد الرحمن العسكري: (١٣٠٢ - ١٣٥٥ هـ = ١٨٨٥ - ١٩٣٦ م). قائد عراقي. =

ثم أمتطينا متون السيارات قبيل الظهر، وشيعنا من المشيعين زهاء أربعين سيارة إلى كربلاء فبتنا ليلة واحدة، وصنعنا لهم مأدبة عشاء، ثم أرتحلنا في القطار إلى بغداد فكان من وردنا إلى بغداد كيوم خروجنا من النجف يوماً مشهوداً، يَقْصرُ البيان عن وصفه.

النزول بحسينية الكرخ

ونزلنا في الحسينية الكبرى بجانب الكرخ، وبقينا ثلاثة أيام في ضيافة جماعة من صلحائهم، وزارنا جميع الوزراء، والأعيان، ووجوه بغداد من كافة الطبقات، وكنا نقيم صلاة الجماعة في الحسينية ونخطب الساعة والساعتين.

السفر إلى دمشق

ثم سافرنا صباح اليوم العاشر إلى دمشق، وخرج لمشايعتنا الجماهير المكدسة إلى محطة الشركة فوجدنا هناك المرحوم الوزير جعفر باشا العسكري[1]، ورستم حيدر موفدين، ويمثلون جلالة الملك فيصل -

= غزارة الفضل والأدب، وحسن الأخلاق ورحابة الصدر. وله آثار كثيرة طبع منها (المقصورة العلوية) وهي قصيدة في سيرة الإمام علي عليه السلام تناهز (٤٥٠) بيتاً، (وعنوان المصائب)، (والبابليات)، (وديوان شعر)، (والذخائر) وغيرها.

(ينظر: النقباء، ج١٦: ١٥٦٠ - ١٥٦٣).

ومطلعها:

سِرْ معافىً تحف فيك السلامة ... ناشراً فوقَك الثنا أعلامه

ينظر ملف محمدعلي اليعقوبي حرف (ع/ ١٨١٤) في قسم الأرشفة والوثائق.

(١) هو جعفر (باشا) ابن مصطفى ابن عبد الرحمن العسكري: (١٣٠٢ - ١٣٥٥ هـ = ١٨٨٥ - ١٩٣٦ م). قائد عراقي. =

وكان رَحِمَهُ اللهُ ألحّ عليّ ملاقاته فلم أوافق، وبلّغته ان المصلحة تقضي خلاف ذلك -، ولم يصحبني سوى شيخ عبد الرسول[١]، وكان ولدي عبد الحليم مع والدته في صيدا فأتاني إلى دمشق وانضم إلينا إلى القدس.

السفر من الشام إلى رام الله

ثم سافرنا من الشام إلى بيروت، وكان قد استقبلنا الشيخ منير عسيران (رئيس مجلس التمييز الجعفري)[٢] في بيروت، والشيخ يوسف الفقيه (عضو مجلس التمييز)[٣]، وجماعة آخرون فنزلنا في ضيافة الشيخ منير، وبعد يومين

= ولد ببغداد، وتخرج بالمدرسة الحربية في الآستانة، ثم ببرلين. حارب مع الترك في القصيم (سنة ١٩٠٥ - ١٩٠٦ م)، واشترك في حرب البلقان. وعين وزيراً للدفاع (سنة ١٩٣٥م) وثار بكر صدقي في تلك السنة، فقصده جعفر لإطفاء الفتنة بالاقناع، فلم يقتربْ من مقر الثورة حتى تلقاه بضعة ضباط من رجالها، في مكان يعرف بالتلول، فأنزلوه من سيارته، وقتلوه رمياً بالرصاص. قالتْ مجلة (بريطانيا العظمى والشرق) يوم مقتله: إن الرجل الذي عجز الانكليز والأتراك عن قتله في الحرب الكبرى مات مقتولاً بأيد عربية!

له (آراء خطيرة في معالجة شؤون العراق العامة - ط) و(معلومات مجملة عن القضاء الأنكليزي ط). (ينظر: الاعلام، ج٣: ١٢٩ - ١٣٠).

(١) الشيخ عبد الرسول بن الشيخ مهدي بن الشيخ محسن بن الشيخ محمد بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء (١٨٨٨م - ١٩٥٩م). أديب كاتب، كان رسول الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء إلى الملوك والرؤساء، وممثله في المهمام الاجتماعية، أصدر مجلة لواء الوحدة الإسلامية.

ينظر ملف عبد الرسول آل كاشف الغطاء حرف (ع/ ٢١٢) في قسم الأرشفة والوثائق.

(٢) هو منير بن حسن بن محمد بن إبراهيم بن عبيد بن علي عسيران (ولد سنة ١٢٩٤هـ - ١٨٧٧م). فاضل. من آثاره: كشف الستار في الرد على ما كتبه صاحب المنار، تعديل الميزان في التوفيق بين الردود التي جرت بين جمال الدين القاسمي، ومحمد حسين آل كاشف الغطاء ومحمد بهجة البيطار. (معجم المؤلفين، عمر كحالة، ج١٣: ٢٤٠).

(٣) يوسف الفقيه ولد سنة (ولد سنة١٨٨١م - وتوفي سنة ١٩٥٧م) عُرف برحابة الصدر، وسرعة=

رحلنا إلى صيدا ونزلنا عند الشيخ عارف الزين[١] وبعد يومين أخذنا سيارة إلى القدس رأساً، ووصلنا حيفا بعد الظهر ثم توجهنا منها إلى القدس وكان قد بلغ المفتي السيد أمين الحسيني[٢] توجهنا إليهم، فأرسل ما ينيف على خمسة وعشرين سيارة لاستقبالنا من (رام الله) وهي قرية تبعد عن القدس.

= الخاطر، وسماحة الطبع، وقوة الحجّة، ورقة العاطفة، أحد رجال العلم ومن رجال الفقه المعدودين في لبنان، رئيس محكمة التمييز الجعفري السابق. عمل في خدمة القضاء الجعفري مدة طويلة، ولاسيما في القضاء التمييزي الشرعي الجعفري منذ تأسيسه عام ١٩٢٦م، فتولى مستشارية محكمة التمييز ثم رئاستها، قاضياً وقته في البحث والتنقيب. من مؤلفاته: حقائق الإيمان ط. وشذرات عاملية (في الفقه الإسلامي)، ومصابيح الفقيه، والحق اليقين في دحض مزاعم الوهابيين (فند فيه ما أجاب به علماء المدينة على سؤالات ابن بلهيد، قاضي قضاة السعودية). (مصادر الدراسة الأدبية، ج٣ق٢: ٩٧٤ - ٩٧٥).

وقفت على إجازة اجتهاد له من الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء بخط يده.

ينظر: ملف يوسف الفقيه حرف (ي/ ٦١) في قسم الأرشفة والوثائق.

(١) هو الشيخ أحمد عارف ابن الحاج علي ابن الحاج سليمان ابن الشيخ علي ابن الشيخ زين ابن الشيخ خليل ابن موسى بن يوسف الزين الأنصاري الخزرجي العاملي الصيداوي ولد سنة ١٣٠١هـ. عالم كبير وأديب جليل ومجاهد معروف ومصلح شهير. (ينظر: النقباء، ج١٣: ١٢٧ - ١٢٨).

ينظر: ملف أحمد عارف الزين حرف (الف/ ٦٨) في قسم الأرشفة والوثائق.

(٢) محمد أمين (الحاج أمين) بن محمد طاهر بن مصطفى الحسيني (١٣١١ - ١٣٩٤هـ = ١٨٩٣ - ١٩٧٤ م): زعيم فلسطين السياسي في عصره. ولد وتعلّم بالقدس، وأقام سنتين بين جامع الأزهر ودار الدعوة والإرشاد التي أنشأها محمد رشيد رضا بمصر. كان أول من نبه إلى خطر تكاثر اليهود في فلسطين، بعد وعد بلفور (١٩١٧ م) وجاء بلفور مع المندوب السامي البريطاني (١٩٢٥ م) يريدان زيارة الحرم، فمنع دخولهما. ولم تقم حركة وطنية في فلسطين أو من أجلها إلا كان هو مدبرها في الخفاء أو في العلن. وكان الحركة الدائمة في اللجان والوفود إلى المؤتمرات، وفي الثورات. شارك في كثير من الاجتماعات والمؤتمرات في مكة وسواها، إلى أن توفي أثر عمليات جراحية، ودفن ببيروت. له (مذكرات - ط) متسلسلة في مجلة (فلسطين). (ينظر: الأعلام، ج٣: ١٤٥ - ١٤٦).

ينظر: ملف محمدأمين الحسيني حرف (الف/ ١٣٩) في قسم الأرشفة والوثائق.

ودخلنا القدس ليلاً وكان أول ورودنا إلى المسجد حيث استقبلنا المفتي المذكور مع كافة طبقة أهل العلم من القضاة، والخطباء، والوعاظ، والمدرسين، ومنه جلسنا جلسة الاستراحة في المجلس الإسلامي الأعلى.

دار الضيافة وورود أعضاء المؤتمر

وكان المفتي أعدّ لنا دار الشيخ يعقوب النجاري - شيخ الطريقة النقشبندية -[١] للضيافة، وكنا في ضيافته مدّة مكثنا في القدس، وهي زهاء عشرة أيام دخلنا ليلة الخامسة وعشرين من رجب، وخرجنا يوم العاشر من شعبان، ولم يزلْ أعضاء المؤتمر المدعوون من سائر الأقطار الإسلامية وغيرها حتى من يوغسلافيا، وروسيا، والمغرب، فضلاً عن مصر، والحجاز، واليمن، وسوريا، والعراق، لم يزالوا يتواردون إلى القدس وكان كثير منهم قد ورد قبلنا حتى تكاملوا ليلة المعراج سبعة وعشرين من رجب.

فكانتْ الوفود من أهالي فلسطين من العرب تتوارد زمراً بعد زمر حتى تكامل ليلة المعراج في القدس ما ينيف على خمسين ألف، على الرغم من تدفق الأمطار الغزيرة التي كانت من بشائر الرحمة، وسمات الفوز، والنجاح يوم السادس والعشرين.

الخروج إلى كلية روضة المعارف

وقد خرجنا مساءً قبل الغروب من ذلك إلى (كلية روضة المعارف)[٢]

---

(١) لم أعثر على ترجمته.

(٢) روضة المعارف الوطنية (كلية): تقع في الجهة الشمالية من صحن مسجد قبة الصخرة في القدس=

التي أعدتْ لإجتماع الأعضآء والمفاوضة، وخرج شباب تلك الكلية وغيرها من المدارس والكشافة؛ لتحية أعضاء المؤتمر والموسيقى تعزف، والتلامذة يهتفون بالأناشيد المنعشة الحماسية والسماء تهطل على رؤوسنا ونحن في وسط الروضة وجماهير تغرد من ورائنا. فكان مسرحاً من عجائب الدهر.

التوجه إلى المسجد الأقصى

ثم توجهنا إلى المسجد الأقصى لصلاة المغرب فآصطكتْ الجماهير في ذلك المسجد المبارك، وبعد الآذان أصطفتْ الصفوف حتى آكتظ الجامع وآتصلتْ الصفوف إلى ساحة المسجد تحت السماء، فأخذني المفتي - حفظه الله - ووضعني في الصف الأول قريب المحراب، وبعد أداء فريضة المغرب، وصلاة النافلة، قرأ المجودون في أعالي المسجد حزباً من القرآن الكريم، وقد ساد السكوت فلا تسمع ولا همساً، وبعد الفراغ من قراءة القران آشتغل الناس وهم على صفوفهم بالذكر والتسبيح والتناجي بعضهم مع بعض قدر ثلث ساعة.

= القديمة وتؤلف أبنيتها القسم الغربي من الجدار الشمالي لصحن المسجد.

أسست في عام ١٩٠٦م قام بتأسيسها: الشيخ محمد صالح بالاشتراك مع الشيخ حسن أبو السعود، وإسحاق درويش، وعبد اللطيف الحسيني.

واصلت كلية الروضة أداء رسالتها العلمية والتربوية حتى كان عام ١٩٣٦م عام الثورة الفلسطينية، فاستولت سلطة الانتداب البريطاني على أبنية المدرسة وأخرجت الطلاب والمدرسين والهيئة الإدارية منها.

كانت بحق جامعة علمية تربوية ومنبراً وطنياً شامخاً خرج الكثيرين ممن احتلوا مواقع القيادة والريادة في فلسطين. (ينظر: الموسوعة الفلسطينية، ج٢: ٤٩٢ - ٤٩٣).

للتفصيل أكثر ينظر: مجلة كلية روضة المعارف، قسم الجرائد والمجلات.

الحدث الإسلامي (صلاة المذاهب الأربعة)

ثم أذن المؤذنون لصلاة العشاء، وكان في ذلك الجمع المحتشد فطاحل العلماء من سائر الأقطار، وعيون الرجال من كافة الأمصار:

كالتفتزاني(١)، والنجار(٢)، ورشيد رضا صاحب المنار(٣) والشيخ نعمان

---

(١) هو محمد الغنيمي التفتازاني. (ولد سنة ١٣١٠هـ - ١٣٥٤هـ = وتوفي سنة ١٨٩٣ م - ١٩٣٦م). علم من أعلام مصر، وشيخ الطريقة الغنيمية، ومن شيوخ الإصلاح فيها، كاتب إسلامي إجتماعي من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق. (مصادرالدراسة الأدبية، ج٣ق١: ٢٢٢ - ٢٢٤).

ينظر: ملف محمد الغنيمي حرف (م/ ٣٤٨) في قسم الأرشفة والوثائق.

(٢) لعله عبد الوهاب ابن الشيخ سيد أحمد النجار: (ولد في القرشية (من قرى الغربية بمصر) (سنة ١٢٧٨ - ١٣٦٠ هـ = توفي ودفن في القاهرة سنة ١٨٦٢ - ١٩٤١ م) باحث، يسلك في عداد المؤرخين، من فقهاء مصر. وتعلم بها ثم في طنطا. وانتقل إلى القاهرة، فتخرج بمدرسة دار العلوم سنة ١٣١٥ هـ. واشتغل بالمحاماة الشرعية، ثم عين مدرسا للأدب والشريعة في كلية الخرطوم، فأستاذاً للتاريخ الإسلامي في الجامعة المصرية القديمة، فأستاذاً للشريعة في دار العلوم، فناظراً لمدرسة عثمان ماهر باشا، إلى آخر حياته. واشترك في أكثر الجمعيات الإسلامية وفي مقدمتها جمعية الشبان المسلمين، وألف كتباً، منها (زهرة التاريخ - ط) الجزء الأول منه، مدرسي، و(تاريخ الإسلام) في ستة أجزاء، طبع منها جزءان، و(قصص الأنبياء - ط) و(تأريخ الخلفاء الراشدين - ط) (الأيام الحمراء)، و(مذكرات عن الهند - خ)، كان خطيبا حاضر البديهة، له إلمام ببعض اللغات السامية.

(ينظر: الأعلام، ج٤: ١٨٣).

(٣) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب (١٢٨٢ - ١٣٥٤ هـ = ١٨٦٥ - ١٩٣٥م): صاحب مجلة (المنار) وأحد رجال الإصلاح الإسلامي.

من الكتاب العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير. أشهر آثاره مجلة (المنار) أصدر منها ٣٤ مجلدا، و(تفسير القرآن الكريم - ط) اثنا عشر مجلداً منه، ولم يكمله، و(تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده - ط) ثلاثة مجلدات، و(نداء للجنس اللطيف - ط) و(الوحي المحمدي ط) و(يسر الإسلام وأصول التشريع العام - ط) و(الخلافة - ط) و(الوهابيون =

الأعظمي[١] بل ومثل العلامة السيد حبيب العبيدي[٢] - مفتي الموصل -، والسيد محمد زبارة[٣] - وزير أمير القصر المكي- وممثل الإمام يحيى - إمام اليمن[٤] - ومحمد علي باشا علوبة[٥]. . . . .

= والحجاز ط) و(محاورات المصلح والمقلد - ط) و(ذكرى المولد النبوي - ط) و(شبهات النصارى وحجج الإسلام - ط). وللأمير شكيب أرسلان كتاب في سيرته سماه (السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة - ط).
(ينظر: الاعلام، ج٦: ١٢٦).
ينظر: ملف محمد رشيد رضا حرف (ر/ ٦٧) في قسم الأرشفة والوثائق.

(١) نعمان بن أحمد بن إسماعيل، الأعظمي مولداً، العبيدي نسباً: (١٢٩٣ - ١٣٥٩ هـ = ١٨٧٦ - ١٩٤٠م) خطيب مدرس، من كبار الوعاظ المعاصرين في العراق.
ولد ونشأ في الأعظمية، وتولى التدريس في مدرستها الرسمية. ثم أنشأ مجلة (تنوير الأفكار) واعتقله الأنكليز (سنة ١٩١٧م - ١٩١٩م) وأطلق، فعيّن مدرساً في كلية الإمام الأعظم، فمديراً لها. وكان هو الساعي في إنشائها. وأضيف إليه منصب واعظ العراق. وتوفي ببغداد. له تاليف، منها (إرشاد الناشئين - ط) مجموعة محاضرات مدرسية، و(التاريخ العام - ط). (الأعلام، ج٨: ٣٥).

(٢) محمد حبيب العبيدي. (ولد سنة ١٨٧٩م - وتوفي سنة ١٩٦٣م). مفتي الموصل وشاعرها، وأحد علمائها الأعلام، ومن أدبائها النابغين في النصف الأول من القرن العشرين، جمع بين الدين والسياسة، وتولى منصب الإفتاء في عاصمة العراق الشمالية، فشرّع قلمه للدفاع عن الإسلام. . . (ينظر: مصادرالدراسة الأدبية، ج٣ق١: ٧٩٧ - ٧٩٩).
ينظر: ملف حبيب العبيدي حرف (ح/) من قسم الأرشفة والوثائق.

(٣) هو محمد بن محمد بن يحيى زبارة الحسني. (١٣٠١ - ١٣٨١ هـ = ١٨٨٤ - ١٩٦١ م): مؤرخ يماني من علماء صنعاء. مولده ووفاته بها. كان أمير القصر السعيد في عهد الإمام يحيى.
(ينظر: الاعلام، ج٧: ٨٥).

(٤) هو يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين الحسني العلوي الطالبي (١٢٨٦ - ١٣٦٧ هـ = ١٨٦٩ - ١٩٤٨م): ملك اليمن، الإمام المتوكل على الله بن المنصور بالله، من أئمة الزيدية. ولد بصنعاء، وتفقه وتأدب بها، وخرج منها مع أبيه إلى صعدة سنة (١٣٠٧ هـ) وولي الإمامة بعد وفاة أبيه سنة (١٣٢٢ هـ) في (قفلة عذر) شمالي صنعاء. (ينظر: الأعلام، ج٨: ١٧٠ - ١٧١).

(٥) محمد علي علوبة (باشا): (١٢٩٢ - ١٣٧٥ هـ = ١٨٧٥ - ١٩٥٦ م). عالم بالحقوق، من رجال السياسة المصرية ولد في أسيوط، وتخرج بمدرسة الألسن، بالقاهرة (١٨٩٩م) واحترف=

والعلامتين أحمد رضا[١] وسليمان الظاهر[٢]. وأمثال هؤلاء من الأعلام، وعيون رجال الإسلام[٣]، ممن يضيق نطاق الاستطراد عن إحصائهم، سوى علماء فلسطين، وعظماء رجالاتهم من صنعاء، ويافا، وعكا، وجنيف، وثلة من رجالات سوريا.

وبعد الفراغ من أذان العشاء وتهيئنا للقيام أتاني سماحة المفتي مع إمام المسجد الأقصى، وثلة من علماء القدس وأخذوا بيدي، وقالوا تقدم ليأتم بك المسلمون في صلاة العشاء فقد آلينا أن يأتموا بك.

فتقدمتُ بعد تقاعس، ودهشة، وفتور، وحيث اتاني الأمر من غير سابقة ولا روية.

= المحاماة، وكان من أعضاء لجنة الحزب الوطني الإدارية، ثم من أعضاء الوفد المصري (سنة ١٩١٨م) فمن مؤسسي حزب الأحرار الدستوريين (١٩٢٤م) وولي وزارة الأوقاف (سنة ١٩٢٥م) والمعارف (١٩٢٦م) ووزارة الدولة للشؤون البرلمانية (١٩٣٩م) وأنتخب قبلها نقيباً للمحامين، ثم كان سفيراً لمصر في الباكستان، وشارك في السياسة العربية والإسلامية، فكان ممن قصد الحجاز للتوسط بين ملك السعودية وإمام اليمن، في خلال معارك بينهما (سنة ١٩٣٤م) وسافر إلى فلسطين، للدفاع عما كان يسمى قضية (البراق)، ثم للمشاركة في المؤتمر الإسلامي بالقدس. وصنف (مبادئ السياسة المصرية - ط) و(فلسطين وجاراتها، أسباب ونتائج - ط) و(فلسطين والضمير الإنساني - ط) ورسائل منها (محاضرة في الوقف - ط) و(رسالة في نقد المعاهدة البريطانية سنة ١٩٣٦م - ط) و(الإسلام والديمقراطية - ط) وتوفي بالقاهرة. (ينظر: الأعلام، ج٦: ٣٠٧).

(١) هو الشيخ أحمد ابن الشيخ الحاج إبراهيم آل رضا العاملي. (ولد سنة ١٧٨٩هـ - وتوفي سنة ١٣٧٢هـ). عالم مؤرخ، وأديب كبير ولغوي بارع وحجة في فنون العلم والأدب. (ينظر: النقباء، ج١٣: ١٢٦ - ١٢٧).

(٢) هو الشيخ سليمان بن محمد بن علي بن إبراهيم بن حمود بن ظاهر زين العابدين العاملي النبطي - من أحفاد الشهيد الثاني - (ولد سنة ١٢٩٠هـ). عالم جليل وأديب، متضلع ومجاهد معروف. (ينظر: النقباء، ج١٤: ٨٢٧ - ٨٣٣).

(٣) ومنهم الشاعر الفيلسوف الكبير إقبال لاهور، وقفت على مراسلاته بخطه في خزانة المخطوطات، يثني على الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء على خطبته في القدس ويعزيه بوفاة والده.
ينظر: ملف اقبال لاهور حرف (الف/ ١٤٣) في قسم الأرشفة والوثائق.

ونادى المنادون في أطراف المسجد وخارجه أن الإمام هو كاشف الغطاء، فأدينا الصلاة على آدابها وسننها، وبعد الفراغ كانوا قد وضعوا وسط المسجد منبراً عالياً وعليه أستار الحرير والبرود المفخمة فَحَفّ بي جمع من الروحانيين، وفي طليعتهم المفتي- أيّده الله - فأخذوني يزجون من المحراب إلى أطراف المنبر، فخطبتُ في ذلك الجمع الغفير خطبة ارتجالية استغرقتْ ساعة ونصف استهللتُها بقوله جل شأنه:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

وذكرتُ ما ذكره المفسرون من ان المراد بالبركة حول المسجد: هو كثرة الأشجار، وجريان الأنهار، وصفاء الهواء، أو ما أشبه، ولكن الليلة اظهر البركة معنى آخر وهو هذا الاجتماع العظيم، والتعارف بينهم على بعد ديارهم، وردح أقطارهم، وتباين لغاتهم ثم ذكرتُ فوائد الإجتماع والمشاورة واحتكاك الآراء، وغير ذلك من النواحي الإجتماعية والأخلاقية.

قوة الأسلوب الخَطابي عند كاشف الغطاء

وكان جماعة من الصحافيين حول المنبر يكتبون ما نقول، منهم: السيد البارع السيد منيف الحسيني(١) - صاحب الجامعة الإسلامية(٢) - ولكن قال

(١) لم أعثر له على ترجمة له ووقفت على جملة من مراسلاته مع الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (قده). ينظر: قسم الأرشفة والوثائق في مكتبته العامة.
ينظر: ملف منيف الحسيني حرف (م/ ٧٤٣) في قسم الأرشفة والوثائق.

(٢) جريدة الجامعة الإسلامية، من أمهات الجرائد في الشرق الأوسط، كان لها صدى وتأثير في قرائها، وقد منع اليهود مراراً إصدارها بسبب ماكانت تفضحه من أفعالهم الوحشية، وجرائمهم=

لي بعضهم: ماكنا نستطيع أن نكتب من العشر كلمات إلا كلمة واحدة؛ لقوة الجريان وتتابع البيان كمنحدر السيل.

ولما طالتْ الخطبة وماكنتُ أعلم أن هناك خطباء يريدون الخطبة بعدي، أتاني رجل وهَمَسَ في أذني وقال: أيها الأستاذ إن في الجمع رجالاً ينتظرون أن تفسح لهم مجالاً ليخطبوا فالرجاء أن تكتفي وتختم، فأنعمتُ بالقبول وأتممتُ الموضوع الذي كنتُ فيه وتركتُ المنبر فتتابع الخطباء واحداً بعد واحد من العزام(١)، ورشيد رضا، والتفتازاني وغيرهم.

حادثة العزام أو القضاء على المؤتمر

وحدثتْ في الأثناء حادثة العزام المشهورة التي دبرها المفتي- حفظه الله - بلطفه تعالى، وإلا فقد كانتْ أو كادتْ أن تقضي على المؤتمر في مهده، وتزهق روحه قبل ولادته، وكانتْ مكيدة مدبرة(٢) وقى الله المسلمين شرها.

= القتلية، وكان ممن تصدى لإصدار فتوى بمؤازرتها والوقوف معها الإمام الشيخ محمدالحسين آل كاشف الغطاء (قده) في العدد (٥٩٥)، يافا الأثنين/١٨/ربيع الثاني/سنة ١٣٥٣هـ، ٣٠/تموز ١٩٣٤م جاء فيها ما نصّه: (في موقف جريدة فلسطين من الإسلام والمسلمين، فتوى شريفة من كبير مجتهدي النجف الأشرف السيد الإمام حجّة الإسلام صاحب السماحة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء).

(١) هو عبد الرحمن العزام: (١٣١٠هـ ١٣٩٦هـ)، سياسي أول أمين لجامعة الدول العربية، ولد في القاهرة ودرس فيها وحصل على إجازة في القانون، له مشاركات في جملة من القضايا السياسة... تولى سكرتارية المؤتمر الإسلامي الذي عقد في القدس. (أنظر: تتمة الأعلام، ج٢: المستدرك الأول ص٥٨).
ينظر: ملف عبد الرحمن العزام حرف (ع/ ١٧٤) في قسم الارشفة والوثائق.

(٢) قال الأستاد حميد المطبعي في موسوعة المفكرين والأدباء العرقيين - في ترجمة محمد بهجت الأثري - ص٨٢ - ٨٣: (أراد اليهود وبعض الملوك إحباط المؤتمر جملة وتفصيلاً، فأشاعوا=

تعيين رئيس المؤتمر ووصف نائبه

وكنتُ قبل حدوثها أخذني العياء والنصب فذهبتُ إلى المنزل للاستراحة، وما أنقض المجلس إلا بعد مضي أكثر الليل.

وفي صباح تلك الليلة حضر أعضاء المؤتمر في روضة المعارف وقيدتْ أسماؤهم، وانتخبوا رئيساً للمؤتمر وهو سماحة المفتي، ونائبه وهو النابغة القدير السيد ضياء الدين الطباطبائي(١) وكان في المؤتمر بين أولئك الأفذاذ كنجمة الصباح اللامعة، وكان يستطيع الخطبة بسبع لغات، ويخطب غالباً بالأنكليزية أو التركية.

والغريب أنه ماكان يجيد اللغة العربية كما ينبغي، وظني أنه أتقنها بعد ذلك لأنه؛ آية في الذكاء، والفطنة، وسعة العلوم، والمعارف وقد تولى رئاسة الوزارة في إيران قبل الإنقلاب.

الصلاة هي عمود الدين ولايمكن التهاون فيها

واستمر المجلس ذلك إلى أن أذّن مؤذن الزوال، فوجدتُ القوم مستمرين على عملهم ولم يلتفتْ أحد منهم إلى المؤذنين في روضة المعارف الملاصقة للمسجد الأعظم.

فأنتظرتهم قليلاً ثم قمتُ وقلتُ: أيها الأخوان إن مؤتمرنا هذا مؤتمراً

= قيام الإنقسام فيه، وعم - حفلة إفتتاحه ليلة ٢٧/ شهر رجب١٣٥٠هـ - الإنتشار والصخب، فتداركه المفتي الحسيني وأطفأ الفتنة).

(١) ينظر: عن أحواله: كتاب (زندكاني سياسي، اجتماعي، سيد ضياء الدين الطباطبائي) لمحمد رضا تبريزي شيرازي وهو من نشر مؤسسة مطالعات تاريخ معاصر ايران، طهران، سنة ١٣٧٩.
ينظر: ملف ضياء الدين الطباطبائي حرف (ض/ ٢) في قسم الأرشفة والوثائق.

إسلامياً، ونبحث في شؤون المسلمين فلا يليق بنا والحالة هذه أن نتسامحَ في أمر الصلاة وهي عمود الدين، فاللازم أن نؤدي الصلاة في وقتها ثم نعود إلى اعمالنا.

فصوبوا ذلك بأجمعهم وقرروا أن تكون جماعة الظهرين، والعشائين في مسجد روضة المعارف.

وأن يكون الإمام هذا الضعيف.

صدى المؤتمر في العالم وإذاعته في إذاعة روتر

وهكذا استمر الحال حتى يوم الجمعة في المسجد الأقصى وقد اجتمع أهالي قرى فلسطين وضواحيها وكان الإجتماع يضاهي إجتماع ليلة المعراج الذي كان لإقتداء المسلمين بنا تلك الليلة صدى إعجاب وإكبار في سائر الأقطار، سيما في عواصم (أوربا) وقد حسبوا له كل حساب واذاعه (روتر) في ليلته وذكر أنه من الحوادث الغريبة في العالم، وأنه لم يسبقْ له نظير من أول الإسلام إلى اليوم وهو أن فرقَ المسلمين على اختلاف مذاهبها ومشاربها تقتدي بعالم شيعي.

وفي اليوم السادس من أيام جلسات المؤتمر ألقيتُ الخطبة التأريخية المشهورة التي طبعت في فلسطين بالقدس، ومرة أخرى بالبصرة[1].

شؤون المؤتمر ومقرراته تحتاج إلى مؤلف ضخم

وبالجملة فإن شؤون المؤتمر ومقرراته، وحوادثه وترجمة رجاله، يحتاج

(١) طبعت في مطبعة دار الأيتام الإسلامية بالقدس الشريف بعنوان (الخطبة التأريخية). واما طبعة البصرة فلم أقف عليها. نسختها في خزانة حجريات مكتبته العامة لمؤسسها والده.

إلى مؤلف ضخم وفيها فوائد كبيرة - عسى أن يبعث الله روح النشاط والهمة في رجل فيجمعها من متفرقات الصحف، ومفردات النشرات التي طبع أكثرها في القدس، وغيرها، وعندنا مقدار منها في تضاعيف أوراقنا ومجاميعنا[١].

الولائم والدعوات لأعضاء المؤتمر

وصنعتْ لأعضاء المؤتمر - وهم مع أتباعهم ربما يناهزون المأتين - عدة ولائم فخمة ودعوات واسعة منها دعوة الأمير (عبد الله)[٢] في شرق الأردن في المحل المعروف (بالشونة) وهو المشفى لتلك البلاد ومررنا في طريقنا إليه على (اريحا) وأكلنا من برتقالها الطيب، وموزها النفيس، ومنها (نابلس)، وفي (يافا)، و(جنين)، سوى ماكان في القدس من الدعوات الخاصة (كدعوة المرحوم المجاهد موسى كاظم باشا الحسيني)[٣] كبير هذه العائلة الشريفة، وكدعوة الشيخ. . . الدجاني[٤].

(١) لقد وجدت في وثائقه وأوراقه جملة نفيسة فيما يخص هذا الموضوع، وكنتُ قد أردتُ إدراجها في هذا الكتاب ولكن لم أجد متسعاً لإضافتها (إن شاء الله) سنفرد لها كتاباً خاصاً.

(٢) عبد الله بن الحسين بن علي بن محمد الحسني الهاشمي، من آل عون: (١٢٩٩م - ١٣٧٠هـ = ١٨٨٢هـ - ١٩٥١م) أمير شرقي الأردن، ثم ملك المملكة الأردنية الهاشمية. ولد بمكة، وتلقى مبادئ العلوم في الآستانة أيام إقامة أبيه فيها. (ينظر: الاعلام، ج٤: ٨١ - ٨٢).

(٣) موسى كاظم الحسيني. (ولد سنة ١٨٥٣م - وتوفي سنة ١٩٣٤م). واحد من رجالات القضية الفلسطينية البارزين، ولد في القدس وتلقى دراسته الأولية فيها. كان الأب الجليل للحركة الوطنية الفلسطينية طوال السنوات التي قضاها رئيساً للجنة التنفذية العربية وترأس خلالها جميع الوفود التي ذهبت إلى لندن لإقناع حكومتها بالتخلي عن سياسة وعد بلفور. (الموسوعة الفلسطينية، ج٤: ٣٩٢ - ٣٩٣).

(٤) كذا في الأصل ولعله المقصود به: حسن صدقي الدجاني (١٨٩٠م - ١٩٣٨م). صحافي وسياسي من القدس، درس الحقوق فيها وهو يزاول التعليم في مدارسها الخاصة. ونشط في=

زيارة مقام الخليل وأولاده ودار ضيافته

وفي اليوم العاشر عصراً توجهنا من القدس إلى حيفا، وخرج المفتي مع جمع كبير لمشايعتنا بعد أن زرنا مقام الخليل وأولاده إسحاق، ويعقوب، ويوسف، وزوجاتهم بحذائهم(١).

وزرنا دار ضيافة إبراهيم عليه السلام الذي يقال ما خلي من ضيافة من زمنه إلى اليوم، وقد ذكر ذلك الحكيم (ناصر خسرو) في رحلته التي ترجمنا جملة منها إلى العربية(٢).

= الحركة السياسية والأدبية منذ بداية عهد الإنتداب البريطاني فأصدر سنة ١٩٢٠م جريدة (القدس الشريف). أول جريدة رسمية صدرت في فلسطين... (ينظر: الموسوعة الفلسطينية، ج٢: ٢٣٧).

(١) قال الجاحظ - في رسالته الحنين إلى الأوطان - ج٢: ٤١٠ - ٤١١. مانصه (ومن أصدق الشواهد في حب الوطن أن يوسف عليه السلام، لما أدركته الوفاة أوصى ان تُحملَ رمته إلى موضع مقابر أبيه وجده يعقوب وإسحاق وإبراهيم عليهم السلام.

وروي لنا أن أهل مصر منعوا أولياء يوسف من حمله، فلما بعث الله موسى عليه السلام وأهلك على يديه فرعون وغيره من الأمم، وأمره أن يحمل رمَّته إلى تربة يعقوب بالشام، وقبره علمٌ بأرض بيت المقدس بقرية تسمى حسامي.

وكذلك يعقوب، مات بمصر فحملت رمَّته إلى إيلياء قرية بيت المقدس، وهناك قبر إسحاق بن إبراهيم عليه السلام.

للمزيد والاطلاع ينظر: المقامات والمزارات في (الموسوعة الفلسطينية، ج٤: ٢٥٦ - ٢٦٩).

(٢) قال ناصر خسرو في رحلته إلى بيت المقدس بعد وصف قبر الخليل - سلام الله عليه - التي نقلها إلى العربية الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (قده) في ص١٨١: (وعلى سطح المقصورة التي في المشهد، بنوا حجرات للضيوف والزائرين الذين يغدون إليه وله أوقاف كثيرة من قرى وغلات في بيت المقدس، وأكثر الزراعة هناك من الشعير وقليل من القمح والزيتون أيضاً كثير، ويقدمون للضيوف والزائرين والمسافرين الخبز والزيتون، وهناك مدارات للطحن كثيرة تدار بالبقر والبغال تشتغل كل يوم وجواري كثيرة تطحن وتخبز وكل قرص من خبزهم يبلغ وزنه مناً، ويقدّمون لكل نفر قرصاً من الخبز وكاسة عدس مطبوخ بزيت، وأيضاً يعطونه مقداراً من =

ونزلنا في حيفا عند الحاج إبراهيم رشيد من خيرة تجارها وأعيان المسلمين فيها، وعطلونا إلى صلاة الظهر فصلينا بهم صلاة الظهرين في جامعها الجديد، وخطبنا هناك أيضاً خطبة مطولة ثم رحلنا بعد العصر إلى (جنين) ونزلنا عند أشرافها آل الغضبين[١]، وخطبنا هناك وقد خرج أهل البلد بأجمعهم لإستقبالنا.

إستقبال العلامة شرف الدين وورود صور

ثم رحلنا منها صباحاً حتى جئنا الحدود الفاصلة بين فلسطين وسوريا وكان العلامة الشريف السيد عبد الحسين شرف الدين[٢] - دام علاه - قد توجه من صُور في رتل كبير من السيارات يحمل أعيان صور ووجهائها وقد وقفتْ سياراتها تنتظر دخولنا في حدود سوريا بعد النظر في الجوازات، وردنا معهم البلد (صور) عصراً وكانت قد خرجتْ أهاليها لإستقبالنا فتوجهنا إلى المسجد الجامع وصلينا العشائين، ثم أتينا دار السيد المزبور فضافنا ضيافة باهرة فأردنا السفر صباحاً فأخرنا إلى ما بعد الغداء، وانعقد في داره العامرة

= الزبيب، وهذه العادة لا تزال من زمن الخليل إلى اليوم مستمرة، وينفق بعض الأيام خمسمائة نفر يحضرون دار الضيافة هناك وطعام الجميع حاضر مهياً...).

(١) آل الغضين من سلائل العباسيين في البلاد الفلسطينية في غزة، والرملة وغيرها، و(الغضينات) من عشيرة (القلازين) من التياها في ديرة بير السبع. (القبائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين، مصطفى مراد الدباغ - ص١٢٤) دار الطليعة - بيروت سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢) هو السيد عبد الحسين ابن السيد يوسف ابن السيد جواد ابن السيد إسماعيل ابن السيد محمد ابن السيد إبراهيم الملقب بشرف الدين الموسوي العاملي. (ولد سنة ١٢٩٠هـ - وتوفي سنة ١٣٧٧هـ). من كبار علماء المسلمين وعباقرة الشيعة في هذا العصر. (ينظر: النقباء، ج١٥: ١٠٨٠ - ١٠٨٨).
ينظر: ملف السيد عبد الحسين شرف الدين حرف (ع/ ٩٤) في قسم الأرشفة والوثائق.

إجتماع باهر أُلقيت فيه الخطب، والمقالات البديعة، والقصائد الباهرة، والأناشيد المنعشة[١].

الورود إلى صيدا وإمامة الجماعة والخطبة

ثم سافرنا بعد الظهر إلى صيدا واستقبلنا جمع من أهاليها في طليعتهم (الشيخ عارف الزين) ونزلنا في بيته العامر، وصادف اليوم الثاني أو الثالث من ورودنا يوم الجمعة نصف شعبان فطلبتْ أعيان صيدا من الفريقين أن نصلي بهم صلاة الجمعة في الجامع العمري المطل على البحر فأجبناهم إلى ذلك وعلى رغم شدة البرد وعواصف الرياح الزمهريرة أكتظ الجامع على سعته بالمصلين، واجتمع لاستماع الخطبتين خلائق من سائر الطوائف حتى اليهود والنصارى.

فلما عدتُ إلى المنزل زارني مطران النصارى وكبيرهم مع جمع من الخوارنة والقسس وشكروا ما أبديته في خطبتي من التأليف بين أبناء البلد الواحد مهما آختلفتْ أديانهم.

زيارة العلماء والأعيان والوجهاء ودعواتهم

وزارني بعده أيضاً حاخام اليهود، وفي اليوم الثالث جاء من بيروت زهاء

(١) هذه القصائد والمقالات موجودة في خزانة مخطوطات مكتبته العامة. في قسم الأرشفة والوثائق.
تسلسل: (٩٤٩). وستطبع قريباً (ان شاء الله تعالى) في ضمن موسوعة المديح والرثاء في الإمام كاشف الغطاء (قده).

ثلاثين سيارة في طليعتهم الشهم النجيب رشيد بيضون(١) - حفظه الله - مع جماعة من التجار والوجهاء وأعضاء المدرسة العاملية في بيروت يدعوننا إلى ضيافتهم في بيروت، جاءوا قبيل الظهر وسافرنا معهم عصراً وكان مجموع السيارات المستقبلة من بيروت، والمشيعة من صيدا ينيف على الستين.

فبقينا في بيروت أربعة أيام زارنا فيها بدار الشهم حاج رشيد المزبور جميع الطبقات، خاصة الروحانيين كالمرحوم المفتي مصطفى نجا(٢) وكان على جانب من كرم الأخلاق، والتواضع، وسلامة الضمير، والدعوة إلى التأليف بين المسلمين والتساهل، على انه كان على الظاهر قد ناهز التسعين من العمر.

ويتلوه في هذه الأخلاق الكريمة أخونا وصديقنا عضو المؤتمر الشيخ

---

(١) رشيد يوسف بيضون: (ولد سنة (١٨٨٩م - وتوفي سنة ١٩٧١م) مصلح لبناني شيعي من رجال النيابة، والسياسة، والوزارة، كان من صفوة السياسيين الذين كافحوا وناضلوا في سبيل توطيد إستقلال لبنان بغيرة وإخلاص، له فضل كبير في العمل الموصول على توفير وسائل التربية والتعليم لأبناء الطائفة الإسلامية الشيعية، عمل بغيرة لا تفتر على تأسيس الكلية العاملية في محلة رأس النبع في بيروت، التي لم تلبث أن أصبحت من المعاهد العلمية الثانوية الكبرى فيها، خرجت منذ تأسيسها، ولا تزال تخرّج أفواجاً من الناشئة اللبنانية. أنتخب نائباً عن الجنوب في انتخابات (عام ١٩٣٧م)، وأنتخب (عام ١٩٣٩م)، رئيساً لمجلس النواب. (ينظر: مصادر الدراسة الأدبية، ج٤: ١٢١ - ١٢٢).

ينظر: ملف رشيد يوسف بيضون حرف (ر/ ٢٣) في قسم الأرشفة والوثائق.

(٢) مصطفى بن محيي الدين بن مصطفى بن محمد عبد القادر نجا الشافعي الشاذلي (١٢٦٩ هـ - ١٣٥٠ هـ) (١٨٥٣ - ١٩٣٢ م).

فقيه، أديب، ناظم، مشارك في بعض العلوم. ولد ببيروت في ٢٧ رمضان وبها نشأ وقرأ على يوسف الأسير، وإبراهيم الأحدب، وقاسم الكستي، وأذن له بالارشاد في بيروت، وترأس لجنة مدرسة لجنة ثمرة الاحسان، وجمعية المقاصد الخيرية، واختير مفتياً للجمهورية اللبنانية، وتوفي ببيروت في ٢٣ رمضان ١٣٥٠هـ. من آثاره: (بيان مشروعية الحجاب)، (كشف الأسرار لتنوير الأفكار)، (نصيحة الأخوان بلسان الإيمان)، (مظهر السعود في مولد سيد الوجود)، و(ديوان شعر). (معجم المؤلفين، ج١٢: ٢٨٧).

مصطفى الغلاييني[1]، ودعانا في داره عصراً، وكذلك الزعيم المجاهد عضو المؤتمر رياض بك الصلح[2] - سلمه الله - فقد دعانا في داره العامرة ظهراً دعوة كريمة وقدم مأدبة باهرة أظهر فيها ما تكنه نفسه الطيبة من الكرم العربي، والسخاء الحاتمي، ودعا إليها أكثر الأعيان والوجهاء، ودعانا إلى البرج[3] أيضاً جماعة منهم الشهم حسين الدرويش، وفي بيروت أخونا الشهم الشيخ منير عسيران، ثم منها إلى دمشق، ونزلنا عند التاجر العميد الحاج مجيد الحاج عباس، أخي الحاج محمد علي، وكان قد استقبلنا هو وجماعة، وكان منزلنا عند المجيء من بغداد عند زاهد بيضون - حفظه الله - وزارنا عامة الصحافيين، والروحانيين، والأدباء، وسائر الطبقات، وكان يُكثر التردد علينا

(١) مصطفى الغلاييني (ولد سنة ١٨٨٥م - وتوفي سنة ١٩٤٤م). كاتب لبناني بليغ، شاعر ناثر، وخطيب مصقع، وصحافي لامع منشيء، وناقد سياسي ووطني مجاهد، قال بالعروبة وناضل في سبيلها، كان أحد رجال النهضة الأدبية في النصف الأول من القرن العشرين، وهو عالم لغوي عرف بآختصاصه بعلو م اللغة والبيان وولوعه بالعربية وأدابها. وُلي قضاء بيروت الشرعي فعرف بالنصفة في الأحكام والنزاهة في الأقضية التي أصدرها، والأعتدال بالرأي، أنتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٢٧م، كما كان عضواً في مؤتمر القدس الإسلامي العام، ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى في بيروت. له مؤلفات عديدة ومقالات كثيرة منها: (أريج الزهر، ديوان الغلاييني، رجال المعلقات العشر، سلم الدروس العربية في مبادئ علمي الصرف والنحو، جامع الدروس العربية، وغيرها). (ينظر: مصادر الدراسة الأدبية، ج٢: ٦٠١ - ٦٠٣).

(٢) رياض بن رضا بن أحمد باشا بن محمد الصلح (١٣١٠ - ١٣٧٠ هـ = ١٨٩٣ - ١٩٥١م): زعيم شعبي، كان له أثر كبير في بناء (لبنان) السياسي والقومي الحديث. (ينظر: الأعلام، ج٣: ٣٨).
ينظر: ملف رياض الصلح حرف (ر/ ٣١) في قسم الأرشفة والوثائق.

(٣) البُرجّ (بضم الباء الموحدة): الركن والحصن كما في القاموس وفي جبل عامل عدة قرى ومواضع يطلق عليها أسم برج مضافاً. (معجم قرى جبل عامل، سليمان ظاهر، ج١: ٨٧).

والملازمة لنا الأديب الفذ السيد مير أحمد صافي النجفي[١] وأهدى لنا كتابه رباعيات الخيام[٢].

إستقبال أهالي العراق من المذهبين

وأنحرفت صحتي في الشام بحُمى شديدة كان سببها البرد ورطوبة أرض الشام وكثرة مياهها، وبعد أن أبللت توجهنا أواخر شعبان إلى بغداد فاستقبلتنا سيارات أخواننا النجفيين، والبغدادين بعضها من الرمادي، وبعضها من فلوجة، وكان الإستقبال خارج بغداد والكاظمية قد ملأ تلك الصحراء من مسافة أكثر من فرسخ، ونزلنا أيضاً في الحسينية غرة شهر رمضان، وبقينا يومين زارنا فيها جميع الوزراء، والأعيان، وكانتْ الحسينية مكتظة بالزائرين في أكثر الأوقات، وخطبنا في الليلة على حشد من الناس فقد غصتْ الحسينية بالمستمعين حتى السطوح والجدران، وفيهم من عظماء رجالات بغداد من عامة الطوائف وسائر النحل، واستمرتْ خطبتنا ثلاث ساعات ونصف.

---

(١) هو السيد أحمد ابن السيد علي آل السيد صافي. (ولد سنة ١٣١٤هـ - وتوفي سنة ١٣٩٣هـ)، من كبار شعراء العرب، نشأ وقرأ مقدمات العلوم وأتجه بكله إلى الأدب وقرض الشعر فنجح وتفوق على كثير من زملائه، طبع له (تعريب رباعيات الخيام) وأكثر من عشرة دواوين وله كتاب نثر (هزل وجد). (ينظر: النقباء، ج١٣ : ١١٠).
ينظر: ملف أحمد الصافي النجفي حرف (الألف/ ١٥١) في قسم الأرشفة والوثائق.

(٢) رباعيا ت عمر الخيام: تعريب السيد أحمد الصافي النجفي - طبعت أول مرة بمطبعة التوفيق بسوق مدحت باشا بدمشق. سنة ١٣٥٠هـ - ١٩٣١م.
صورة الإهداء الذي كتبه المعرب للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (قده) (هديتي لسماحة العلامة المتبحر، والأديب البارع، والشاعر المبدع، جامع كلمة الإسلام وإمام الخاص والعام، الأستاذ العارف الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء المحترم - متع الله العلم بطول بقائه - ٢٥ شعبان ١٣٥٠ أحمد صافي) وهذه النسخة في خزانة حجريات مكتبته العامة لمؤسسها والده الشيخ علي آل كاشف الغطاء صاحب (الحصون المنيعة). تسلسل٣١١٥.

إستقبال أهالي كربلاء والمسيب والسدة

ثم توجهنا منها إلى كربلاء في اليوم الثالث فآستقبلنا أشرافها من المسيب، والسدة، وتَرَجلّنا من خارج البلد؛ لكثرة المستقبلين ومواساتهم من مسافة بعيدة وتوجهنا رأساً إلى الحرم الحسيني المطهر، ومنه إلى دار السيد الشريف الجليل السيد إبراهيم الشهرستاني(١) - حفظه الله - بدعوة ولده الشهم الأديب السيد محمد صالح(٢) - صاحب (مجلة المرشد)(٣) وهو اليوم نزيل طهران - وفقه الله- وقد أبدى هذا البيت الرفيع من المكارم تلك الليلة ما يليق بشرف مجدهم، وقدموا من الزاد وطعام الإفطار ماأشبع أكثر من مائة نفر وزاد، وآحتشد الناس في فسحة دارهم الكبيرة والقينا خطبة طويلة استغرقتْ ساعة ونصف، وتليتْ خطب ومقالات وقصائد كثيرة من الأدباء والأفاضل.

الورود إلى كعبة العلوم النجف الأشرف

وفي صباح اليوم الرابع قرب الظهر وردنا النجف الأشرف - وكان سفرنا هذا شهرين كاملين - وهُرِعتْ أهالي النجف إلى الخارج للاستقبال من النساء والرجال والبشرى والفرح يطفح على وجوههم كأكبر عيد من الأعياد.

---

(١) هو إبراهيم بن صالح بن محمد حسين ابن العلامة السيد محمد مهدي الموسوي الشهرستاني (ولد سنة ١٣٠٩هـ - وتوفي سنة ١٣٧٦هـ) وجه اجتماعي معروف في كربلاء.

(٢) صحفي ولد في كربلاء (سنة ١٣٢٨هـ - ١٩٠٧م)، وأكمل فيها الابتدائية وتخرج في كلية الحقوق ١٩٣٦م مارس الصحافة محرراً ومحققاً... (توفي سنة ١٩٧٥م).
(معجم مؤرخي الشيعة، ج١ : ٣٨٨).
ينظر: ملف صالح الشهرستاني حرف (ص/ ٢٠) في قسم الأرشفة والوثائق.

(٣) مجلة المرشد البغداية: مجلة دينية علمية أدبية، تصدر مرة في الشهر في بغداد. كتب فيها كبار العلماء والأدباء، توجد في خزانة حجريات مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة في قسم الجرائد والمجلات. بتسلسل ٩١١، ٩١٢.

ولم تزلْ قصائد التهاني تتلى من الزجل، والقريض في دارنا الكبيرة(١) إلى يوم الفطر وكانتْ قد ضربتْ السَرادق، ونُصَبتْ الخيام خارج البلد ليوم خروجنا منها.

المعاشرة والمؤانسة في القدس

وكانت معاشرتي في القدس أكثر الأوقات مع السيدين المفتي(أمين الحسيني)، والسيد ضياء الدين الطباطبائي، وأكثرمن ذلك مع السيدين العلامتين الشريفين السيد حبيب العبيدي - مفتي الموصل -، والسيد محمد زيارة اليماني - حفظهم الله - وكانتْ أحاديثهما نفيسة، فيها غذاء النفس، وراحة الروح، وكان كل منهما يفيض شعراً، وأدباً، وعلماً، مع ذكاء بارع، ولطف شمائل، وخفة روح، وكانتْ تجمعنا معهم مضافاً إلى كل تلك الخصال ولاء أهل البيت - سلام الله عليهم - الولاء الخاص.

التأليف بين الطائفتين الكريمتين السنة والشيعة

وان كان يترتب على الأسفار كما يقال في الشعر المعروف خمس فوائد فقد ترتب على سفرنا هذا المبارك خمسون فائدة أو أكثر، وأهمها وأعظمها التأليف بين الطائفتين الكريمتين السنة، والشيعة، سيما مسلمي فلسطين بل عموم سوريا فقد كانت شقة العداء والبغضاء بينهما على أوسع حدودها، فقد قال لي بعض أهل نابلس، وصفد: إننا كنا نرى أن من أفضل القربات إلى الله

(١) مازالت هذه القصائد محفوظة في خزانة مخطوطات مكتبته العامة. وستطبع (إن شاء الله تعالى) ضمن موسوعة المديح والرثاء في الإمام كاشف الغطاء (قده).

أذية الشيعي، ونرى أن دمه أحلّ من دم الكافر؛ والآن ببركة ورودك إلينا وآستماع خطبك صرنا نرى أن أفضل القرب خدمة الشيعي وإكرامه، وكان الشيعي لا يستطيع ان يصلي في أحد مساجد بيروت وتوابعها إلا على تقية شديدة، وحذر بليغ فضلاً عن مساجد فلسطين وعواصمها: كالقدس، وحيفا، ويافا فضلاً عن قُراها، وضواحيها فإنه يقتل على الأغلب.

وآنقلب الحال من بعد سفرنا إلى الآن فقد صار الشيعي في أوسع نطاق من الحرية هناك لا فرق بينه وبين أخيه السني إلا كالفرق بين الحنفي، والشافعي، وأضرابهم وكانت أكبر دعوتنا، وأشد لهجتنا في سفرنا هذا إن كان في حديث، أو مقالة، أو خطبة هو الدعوة إلى الوحدة وإتفاق كلمة المسلمين، وتنظيم صفوفهم كما يجده واضحاً جلياً مَنْ يراجع المطبوع من خطبنا، ومقالاتنا، وسائر مؤلفاتنا، وبعد رجوعي من هذا السفر المبارك ألّفتُ كتاب (أصل الشيعة واصولها)[١]؛ لنفس الغاية المتقدمة، وطبع في صيدا تلك السنة ونفذ، وطبع الطبعة الثانية مع زيادات ومقدمة واسعة في نفس موضوع الوحدة.

تكريم السيد محمد علي آل بحر العلوم

وبعد ورودنا النجف بأسبوع عقد المرحوم السيد الشريف السيد محمد علي بحر العلوم[٢] إحتفال تكريم في مسجد الهندي، وأرسل دعوات إلى

---

(١) أصل الشيعة وأصولها: في بيان عقائد الشيعة في أصولهم وفروعهم، للعلامة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، طبع في صيداء مرتين أولاً سنة ١٣٥١هـ، وثانياً ١٣٥٥هـ، وفي الطبعة الثانية زيادات على الأولى. (ينظر: الذريعة، ج٢: ١٦٩). جميع الطبعات في خزانة الحجريات. وطبع فيما بعد عشرات الطبعات وترجم إلى عدة لغات منها الأنكليزية، والفرنسية، والفارسية، والأسبانية، والأردوية وحقق عدة مرات.

(٢) السيد محمد علي ابن السيد علي نقي ابن السيد محمدتقي بن الرضا ابن السيد بحر العلوم. (ولد=

عامة العلماء، وسائر الطبقات فحضر الجميع ليلاً وأكتظ المسجد الداخل والخارج، وأُلقيتْ الخطب والمقالات الترحيبية على نهج مخصوص ثم علوتُ المنبر وخطبتُ خطبةً رائعة إرتجالية استمرتْ زهاء ساعتين، أدهشتْ الحاضرين مع أن أكثرهم من الطبقات المنورة ورجال العلم والفضيلة.

تكريم أهالي الكوفة

وعلى أثر ذلك أصرَّ أهالي شريعة الكوفة وصارتْ وفودهم تُترى، يدعوننا للخروج إلى الكوفة؛ ليتبركوا بالصلاة معنا وإستماع خطبة منا، وانهم أحق من سائرالبلدان التي فازتْ بهذه الحظوة، وبعد المراجعات المتكررة وعدناهم بعد العيد فجاءوا في الوقت وطلبوا الوفاء.

فخرجنا يوم السابع من شوال مع جمع كثير من الأفاضل والسواد من النجف، واستقبلنا أهالي الجسر من نصف الطريق فأتينا مسجد الكوفة، وبعد أن ألقى بعض الأدباء مقالة وقصيدة، صعدنا المنبر وقد احتشد الناس من النجفيين والكوفيين بعد الساعة العاشرة, وألقينا خطبة على البديهة آستمرتْ إلى قرب الغروب، وبالأسف أن أكثر تلك الخطب التي القيناها في الأمصار بل كلها لم تحفظ ولم يضبطْ منها سوى خطبتين:

= في النجف الأشرف سنة ١٢٨٧هـ - وتوفي في بغدادَ سنة ١٣٥٥هـ). نشأ على أعلام أسرته، انصرف إلى الزعامة السياسية، والقيادة الإجتماعية فأعطاهما حقهما من حيث العمل والإستمرار، والفناء في الواقع المرير، والمصير الحاسم، ظل في النجف الأشرف زعيماً كبيراً من زعمائها السياسين والإجتماعيين، وبتأسيس الحكم الوطني - بعد ثورة العشرين - أنتدب لعضوية (مجلس الأعيان العراقي).

(مقدمة رجال السيد بحر العلوم ج١: ١٥٩ - ١٦١).

ينظر: ملف محمد علي بحر العلوم حرف (ع/١٨١٦) في قسم الأرشفة والوثائق.

خطبة المؤتمر، وخطبة مسجد الكوفة الموسومة بخطبة (الاتحاد والاقتصاد)(١) مع أن خطبة المسجد الأقصى، وخطبة المسجد، وخطبة الحسينية في الكرخ لعلها أقوى وأرقى من تين الخطبتين.

الملك فيصل يشكر الإمام كاشف الغطاء

وبعد أيام قليلة طبعتْ هذه الخطبة، ونشرتْ فأطلع المرحوم الملك فيصل على نسخة منها، وقرأها تماماً؛ فكتب إليَّ كتاباً بخطه وهو محفوظ عندي يشكرني عليها ويبدي إعجابه بها، وإكباره لها(٢).

ثم صلينا في المسجد صلاة المغرب والعشاء بتلك الجماهير والصفوف المتراكمة وأصروا على المبيت عندهم في الجسر وتناول العشاء فأبينا ورجعنا إلى النجف لليلتنا تلك.

---

(١) خطبة الاتحاد والاقتصاد: محمد الحسين آل كاشف الغطاء، عنى بنشره، صالح الجعفري. المطبعة العلوية، النجف الأشرف. النسخة في خزانة حجريات مكتبته العامة.

(٢) نص المكتوب الذي أرسله الملك فيصل المحفوظ في خزانة مخطوطات مكتبته العامة تسلسل حرف (ف/ ٢٥/ ٢) في قسم الأرشفة والوثائق: (حضرة حجة الإسلام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء - دامت ركاته -).
عزيزي نفعنا الله ببركاته
قرأتُ بكل سرور خطبتكم البليغة المملوءة حكمة ومواعظ رشيدة، بارك الله في المصلحين والمرشدين أمثالكم. ثقوا بانه لوكان في العالم الإسلامي بضعة أشخاص ينحون نحوكم يرشدون الناس يقودون إلى الخير ولاينقادون إلا له لا تأخذهم في الله لومة لائم لكان العالم الإسلامي اليوم في ذروة مجده وأملي ان تكون أنت البادئ، والسابقون السابقون أولئك هم المقربون.
والله تعالى ينفعنا بكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. (فيصل) ٦/ ذي الحجة/ سنة ١٣٥٠ ١٣/ نيسان/ سنة ١٩٣٢.

زيارة أعضاء المؤتمر الإسلامي

وفي أوائل ذي القعدة زارنا من بغداد أعضاء المؤتمر العراقيون وهم: المرحوم الحاج نعمان الأعظمي، وبهجت الأثري(١)، وسعيد الحاج ثابت(٢).

وكانوا في ضيافتنا ثلاثة أيام وانعقدتْ لهم حفلات وجلسات في دارنا الكبيرة، وخطب كل واحد منهم خُطباً بارعة، ومقالات طيبة في لزوم الوحدة، وإزالة التفرقة وتبديل العداء بالإخاء بين فرق المسلمين، وذكروا مصيبة العرب المسلمين في فلسطين ووفوها حقها من البيان وضرورة مساعدة المسلمين بالعزيزين المال والنفوس.

---

(١) محمد بهجت ابن محمود ابن عبد القادر المعروف بالأثري. (ولد في بغداد سنة ١٩٠٤م)، أخذ قسطاً من التعليم في المدارس النظامية (الرسمية)، ودرس عند الشيخ علي علاء الدين الالوسي، والشيخ محمود شكري الالوسي ولازمه أربع سنوات حتى وفاته، ولقبه الالوسي بالأثري لشدة ولعه بـ (الحديث الشريف)، أسندت إليه مديرية أوقاف بغداد عام ١٩٣٦م، ثم مديرية الأوقاف العامة عام ١٩٥٨م، له نشاط علمي واسع، وله مؤلفات في الأدب واللغة. (ينظر: المجمع العلمي العراقي نشأته نشاطه اعماله، عبد الله الجبوري، ٥٥ - ٥٧).
ينظر: ملف محمد بهجت الأثري حرف (ب/ ٤٠) في قسم الأرشفة والوثائق.

(٢) قال حميد المطبعي في موسوعة أعلام وعلماء العراق ج١ : ٣٢٤: (سعيد ثابت من دعاة الحرية، ومن مؤسسي الأحزاب الوطنية، ولد في الموصل ١٨٨٣م، في أسرة تجارية معروفة، أكمل دروسه الأولية وعمل في التجارة لفترة قصيرة، ثم أتجه إلى الإشتغال بالحقل الوطني، أسس فرعاً لحزب العهد السري بالموصل، وحين تعاظم دوره هرب من سلطات الاحتلال الانكليزي، وفي سنة ١٩٢١م، عاد إلى الموصل مؤسساً حزب الاستقلال، ثم ساهم بتأسيس حزب الشعب والحزب الوطني في مرحلته الأخيرة، أنتخب نائباً عن الموصل سنة ١٩٢٥م. ساهم مساهمة فعالة في المؤتمر الإسلامي الذي عقد في القدس سنة ١٩٣١م، جدد أنتخابه للنيابة غيرة مرة، وكانت السلطات المحتلة تطارده أينما رحل ويعتبر من السياسيين الوطنيين المعدودين).
ينظر: ملف سعيد ثابت حرف (س/ ٢٠) في قسم الأرشفة والوثائق.

ورود الوفد الإسلامي من فلسطين

ثم دخلتْ سنة الإحدى وخمسين(١٣٥١هـ).

وفي اليوم الواحد وعشرين من محرمها ورد الوفد الإسلامي إلى النجف مساءً، وكان قد بلغنا خبر ورودهم إلى بغداد، وعناية المرحوم فيصل بهم وضيافتهم عنده وهم:

سماحة المفتي السيد محمد أمين، ومعالي محمد علي باشا علوبة - وزير مصر -، ومحمد إسحاق باشا[١] - مفتش معارف فلسطين -، ومحمد علي أفندي الحسيني[٢] - كاتب الوفد -، وكنا أرسلنا جماعة خارج البلد...

وتجد في محل آخر من هذه المجموعة بعض البيان عن كيفية ورودهم وماجرى لهم في النجف من الاحتفال والتكريم، وماجرى منهم ومنا من الخطب في الصحن الشريف وغيره.

الغداء في دارنا

وكان غداؤهم ظهراً عندنا مع جمع من أعيان النجف وأكثر الموظفين، وقد خرجوا من النجف حاملين أعظم الشكر منا، ومن عامة أهاليها لما شاهدوه من الحفاوة بهم والفضل الرائع والأدب الجم.

(١) محمد إسحاق درويش. (ولد سنة ١٨٩٦م - وتوفي سنة ١٩٧٤م). واحد من رجالات الرعيل الأول في فلسطين وابن شقيقة مفتي فلسطين محمد أمين الحسيني. (ينظر: الموسوعة الفلسطينية، ج٤: ١٣٦).

(٢) لم أعثر على ترجمته.

الخطب في الصحن الحيدري الشريف

وقد ألزمني المفتي أن أخطب في الصحن قبلهم.

ثم خطب هو فأعجب، وخطب بعده محمدعلي باشا فأبدع وفاق، وكان لكلماته أثرٌ سيما مع صدورها من مثله، ممن يرتدي الملابس الرسمية وأزياء الأفندية ويلبس الطربوش يخطب في النجف قبة العلم في صحن أميرالمؤمنين- سلام الله عليه - على جمع من العلماء فيأتي بالمُعجب المطرب من سحر البيان وأفانين البلاغة.

تهيج الأهالي على أثر كتاب فتنة الحصان

وفي أوائل صفر من هذه السنة تهيج أهالي مدن الفرات: الحلة، والديوانية، والنجف، وتوابع هذه المدن، على أثر كتاب الحصان (العروبة في الميزان)[1] التي تعرض فيه للشيعة، وتحامل عليهم التحامل الفظيع.

وكادتْ أن تقع ثورة عمياء، وينقلب وضع العراق حيث سرى الاضطراب إلى الناصرية، والبصرة، وكتب اليّ الملك فيصل كتاباً محفوظاً عندي يلتمسُ

(١) عبد الرزاق بن رشيد بن حميد الحصان البغدادي الكرخي (١٣١٣ - ١٣٨٤ هـ = ١٨٩٥ - ١٩٦٤ م): مؤرخ، ولدّ في بغداد وتعلم فيها، وألم اللغتين التركية والفرنسية. وعاش في شبه بؤس، إلى أن عَمَلَ في مكتبة الأوقاف العامة (سنة ١٩٤٨م - ١٩٦١م)، ورحل إلى الكويت وإلى السعودية، ووقف مكتبته على مكتبة الحرم النبوي في المدينة. وتوفي غريباً في فندق بالكويت. من كتبه المطبوعة (ربيعة العراق) و(عربي المستقبل) و(العروبة في الميزان) قامتْ بسببه تظاهرات احتجاج، وسجن مؤلفه أربعة أشهر، و(الحسبة) في نظام الهيأة الاجتماعية عند العرب، و(نظرة عابرة في شمالي العراق) و(المهدي والمهدوية في الإسلام).
(ينظر: الاعلام، ج٣: ٣٥٢).

فيه مني إخماد هذه الفتنة، وإطفاء النائرة وأنه عازمٌ على السفر إلى لندن؛ لخدمة البلاد وطلب الاستقلال.

فقمتُ بهذا الواجب بتوفيقه تعالى، وأخمدتُ تلك النار الملتهبة، حتى كانتْ برداً وسلاماً، وتجد تفاصيل هذه الحادثة أيضاً في موضع آخر من هذه المجموعة.

الزوجة الثالثة وفقد ولديه

وفي آخر صفر من هذه السنة اقترنتُ في كربلاء بالعلوية بنت المرحوم سيد حبيب زوين(١) حيث أن زوجاتي السابقات مضى عَلْيهنَّ أكثر من عشر سنوات صرن لا يَحْملّن ولا يلدن ولم يكن لي غير ولد واحد.

فأحببتُ أن يرزقني الله - جلَّ شأنه - منها ذرية صالحة فحَمَلتْ في سنتها، وأسقطت توأماً مابعد أربعة أشهر ثم حملتْ وولدت يوم/ ١٩/ ربيع الأول/ ١٩٥٢م ولداً، ثم حملتْ بعد سنة وولدتْ ولداً آخر كانا أبدع مايكون مخلوق في الحسن والجمال.

وبعد أن آشتدتْ علاقتي بهما وانسي أخذهما واهبهما مني بمرض الجدري في اسبوع واحد، وقد بَلَغَ الكبير زهاء ثلاث سنوات، والثاني زهاء سنة فما مرتْ عليَّ مصيبة على كثرة مصائبي، أوجع للقلب، وأسخن للعين من هذه

(١) ابن السيد سلمان آل زوين الحسيني الاعرجي. (المتوفى سنة ١٩٣٦م). من أسرة علوية عريقة، وكان رجلاً صالحاً تقياً ومن وجوه أعيان النجف وتجارها (صائغ ذهب).
توفيت العلوية بنت زوين الساعة الواحدة ظهراً، يوم الاحد/ ١٤/ شوال/ ١٤٣٠هـ، ٤/ تشرين الأول/ ٢٠٠٩م.
وهي أم ولده الشيخ شريف (دامت بركاته)

الرزية، وكنتُ أجد أن قطراتْ الدموع التي تخرج من عيني قطرات نار بل جمرات تسقط على قلبي، وسيأتي ذكر لهذه الفجائع بعد سنتين أيضاً[1].

القضاء على بعض المنكرات السيئة

ثم دخلتْ سنة الثانية والخمسين(١٣٥٢هـ) وعزمتُ في أواخر صفر على إزالة بعض المنكرات التي تَعَوّدَ النجفيون عليها، أعني عوامهم وكثير من المتزيين بزي أهل العلم وليسوا منه، وتجد توضيح ذلك في موضع آخر من هذه الأوراق.

الزيارة للإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

ثم عزمتُ على زيارة ثامن الأئمة علي بن موسى الرضا - سلام الله عليه وعلى آبائه - وذكرتُ شيئاً من رحلتي هذه في موضع آخر من هذه المذكرة[2].



(١) هذان الوالدان الأول اسمه صالح والثاني اسمه علي.
(٢) تجدها في آخر الكتاب.

ميثاق الشعب

ميثاق الشعب

وفاة الملك فيصل وتدهور أوضاع العراق

وفي اثناء سفري[1] توفي المرحوم الملك فيصل، واختلتْ أوضاع العراق، وأصبح في الحقيقة كسفينة في وسط البحر، وقد فقدتْ سكانها، وربانها، تتلاعب بها الأمواج من كل جانب، وأنفلتْ الوكاء[2]، وتقلبتْ الأهواء، وضاعتْ الرعية بفقد الراعي وعدم وجود مَنْ يقومُ مقامه، ويسد مسده، وصار كل من يستلمُ أزمة الحكم شبه ديكتاتور يفعل مايشاء، بل وكل موظف إداري أو غيره حتى مدير الناحية، يستخفُ بالناس، ويحقّر الأشراف، ويرى أن عباد الله خُولا له، وكان الشباب المُهذب يستنكر هذه الأوضاع، ويُعلن الشكوى منها؛ فيؤخذ ويعذبُ ويزج في المطامير وغياهب السجون.

رفع الشكوى والاستنجاد بنا

فاستاء أكثر الناس من هذه الأوضاع القاسية، وصاروا يرفعون الشكوى إلينا، ونحن كلما - وطالما - راجعنا الحكومة في ذلك الوقت بتعديل خطتها، وتحسين سيرتها لم نجدْ سامعاً ولا نجياً، كأننا ننادي في صخرة

---

(١) أي في أثناء سفره إلى إيران سنة (١٩٥٢هـ - ١٩٣٣م) وهي رحلته الأولى إلى إيران وسيأتي ذكرها.

(٢) الوكاء: كل سير أو خيط يشد به فم السقاء أو الوعاء. وقد أوكيته بالوكاء إيكاء إذا شددته. (لسان العرب، ج١٥: ٤٠٥).

صماء، وتوالتْ عرائض الشكوى المُوقَّعةُ من الخمسين، والمائة، والمائتين من الألوية، سيما لواء الديوانية، وقضاء الرميثة وأكثر تلك العرائض محفوظة عندنا كسائر أوراق العهود والمواثيق التي أخذناها في هذه الحادثة على الزعماء ورؤساء القبائل[١].

الحزبان: حزب الإخاء، وحزب العهد

وكان رجالات السياسية في بغداد شطرين متقابلين باسم حزبين متناوئين: حزب الإخاء[٢]: وعلى رأسه الهاشمي[٣]، وعميده الكيلاني[٤].

---

(١) يراجع قسم الأرشفة والوثائق لفهرسة وثائق مكتبته العامة. وستطبع جميع هذه الوثائق في كتاب مستقل يخص ميثاق الشعب، ولم ندرجها هنا لكثرتها.

(٢) حزب الإخاء الوطني: تأسس في تشرين الثاني/أكتوبر١٩٣٠م ويعتبر من أقوى الأحزاب السياسية في الثلاثينيات في العراق. (موسوعة الأحزاب العراقية، ٣١٩)

(٣) هو ياسين حلمي باشا ابن السيد سلمان الهاشمي (١٢٩٩ - ١٣٥٥ هـ = ١٨٨٢ - ١٩٣٧م): زعيم العراق السياسي في عصره. ولد ببغداد، تقلد رئاسة الوزارة مرتين، وضع في أولاهما قانون الانتخاب وجمع أول مجلس للأمة، وفي الثانية نفذ قانون التجنيد الإجباري وزود الجيش بثلاثة أسراب من الطيارات، وأنشأ معمل لصنع العتاد، وبوشر بإنشاء معامل لصنع البنادق والرشاشات وعتاد المدافع، ووضعت (اتفاقية الحلف العربي) مع المملكة العربية السعودية واليمن، وأحكمت الصلات بين العراق ومصر. وعاش يحرك سياسة العراق كيف شاء، إلى أن قامت ثورة (بكر صدقي) في عهد وزارته الثانية (سنة ١٩٣٦م) فرحل إلى بيروت، فتوفي بها ودفن في دمشق. (ينظر: الأعلام، ج٨: ١٣٨ - ١٣٩).
ينظر: ملف ياسين الهاشمي حرف (ي/ ٢٠) قسم الأرشفة والوثائق.

(٤) هو رشيد عالي الكيلاني (١٣٠٩ م/ ١٣٨٥ هـ = ١٨٩٢/ ١٩٦٥ م): من ساسة العراق المعروفين، ومن رجال القانون، عمل مع ياسين الهاشمي في تأسيس حزب الإخاء الوطني سنة ١٩٢٨م، وتقلد عدة مناصب كان اخرها رئاسة الوزراء بعد انقلاب ١٩٤١م، وهرب مع رجاله ثم عاد بعد ثورة تموز ١٩٥٨م إلى العراق، وأتهم بالتامر عليها وحكم عليه بالاعدام، ولم ينفذ فيه... له عدة مؤلفات في القانون. (ينظر: الأعلام، ج٣: ٢٣ - ٢٤) و(موسوعة الأحزاب=

وحزب العهد[١]: وعلى رأسه جودت[٢]، وعميده المدفعي[٣] وكان جودت يومئذ رئيس الوزارة، والمدفعي أحد أعضائه، والهاشمي والكيلاني يشتغلان تحت الستار، ضد أولئك، ورؤساء القبائل قسم مع أولئك وآخر مع هؤلاء. والكيلاني يعقد جلساته في(الصليخ)[٤] ويعطي لاصحابه المناهج والتعاليم.

= العراقية، ٥٠١ - ٥٠٣).
ينظر: ملف رشيد عالي الكيلاني حرف (ر/ ٢١) قسم الأرشفة والوثائق.

(١) حزب العهد العراقي: أسسه نوري السعيد في١٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٣٠م. (موسوعة الأحزاب العراقية، ٣٥٠ - ٣٥١).

(٢) علي جودت بن أيوب شاويش الأيوبي (١٣٠٣ - ١٣٨٨هـ = ١٨٨٦ - ١٩٦٩م): من رؤساء الوزارات في العراق. تعلم بالموصل وبغداد، ثم بالكلية العسكرية في اسطنبول، وحصل على شهادتها سنة (١٩٠٦م) وعمل في الجيش العثماني. ثم رحل إلى الحجاز بعد الثورة العربية سنة (١٩١٦م) والتحق بجيش الشريف فيصل بن الحسين ضد العثمانيين. وكان في طليعة من دخل دمشق قبل وصول الأمير فيصل إليها. (ينظر: الأعلام، ج٤: ٢٧٠).
ينظر: ملف علي جودت الأيوبي حرف (ع/ ٦٦٧) قسم الأرشفة والوثائق.

(٣) جميل المدفعي: (ولد في الموصل عام ١٨٩٠م - وتوفي عام ١٩٥٨م). رئيس وزراء سابق. أتم دراسته الاعدادية العسكرية في بغداد ثم دخل مدرسة الهندسة العسكرية في استانبول فتخرج فيها ضابطاً في سلاح المدفعية حوالي عام (١٩١١م).أستوزر لأول مرة حينما تولى وزارة الداخلية في وزارة شكلها عبد المحسن السعدون، أنتخب ثلاث مرات لرئاسة المجلس النيابي، كما شغل وزارة الدفاع ثم عضوية مجلس الأعيان. (ينظر: موسوعة الأحزاب العراقية، ٥٣٢ - ٥٣٣).
ينظر: ملف جميل المدفعي حرف (ج/ ٨٠) قسم الأرشفة والوثائق.

(٤) **الصليخ**: ضاحية من ضواحي الأعظمية في بغداد عمدت القوى المعارضة لحكومة علي جودت الأيوبي (١٩٣٤م) إلى الإجتماع فيها، وتحديداً في داري رشيد عالي الكيلاني، وحكمت سليمان، مرات عدة. قرروا فيها إسقاط وزارة علي جودت الأيوبي بالوسائل السلمية أولاً، فإن لم تسقط أسقطوها بالقوة، وكانت تلك الاجتماعات التي أطلق عليها اسم (مؤتمر الصليخ) هي المدبرة لأحداث الثلاثينيات المأساوية، والتي أوصلت العراق إلى طريق الانقلاب الأول بقيادة بكر صدقي عام ١٩٣٦م.
(موسوعة الأحزاب العراقية، ٥١٢).

نوايا عبد المحسن أبو طبيخ

وكان العضو العامل له والآلة المسخرة الصماء بيده (سيد محسن أبو طبيخ)(١) وقد استحوذ هذا على عبد الواحد الحاج سكر(٢).

وكان الأول لا يزال يتردد إليّ، ويطلب الخلوة ويلقي عليّ مايهيج العواطف، ويثير حرارة الأشجان، من مظالم حكومة الوقت، واضطهاد الرعية، واختلاس أموال الدولة، وان العالم مسؤول عند الله إذا كان يستطيع القبض على يد الظالم، ويعضده ما كان يتوارد حيناً بعد حين من عرائض الشكوى.

ولكني مع ذلك كنتُ أعرف أن ذلك سواء كان حقاً أو باطلاً؛ فالرجل لايشتغل لرفع ظلم أو إصلاح حكم، وإنما يشتغل؛ لتبديل وزارة بوزارة، وتقديم رجال على رجال، سواء كانوا أعدل أو أظلم، وما كنتُ أشك في

(١) محسن أبو طبيخ: ولد في غماس في محافظة القادسية عام ١٨٧٦م، وتوفي في ٥آيار/ مايو١٩٦١م. أحد أكبر قادة الثورة العراقية الكبرى ومن مشايخ الفرات، لعب دوراً مهماً في مؤتمر الصليخ المناويء لحكومتي علي جودت الأيوبي وجميل المدفعي، حيث كان له الدور الأكبر في إثارة عشائر الفرات الأوسط ضد الوزارتين تمهيداً لاسقاطهما، فكان حليفاً وفياً لياسين الهاشمي... (ينظر: موسوعة الأحزاب العراقية، ٢٠٨).
ينظر: ملف محسن أبو طبيخ حرف (م/ ٨٤) في قسم الارشفة والوثائق.

(٢) عبد الواحد سكر: (ولد عام ١٨٨٠م - وتوفي عام ١٩٥٦م). أحد القادة العشائريين للثورة العراقية عام١٩٢٠م، وكان من اوائل الذين دعوا إلى القيام بالثورة ضد الانكليز، بادر إلى الاجتماع بزعماء عشائر الفرات الأوسط, وعلى اثر انطلاق الثورة في الرميثة أصبح أحد أبرز قادة الثوار، وساهم في تحرير الكفل. وبعد قمع الثورة سلّم نفسه إلى سلطات الاحتلال في النجف بواسطة حميد خان، أنتخب عضوا في مجلس النواب، لكن وزارة حكمت سليمان أصدرت أمرا باعتقاله ونفيه إلى شمال العراق، بعدما أتهمته بالتمرد ضد سلطة الدولة. (ينظر: موسوعة الأحزاب العراقية: ٤١٤).
ينظر: ملف عبد الواحد الحاج سكر حرف (ع/ ٤٩٧) في قسم الأرشفة والوثائق.

ذلك أصلاً إلا أني مع ذلك كنتُ أرغب في الإصلاح ومطالبة.الحكومة أياً كانتْ بالعدل والاستقامة، وتثبيتْ الموظفين الأكفاء في الألوية، فقد كان في هذه البرهة متصرف لواء الديوانية[١]، رجلاً أهوج لا يصلح أن يكون راعي قطيع غنم فضلاً عن أن يكون راعي أمة تعساء كعشائر الديوانية، فكان يريد إطفاء نار الفتنة وهو يسعرها كمن - يطفيء النار بالنفط - بسوء تصرفه.

ترخيص العشائر بالثورة

ثم صار يتردد إلينا عبد الواحد منفرداً أو مع مُعَلِّمه السيد محسن أخرى، يطلبون مني تصريحاً أو تلويحاً أن أرخص العشائر في الثورة، وأنا أنكر عليهم ذلك أشد النكير، وأقول لهم: إن هذا مضر أشد الضرر على البلاد، وربما يَنجَرُ إلى تدخل الأجانب مضافاً إلى مافيه من إراقة الدماء، ونهب الأموال، وإضطراب حبل الأمن، وقد رأينا حال هؤلاء الدَهماء أيام الحرب العامة، وأيام الثورة، وما يعملونه في الطرق والمسابل من الوحشية وسلب الأموال.

الاجتماع الأول الخاص

وبعد المداولات والمراجعات الكثيرة والتنزل إلى مطالبة الحكومة كان أول إجتماع عندي حضور أربعة وهم: سيد محسن، وسيد علوان الياسري[٢]،

(١) هو عبد الحميد بك عبد المجيد: تعين في أواخر كانون الأول عام ١٩٣٣م متصرفاً للواء... (ينظر: تأريخ الديوانية، وداي العطية، ١٨١ - ١٨٢).

(٢) ولد سنة ١٨٦٩م، من زعماء الفرات الأوسط وقادة ثورة العشرين، أختير وزيراً في الأشغال والموالاصلات في الوزراة العسكرية الثانية ١٩٢٧م، وشارك في بعض الحركات العشائرية وأنتخب نائبا عن الديوانية لعدة دورات. توفي عام ١٩٥١م. (ينظر: أعلام القبائل ورجالات=

وعبد الواحد، وعبادي[1]، وطالتْ المفاوضة بيني وبينهم، وكانتْ الخلاصة أني قلتُ لهم: لا أوافق على أي عمل وحركة إلا بعد أخذ شروط عليكم:

أولها وأهمها: أن تستقيلوا أو ترفضوا حزب الإخاء الذي أنتم عماله، وأكبر أعضائه، حتى آمن انكم لاتشتغلون على حساب الحزبيات بل للمصلحة العامة فقال الياسري وعبادي:

نحن غير منتمين إلى هذا الحزب ولا غيره أصلاً حتى نستقيل منه.

وقال عبد الواحد:

أستقيل وأضع ورقة الاستقالة أمانة عندك، وكانت مكيدة.

أما أبوطبيخ فأنكر هذا الطلب أشد الانكار وقال:

نحن في الحزب نشتغل في قضايا وطنية ضد الاستعمار، وهذه قضايا إصلاحية داخلية ولاربط لأحدهما بالآخر، ويستحيل أن أتخلّى عن واجباتي إزاء الوطن.

فقلتُ: أنا أعرفُ لحنَ هذا الخطاب، وكنتُ على رصين علم أن كلَ شعرة في بدنك تعبد الهاشمي، وتُسَبحهُ، وتقدسه، ولكني أردتُ أن أُبدي لهولاء خداع حقيقتك، ومتاع حقيبتك.

فنفض أذياله وقام وقد دَرّتْ أوداجه من الغضب، وقال: ألمثلي يقال هذا الكلام؟! وهو لا يزال وكأنه لا يمشي على الأرض بل على سرادق الكبرياء والأنانية.

= ثورة العشرين، ثامر العامري، ج٢: ٢٥٨).

ينظر: ملف علوان الياسري حرف (ع/ ٦٠٠) في قسم الأرشفة والوثائق.

(١) عبادي آل حسين: (١٨٦٥م/ ١٩٣٥م)، من مشايخ آل فتلة في الهندية تميز بثقافته العامة واطلاعه على تأريخ العشائر (ينظر: موسوعة أعلام وعلماء العراق، ج١/ ٤٤٩).

فقلتُ: إلى حيث. . .[1]. ولكن قامَ زملاؤه وأجلسوه ووبخوه ثم آنفض المجلس على غير حاصل.

السفر إلى إقناع الحاج شعلان العطية

وسافر عبد الواحد، وزملاؤه إلى الديوانية وأقنعوا الحاج شعلان العطية[2]، وكان من أشد المناوئين لهم وكانوا يَعلّمون ماله عندي من بعض الوثوق.

فكَتبَ إليّ أن قد توثقتُ من عبد الواحد، ورفقائه، وأن جُلَّ قصدهم المصلحة العامة فارجو مساعدتهم وإني تحت أمركم وإشارتكم.

الاجتماع الأول العام (تواقيع الزعماء)

ثم جاءوا بكتب أخرى من بعض زعماء الرميثة، وغيرهم وقدموا بعد هذا كتاباً موقعاً من زهاء خمسين زعيم يطلبون الإجتماع عندي للمذاكرة في إصلاح الوضع المختل، وبعد الالتماس والالحاح فاجتمعوا وهو أول إجتماع عام، وهو إجتماع سابع شوال.

وقد جاءتْ جملة من الوفود من الخارج مع جملة من رؤساء الأطراف،

---

(١) إلى حيث: من باب التمثل بقول الشاعر القديم: (إلى حيث القت رحلها أم قشعم) يعني المنية.

(٢) الحاج شعلان العطية: رئيس الأكرع في الدغارة. (المولود حدود سنة ١٢٩٦هـ/ المتوفى سنة ١٣٦٨هـ) من شيوخ الأكرع في الدغارة، له مشاركة فاعلة في الثورة العراقية عن عمر قارب أثنين وسبعين سنة. (ينظر: تأريخ الديوانية، ٣٣٠).
ينظر: ملف شعلان العطية حرف (ش/ ٢٧) في قسم الأرشفة والوثائق.

وكانت النجف أيضاً شطرين مع الفريقين فغصتْ طنبيتنا[1] الكبرى بالحاضرين، وتكلم جماعة منهم في ضرورة المطالبة بالإصلاح.

وتكلمتُ بما حاصله:

إن الإصلاح أو طلب الإصلاح يتوقف على أمور كثيرة أهمها فعلاً أمران:

أولها: الإخلاص للصالح العام.

وثانيها: الاتفاق.

ونصف الزعماء مع الحكومة، وعلى كراسي النيابة وهم يقولون إنَّ الوضع صالح ولاحاجة إلى الإصلاح، فإذا أتفقوا معكم يمكن العمل حينئذ.

فقالوا: نعم نحن نتفق معهم إذا تخلوا عن الكراسي، وعادوا شعبيين مثلنا ثم آنفض الجمع لوقت آخر.

تجمهر الحزب الحكومي وبث المواعظ والنصائح

وبعد يومين أو ثلاثة تجمهر الفريق الآخر حزب الحكومة، وأصحاب

(١) الطنبية هذه تقع في دار جدنا الكبير الشيخ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء المتوفى سنة ١٢٢٨هـ. وولده الفقيه سلطان العلماء الشيخ موسى (المصلح بين الدولتين) المتوفى سنة ١٢٤٤هـ.

وكانتْ لأعلام ومجتهدين من آل كاشف الغطاء مجلساً للمناقشات، والمناظرات، الفقهية، والأصولية، والأدبية.

حدثني آية الله المحقق السيد مهدي الخرسان (دام ظله) انه قال: كنت في الحادي عشرة من عمري أحضر مع العلامة الفقيه المرحوم والدي السيد حسن الخرسان (قده) في هذه الطنبية، وأجد من أعلام آل كاشف الغطاء من المجتهدين الفقهاء، والأدباء، والعلماء، جملة منهم، وكنت أسأل الوالد (قده) عن واحد واحد عنهم مَن هذا، ومَن هذا؟. فيعرفني عليهم واحداً واحداً.

الكراسي يومئذ وهم: الحاج صلال[1]، ورايح[2]، ومرزوق[3]، وداخل[4]، وخوام[5] وكثير من الشيوخ ورؤساء قبائل الرميثة، وعفك، والدغارة، والشامية، والمشخاب، والهندية، فقد جاءوا بجمع ينيف على المائتين شيبة مظاهرة بأن حزب الحكومة أكثر وأقوى، حتى غَصَّ بهم وبأبنائهم من النجفيين ديواننا الكبير، وكان لسان القوم رايح، ومرزوق، وداخل، وخلاصة

(١) صلاًل الفاضل (الموح): أحد رجال ثورة العشرين. ولد عام١٨٦٩م في قلعة شخير (ناحية سومر حاليا) في محافظة القادسية، وتوفي ١٩٦٩م. كان بين صفوف المجاهدين لقتال الأنكليز، ترأس قوة العشائر التي هاجمت القاطرة البريطانية، وبادر إلى تنظيم الدوريات لمهاجمة الجيش البريطاني، وفي عام ١٩٣٦م كان له دور بارز في تمرد عشائر الأكرع، وإبان حركة رشيد عالي الكيلاني عام١٩٤١م.
(ينظر: موسوعة الاحزاب العراقية، ٤٨١).
ينظر: ملف الحاج صلال حرف (ص/ ٤٤) قسم الأرشفة والوثائق.

(٢) هو الحاج رايح بن عطية بن عضبان بن عبد الله، من زعماء قبائل الفرات الأوسط، سياسي وزير، (ولد في مدينة الشامية ١٨٩٠م - وتوفي سنة ١٩٨٩م). (ينظر: موسوعة أعلام وعلماء العراق، ج١: ٢٦٦).
ينظر: ملف رايح العطية حرف (ر/ ١٠) في قسم الأرشفة والوثائق.

(٣) الحاج مرزوك العواد رئيس العوابد بالشامية المتوفى (سنة ١٣٦٦هـ) عن عمر حوالي الخمس وسبعين سنة. (ينظر: تأريخ الديواينة، ٣٣٥).

(٤) هو الشيخ داخل شعلان بن جبر، من قبيلة (آل إبراهيم) العربية العريقة، (ولد سنة ١٩٠٠م - وتوفي سنة ١٩٥٥م). زعيم مصلح من المؤسسين لحزب الأحرار ومعتمده سنة ١٩٤٦م، عرف باصلاحاته في منطقة الفرات الأوسط، قام بانشاء نهر سمي باسمه ويروي مساحات زراعية واسعة، وأنشأ أول مدرسة ابتدائية في قريته... (ينظر: موسوعة أعلام وعلماء العراق، ج١: ٢٤٥).

(٥) هو الشيخ خوام عبد العباس بن فرهود بن عساف، (ولد سنة ١٨٨١م - وتوفي سنة ١٩٦٧م)، زعيم عشائري كبير، وأتباعه يشكلون ثقلاً في الفرات الأوسط، وقائد ثورة على السلطات المركزية للمطالبة بحقوق الشعب المغدورة.... (ينظر: موسوعة أعلام وعلماء العراق، ج١: ٢٣٩).
ينظر: ملف خوام الحاج عبد العباس حرف (خ/ ٢١) في قسم الأرشفة والوثائق.

ماعندهم بيان ان الفريق الأول إنما يشتغل لحزبه لا للمصلحة فلاينبغي الإصغاء إليهم والموافقة لهم.

فقلنا لهم: نحن نعلم ذلك ولكن نريد أن تتفقوا معنا، وترفضوا الحزبيات، وتكونوا يداً واحدة وتشتغلوا للصالح العام وللعراق بأجمعه، ولا نعرف صدقكم، وصحة عزائمكم، إلا إذا رفضتم الكراسي وصرتم مثل إخوانكم الآخرين، وأنا الضمين لكم أن الكراسي سوف تأتيكم بالعز والكرامة، وأنتم الآن تتهافتون عليها وما حصلتم عليها إلا بالذل والمهانة ولكن لو اتفقتم لوجدتموها هي متطلبكم وتسعى إليكم.

واطلنا الكلام في موعظتهم، وبثْ النصائح النافعة لهم في دينهم ودنياهم، ولكن كلا الفريقين كأن الله قد طبع على قلوبهم. فهم لا يفقهون، ولا تؤثر فيهم العظات البالغة، والنصائح النافعة.

رفض الكراسي التي هي أم المآسي

فقالوا: نحن نتنازل عن الكراسي، ونرفضها بشرط أن يرفضوا حزبهم حزب الإخاء، ويستقيلوا منه بأجمعهم خاصة أبوطبيخ حين علموا منه أنه لا يفعل، فجعلوها مخدعاً تترسوا فيه، والحقيقة من ورائه، وقد حضر هذا الجمع المرحوم الشيخ محمد جواد الجواهري(١)، والشيخ عبد الكريم الجزائري(٢) وكلما حاولنا إقناع القوم بالاتفاق مع أخوانهم على صورة لم

(١) هو الشيخ محمد جواد ابن الشيخ علي الشهير بعلاوي ابن الشيخ محمد الشهير بحميد ابن الشيخ محمد حسن مؤلف - الجواهر - . (المتوفى سنة ١٣٥٥هـ)، عالم زعيم، ورئيس جليل. كان له دروه في مختلف الأحداث السياسية والأجتماعية في النجف. (ينظر: النقباء، ج١٦: ٣٣٥).

(٢) هو الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ علي ابن الشيخ كاظم ابن الشيخ أحمد - صاحب (آيات الاحكام) - ابن إسماعيل الجزائري النجفي. (ولد سنة ١٢٨٩هـ - وتوفي سنة ١٣٨٢هـ)، عالم=

نتمكن، وكل محاوراتهم كانت مَكراً وخديعةً، وقد ضَرَبَ الله عليهم الذل والمسكنة، وباءوا بغضب من الله. كل من الفريقين مُسَخر ومستعبد لأصحابه من رجالات بغداد لايخطر على باله إمكان التخلي عنه والاتفاق فيما بينهم. وأنفض الجميع أيضاً على غير طائل.

لبس سلاح الفتنة وإخمادها

واستمرتْ الاجتماعات والجلسات عندنا من هؤلاء على التعاقب، وكلما أردنا أن نجمعهم؛ ليتفاهموا ويتفقوا على شيء لم يمكن، حتى مضى على هذا الحال شهر شوال وعشرون من ذي القعدة، وفي حوالي ذلك أنقطع عبد الواحد عن النجف، والديوانية، والمحلات التي فيها حكومة، ولبس سلاح الفتنة هو وجماعة من أتباعه وأظهر التمرد على الحكومة، وقَطَعَ بعضَ الجسور من ناحية أبي الصخور(١)؛ خوف عبور العساكر إليه، وفي آخر ذي القعدة إستقال جودت من رئاسة الوزارة وصارت للمدفعي فلم يجدْ بداً في إخماد تلك الفتنة إلا بسوق العساكر والضرب، لعبد الواحد وشراذمه، فصارتْ العساكر تمر بالنجف في طريقها إلى أبي صخير مع العتاد والأسلحة وربما كان بعض أتباع المتمرد يرمونها بالحجارة بإسم النجفيين.

= كبير، وزعيم ديني معروف. (ينظر: النقباء،ج١٥: ١١٧٣ - ١١٨٠).
ينظر: ملف عبد الكريم الجزائري حرف (ع/ ٣١٩) في قسم الأرشفة والوثائق. وقد نشر الأستاد كامل سلمان الجبوري قسماً منها في (مجلة آفاق نجفية) عدد١٨ : ٢٧٢ الملحق الوثائقي.

(١) كذا في الأصل والمعروف انها ناحية أبي صخير.

السفر إلى كربلاء تخلصاً من الغوائل

وفي أوائل ذي الحجة سافرتُ إلى كربلاء تخلصاً من هذه الغوائل[1]، وإنتظاراً لزيارة عرفة فاستنكر كثير من أهالي النجف سَوق العساكر، ووقوع القتال بين الجند والعشائر، وحملوا الجزائري، والجواهري، على مراجعة الملك والرئيس على الكف عن هذه الخطة فلم ينجعْ.

وأرسل المدفعي - وزير المعارف - عبد الحسين جلبي[2]، فجاءنا مع المتصرف يومئذ (خليل عزمي)[3] فأنكرنا أيضاً وقوع الحرب، وإراقة الدماء،

(١) الغوائل: جمع غائلة وهي الحقد. ومنه الحديث: (مقاربة الناس في أخلاقهم أمن من غوائلهم). وفي الحديث (لا تبذلوا مودتكم لمن بغاكم الغوائل) أي المهالك. (ينظر: مجمع البحرين، ج٣: ٣٢٩).

(٢) هو عبد الحسين بن علي بن محمد الجلبي الكاظمي. (ولد سنة ١٨٧٦م - وتوفي سنة ١٩٣٩م). عين وزيراً للمعارف في الوزارة السعدونية الأولى (تشرين الثاني ١٩٢٢ - تشرين الثاني ١٩٢٣م)، وتقلد هذه الوزارة للمرة الثانية في آذار ١٩٢٥م، وأشترك في الوزارة السعدونية الثاينة وزيراً للمواصلات والأشغال (حزيران ١٩٢٥م)، فوزيرا للمعارف (تموز ١٩٢٥م إلى تشرين الثاني ١٩٢٦م)، وعُيّن وزيراً للري والزراعة في آب ١٩٢٧م إلى كانون الثاني ١٩٢٨م. وتقلد وزارة المعارف أيضاً في الوزارة السعدونية الرابعة (أيلول ١٩٢٩م) واحتفظ بمنصبه في الوزارة السويدية (تشرين الثاني ١٢٢٩م - آذار١٩٣٠م) ثم عين عضواً بمجلس الأعيان في تشرين الثاني ١٩٣٣م، واستمر إلى وفاته.
(ينظر: تأريخ أعلام السياسة في العراق الحديث، ج٢: ٤٦).

(٣) خليل عزمي بن محمد إبراهيم عزمي: (ولد سنة ١٣٠٩هـ/ وتوفيَ سنة ١٣٧٥هـ) أديب وطني، وإداري باحث، عُيّن متصرفاً للواء الديوانية عام ١٩٣٦م، وهو عاني الأصل كربلائي النشأة وقد شارك في الثورة العراقية وعمل في صفوف رجالها. أصدر جريدة الميزان (ينظر: معجم مؤرخي الشيعة ج١: ٣٢٦، وتأريخ الديوانية، ١٨٤). وقد وهم الاستاذ صائب في عده الاستاذ خليل من مؤرخي الشيعة.
ينظر: ملف خليل عزمي حرف (خ/ ١٧). في قسم الأرشفة والوثائق.

وطلبنا معالجة القضية من ناحية أخرى، وكان مدير شرطة لواء كربلاء صالح حمام[١] توجه إلى النجف وكيل قائمقام.

القضاء على بعض الحوادث الخبيثة

أوائل ذي الحجة وفي يوم التاسع حرك بعض النجفيين من أتباع عبدالواحد، بمساعدة بعض المعممين الأوباش[٢] فتهاجموا على محل الحكومة، ورموه بالحجارة، وجرحوا الخادم لوكيل القائمقام، وحطموا بعض شبابيك الغرف فأتاني خليل عزمي، ورَغَبّ إليّ في التوجه إلى النجف؛ منعاً لتكرر هذه الحوادث الخبيثة ولو كنتُ في النجف لما وقع ذلك.

فسافرتُ راجعاً إلى البلد واستتب الأمن فيها وانقطعتْ تلك الحوادث، وأبرقنا إلى الملك بلزوم إيقاف الحركات الحربية فأجابنا إلى ذلك[٣].

إستقالة المدفعي والعهود

واضطر المدفعي إلى الاستقالة وكان المقرر والذي أعطى عليه الثائرون كأبوطبيخ، وعبد الواحد، العهود أنه لوسقطتْ الوزارة الحاضرة تكون الوزارة

(١) صالح حمام: لم أجد له ترجمة خاصة إلا انه - كما يبدو كان من الأداريين الذين عملوا في مناصب مختلفة - عرف بحزمه وقوة شخصيته وجرأته التي لم ترق لكثير من النجفيين... ويوم أرادت الحكومة نقله أبرق الشيخ كاشف الغطاء إلى البلاط الملكي (صالح، صالح للبلاد). (أنظر: هكذا عرفتهم ج١: ٤١).
ينظر: ملف صالح حمام حرف (ص/٥٨) قسم الأرشفة والوثائق.

(٢) الأوباش من الناس: الأخلاط.

(٣) ينظر: قسم الأرشفة والوثائق في مكتبته العامة لمؤسسها والده الشيخ علي آل كاشف الغطاء صاحب (الحصون المنيعة).

شعبية بمعنى أنه يستشار فيها علماء الشعب، وزعماؤه فيعطون رأيهم إلى الملك فيعينهم.

ولكن ماذاع خبر إستقالة المدفعي وكان مدة وزارته هذه المرة أثنى عشر يوماً إلا وأذيع معها ان الهاشمي تقلّدها والكيلاني وزير الداخلية فيها، وما كان من الثائرين إلا البشر والمسالمة كأنه قد حصل كل شيء وكأن الحركة لم تكنْ إلا لهذه الغاية، فألقوا السلاح، واجتمع عبد الواحد، والحاج شعلان في الديوانية، يريدون الرَواحَ إلى بغداد، وكوفدٍ يباركون للوزارة الجديدة.

أبو طبيخ والياسري ومحاولة اقناعنا

وجاء أبوطبيخ، والياسري إلى النجف بمهمة إقناعنا وأن نبدي الرضا بهذه الوزارة، ونأمر العشائر بالخضوع لها، وكنا أظهرنا التأثر والتذمر من هذا الوضع، فتهاجم شباب النجف وسواد أهاليه على أبي طبيخ في داره، فحين أبدى لهم ارتياحه بهذه الوزارة، وعرفوا أن كل عملهم كان مكراً وخديعةً، وانهم كانوا يشتغلون لحزبهم حزب الإخاء، شتموه وأهانوه في داره، ووقفوا له في الإزقة يريدون أن يرجموه بالحجارة، وبلغني ذلك فأرسلتُ إليهم بالكف عن هذه الأعمال الوحشية، ولما أستأمن خرج من بيته ليلاً، وجاءني ملتمساً رضاي وانتظاري لأعمال القوم فإن كانوا صالحين مصلحين فهو المطلوب، وإلا نقوم عليهم كما قمنا على مَنْ سبقهم.

فقلتُ له: هذه (خدعة الصبي عن اللبن). أين العهود والمواثيق؟ ان الوزارة لا تكون إلا بعد الإستشارة، وهذه الوزارة لا احتمل فيها أي خير فضلاً عن الظن، وأنا أعرف الكيلاني بل والهاشمي حق المعرفة، وأعرف نفسياتهم، ثم جاءني صباحاً الياسري فازددتُ تصلباً وإنكاراً، وتهيج النجفيون

وازدحموا على باب دارنا، وملؤوْا الشوارع يريدون الوقيعة بهما لإصرارهما على الخيانة ومخالفتنا.

وبعد أن أمرناهم بالتفرق خرج الرجلان ناكسي الرؤوس، خائفين وسافروا عن النجف من تلك الساعة.

الشيخ أحمد أسد الله عالم الرميثة

وذهبا لإقناع العشائر سيما عشائر الرميثة وكان الفاضل الشيخ أحمد آل أسد الله[1] هو العالم في الرميثة، وكان يمشي على ضوء تعاليمنا، ويأمر الناس بالهدوء والسكون وحفظ الأمن، وعدم تعرض الطرق، ومحلات الحكومة، حيث أن العشائر أصبحتْ كلها مسلحة، ومنهم كثير من أهل المطامع والحاجة، ولولا نشاطه وتمسكه بالأخذ بإرشاداتنا وحسن تصرفه مع العشائر لأضطرب حبل الأمن، وقَتَلَ بعضهُم بعضاً.

أبو طبيخ والعشائر

ولما جاء أبوالطبيخ الرميثة، وعرفوا قصده وبلغهم حالنا معه أهانوه

---

(١) أحمد ابن الشيخ مهدي آل أسدالله صاحب (المقابيس): أحد رجال العلم والدين في النجف الأشرف ورموز الحركة الوطنية، ويعتبر مفجر تمرد العشائر في الجنوب ضد الحكومة الملكية عام ١٩٣٥م، أعتقلته الحكومة وأسقطتْ عنه الجنسية العراقية ونفته خارج العراق، أثار نبأ إعتقاله إلى هيجان في صفوف العشائر في ناحية الرميثة، هاجموا إثرها سراي الحكومة في المدينة، عندها سارعت الحكومة إلى إرسال اللواء بكر صدقي على رأس قوة عسكرية كبيرة، وقصفت الرميثة في ١١/أيار/مايو١٩٣٥م قصفاً عنيفاً وأعلنت الرميثة منطقة حرب وأعلنت الأحكام العرفية. (موسوعة الأحزاب العراقية، ٢١٨)، (مشهد الإمام: للتميمي ج٢).
ينظر: ملف أحمد أسد الله حرف (الف/٩) قسم الأرشفة والوثائق.

وهموا أن يبطشوا به، وأوعز إليه الشيخ أحمد ان يسافر من صباح ليلته؛ لئلا يقع ما يوجب هتكه، فحقدها عليه، وسافر راجعاً إلى الديوانية وهاج (ضَبُّ حقده) وأراد الانتقام منه، ومن أهالي الرميثة، فأرجأ الأمر إلى أن ترسخ قَدَمَ الوزارة في الحكم.

حزب الحكومة والقسم بأبي الفضل العباس عليه السلام

ثم ان حزب الحكومة الساقطة وهم أكثر قبائل عفك، والدغارة، والرميثة، والشامية، تجهزوا واجتمعوا في كربلاء، وتحالفوا بسيدنا العباس عليه السلام بان يطالبوا بالإصلاح وتعديل الوضع، وإتباع أوامرنا وارشاداتنا، وان ينصر بعضهم بعضاً، وإذا ضربتْ الحكومة أحدهم فالجميع ينصرونه، ويدافعون. وكان المتحالفون زهاء مائتين رئيس: كرايح، وصلال، ومرزوق، وخوام، وعِمران، وجعفر أبوطبيخ، وداخل، وأحلافهم، وكتبوا صكاً بذلك وذكروا فيه تحالفهم في حرم سيدنا العباس عليه السلام ووقعوا جميعاً فيه، وجاءوا زهاء ستين سيارة إلى النجف، وأودعوا صك الحلف عندنا[1]، وأجتمعوا عندنا وجددوا العهد واليمين ثم تفرقوا.

وأنا يشهد الله كنتُ أعلمُ بغدرهم، وخباثتهم، ولكن لم يكنْ لي بد في ذلك الوقت العصيب من مسايرتهم ومماشاتهم؛ حتى تظهر حقيقتهم للملأ، كما ظهرتْ حقيقة أضدادهم، وكان الفريق الأول عبد الواحد، وشعلان يجتمعوا مع من يلتفُ بهم يريدون الوفود إلى بغداد؛ لعرض أنفسهم على وزارتهم، التي يزعمون أنها نالتْ الكراسي بمساعيهم، ولكن شعلان أبى ان

(١) مازال هذا الصك ((صك الحلف بأبي الفضل العباس عليه السلام)) محفوظ عندنا في خزانة قسم أرشفة وثائق مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة لمؤسسها والده الشيخ علي آل كاشف الغطاء صاحب (الحصون المنيعة).

يسافر إلا بعد أخذ الرخصة مني، فأرسل إليّ جماعة من الوجهاء والأشراف يطلبون مني ان أسمح له بذلك فأبيتُ وقلتُ:

إن كانوا يريدون رضاي فليأتوا إلى النجف؛ ليأخذوا تعاليمي وإرشادي ثم يذهبوا إلى بغداد، ولكن الهاشمي وهامانه عرفا ذلك فكانوا يراجعونهما بالهاتف كل مساء وصباح يمنعونهم من المجيء إلى النجف حتى مضى عليهم أكثر من اسبوع على هذا التجاذب بين بغداد، والنجف، وكان قد ورد يوم الغدير/ ١٨ ذي الحجة/ بعد تشكيل الوزارة بأسبوع جماعة من المحامين من بغداد، واجتمعوا عندنا ونظمنا صورة الميثاق والموارد التي يلزم إصلاحها والمطالبة بها من الحكومة، ثم طبعتْ الف نسخة من ذلك الميثاق ووزعتْ في العواصم[1] كالحلة، والناصرية، والديوانية، والأقضية، والضواحي.

منشور في منع الأحزاب

ثم أصدرنا منشوراً آخر في منع الأحزاب والضرب عليها وأنها آفة الشرق وأم مصائبه، وما انتشر هذا المنشور إلا وسدَّ كلّ حزب بابه، ورفع لوحته، ولم يتشكل حزب رسمي يعتد به من ذلك اليوم إلى يومنا هذا، وان كان قد بقي معناه وتمثاله، وبعد طول الجذب والدفع في شأن مسير القوم إلى بغداد وغلبتْ كلمتنا بحمد الله، وجاءنا حاج شعلان، وعبد الواحد وصلوا النجف مساء رابع عشر من ذي الحجة وآجتمعوا عندنا صباحاً وأراد النجفيون إهانة عبد الواحد، وضربه، وتجمهروا في الشوارع نظراً إلى ما ظهر من خيانته وغدره، فوقفنا على دكة باب دارنا وهتفنا في تلك الجموع المحتشدة ان

(١) العواصم: كذا في الأصل وأراد (الألوية).

الرجل لم تظهرْ منه الخيانه فينبغي تكريمه وإنتظار خدماته للأمة، فكفوا وهتفوا له ولحاج شعلان بهتاف التكريم والحفاوة.

التوقيع على الميثاق وصك الميثاق

ثم اجتمعنا خلوة وطلبتُ منهم التوقيع بالميثاق، والقيتُ عليهم بعض النصائح فأعطاني عبدالواحد صكاً بخطه أنه موافق على الميثاق وأنه يوقع فيه بعد رجوعه من بغداد، فأمضى هذا الصك هو والحاج شعلان وجماعة معهم(١)، وذهبوا إلى الصحن وقد احتشد الناس فيه فألقى عبدالواحد بعض الكلمات المجملة، وكان الناس عرفوا غدره وإصراره على الباطل، ولكن نزولاً على رغبتنا صفحوا عنه، وإلا فقد كان النهج من الرأي عظيماً بحيث كانتْ حياته في خطر.

ثم سافروا إلى بغداد ودخلوا بهيئة الفاتحين بأسلحتهم وهم زهاء اربعمائة نسمة، ودخلوا دوائر الحكومة بسلاحهم، وكان الفريق الآخر قد أشتد قلقهم، وأن أضدادهم سوف يتقلبون على الكراسي ويكون لهم وجه الحكومة،

(١) صورة الصك المحفوظ في خزانة مخطوطات مكتبته العامة لمؤسسها والده في قسم الأرشفة والوثائق ملف شعلان العطية برقم (حرف ش/ ٢٧/ ١٠) (بسم الله الرحمن الرحيم نحن الموقعون أدناه تعهدنا والتزمنا ان نرجع إلى النجف الأشرف لسماحة الحجة كاشف الغطاء اما مع أصحابنا وحلفاءنا ليّوقع الجميع في المواد المطلوبة للمصلحة العامة، وان لم يجيء معنا حلفاؤنا من الشمال فنحن ملزمون بالحضور بعد رجوعنا من بغداد في النجف ونوقع في تلك المواد المطبوعة كلها باجمعنا ولا يتخلف أحد منا ومن اصحابنا عن توقيع الميثاق والتحرير المطبوعين وللبيان حرر في ٢٦ذي الحجة الحرام سنة ٥٣.

عبود الهيمص	حاجي عبد الواحد	حاجي شعلان العطية	عمران الجياد
(محل التوقيع)	(محل التوقيع)	(محل المهر)	(محل المهر)

فآنحلتْ عزائمهم، وأنتهز الكيلاني الفرصة فبسط لهم وجهه، وأومى إليهم بعينه فتهافتوا عليه وتخاذلوا بعد أن منّاهم الأماني.

وفاء الحاج صلال وخوّام وغيره من العشائر

وطلبنا منهم التوقيع في الميثاق فلم يوافقوا فخالفهم الزعيم الحاج صلال الفاضل- وفاءً بعهده - فحضر النجف اخريات ذي الحجة مع جماعة من رؤساء آل غانم(١)، والمخاضير(٢)، وغيرهم من قبائل عفك ووقع في الميثاق أكثر من مائة رئيس، ثم تلاه في الوفاء والثبات على العهد الزعيم خوام آل فرهود، فحضر هو وجميع سراكيله(٣)، ورؤساء آل أزرج(٤) ووقعوا في الميثاق وآستأذنني في الذهاب إلى بغداد، وكذلك لما أحسوا بعدم رغبتي لم يذهبوا، وهذه في الحقيقة مما يشكر لهم، فأنهم ثبتوا على مقاومة الخائنين، ولم يميلوا مع الأطماع كأصحابهم الذين نكثوا يمينهم، وخانوا عهودهم.

---

(١) آل غانم: هم أهل زعامة وقد عرفوا بآسم جدهم غانم بن سليمان بن عبد عون المنتهية سلسلة آبائه بمحمد العفاج ابن خليفة الشمري الطائي. (ينظر: دراسات عن عشائر العراق، حمودي الساعدي، ٢٨٣).

(٢) المخاضرة: بطن من عبدة نخوتهم (اخضر) عشيرة كبيرة، تقع منازلهم على جهتي شط الدغارة جنوب منازل آل غانم الشرقيين في أراضٍ الكوفتابه وغيرها، وكان رئيسهم في ثورة العشرين طاهر بن فرحان وقد توفي ولهم أفخاذ. . . . (ينظر: دراسات عن عشائر العراق، ٢٩٢).

(٣) السراكيل: جمع سركال نسبة إلى السركلة وهي النسبة التي كانت تدفع إلى الجباة الذين جعلهم البريطانيون بعد احتلالهم سوق الشيوخ عام ١٩١٥م وكلاء عنهم لاستلام الضرائب من المزراعين.
(ينظر: موسوعة الأحزاب العراقية، ٤٠٩).

(٤) عشيرة من بني مالك تسكن ناحية الرميثة في أراضٍ واسعة، عشيرة كبيرة يقدر عدد أفرادها بأكثر من ألفي رجل. (ينظر: دراسات عن عشائر العراق، ٦٩ - ٧٤).

حادثة الكاظمية ومقتل نجل الشيخ آل ياسين

ودخل محرم سنة الرابعة والخمسين(١٣٥٤هـ) وكانت الحكومة والعشائر يموج بعضها في بعض والقلق من الحكومة والشعب بالغ أقصاه، وكانت هذه الوزارة الجزّارة بدأت أول أعمالها بقضية ضرب الكاظمية، وقتل الأبرياء، والأطفال، والضعفاء، ومن ضحايا هذه الحادثة الكارثة الشاب المثقف ولد الفاضل الشيخ مرتضى آل ياسين الكاظمي[١]، وكثير من الغرباء، ولم تكن القضية تحتاج إلى أقل شيء من هذا الفتك، ولكن بسوء التدبير، وحب البطش من الكيلاني أوجب ذلك.

بقية وفاء زعماء المجرة في (التوقيع بالميثاق)

وفي أوائل محرم جاءني وفد كبير من زعماء المجرة، ورؤساء قبائل سوق الشيوخ، من حجام، وخيكان، وآل حسن، وغيرهم وهم زهاء ثلاثين زعيم، كحاج فرهود الفندي[٢]، وريسان القاصد[٣]، وحموده آل مزيعل[٤]، وكانوا

(١) الشيخ مرتضى ابن عبد الحسين ابن باقر آل ياسين: (ولد سنة ١٣١١م/ وتوفي سنة ١٣٩٧هـ) في الطليعة من أعلام النجف، جمع بين الفقه والأدب والزعامة. (ينظر: ترجمته في ماضي النجف وحاضرها، ج٣، وشعراء الغري، ج١١: ٢٥٥ - ٢٦٧).
واسم ولده المشار إليه علي من الشباب المثقف ولد في الكاظمية عام ١٣٣٦هـ وأنخرط في سلك طلبة العلوم الدينية وقتل عام ١٣٥٣هـ، ودفن في الكاظمية. (أنظر عنه وعن حادثة مقتله: كواكب مشهد الكاظمين، للباحث عبد الكريم الدباغ: ٢٨٤).

(٢) فرهود ابن عودة آل فندي: (ولد ١٨٨٣م/ وتوفي ١٩٦٣م)، من زعماء قبيلة آل حجام، كان له دوره في الثورة العراقية ١٩٢٠م، وثورة سوق الشيوخ ١٩٣٥م، أنتخب نائباً لأكثر من دورة عن لواء المنتفك. (ينظر: موسوعة أعلام وعلماء العراق، ج١: ٦٠٨).

(٣) ريسان الكاصد: (توفي ١٩٦٠م) من زعماء قبيلة آل حجام كان له موقفه المعروف في أحداث ١٩٣٥هـ.

(٤) حمود آل مزيعل: (توفي ١٩٥٦م)، رئيس عشائر بني حسن - هو من بني مالك - في سوق=

قد تحالفوا ايضاً ووقعوا في الميثاق قدر مائتين من أصحابهم، ووضعوا صك اليمين والمحالفة عندنا بتواقيعهم[١]، وبعد ان أخذوا الإجازة منا والتعاليم سافروا إلى بغداد؛ لمقابلة الوزارة ولما قابلوا الهاشمي، والكيلاني أغلظوا معهم الكلام، وجابهوهم بالمثل وقالوا: نحن تحت أمر الشيخ وفي إطاعته، إن رضي رضينا وإن غضب غضبنا، وقد وقعنا بالميثاق وجئنا نطالب به. وخرجوا من فورهم إلى أوطانهم مستعدين للثورة.

المفاوضة في إصلاح الحال وتعديل الميثاق

وفي اليوم الخامس أو الرابع من محرم جاء معالي محمد جعفر[٢] من بغداد موفداً من الهاشمي؛ للمفاوضة معنا في إصلاح الحال وتعديل مواد الميثاق الأثنى عشر، وبعد جلستين أو ثلاث طال فيها البحث والمراجعة لم يحصل على نتيجة فرجع بغير حاصل.

وفي اليوم العاشر يوم عاشوراء جاء وفد من كربلاء يقدمهم المرحوم شيخ فخري كمونة[٣] مع جماعة من الوجهاء والزعماء وكان عبد الواحد، وأبو طبيخ جاءوا إلى كربلاء ليلة العاشر ونزلوا في بيت آل كمونة، وطلبوا منهم أن يعملوا التدابير في أن نجتمع معهم لعلهم يقنعونا، وحيث اننا ما حضرنا في

= الشيوخ، انتخب نائبا لعدة دورات في المجلس النيابي عن لواء المنتفك. (ينظر: أعلام السياسة في العراق الحديث، ج٢: ٤٣٢).

وخلفه ولده الشيخ ثامر الشاعر الشعبي المعروف (توفي عام ١٩٨٨م).

(١) يراجع ملفاتهم في قسم الأرشفة والوثائق.

(٢) هو محمد جعفر باشا العسكري.

(٣) فخري بن محسن بن مهدي كمونة: (ولد سنة ١٨٧٠م - وتوفي سنة ١٩١٦م)، من أسرة أسدية، ومن زعماء كربلاء، عرف بنفوذه وقوة شخصيته. (ينظر: موسوعة أعلام وعلماء العراق، ج١: ٦٠٦).

تلك الزيارة جاء فخري إلينا ليحملنا من النجف إلى كربلاء بعنوان الزيارة أولاً، وعسى ان يتمكن من إنجاز طلبة ضيافته ثانياً، فتصلبنا في الامتناع ووقفنا موقفاً مشرفاً في الحذر، علماً منا بأنهم يريدون أن يخدعونا ثانياً، كما خدعونا أولاً، ولكن في الأولى أنخدعنا لهم؛ لنظهر للناس حقيقتهم و(لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) وقد نجانا الله من مكرهم، وردّ كيدهم في نحرهم، ورجع الوفد مع أنه من الوجهاء المحترمين ولكن رجعوا خائبين.

الفتل في ذروة الغارب

ثم ان (أبوطبيخ) بقي يفتل في الذروة والغارب[١]، ويحرق الأرم[٢]، ويريد ان يتشفى وينتقم لاهانة بطرده من الرميثة، فاقنع شياطينه بالقبض على عالم الرميثة الشيخ أحمد الذي تقدم ذكره، وكانت الحال بين الحكومة والعشائر على شدة النفرة والقلق، ولكنها سلمية حسب ارشاداتنا واوامرنا بحفظ الأمن، ولزوم الهدوء والسكون ولم تطلقْ طلقة واحدة من أحد الفريقين، والسابلة كلها آمنة وادعة مدة أربعة أشهر من أواسط شوال إلى أوائل صفر، وهي المدة التي تهيجتْ فيها عشائر الفرات وتسلّحتْ إلى أن قبضتْ الشرطة على الشيخ أحمد من الرميثة وابعدته إلى بغداد ثم إلى ايران.

---

(١) الفتل في الذروة والغارب: مثل يضرب للمخادعة يقال ومازال فلان يفتل من فلان في الذروة والغارب أي يدور من وراء خديعته. (لسان العرب: ج١١: ٥١٤، مادة فتل).

(٢) الأرم: الأضراس، قال الجوهري: كأنه جمع آرم. ويقال: فلان يحرق عليك الأرم إذا تغيظ فحك أضراسه بعضها ببعض. (تاج العروس، ج١٢: ١٤)

الحرب بين الحكومة والزعيم خوام

ثار خوام وعشيرته، وقطعوا سكة القطار، وضربوا احدى الطيارات واسقطوها وقتلوا من فيها، وسلبوا بعض السيارات التي تحمل بعض الموظفين، وكَتَبَ إليّ خوام يعتذر من مخالفة أمري في المنع عن أمثال هذه الحركات، وأن الحكومة هي التي حملتنا على ذلك بقبضها على مؤمننا[١]، وحَشَدَ الجنود، والمدرعات، والطيارات علينا ولو لم نفعل ذلك؛ لقبضوا علينا فصرنا مجبورين في الدفاع عن أنفسنا وبمساعي أبوطبيخ ورفقائه في تخذيل العشائر وبثْ الدنانير فيهم تغلب الجند فقبض خوام بعد ان قتلوا أخاه وجماعة من خلّص أصحابه.

ثم أرسلوه مع جماعة من الأسرى مخفورين إلى الديوانية، فالحلة، فبغداد، ثم منها إلى الشمال ورجع أبوالطبيخ نشواناً بخمرة الفتح والظفر بإراقة الدماء، وتلف الأموال، وفتح باب الشر المهلك لهذه الأمة العراقية، والقاح بذور العداء والبغضاء، والمحاربة بين الرعية والحكومة.

إتصال سلسلة القتال بين الحكومة والعشائر

فبعد القبض على خوام آتصلتْ سلسلة القتال بين الجند والعشائر، فثارت قبايل الرميثة من الظوالم[٢]، . . . .

(١) يقصد به الشيخ أحمد أسد الله المتقدم ذكره. وكلمة المؤمن تطلق عند عامة الناس على رجل الدين.

(٢) الظوالم: أصل هذه العشيرة من بني فزارة القبيلة العدنانية المعروفة، قال القلقشندي في نهاية الأرب: بنو ظالم بطن من فزارة من العدنانية. وهم اليوم عشيرة كبيرة بقدر عدد أفرادهم بأكثر من (١٥٠٠)رجل يسكنون في نهاية نهر الديوانية في قسمه المعروف بأسم العوجة. للتفصيل أكثر=

والاعاجيب[١]، وبني عارض[٢]، واستمرت الحروب من أوائل صفر الذي قُبض فيه خوام إلى نهاية وزارة الهاشمي عشرين شهراً، وفي أواخر صفر ثارتْ عشائر الناصرية الجبارة: كآل غزي وغيرهم، ورؤساؤهم منشد الحبيب[٣]، وكاطع آل بطي[٤]، وعجيل[٥] وكانوا جميعاً قد وقعوا بالميثاق، وأرسلوه إلينا فأحتلوا الناصرية وكانتْ الحكومة والشرطة كالاسراء في أيديهم، وبعدهم بقليل هاجمتْ قبايل المجرة البواسل سوق الشيوخ، وأحتلوه وأسروا جملة من الضباط والقواد وأخذوا جميع الذخائر والأسلحة، وأسروا أكثر الموظفين هناك فضاق الخناق، وسقطتْ جميع تدابير الهاشمي، والكيلاني، وأذنابهم، وعجزوا عن التدابير بالقوة وعلاج هذا الفتق.

= (ينظر: دراسات عن عشائر العراق، ص١٧٧ - ١٧٨).

(١) (ينظر: عنهم دراسات عن عشائر العراق، ص١٧٢ - ١٧٦).

(٢) تقع منازل بني عارض في ناحية الرميثة، ويعول سكان مقاطعة طحربه في ري أراضيهم على أربعة أنهر صغيرة متقاربة الصدور يقال لها العارضيات، وكثيرا ما أتخذ بنو عارض بطون هذه الأنهر حصناً لهم في حروبهم مع أعدائهم، بعدما يسدونها من صدورها ويقلعون قضبان سكة القطار الراكبة عليها، وقد أتفق لهذه العشيرة ان قامت بمثل هذه العملية في عدة مناسبات: منها حربها مع الأنكليز في ثورة العشرين، ومنها في عهد الوزارة الهاشمية الأخيرة سنة ١٩٣٥م، وفي سنة ١٩٣٧م في أيام حكمت سليمان شيدت الحكومة مخفراً حصيناً لها في صدور هذه الأنهر وأسمته مخفر العارضيات. . . . للتفصيل أكثر (ينظر: دراسات عن عشائر العراق، ٣٨ - ٤٠).

(٣) الشيخ منشد بن مناحي بن حبيب (بصيغة التصغير) رئيس عشيرة الغزي من بني لام في ناحية أور التابعة لناصرية المنتفق، أنتخب عضوا في المجلس التأسيسي عن لواء المنتفق سنة ١٩٢٤م، أشترك في التمرد على الحكومة في أيار سنة ١٩٣٥م. توفي في بغداد في ٩/آيار/١٩٤٩م. (ينظر: أعلام السياسة في العراق الحديث، ج٢: ٣٣٩).

(٤) الشيخ كاطع البطي رئيس البوعلوان من آل ازيرج في لواء المنتفق (ولد في نحو سنة ١٨٧٤م/ وتوفي في/ ١٤/ حزيران/ ١٩٤٤م). أنتخب نائبا عن لواء الديوانية المنتفق في المجلس التأسيسي سنة ١٩٢٤م. وأشترك في تمرد العشائر على الحكومة في آيار ١٩٣٥م. (ينظر: أعلام السياسة في العراق الحديث، ج٢: ٣٣٩).

(٥) لم أعثر على ترجمته.

إستنجاد الحكومة بـــ (كاشف الغطاء)

وبعد أن أرسلوا وزير الدفاع المرحوم جعفر العسكري، ومضى بالجيش إليهم الكيلاني، وأرادوا إقناعهم بالمواعيد وبذل الأموال والمخادعة، فأبوا كل ذلك وقالوا: لاتنسحب قوة العشائر حتى يأتينا كتاب من الشيخ بخطه وخاتمه وقالوا: نحن ننفذ جميع مواد الميثاق، ونشر العسكري منشوراً واننا نذهب إلى النجف ونتفاوض مع كاشف الغطاء فما أجدى ذلك، واضطروا إلى الاستغاثة فخابروا بالتلفون المتصرف معالي صالح جبر(١) وهو يومئذ - متصرف كربلاء - فجاء هو والقائمقام صالح حمام وكانا قد كسبا رضانا ومودتنا وطلبا إخماد هذه الفتنة، وحقن الدماء، وان الحكومة تضطر إلى سَوق كل ما عندها من القوة وتقع المحاربة في نفس بلد الناصرية فتهلك الأبرياء، والنساء، والأطفال، وتتلف البلاد أجمع.

وكانت قد وردتنا عدة برقيات من أهالي الناصرية، من تجارها وأعيانها يستغيثون بنا في دفع هذه الغائلة، وكان معتمدنا وعميدنا في الناصرية عالمها الجليل الشيخ عبد الحسين مطر(٢) وشبله الفاضل الشيخ عبدالمهدي(٣) ولم

---

(١) صالح جبر: ولد سنة ١٩٠٠م/ وتوفي سنة ١٩٥٧م) سياسي عراقي بارز ولد في الناصرية، وأكمل دراسة الحقوق في بغداد وتقلب في مناصب إدارية عدة، وأختير رئيسا للوزراء عام ١٩٤٧م، عرف بصرامته وعصاميته واعتداده بنفسه. (أنظر عنه: موسوعة الأحزاب العراقية، ٢٦٠). (ينظر: أعلام السياسة في العراق، ج٢: ٢٧٥).

(٢) هو الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ حسن ابن الشيخ مطر بن سحاب بن صالح بن محرم. . . بن عليوي الخفاجي. (ولد سنة ١٢٩٢هـ - وتوفي سنة ١٣٦٣هـ). من أعلام المعروفين بالفضل له مشاركات في الأحداث السياسية التي مرت في العراق. (ينظر: النقباء، ج١٥: ١٠٤٠ - ١٠٤٣). ينظر: ملف عبد الحسين مطر حرف (ع/ ١١٠) في قسم الأرشفة والوثائق.

(٣) الشيخ عبد المهدي ابن الشيخ عبد الحسين. (ولد في السادس والعشرين من شوال سنة ١٣١٨هـ)، ونشأ على أبيه ودرس مبادي العلوم على أساتذة فضلاء وحضر الدروس العالية على مراجع التقليد كالشيخ الميرزا حسين النائيني، والشيخ محمد حسين الاصفهاني والسيد محسن=

يزالا من بدء الأمر يشتغلان على ضوء تعاليمنا ومناهجنا، ووجدنا أننا قد صرنا إزاء أمر واقع وأن علينا مسؤولية عظيمة في حفظ تلك النفوس، اعطينا برقية إلى الشيخ المزبور أن يبلغ العشائر عنا بوجوب التخلي والإنسحاب عن البلد وحفظ الأمن، ثم عززناه بكتاب أرسلوه من بغداد من ساعته بالطيارة، فجمع الشيخ عبدالحسين العشائر وتلاه عليهم(١)، فامتثلوا من ساعتهم وأنسحبوا عن البلد من دون أي ضرر وأذى على الأهلين، وتمكنتْ الحكومة والجند ودخلوها آمنين وكتب لي الهاشمي يشكرني على ذلك(٢) اما عشائر

= الحكيم، والسيد أبو القاسم الخوئي، نبغ في الفضيلتين العلم والأدب فبرع فيهما وجمع في الأصول دورة كاملة هي تقريرات أستاذه في الأصول السيد أبوالقاسم الخوئي سماه (تقريب الأصول)... (ينظر: ماضي النجف وحاضرها، ج٣: ٣٥٧ - ٣٥٩).
ينظر: ملف عبد المهدي مطر حرف (ع/ ٤٥٦) في قسم الأرشفة والوثائق.

(١) صورة الفتوى التي أرسلها الشيخ كاشف الغطاء المحفوظة في خزانة مخطوطات مكتبته، قسم الأرشفة والوثائق: (بسم الله الرحمن الرحيم محاربة العشائر بعضهم مع بعض واستعمال القتال والمضاربة فيما بينهم من أفضع الكبائر وأعظم المحرمات، ومحاربة المؤمنين محاربة لله ورسوله، وفساد في الأرض كبير، ومعاذ الله ان نرضى به أو يرضى به مسلم، ومن نسب إلينا ذلك فقد أفترى على الله وأقترف أثماً كبيراً، ومن رضي بذلك أو سعى به فجزاؤه جهنم خالداً فيها، ومن بدأ المحاربة بين القبائل أو صار سبباً لذلك فعليه وزر تلك الدماء المحرمة بأجمعها.
عافاكم الله أيها الأخوان من تسلط الشيطان الذي يريد أن يذيق بعضكم بأس بعض؛ حتى تهلكوا جميعا، ويخرب بيوتكم بأيديكم فتخسروا الدنيا والأخرة وذلك هو الخسران المبين).

(٢) نص صورة الكتاب الذي أرسله يس الهاشمي المحفوظ في خزانة المخطوطات أرشفة الوثائق وإليك نصه:
بغداد في ١٩/ صفر ١٣٥٤
٢٢/ ٥/ ١٩٣٥ خصوصي
حضرة صاحب السماحة العلامة الاستاذ الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء المحترم.
بعد تقديم التحية الطيبة ومزيد الاحترام.
ابدي انني كنت قد أطلعت على ارشادات سماحتكم الأخيرة المتضمنة لزوم الإخلاد إلى السكينة واجتناب الأعمال الوحشية وكم كنت اتمنى ان يقدّر الرؤساء ما تنطوي عليه نوايكم الحسنة في=

المجرة وسوق الشيوخ فأرسلوا إليهم خيون العبيد[١]، وصكبان[٢]، وموحان[٣]، وسيد عبدالمهدي[٤]، خدعوهم بالمواعيد وتنفيذ مواد الميثاق وإرضائنا، فسلّموا واستراحتْ الحكومة من هذه المعضلات ولكن بعد أن بلغت القلوب الحناجر، وتلف نفوس كثيرة من الجيش والعشائر، فضلاً عن تلف الأموال وحرق الأسواق.

= سبيل اعلاء شأن الدين الإسلامي الأغر. وعلى أثر وصول برقيتكم أتصلتُ بالمتصرف وزودته بما يلزم لا سيما حول العناية بعدم تداخل مسئوليات الحكومة بالواجبات الشرعية المترتبة على اعلام الدين وحملة الشرع المبين. ولا يسعني ان اختم كتابي قبل الاعراب لسماحتكم عن تمنياتي القلبية بازدهار عهد المودة والاخاء بين جميع المسلمين.

ولسماحتكم مزيد احترام. المخلص

يس الهاشمي

(١) الشيخ خيون العبيد: وهو خيون بن عبيد بن جبير بن عباس، (ولد سنة ١٨٩٠م - وتوفي في الشطرة في ٢٨/ نيسان/ ١٩٧٠م). كان من شيوخ عشائر المنتفك، وممن لعبوا دورا مهما في الأحداث التي مرت بالعراق حتى قيام ثورة ١٩٥٨م. (ينظر: أعلام السياسة في العراق الحديث، ج٢: ٣٦١ - ٣٦٢).

(٢) الشيخ صكبان العلي الفضل آل عبد السيد رئيس قبائل خفاجة في الشطرة. توفي سنة ١٩٦٦م. أنتخب نائبا عن لواء المنتفق في المجلس التأسيسي سنة ١٩٢٤م، وكان بعد ذلك نائبا عن هذا اللواء لعدة دورات.
(ينظر: أعلام السياسة في العراق الحديث، ج٢: ٣٥٣).

(٣) موحان بن يوسف الخير الله (ولد سنة ١٩٠٠م - وتوفي ١٩٥٧م) زعيم قبيلة الشويلات في الناصرية. عمل عضوا في حزب الأتحاد الدستوري. (ينظر: أعلام القبائل ورجالات ثورة العشرين، ج٢: ٤٢٢).

(٤) عبد المهدي ابن السيد حسن بن ناصر آل شبر (ولد سنة ١٨٨٩م/ وتوفي سنة ١٩٧١م)، من الشطرة كان من ملاكي العراق وأعيانه شارك في الأحداث إبان العهد الملكي، وأنتخب نائبا وعينا، وعين وزيرا له مواقف مشهورة في مجلس النواب، وأتهم بمحاولة قتل الشيخ خيون العبيد ١٩٥٠م، إلا انه برأت ساحته. (ينظر: أعلام السياسة في العراق الحديث، ج٢: ٥٨). (ينظر: موسوعة الأحزاب العراقية، ٥٤٠). =

الهجوم العسكري من بكر صدقي

ثم تحركت بعدهم قبايل بني حجيم، وأبو مزيهره، واستمرت الحروب سجالاً بينهم إلى ان سقطت وزارة الهاشمي بهجوم الجيش العراقي بقيادة المرحوم الباسل القائد بكر صدقي(١) على العاصمة، وضربها بقنابل الطيارات وقهر الوزارة على الاستقالة، وقتل في هذه الحادثة وزير الدفاع جعفر العسكري وأستقالت الوزارة وتقلد رئاسة الوزارة حكمت سليمان(٢) وذلك في ١٣شعبان سنة ١٣٥٥هـ، ولكن أصبح بكر صدقي كـ(ديكتاتور) في العراق، له الأمر والنهي على الجميع، وأرسل إلينا رسولاً مع كتاب يستميلنا ويطلب رضانا، ثم زارنا زيارة مخصوصة من بغداد مع جملة من ضباطه وخُلّص أصحابه وجلس عندنا زهاء ساعتين ليلاً ثم زار الحرم الشريف، وورد النجف غروباً وسافر منها صبحاً في أواسط ذي القعدة ونزل عند سعادة القائمقام

= أقول: حدثني والدي الشيخ الشريف نجل الشيخ كاشف الغطاء (قده)، ان من أنقذ السيد عبد المهدي من الموت الذي لامناص منه، هو والده (قده) لقصة تجدها في محل اخر.
ينظر: ملف عبد المهدي المنتفكي حرف (ع/ ٤٥٤) في قسم الأرشفة والوثائق.

(١) بكر صدقي العسكري (١٣٠٢ - ١٣٥٦ هـ = ١٨٨٥م - ١٩٣٧ م): قائد عراقي حكم العراق حكما عسكريا تسعة أشهر ونحو عشرين يوما. تعلم ببغداد، ثم بمدرسة أركان الحرب في الآستانة. وكان من ضباط الجيش العثماني مدة الحرب العالمية الأولى، وأشترك في كثير من المعارك. والتحق بالجيش السوري، بعد تلك الحرب، فأقام في حلب. (ينظر: الأعلام،ج٢: ٦٤ - ٦٥).
ينظر ملف بكر صدقي حرف (ب/ ١٦) في قسم الأرشفة الوثائق.

(٢) حكمت سليمان: وزير ورئيس وزراء سابق. لد في بغداد ١٨٨٩م، عين وزيرا للمعارف عام ١٩٢٥م في وزارة عبد المحسن السعدون، ثم أنتخب رئيساً لمجلس النواب، فوزيراً للعدلية عام ١٩٢٨م، فوزيراً في الدخلية في وزارة رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٣٣م، الف وزارة واحدة في ٢٩/ تشرين الأول/ أكتوبر/ ١٩٣٦م وهي الحكومة الإصلاحية التي جاء بها بكر صدقي عقب قيامه بأنقلابه العسكري. توفي سنة ١٩٦٤م في بغداد. (ينظر: موسوعة الأحزاب العراقية، ٤١٥ - ٤١٦).

صالح حمام وخرج منا يحمل من الإخلاص لنا والارادة الجدية مالم يستطع كتمانه، وكنا نعلّق عليه الآمال الطائلة في إصلاح البلاد فلم تساعد المقادير، وقتل بعد أشهر في الموصل يوم السبت/ ٤ جمادى الثانية / سنة١٣٥٦هـ.

وكان الهاشمي في بدء وزارته لما مضى عليها أربعون يوماً أو أكثر والأضطراب والقلق يزداد والفتق يتسع يوماً بعد يوم، تنازل إلى ارضائنا والنزول عند رغبتنا في الإصلاح وتنفيذ الميثاق للمفاوضة، وأوفد العين الوجيه الحاج محسن شلاش[1] إلينا للمفاوضة، ورسم خطة للتقارب، وإنه مستعد لما نريد ولما حضر عندنا الوجيه المزبور، قبض الجيش على خوام فأغتر الهاشمي، وأستعلى به الطيش فعدل عن تلك الخطة وحسب أنه لما قبض على خوام انتهى كل شيء وما مضى على ذلك حتى التجأ في قضية الناصرية[2].

هذه الحوادث تحتاج إلى إفراد مؤلّف ضخم

ولو أردنا ان نثبت جميع الحوادث والكتب والمراسلات التي جرت بيننا وبين الحكومة، وبيننا وبين العشائر لاحتجنا إلى مؤلَّف كبير وقد كتب بعض الشباب المهذب كتاباً مختصاً بهذه الحوادث في تلك السنوات الثلاث وأطلعنا على بعضه فوجدناه غير واف بذكر الأسباب والعلل، ولا مستوعب لجميع المراجعات والمداولات؛ ولعله لعدم وقوفه على كثير منها وان كان ما جمعه

(١) عبد المحسن شلاش: (ولد عام ١٨٨٢م في النجف الأشرف وتوفي في ١٩٤٨م) من أعيان النجف وتجارها كان له دوره في الثورة العراقية ١٩٢٠م، عمل وزيرا للمالية والأشغال والموالاصلات وأختير عظواً في مجلس الأعيان العراقي. عرف بنشاطه التجاري الواسع ومساندته للمشاريع الخيرية. (ينظر: موسوعة الأحزاب العراقية، ٤٢٥ - ٤٢٦، موسوعة أعلام وعلماء العراق، ج١: ٥٠٠).
ينظر: ملف عبد المحسن شلاش حرف (ع/ ٤٢٩) في قسم الأرشفة والوثائق.

(٢) كذا في الأصل.

ليس بالقليل، وقد بذل جهده وعسى ان يقيض الله سبحانه مَنْ يجمع ما عندنا من الأوراق والكتب المحفوظة لدينا ويستقصي في ضبط تلك الحوادث العجيبة، والوقائع الغريبة، فيفردها خدمة للتأريخ وجمعاً للدروس والعبر، وتنويراً لرجال الغد فيما جرى بالأمس، وإذا لم يتفق ذلك في حياتنا فعساه يكون بعد رحلينا من هذه الدنيا، ولله عواقب الأمور وهو حسبنا ونعم الوكيل(١).

زيارة الهاشمي وتودده لنا

وكان الهاشمي زارنا في دارنا بالنجف وتودد إلينا وأظهر الرغبة في الأخذ بإرشادتنا فأرشدناه إلى لزوم إعلان العفو العام، وإطلاق المساجين والمبعدين، فوعدنا وما وفى بشيء من ذلك حتى أصابه ما أصابه.

سنة ١٣٥٤هـ - عام الأحزان -

وكانتْ الرابعة والخمسين بعد الألف والثلثمائة، التي هي آخر العقد السادس من حياتنا كلها متاعب، وغصص، ومصائب علينا، ولم نجدْ فيها راحة ساعة واحدة، بين مزاولة الحكومة، ومحاولة العشائر، وغدر هؤلاء وتخاذلهم، وتصلب أولئك وتشددهم، وأُصبنا مضافاً إلى تلك الفتن والمحن بالولدين العزيزين، الذين كانا هم السلوة لنا، في كل أحزاننا ومصائبنا

(١) حدثني العلامة آية الله السيد محمد مهدي الخرسان (دام ظله) عن العلامة آية الله السيد علي شبر (قده) صاحب كتاب (العمل الأبقى في شرح العروة الوثقى) قال له: رأيت الشيخ كاشف الغطاء في الصحن الحيدري بعد هذه الأحداث وحده وقد آنفض عنه الناس، فقلت له: شيخنا أراك وحيداً فقال له الشيخ كاشف الغطاء: لئن كانت صيحتي في واد، ونفختي في رماد، فغداً ستهز الأعواد.

اختطفتهما المنيّة منّا في أسبوع واحد أواخر شعبان من تلك السنة على حين كنا في أشد التوجع، وضيق الصدر من قضايا العشائر معنا؛ ولذلك تضاعفتْ أحزاننا وعزّ سلواننا، وسمّيته (عام الأحزان) وقلت من مقطوعة:

مصائب في عام عليّ تتابعت فعامي هذا كله عام أحزان

الخلوة بالنفس

وخرجتُ بعد أيام من تلك الفجيعة إلى شريعة الكوفة، وخلوتُ بنفسي وكنتُ أرى وأجدُ كأن شخصاً معي يلقي عليّ بعض المقاطيع يمليها عليّ فأكتبها على جري القلم، وهي بتمام الإنسجام والسلاسة، وفي برهة كملت مقاطيع على تمام الحروف الهجائية، كل مقطوعة خمسة أبيات وعلى كل روي جملة مقاطيع تناهز السبعين مقطوعة تضمّنت بعض الشؤون الفلسفية، والتوجع من فجائع الدهر، ووقائع الصروف، وحال العشائر، ورثاء الصبيين التي اختلستهما يد المنيّة مني كوردتين، وتجد أكثرها مرسومة في موضع آخر من هذه الأوراق، ولما أنقضتْ تلك البرهة فقدتُ ذلك الرئي الذي كان معي يملي عليّ تلك المقاطيع، وكنتُ بعد ذلك إذا أردتُ نظم بيت واحد يعسر عليّ ذلك وقد لا استطيعه وسمّيتها (خماسيات روضة الحزين)[1] والروضة في آصطلاحهم ما آشتمل النظم فيه على جميع حروف الهجاء.

---

(١) خماسيات روضة الحزين: نظمت على ترتيب الحروف الهجائية، وفي أولها موشحة على الطريقة الأندلسية، تقع في عدة صفحات تقع مع كتاب عقود حياتي.
وهذان الكتابان سرقا من الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء في حياته فعثر عليهما نجله الشيخ شريف وآشتراهما بقيمة عالية بعد وفاته لقصة تجدها في كتاب المنهل المعطاء في التعريف بمؤلفات الإمام كاشف الغطاء.
توجد في خزانة مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة لمؤسسها والده صاحب (الحصون المنيعة).

العقد السابع

١٣٥٥هـ - ١٣٦٥هـ

تاريخ كتابة المذكرات

وقد أنتهيتُ في الكتابة إلى هذا الحد يوم الثاني وعشرين من شوال[١] وأنا في شريعة الكوفة مع خادم لي - محمد الشيرازي[٢] - فقط وقد دخلتُ أول العقد السابع وهو دور الإنحطاط، والنكس، والفناء، والذبول، وهي العشرة المعروفة بمعترك المنايا، وقد تراكمتْ على بدني العلل والأمراض، وبقيتُ مدّة أعالج مرض العيون - تراخوما .

وفي نصف شهر رمضان أصابتني حمى (الانفلونزا) مدة أسبوع فَهَدتْ قواي، وحطمتْ عظامي، وفي آخر الشهر أصابني من البرد وجع في الصدر شديد، وأشتد عليّ في كربلاء، وقد سافرتُ للزيارة ليلة العيد وعدتُ ثاني شوال بأشق الأحوال، وبقيتُ والدكتور أباظه[٣] يعالجني إلى اليوم العاشر فخرجتُ إلى الجسر للاستراحة وتغيير الهواء، وأسأله تعالى أن يحسنَ لنا العاقبة سواء عجل الأجل، أو كان فيه مهلة، وإن كان في الحياة بقية نسأله تعالى بجوده وكرمه أن يجعلها مقرونة بالصحة والعافية، والتوفيق للأعمال الصالحة.

---

(١) من سنة ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٦م.

(٢) محمد الشيرازي: جاء من شيراز إلى النجف الاشرف، فقصد الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، وحظي بخدمته، وهيأ له الشيخ سكناً ومسكناً، سافر معه إلى لبنان، وايران، ومؤتمر باكستان وأين ما حل وأرتحل كان معه، توفي بعده بمدة وجيزة من وفاة الشيخ كاشف الغطاء. وخلف أولاداً قسما منهم يُدرسون الطب.

(٣) لم أعثر على ترجمته.

الهاتف الحسيني عليه السلام بتعمير المدرسة وبناء المكتبة

وفي هذه السنة أعني السادسة والخمسين هتف بي هاتف وأنا في الحرم الحسيني بين النوم واليقظة، بأن عَمّرْ المدرسة، وفي أول محرم شرعنا في تعميرها، وهي مدرسة[١] جدنا المرحوم كاشف الغطاء، التي مرّ عليها مدة ثلاثين سنة وهي خربة لا يسكنها أحد من طلاب العلم، بعد أن كانت من أعمر مدارس النجف، وأول مدرسة أُنشئتْ فيها، وتخرج منها جمع من أعاظم العلماء، ثم عمرّنا المكتبة[٢] ونقلنا إليها كتب المرحوم الوالد، وكتبنا أجمع، وجعلناها مكتبة عامة للمطالعين، وصرفنا عليها أكثر من مائتين دينار من مالنا الخاص، وأكثره لا يزال قرضاً علينا، ونسأله تعالى التوفيق لإتمام تعمير باقي المدرسة - إن شاء الله - وزاد تعمير المدرسة على ستمائة دينار.

نعم وبتوفيقه تعالى وتسهيله شرعنا أول السنة السابعة وخمسين في بناء الجهة الشمالية من المدرسة، وأنشأنا فيها سرداب، وغرفتين، وهما اللتان نسكن فيهما فعلاً، وغرفة فوقانية للأسباب، وتحت الغرفتين سرداب عادي، وسرداب سن مقبرة لنا خاصة بنا وبمَن يتعلق بنا من أولادنا، وأحفادنا، وزوجاتي.

الزواج من العلوية بنت القزويني

وفي ذي الحجة سنة١٣٥٧هـ، أقترنتُ القران المبارك بالعلوية بنت

---

(١) سيصدر كتاب في التعريف عن تاريخ هذه المدرسة وهي أول مشروع اصلاحي في النجف الأشرف قام به الامام كاشف الغطاء.

(٢) سيصدر كتاب في التعريف عن هذه المكتبة وقد تقدّم التعريف عنها في العقد الأول من حياته.

المرحوم السيد خضر القزويني[١] وفي ذي القعدة سنة ١٣٥٨هـ، ولدتْ بنتا راجحة يعني بعد سنة من زواجها، وفي شعبان سنة ١٣٦٠هـ، ولدت المحروس عبداللطيف. . . .

تأليف تحرير المجلة والحرب العالمية الثانية

وفي هذه البرهة أعني من سنة التاسعة وخمسين[٢] أشتغلتُ بتأليف كتاب(تحرير المجلة)[٣] فألفتُ منه الجزء الأول، والثاني، إلى آخر كتاب الرهن، وفي غضون السنة الثامنة دهمتْ العالم صاعقة الحرب العظمى الثانية وكانتْ شرارتُها قد أستطارتْ من الالمان، فأتت على فرنسا وحطمتها في برهة، ثم إلى اليونان فأستولتْ عليها بعد ستة أشهر، ثم على البلقان، بعد على بلجيكيا، وبولونيا، ورومانيا، وهولندا، حتى أستوعبت دول أوربا

(١) هو السيد خضر ابن السيد علي القزويني: (ولد عام ١٣٢٣هـ/ وتوفي ١٣٥٧هـ) أديب شاعر، وخطيب بارع، عرف بحسن إنشاده الشعر، وكان من أعضاء جمعية الرابطة الأدبية في النجف، له ديوان شعر جمعه بنفسه اسماه (الثمار)، توجد مصورته في مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة لمؤسسها والده.
(ينظر: الذريعة، ج٢٦: ٢٤٥) و(ينظر: النقباء، ج١٤: ٧٠٠).

(٢) ١٣٥٩هـ.

(٣) تحرير المجلة ج١ - ٥: فقه مقارن من خيرة نتاجات الفقه الجعفري وسد فراغا كبيرا، أعتمده الكثير من الأعلام مصدرا في الدراسات الفقهية والقانونية.
طبع عدة طبعات الأولى في النجف سنة ١٣٥٩هـ، ج١، ٢. وفي سنة ١٣٦٢هـ طبع الجزء٣، وفي سنة ١٣٦٣هـ طبع الجزء ٤، ٥.
الطبعة الثانية وهي الطبعة الاوفيست على الطبعة الأولى في مجلدين ضمت الاجزاء الخمسة نشرتها مكتبا النجاح والفيروزآبادي. والطبعة الثالثة طبعت سنة ١٤٢٢هـ، بتحقيق الشيخ محمد الساعدي وباشراف سماحة العلامة الشيخ محمد مهدي الآصفي. وهذه الطبعة افضل من الطبعة الثانية ولكنها لا تخلو من هفوات وكبوات وحذف بعض الفوائد والقواعد.

بتمامها كلها في قبال بريطانيا، ثم بعد سنتين آشتبكت في الحرب المانيا مع روسيا، ثم دخلت اليابان مع المحور، وأمريكا مع الدمقراطية - يعني الانكليز -، وقد مرّ على هذه الحروب الطاحنة ما يقرب من أربع سنوات، ولم تزلْ حتى الان يعني منتصف رمضان سنة ١٣٦١ هجري على بكارتها وكأنها غضة جديدة، ومن جرّاءِ ذلك آرتفعتْ أسعار سائر الأجناس من أطعمة وغيرها، ومن الأجناس التي آرتفعت آرتفاعاً فاحشاً بل كادت ان تكون معدومة (الورق) فأن أزمتّها أصبحتْ أشد من أزمة الطعام؛ لذلك وقفتْ حركة المطابع، وتعطل طبع الجزء الثالث من تحرير المجلة، وهو جاهز وبه يتم نصف الكتاب الذي قدرناه ستة أجزاء بقدر الجزء الثاني المطبوع، ومن شدة احتياج المزاج إلى المداراة وتغيير الهواء ومحلنا في شريعة الكوفة مرتفع لا يقي من حر السموم في الصيف، ولا من البرد القارص في الشتاء؛ لذلك أضطررنا إلى إنشاء محل في الجهة الغربية من ناحية الجسر، وعمّرنا فيها محلاً نسأله تعالى ان يجعله محل صحة وعافية لنا، ويمتعنا متاعاً حسناً، وكان إنشاؤه سنة ستين.

فتنة رشيد عالي الكيلاني

وفي أثناء هذه الحرب وفي هذه السنة (١٣٦٠هـ)[١] حدثتْ فتنة رشيد الكيلاني، وكان هو يرأس الوزارة، فأتفق مع الالمان سراً ونهض بمحاربة الانكليز في العراق بالجيش العراقي الضئيل، وأختلف مع الوصي عبد الاله[٢] حتى أضطر إلى مبارحة العراق إلى القدس طول أيام الفتنة، وذهبت

(١) ١٩٤١م.

(٢) عبد الاله بن علي بن الحسين بن علي الهاشمي: (١٣٣١ - ١٣٧٧ هـ - ١٩١٣ - ١٩٥٨م) ولد في الطائف بالحجاز، وقرأ فيه مباديء العلم بالدين والعربية، ثم بالقدس في الكلية الإسلامية، =

أموال عزيزة ونفوس كثيرة من العراقيين، واضطرتنا الظروف والأوضاع المحرجة إلى إعلان مقال(١) في تحبيذ تلك الحركة الفاشلة، يسمونها بالفتوى وماهي من الفتوى ولم يبق عراقي أو إيراني من الشيعة أو السنة إلا ونشرتْ له في الصحف كتابة أقل ما تدل عليه الموافقة على تلك الحركة، آستحصلت

= وانتقل إلى كلية (فكتوريا) بالإسكندرية، وأتم دراسته في إنجلترة، ولما قتل ابن عمه (غازي بن فيصل)، ببغداد وسمي ابنه الطفل (فيصل الثاني) ملكا، تقرر نصب عبد الاله وصيا على العرش (١٩٣٩م)، وبلغ فيصل سن الرشد (١٩٥٣م) فأصبح عبد الاله وليا للعهد، وكثر اللغط في سيرته وسيرة الوزراء، ونشبت (ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م)، (٢٧ ذي الحجة ١٣٧٧هـ) في بغداد، وكان عبد الاله من قتلاها. (ينظر: الأعلام، ج٣: ٢٧٣).

ينظر: ملف عبد الاله حرف (ع/ ٤١) في قسم الأرشفة والوثائق.

(١) صورة المقال الذي كتبه الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء المحفوظ في خزانة مخطوطات مكتبته العامة لقسم الأرشفة والوثائق.

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد

﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

أيها المسلمون في عامة الأقطار والأمصار.

تعلمون ان العراق هو قاعدة الدين، وعاصمة العرب والمسلمين، ومعقل البلاد العربية، ومعقد آمالها، ومفزع أبطالها. ولما أحس رجالات العراق وساسته المخلصون بأن كرامته أصبحت على خطر، وأن صيانته من استيلاء الأجانب على مقدراته تحتاج إلى وثبة جبارة، وصلابة في مجابهة النازلة غير العادلة والقضية الجائرة؛ لذلك نهضوا هذه النهضة التي يحفزها الحزم، ويقودها العزم، وترف عليها أجنحة النجاة والنجاح بعناية الله جل شأنه، وروحانية الإسلام المقدسة إن شاء الله. وبعد هذا هل يشك أحد من المسلمين فضلا عن العراقيين في وجوب المؤازرة والنصرة لهذه الحركة الحافظة لسلامة البلاد وكرامتها كل انسان بقدر أستطاعته وأقصى ما في وسعه القريب والبعيد فيه سواء مع التعقل والروية، والتمسك بامراس الحزم على ضوء الحكمة والبصيرة وتعاضد المسلمين عموماً والعراقيين خصوصاً، حكومة وشعباً ليكونوا على ثقة من ان قضيتهم عادلة، وان الله (جل شأنه) منجز لهم وعده بقوله (ان تنصروا الله ينصركم)، وحرام وأفظع من كل حرام ان يحارب المسلم أخاه المسلم من أي عنصر كان، ومن أي بلاد يكون، والسلام عليكم أيها المسلمون جميعاً ورحمة الله وبركاته.

حرره في مدرسته العلمية في النجف الاشرف٥/ ربيع الثاني سنة ١٣٦٠هـ محمدالحسين آل كاشف الغطاء.

تلك المقالات والكتابات بأساليب متنوعة وطرائق ملتوية، وما برحت الألوية العراقية في أشد البلاء والمحنة أكثر من شهرين حتى انكشفت الغمة وآستنارت الظلمة، وخرج الكيلاني ورجالاته هاربين من العراق، وعاد الوصي والمنكوبون معه من رجال الحكومة كالمدفعي وغيره، مما هو مسجل معلوم عند من تصدى لسير هذه الفتنة العمياء[١].

لستُ ألحاهُ على ما أتْلفَا إنما أشْكُرهُ فيما بَقِيْ[٢]

بقية ذكر أحوال تحرير المجلة ومعاناة تأليفه

وفي مبتدأ سنة الثالثة وستين(١٣٦٣هـ)، تم الجزء الرابع، والخامس، من تحرير المجلة تأليفاً وطبعاً، وكان قد تم الجزء الثالث كذلك طبعاً وتأليفاً قبله أثناء سنة الأثنتين وستين(١٣٦٢هـ) وهو من الكتب الخالدة، وبه تستبين قوة الفقه الجعفري، ومتانة مبانيه عقلاً، وشرعاً، وأنه الموافق لعظمة التشريع الإسلامي الذي يلائم سائر الأعصار والأمصار وقد وفقنا الله - عز شأنه - فيه لخدمة جليلة لم يوفق لها أحد قبلنا ولله المنة. راجع الكتاب وأجزاءه الخمسة تعرف صحة ما قلناه - إن كنتَ من أهله - ويظهر مقدار الجهود في تأليفه وطبعه من ينظر إلى الحرب العالمية في هذه السنوات الأربع بل الخمس

(١) ينظر: كتاب (الأسرار الخفية في حركة السنة ١٩٤١ التحررية: عبد الرزاق الحسني، ج١ - ٢: (يتناول هذا البحث عن أسرار الحركة الكيلانية التي قامت في العراق في عام ١٩٤١م، ويذكر أسبابها السياسية والاجتماعية والأقتصادية، ويشرح حوادثها العسكرية، وما تعلّق بها من مفاوضات ووساطات، وما شكل لها من لجان وغيرها، ويؤيد ذلك كله بوثائق ومستندات على جانب من الأهمية) ط. السادسة سنة ١٩٩٠م الموسعة والمزيدة في ضوء الوثائق التي ظهرت أخيراً.

(٢) البيت من موشحة لابن سهل الأندلسي (أنظر: ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي، تحقيق: عبد الغفار الحبوبي: ٢١٩).

التي ما وقع في التأريخ حرب مثلها، وأرتفعت أسعار أكثر الأشياء حتى بلغ نسبة الواحد إلى المائة، ولا سيما أزمة الورق، ودفعنا في اشراك قضايا التموين ومصائبها التي يشيب منها الأطفال لوتصورتها، والحرب لا تزال على طول مدتها تزداد في قوتها وشدتها ولا يعلم إلا الله - عز شأنه - أمدها وموعد انتهائها.



خلاصة العقود السبعة

(وخلاصة) ما مرّ علينا من العقود السبعة والمراحل التي طويناها في هذه الحياة

العقد الأول

الحجر الأول في البناء

من منتصف العقد الأخير من القرن الثالث عشر إلى منتصف العقد الأول من الرابع عشر، وهو وان كان دور الصبا والطفولة، ولكنه كان الحجر الأول في بناء ثقافتنا ومعارفنا.

وكان الوالد رحمه الله سافر إلى إيران قبل ان أبلغَ السنتين، ومارجع إلا وأنا ابن سبع سنوات كما مر تفصيله.

وصف الشيخ محمد باقر حفيد كاشف الغطاء

وفي هذا العقد لم يقع شيء من الحوادث المهمة التي أتخطرها سوى وفيات جملة من أعاظم العلماء كالسيد مهدي القزويني[1] راجعاً من الحج،

(١) هو السيد مهدي القزويني ابن السيد حسن ابن السيد أحمد ابن السيد محمد ابن السيد الامير أبوالقاسم... وينتهي نسبه إلى الإمام زين العابدين علي ابن الحسين الشهيد ابن علي بن أبي طالب عليه السلام – رحمه الله – (ولد سنة ١٢٢٢هـ – وتوفي سنة ١٣٠٠هـ). قرأ الفقه الاستدلالي على عمه السيد باقر القزويني، وعلى الاساطين من آل شيخ الطائفة الشيخ جعفر وهم: الشيخ موسى، والشيخ علي، والشيخ حسن، وكانوا في الفقه الاستدلالي والتفريع منفردين بين علماء الامامية. (ترجمة السيد مهدي القزويني كتبها ولده السيد محمد القزويني بتصرف: نقلاً عن كتاب طروس الانشاء وسطور الأملاء – ص١٧ – ٢١).
(ينظر: الكرام البررة، ج١٢: ٥٥٤ – ٥٥٦).

وكالشيخ محمد باقر حفيد كاشف الغطاء[١] لأمه الذي كان المرجع الوحيد في اصفهان وتوابعها، فانه بعد ان فرغ من التحصيل على خاله الشيخ حسن[٢] صاحب - أنوار الفقاهة[٣] - ورجع إلى اصفهان وكانت له الرياسة العظمى ورجع بموكب واسع زايراً إلى النجف في الواحدة بعد الثلاثمائة(١٣٠١هـ).

ونزل في دار جده التي نسكنها، وقد أُفرغت له ولعائلته حجراتها، وكانتْ النجف خرجتْ لاستقباله بأجمعها وفي اليوم الثالث من وروده أجاب داعي ربه، وكان قد دعا ربه بذلك فآستجاب له دعوته.

وماجتْ النجف في تشييعه، وعزائه، ودفن تحت قدمي جده كاشف الغطاء في المقبرة الكبيرة.

---

(١) هو الشيخ محمد باقر ابن الشيخ محمد تقي محشي (المعالم) الاصفهاني من مشاهير عصره ولد سنة ١٢٣٥هـ وتوفي سنة ١٣٠١هـ. (ينظر: النقباء، ج١٣: ١٩٨ - ١٩٩).

(٢) هو الشيخ حسن ابن الشيخ جعفر بن خضر الجناجي النجفي. (ولد سنة ١٢٠١هـ - وتوفي سنة١٢٦٢هـ). من أعاظم فقهاء الإمامية ومشاهير علماء الطائفة في عصره. (ينظر: الكرام البررة، ج١٠: ٣١٦ - ٣٢٠).

(٣) قال الشيخ الطهراني: كتاب جليل في الفقه في عدة مجلدات خرج منه مرتبا جميع الكتب الفقهية إلا كتاب الصيد والذباحة والسبق والرماية والحدود والديات، توجد جملة من مجلداته في خزانة كتب الشيخ علي ابن الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء، وبعضها في مكتبة آية الله الإمام المجدد الشيرازي، ورأيت مجلد الطهارة ومجلد الصوم والاعتكاف في مكتبة السيد محمد مهدي الصدر بالكاظمية. (انظر: الذريعة: ج٢: ٤٣٧).

وهذا الكتاب حققه المركز العالي في قم المقدسة، وهو جاهز للطبع، وقفتُ عليه عند زيارتي للمركز مراراً.

وفيات جملة من الاعلام

وفي هذه السنة أيضاً توفي الشاعر المشهور الشيخ محسن الشيخ خضر[1] فجأة، والشيخ علي الشيخ عباس[2] كذلك، وفي الثالثة (١٣٠٣هـ) توفي العالم الشهير الذي كان لوعظه أعظم التأثير الشيخ جعفر الشوشتري[3] -

---

(١) هو الشيخ محسن ابن الشيخ محمد ابن الشيخ موسى ابن الشيخ عيسى ابن الشيخ حسين ابن الشيخ خضر بن يحيى المالكي الجناجي النجفي المعروف بالشيخ محسن الخضري، (المتوفى سنة ١٣٠٢هـ). عالم فاضل كامل أديب. (ينظر: النقباء، ج١٧: ١٣١ - ١٣٢).
له ديوان أسمه (ديوان الشيخ محسن الخضري)طبع في المطبعة العلمية في النجف الاشرف، جمعه وعلّق عليه الأستاذ الشيخ عبد الغني الخضري عام ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م. وهو من منشوارت جمعية التحرير الثقافي في النجف. نسخة منه في خزانة حجريات مكتبتنا العامة بتسلسل ٣١٧٥.
صورة الأهداء من الشيخ عبد الغني الخضري (هدية مزجاة لمكتبة سيدي ومولاي الإمام الحجة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء - مدالله في عمره الشريف آمين - ١٧/ ١/ ١٣٦٧هـ. من المخلص عبد الغني الخضري).
ينظر ملف عبد الغني الخضري حرف (ع/ ٢٩١) في قسم الارشفة والوثائق.

(٢) هو الشيخ علي ابن الشيخ عباس ابن الشيخ حسن صاحب كتاب (أنوار الفقاهة) ابن الشيخ الكبير الشيخ جعفر كاشف الغطاء. (المتوفى سنة ١٣٠٢هـ) لم أعثر على ترجمة له، وقد أشارإليه الشيخ الطهراني في النقباء فقال: (لا أذكره جيداً كما لم أقف على ذكره في مجاميع آل كاشف الغطاء (أنظر: النقباء، ج١٥: ٩٩٣).
قوله (لا أذكره جيداً) ليس في محله، فالشيخ الطهراني ورد النجف عام ١٣١٥هـ أي بعد وفاة الشيخ علي المذكور.

(٣) هو الشيخ جعفر ابن المولى حسين بن الحسن بن علي بن علي الحسين التستري الشهير بالنجار. توفي سنة ١٣٠٣هـ. من أعاظم العلماء وأجلاء الفقهاء المشاهير في عصره. (ينظر: النقباء، ج١٣: ٢٨٤ - ٢٨٦).
قال الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء في العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية ج٢: ص١١٥ - ١١٩: (الشيخ جعفر الشوشتري: المتوفى سنة١٣٠٣هـ الذي تفرد في عصره وايامه، ببلاغ موعظته وبليغ كلامه، والحق انه لم يتفرد بذلك في خصوص عصره بل لم يأت له نظير في سائر الاعصار.

أعلى الله مقامه - في (كرند) عند رجوعه من زيارة الرضا عليه السلام وتناثرت النجوم ليلة وفاته، ورأيتُ ذلك عياناً.

وفي الرابعة (١٣٠٤هـ) توفي المرزا صالح القزويني[1]، وبعده السيد حيدر الشاعر المشهور.



(١) هو السيد صالح ابن السيد مهدي ابن السيد رضا . . . الحسيني القزويني النجفي البغدادي. (ولد سنة ١٢٠٨هـ - وتوفي سنة ١٣٠٦). من كبار العلماء، ومشاهير الشعراء. (ينظر: النقباء، ج١٤: ٩٣٩ - ٩٤١).

العقد الثاني

في ذكر أحوال سري باشا

ودخل العقد الثاني في أول سنة السادسة بعد الثلاثمائة (١٣٠٦هـ) وفي أوائله تَعَيّن السري باشا والياً على العراق، بعد الوالي الشهير والوزير الخطير مصطفى عاصم باشا، وأختص سري بالوالد المرحوم وكان من أحب الناس إليه وأقربهم إليه؛ لأنه كان شديد الموالاة لأهل البيت عليهم السلام بل ربما يتهم بالغلو، وهو من فطاحل علماء الاتراك، وله تفسير جليل بالتركية مطبوع ونقش خاتمه: (محب الال سري).

له نظم بالعربية متوسط منه البيتان المشهوران له الذي شطرهما الشعراء وخمسوهُما، بحيث لو جمع ماعلق عليهما شعراء النجف لكان ديواناً كبيراً، وهما في الإمام موسى بن جعفر عليه السلام:

يـامـن لـغـرة وجـهـه الإشـراقُ　　　من نار حبك في الحشا إحراقُ
إن الأمـاكـن كـلـهـا عـتـبـاتـه　　　ولك الفخار على البعاد عراق[1]

وفي هذا العقد سافر الوالد إلى (فروق) اسلامبول.

(١) قال الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء في كتابه العبقات العنبرية (مخطوط) ج٢: (ولما قدم العراق حضرة المرحوم سرّي باشا والياً، لا برح سحاب الرضوان على قبره مُتوالياً، واستقرّ في بغداد زار مرقد الإمامين الهمامين الكاظم والجواد عليهما السلام، فأنشد بيتين مادحاً للإمامين الكاظمين عليهما السلام فتداولتها شعراء العراق بالتشطير والتخمّيس، فجرى * دام ظلّه العالي في ميدان فرسان ذلك التخميس بهذا التشطير النّفيس:

يـا مـن لـغـرة وجـهـك الإشـراق　　　وقـد اسـتـنـار بـضـوئـك الآفـاق　=

ذكر وفيات جملة من الأعلام

وتوفي العالم الشهير ومرجع العرب الأعظم الشيخ محمدحسين الكاظمي صاحب - الهداية في الفقه[١] -، والعارف الرباني الشيخ محمد حسين[٢] والد الشيخ آغا رضا، والشيخ الفقيه الجليل زين العابدين[٣] في كربلاء، وفيه توفي عمنا المرحوم الشيخ موسى[٤] في طهران فجأة.

وفي السنة السابعة منه أي الثانية عشر بعد الثلثمائة توفي المرجع العام الذي أنحصرت المرجعية العامة به المرزا حسن الشيرازي في سامراء، ونقل على الرؤوس إلى النجف بعد ثلاثة أشهر من وفاة قرينه المرزا حبيب الله الرشتي[٥].

= هيهات تخلو من هواك سريرتي ولنار حبّك في الحشا إحراق
فاق الأماكن كلّها عتباته إذ قد تجلّى فوقها الخلّاق
أنّى تُطاولُك البلادُ جلالةً ولك الفخار على البلاد عراق

* يقصد به والده الشيخ علي صاحب (الحصون المنيعة).

(١) هداية الأنام في شرح شرائع الإسلام: قال الشيخ الطهراني: (هذا الشرح هو للشيخ الفقيه محمد حسين بن هاشم الكاظمي النجفي. المتوفى سنة ١٣٠٨هـ. وقد تجاوز الشرح كتاب القضاء والشهادات، ط. بعضه. وهو كتاب جامع ما ترك قول عالم إلا وقد نقله. رأيت منه ٨ مجلدات أكثرها بخط تلميذ المصنف عبد الحميد الجهرمي، في كتب صهر المصنف السيد علي بن صافي النجفي. (ينظر: الذريعة، ج٢٥: ١٧٤).

(٢) هو الشيخ محمد حسين ابن الشيخ محمدباقر ابن الشيخ محمدتقي ابن الشيخ رحيم الطهراني الاصفهاني. ولد سنة ١٢٦٦هـ - وتوفي سنة ١٣٠٨هـ. من أجلاء علماء عصره. (ينظر: النقباء، ج١٤: ٥٣٩ - ٥٤٠).

(٣) هو الشيخ زين العابدين بن مسلم البارفروشي المازندراني الحائري. المتوفى سنة ١٣٠٩هـ. من أعاظم العلماء، وأكابر الفقهاء.
(ينظر: النقباء، ج١٤: ٨٠٥ - ٨٠٦).

(٤) مرّت ترجمته.

(٥) هو الشيخ الميرزا حبيب الله ابن الميرزا محمد علي الرشتي. (ولد سنة ١٢٣٤هـ - وتوفي سنة=

وفي آخر هذا العقد سنة (١٣١٥هـ) توفي زعيم طائفتنا المرحوم الشيخ عباس الشيخ علي ولي قصيدة غراء في رثائه وأنا ابن عشرين.



= ١٣١٢هـ). عالم مؤسس ومحقق مدقق من أكابر علماء عصره وأساتذة فقهاء أوانه المشاهير. مما يؤثر عنه قوله: (مافاتني بحث من أبحاث الشيخ مرتضى الأنصاري منذ حضرتُ بحثه إلى يوم تشييعه؛ مع أني كنت مستغنياً عن الحضور قبل وفاته بسبع سنين)، وقد حكي أنه ماطلع عليه الفجر وهو نائم منذ بلغ الحلم، وقد قضى فرائض والديه ثلاث مرات، مرة تقليداً، ومرتين اجتهاداً.

(ينظر: النقباء، ج١٣: ٣٥٧ - ٣٦٠).

العقد الثالث

المصائب والآلام والمثابرة في الدرس والتدريس

ثم دخل العقد الثالث وفي أوله تزوجتُ الزواج الأول بكريمة المرحوم الحاج صالح كبة، وبعد عامين ولدتْ ذكراً كان أعجوبة في الفهم والذكاء والحركات المؤنسة، وكل من يراه يعجب به، وبعد خمس سنوات توفي بعد مرض ستة أشهر.

وكانتْ أول وأهول مصيبة أصبتُ بها في عمري؛ لأني كنتُ شديد التعلق به، ثم بعد أيام ولد منها آخر كان أعجوبة في الجمال وحسبناه خلفاً عن أخيه فلم يمض إلا قليل حتى لحق به، وكان أوجع وأفجع بل كذر الملح على الجرح، وبقيتُ عدة شهور لا أنقطع عن البكاء المحرق، ونظم المراثي المفجعة، والشكوى من الزمان[1]، ومع ذلك فقد كنتُ في العقد الثاني،

(١) وقفتُ عليها في ديوانه (خماسيات روضة الحزين) مخطوط في خزانة مخطوطات مكتبته العامة لمؤسسها والده.
منها الذالية في ص١١:

يازمني أعطيتني وردة	أرتاح منها بالنسيم الشذي
وعدت فاسترجعتها أخذا	ليتك لم تعط ولم تأخذ
قذفت بي في غمرات الأسى	ولجة الوجد فمن منقذي
اودعتني السجن وقيدتني	وقلت لي ان تستطع فانفذ
وهكذا القوة والضعف والناس	على ناموسها تحتذي

ومنها الفائية في ص٢٥ قال يرثي أولاده:

ياوردة خطفتها	يد المنية خطفا =

والثالث، لا أنفك عن الدرس والتدريس، وكنتُ أتعلم الكتابة عند المعلم، وأدرس النحووالعربية على الأساتيد، أدرس شرح الفية بن مالك في أوساطها، وأُدرس جماعة في أولها، وفي العقد الثالث أدرس علوم العربية العالية كاالمعاني والبيان والبديع، والعروض، ونظمتُ القصائد البديعة البعيدة المدى ذات المأتين وفيه درستُ مبادي الفقه.



= زها بها روض أنسي فاغتالها الحتف قطفا
عطفت جهدي عليها فما رعى الموت عطفا
فبعدها لا أرى لي انساً بشيء ولطفا
ياجمرة في فؤادي هيهات من بعد تطفى

العقد الرابع

معاشرة أعاظم العلماء والاشتغال بالفقه والاصول

ودخل العقد الرابع سنة الخامسة والعشرين وقد نضجتْ عقليتي بالمثابرة على المطالعة والبحث والمذاكرة، ومعاشرة أعاظم العلماء والمراجع الأعلام، فقد كنتُ أصاحب وأنا ابن عشرسنين ابن الثمانين ممن ذكرنا أسماءهم، ومَنْ لم نذكرهم، فاشتغلتُ بتدريس الفقه والأصول صبحاً، وشرح العروة الوثقى، وتدريسها، وتدريس كفاية الأصول خارجاً ليلاً، في حوزتين كل منهما تنيف على الثمانين من أفاضل طلبة العرب، والعجم، والترك.

وفي هذا العقد توجهتْ همتي إلى تحصيل العلوم الرياضية: كالحساب، والهندسة، والهيئة.

وتولعتُ بطلب الحكمة العالية: كالأسفار. وشرح الهداية. ونحوها كما سطر تفصيل ذلك في أوائل هذه المجموعة.

والحريُّ بالبيان أن الآشْتِغال، ومزاولة الشعر والأدب، وحفظ جملة من خطب نهج البلاغة، كان مستمراً في هذه العقود.

تشييد ملكة الإنشاء نثراً ونظماً

والذي شيد وشدد فينا ملكة الإنشاء نثراً ونظماً طول معاشرة الأدباء، وحضور نوادي الأدب، وقد قيّض لنا في أول نَشْأَتِنا، وبدء حياتنا العلمية من أعلام الأدب، ونوابغ الشعراء، الذين لا يكون مغالياً لو قال القائل: انه لم

يجتمعْ مثلهم في زمان، ولم يحوِ نظيرهم بلد من البلدان، وهذه من خصوصيات تربة النجف وهوائها.

ففي أوائل القرن الثالث عشر نبغ في النجف جمع كثير العدد من الأدباء والنابغين في النظم والنثر، وبيوتهم مشهورة ومآثرهم منشورة كبيت النحوي(١)، وبيت الاعسم(٢)، وبيت الفحام(٣)، وبيت زيني(٤)، وبيت أبي جامع(٥)، وبيت العطار(٦)، وبيت قفطان(٧)، وغيرهم من لايتسع المجال

---

(١) آل النحوي: من بيوت الأدب النجفية، وغصن من دوحة الفضل الندية، أشتهر هذا البيت في النجف في أوائل القرن الحادي عشر فكان من البيوت التي حازت قصب السبق في نظم القريض. (ينظر: ماضي النجف وحاضرها، ج٣: ٢٤٢ - ٤٦٣).

(٢) آل الاعسم: من الاسر العربية، المتقدمة الهجرة، السابقة في الفخر، العريقة في الفخر والادب، نبغ فيها كثير من أهل العلم الفضل. (ينظر: ماضي النجف وحاضرها، ج٢: ١٨ - ٤٣).

(٣) بيت الفحام: (آل الفحام) غصن من الشجرة الطيبة المباركة (آل الأعرجي) وهي أسرة علوية كبيرة كثيرة العدد. (ينظر: الكرام البررة، ج١١: ٦٤٠ - ٦٤٣).

(٤) بيت زيني: من بيوت العلم والادب القديمة عرفوا في النجف في أوائل القرن الحادي عشر نزحوا من جبل عامل وتردد بعضهم على الكاظمية. برز منهم رجال حازوا شهرة طائلة وسمعة عظيمة وقضوا دوراً مهما في النجف ولم تزل اسماؤهم مدونة في اعلى الصكوك النجفية وفيها إشعار يدل على نباهتهم ومقدار تقدمهم. (ينظر: ماضي النجف وحاضرها، ج٢: ٣٢٤ - ٣٣٥).

(٥) آل أبي جامع: الذين اشتهروا أخيراً بآل محيي الدين، بيت علم وفضل أصلهم من جبل عامل وأنتقل بعضهم للعراق، وبقيت ذريتهم في النجف. ولهم عقب في جبل عامل في النباطية وجبع يعرفون بآل محيي الدين. (أعيان الشيعة، ج٣: ٤١).

(٦) بيت العطار: أو آل العطار بيت علم وفقه، وأدب وشعر، نبغ فيه غير واحد من أجلاء العلماء وعباقرة الشعراء، وشهرة رجالهم بالأدب والشعر أكثر منها في الفقه وعلوم الدين، مع أن فيهم الفقهاء المتبحرين. ولقب العطار لحق جدهم السيد محمد لسكناه في سوق العطارين ببغداد. (ينظر: الكرام البررة، ج١٠: ٣٠٩).

(٧) آل قفطان: من أسر الادب الظريفة، وفرع من فروع دوحة الكمال الطريفة، وهم من الأسر العربية العريقة في العروبة والسابقة في النجدة والمحلّقة في الفضل. حازت شهرة واسعة في الأدب وصيتا ذائعاً في النظم وذكراً واسعاً في القريض. (ينظر: ماضي النجف وحاضرها، ج٣: ٩٥ - ١٢٥).

لتعدادهم عدا الافراد كالشيخ صالح التميمي[١] ونحوه، وأكثر هولاء تخرجوا في النجف.

النجف الأشرف ينبوع العلماء والادباء

ثم أنتشر بعضهم في الأطراف واستمرتْ هذه البقعة المباركة في تخريج العلماء والأدباء إلى أوائل القرن الرابع عشر، وهو القرن الذي نشأنا فيه فادركنا:

أولاً: طبقة راقية من الشعراء الفطاحل وهم طبقة السيد الحبوبي، والشيخ محسن الشيخ خضر، وأضرابهم ممن ختم بهم القرن الثالث عشر وقد عاصرناهم وحضرنا مجالسهم ولم نكن منهم.

ثم خلف هذه الطبقة طبقة لا تقصر من تلك ان لم تتفوق عليها، وهم الذين كنا من زمرتهم، وان كنتُ أصغرهم سناً، ولكن كنتُ في عدادهم فناً، اساجلهم واراسلهم بالقصائد الطويلة، والمراسلات البديعة، بل كنتُ ناظم عقدهم، وجامع شملهم، وصناجة طربهم، ومرتْ علينا عشرون سنة أو أكثر

---

(١) الشيخ صالح التميمي ابن الشيخ درويش ابن الشيخ زيني التميمي (المولود ١١٩٠ هـ) أو (١١٨٨هـ) في الكاظمية والمتوفى بها (١٦ شعبان ١٢٦١ هـ) مات أبوه وهو صغير، وهاجر إلى النجف وحضر درس السيد بحر العلوم، وعاشر الأدباء والشعراء من أعضاء معركة الخميس، كالنحوي، والفحام، والزيني، والأعسمي، وغيرهم، وبعد وفاة بحر العلوم هاجر إلى الحلة واتصل بمشايخ العشائر الفراتية، وغيرها وطلبه داود باشا إلى بغداد في (١٢٣٢ هـ) فصار مقدما عنده مقربا منه. وجمع ديوانه بعد موته ولده الشيخ كاظم بإشارة من مصاحبه عبد الباقي العمري، فرتبه على حروف القافية، وطبعه علي الخاقاني صاحب مجلة (البيان) وكتب له مقدمة في (١٤ ص) وعلق عليه وطبع في (سنة ١٣٦٧ هـ) وفي المقدمة ترجمة الناظم وتواريخ حياته.
(ينظر: الذريعة، ج٩ق٢: ٥٨٧).
(ينظر: الكرام البررة، ج١١: ٦٥٣ - ٦٥٥).

قلما يتفق أن يمرّ علينا أسبوع لم نعقدْ فيه حفلاً أدبياً، ويكون ذلك في الغالب في دارنا وليس فيه من المشروب سوى الجاي، والقهوة، والسكارة.

التلذذ بذكرهم والتيمن بأرواحهم الزكية

وجدير ان نذكر كل واحد بآسمه تلذذاً بذكرياتهم الطيبة، وتيمناً بارواحهم الزكية القدسية، فان أكثرهم لم يكونوا شعراء أو نوابغ في الشعر والادب فقط بل كانوا علماء، بل وكثير منهم مشارك في أكثر العلوم نذكرهم حسب أسنانهم وان كانوا كاسنان المشط في الفضيلة مع حفظ الالقاب.

الشيخ اغارضا الاصفهاني[١]: أكبرهم سناً وان كان أصغرهم جثة، واقصرهم قامة، ولكن أوسعهم واطولهم في عامة العلوم باعاً، وله المؤلفات الجليلة: كذخائر المجتهدين في الفقه[٢]، ونقض فلسفة دارون[٣] وقد طبع، اما في الرياضيات والفلكيات، فيصح ان يقال لم يكن له نظير في النجف على كثرة من فيها من العلماء، وله ديوان شعر من الشعر البديع[٤]، وكان مولعاً بانواعه ومبتكراً في نوادره.

---

(١) ينظر: ملف محمد رضا الاصفهاني حرف (ر/ ٤٤) في قسم الأرشفة والوثائق.

(٢) ذخائر المجتهدين في شرح معالم الدين في فقه آل ياسين: لابن القطان. خرج منه مجلدان أولهما مجلد الطهارة لم يتم، والآخر في مقدمات النكاح وهو تام، فرغ منه في (١٣١٢ هـ) أوله (بعد الحمد لله الذي جعل الحمد مفتتح كتابه وآخر دعوى ساكني دار ثوابه. . .). (ينظر: الذريعة، ج١٠: ٨).

(٣) نقد فلسفة دارون: . حققه مؤخراً الدكتور حامد ناجي الاصفهاني. نشر تهران: كتابخانه، موزه ومركز اسناد مجلس شورى اسلامي ١٣٨٩ق، ١٤٣١هـ.
أقول: هذه النسخة أهداها إلى مكتبتنا العامة (مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة) سماحة الشيخ هادي النجفي الاصفهاني حفيد المؤلف - جزاه الله خيراً -.

(٤) (ديوان أبي المجد) حققه سماحة السيد أحمد الحسيني. =

الشيخ عبد الحسين حفيد صاحب الجواهر: كان رحمه الله أعجوبة في النوادر، وخفة الطبع، وسرعة البديهة، ولو أن (أَنَّتِ) الثكلى التي فقدتْ واحدها لأنساها مصيبتها واضحكها.

الشيخ جواد شبيب: وكان يشاركه في السجايا.

السيد جعفر الحلي الشهير: وكان هولاء الثلاثة متكافئين متكافلين في الظرافة، والفكاهة، والنوادر، وهم كالنجوم المتلالئة في أفق ذلك المجتمع.

ابن عمنا الشيخ هادي: كان أشدهم تحفظاً، وأعظمهم وقاراً، وألزمهم للهدوء والسكينة، مع نباهة فائقة وأخلاق فاضلة.

ويماثله في ذلك الأخ الشيخ أحمد.

والسيد علي العلاق: وكان بارزاً في السخاء، وسماحة الكف، وبشاشة الوجه، وجمال الطلعة، ويُمنُ النقيبة.

هؤلاء الأقاليم أوالأفانيم السبعة بهم كان ينتظم عقد محافلنا الأدبية الخاصة، وكان الوضع المتبع والعادة المستمرة إذا تم الاجتماع ان أخذ أحد الدواوين المشهورة وكان الأكثر تداولاً عندنا ديوان البحتري، فأتلو لكل واحد خمسة أبيات أو عشرة، ويأخذ الساعة أحدهم فيرصد له دقيقتين، فان أتى بالقافية في ضمنها وإلا غرم غرشين أو تحمل ضرب سوطين (قرباج) من حبلٍ مبروم.

وكان الجواهري هو الجلاّد، فإذا اجتمع مقدار من المال عند أمين المال منهم اشترى بعض الفواكه حسب الفصول من برتقال ونحوه وهكذا، وقد ينضم إلى هولاء افراد آخرون من مشاهير الأدباء، وأهل العلم، كالمرحوم

= ط١. ١٤٠٨هـ. مط الخيام. منشورات مكتبة مسجد آية الله مجد العلماء النجفي.
نسخة منه في مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة.

الشيخ باقر حيدر، والمرحوم السيّد باقر الهندي(١)، وأخيه السيد رضا الهندي(٢)، والشيخ مرتضى الشيخ عباس(٣)، وبعض المتطفلين على مواد الأدب وموائدهم، ممن لايُعد في عدادهم، ولا يجري في ميادينهم.

انتهزناها خِلسة من الدهر، كانت كأحلام لذيذة، وأطياف طيبة، لم يُنَغّصها حديث سياسة، ولا تضارب الساسة، ولا تصادم الدولة، في بلهنية من العيش، وصفو من الحياة، وراحة من القلب، وكلّه عفاف وظرف وفضيلة وعلم وثقافة.

تنبه الدهر لعاديه

ثم انتبه الدهر لعاديه، وجرى على سجيته، فأخذ ذلك العقد النظيم ينفرط واحداً بعد آخر، فأول مادهى من ذلك العقد المرحوم السيد جعفر الحلي سنة

(١) هو السيد باقر ابن السيد محمد ابن السيد هاشم ابن السيد شجاعتلي الهندي الموسوي النجفي. (ولد سنة ١٢٨٤هـ وتوفي سنة ١٣٢٩هـ). عالم نحرير وشاعر شهير. (ينظر: النقباء، ج١٣: ٢٢٢).

(٢) (ولد سنة ١٢٩٠هـ - وتوفي سنة ١٣٦٢هـ). عالم جليل، وأديب كبير. كان والده من أعاظم العلماء، هاجر به والده إلى سامراء مع أخويه السيد باقر، والسيد هاشم، لحضور درس المجدد الشيرازي سنة ١٢٩٩هـ. فنشأ بها المترجم له على والده، وتعلم المبادىء، وقرأ مقدمات العلوم، وبعض كتب الأدب، وفي ١٣١١هـ عاد إلى النجف، وأتم كافة السطوح وحضر في الفقه والأصول على والده، والشيخ محمد طه نجف، والسيد محمد آل بحر العلوم، والشيخ حسن ابن صاحب (الجواهر)، والشيخ المولى محمد الشربياني، والشيخ محمد كاظم الخراساني، وغيرهم. (ينظر: النقباء، ج١٤: ٧٦٨ - ٧٧١).

(٣) هو الشيخ مرتضى ابن الشيخ عباس صاحب (مُنْهلّ الغمام) ابن الشيخ حسن صاحب (أنوار الفقاهة) ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء الخضري النخعي الاشتري النجفي ولد سنة (١٢٨١هـ - وتوفي سنة ١٣٤٩هـ). فاضل أديب ماهر (ينْظر: النقباء، ج١٧: ٣٤٦ - ٣٤٧).
أقول: وقفت على جملة مخطوطات ومراسلات وإجازات والده وجده وهي في (خزانة مخطوطات مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة. لمؤسسها الشيخ علي آل كاشف الغطاء صاحب (الحصون المنيعة)).

١٣١٥هـ، ثم الشيخ عبدالحسين أثناء الحرب الأولى، ثم السيد علي العلاق حدود الأربعين الهجري، ثم الشيخ أحمد ١٣٤٤هـ.

فكأنهم كانوا على ميعاد واحد

وبقى ثلاثة إلى حدود الستين، ولكنهم جد متفرقين واحد في اصفهان وهو المرحوم الاغا رضا، والثاني في بغداد وهو الشيخ جواد شبيب، والثالث في النجف وهو الشيخ هادي، ففي العشرة الأولى من محرم الواحد وستين توفي الشيخ هادي(١٣٦١هـ)، وفي الثانية وستين توفي الشيخ آغا رضا(١٣٦٢هـ)، وفي هذه السنة الثالثة وستين توفي الشيخ الشبيبي(١٣٦٣هـ).

فكأنهم كانوا على ميعاد واحد وأصبحتُ بعدهم غريبا على حد قوله:

إذا كنتُ في قرن مضى عنك أهله   وخلفتُ في قرن فأنت غريب[١]

أهم حوادث هذا العقد من ١٣٢٥هـ - ١٣٣٥هـ

وبالجملة فأهم حوادث هذه العقد أعني من الخامسة وعشرين إلى الخامسة والثلاثين قضية المشروطة والمستبدة، والانقلاب الايراني والعثماني في أوائله، وحدوث الحرب العامة في وسطه، وسفرنا إلى الحج، والرجوع إلى سوريا، والسفر منها إلى مصر، وآقتراننا في صيدا بإمراة من بيت الزين وتولد عبد الحليم سنة ١٣٣٠هـ ورجوعنا قبل إعلان الحرب العامة إلى العراق بعد سفرنا ثلاث سنوات تقريباً، ووفاة أستاذنا الاخوند آية الله الخرساني، وطبع عدة كتب في سوريا كالدين والإسلام وغيره حسبما مرّ بيانه.

---

(١) إذا ذهب القرن الذي أنت فيهم وخلفت في قرن فأنت غريب.
(ينظر: الأمالي، للشيخ المفيد، ٢١٦).

العقد الخامس ١٣٣٥هـ

ثم دخل العقد الخامس سنة خمس وثلاثين اخريات الحرب، وأهم حوادثه سقوط بغداد بعد سنة، ووصول حكومة الانكليز إلى كربلاء والنجف، ثم الثورة الأولى وقتل الحاكم الانكليزي مرشال، وحصار النجف وصلب جماعة من رؤساء الأطراف النجفيين منهم قاتل مرشال، وتسفير جماعة من الأعيان منهم المرحوم السيد محمد علي آل بحرالعلوم.

ثم الثورة الثانية ثورة العشائر بموافقة المرحوم ميرزا محمد تقي الشيرازي، وحصار النجف ثانياً، وتشكيل الحكومة العربية، ووفاة أستاذنا الأعظم آية الله السيد محمد كاظم الطباطبائي بين الحصار الأول والثاني في (١٣٣٧هـ) ثم وفاة الوالدة سنة(١٣٤٢هـ)، ثم وفاة الأخ المرحوم شيخ أحمد (١٣٤٤هـ) في الكرادة ببغداد.

العقد السادس

مؤتمر القدس وصلاة المذاهب الأربعة

ودخل العقد السادس (١٣٤٥هـ) وهذا الدور ملئ بالحوادث البارزة في حياتي التي كانت السبب في شهرتي العالمية، والتي لم تتفق لأحد ممن سبقني من أساطين العلماء السالفين والمعاصرين، وهو سفري إلى فلسطين للمؤتمر الإسلامي، وإقتداء علماء المذاهب من جميع الأقطار الإسلامية، وأكثر أهالي فلسطين بين ثلاثين الف إلى خمسين الف في الجامع الأقصى، وبعد الفراغ من الصلاة بهم علوتُ المنبر بحضور تلك الجماهير المكدسة، وخطبتُ فيهم زهاء ساعتين مفتتحاً خطبتي بقوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

وبيان وجوه البركة وحاجة المسلمين إلى عقد المؤتمرات للتعارف وللبحث في شؤونهم، ثم توالتْ الخطباء بعدي إلى هزيع من تلك الليلة ليلة المبعث الشريف ٢٧/ رجب/ ١٣٥٠هـ وهي السنة التي توفي في أولها والدي المرحوم، ورجعتُ إلى العراق في العشرة الأولى من شهر رمضان رافعاً رؤوس الشيعة بل عامة المسلمين، ولم تزلْ أمانة أعضاء المؤتمر في الفرائض الخمس كل يوم في المسجد الأقصى لي، ولم أزلْ بعودتي أخطب في كل بلد مررتُ بها من حيفا، وجنين، وبيروت، ودمشق، وبغداد، وكربلاء، والنجف، وكانتْ اهالي النجف وكربلاء قد خرج أكثر أهاليها للاستقبال، ولا

يسع التفصيل وانما هي إشارة على الاجمال، ويمكن ان يؤلف منها ومن القصائد التي انشئت في هذه الحادثة التأريخية أوسع كتاب.

حادثة ميثاق الشعب

ومن الحوادث المهمة في هذا الدور أيضا ما تلا واقعة فلسطين من الاضطرابات، وهي أيضا مما تستحق ان تفرد بالتأليف وكان محورها وبطل الرواية فيها هذا العاجز إلى ان انتهت بقتل جعفر باشا العسكري، ثم بقتل القائد العام بكر صدقي، وعلي جواد[١]، وغير ذلك.

الزيارة وسقوط السيارة

وقبل هذه الحوادث سنة ١٣٥٢هـ كنتُ سافرتُ إلى إيران لزيارة الإمام علي بن موسى الرضا (صلوات الله عليه وعلى آبائه) وعند الرجوع وخروجي من اصفهان متوجهاً إلى شيراز هوتْ السيارة سَحَراً من شاهق، وآنكسر بعض اضلاعي، وآستطال المرض بنا هذا ثمانية أشهر، وتجد تفصيل هذا في رحلتنا إلى إيران[٢].

---

(١) الصحيح هو محمد علي بن جواد بن محمد جعفر: (ولد ١٩٠٢م/ وقتل ١٩٣٧م)، من أسرة أصلها من بعقوبة، عمل معلماً ثم دخل الكلية العسكرية وتخرج فيها، وأوفد إلى انكلترا لتعلم الطيران. اختاره بكر صدقي بعد انقلابه المعروف أمراً للقوة الجوية. قتل مع قائده بكر في الموصل. (ينظر: أعلام السياسة في العراق الحديث، ج٢: ٦٠٢).

(٢) تجدها آخر الكتاب.

العقد السابع

فقد الولدين والتخلف عن الميثاق

ثم دخل العقد السابع وهو الذي نحن فيه الآن سنة (١٣٥٥هـ) وأهم حوادثه فجيعتنا بفقد ولدين كالقمرين في أسبوع واحد[١].

وغدر بعض زعماء القبائل، وتخلفهم عن الميثاق، ومتابعتهم للهاشمي، والكيلاني، وهدم الحركة العظيمة الإصلاحية وتفويتْ الفرصة بعد سنوحها وتهيئ مقدماتها ولله أمرُ هو بالغه ولاحول ولا قوة إلا بالله.

الحركة العمرانية

في سنة ١٣٥٧هـ نهضنا بتعمير مدرسة جدنا المرحوم في النجف بعد ان بقيتْ خراباً مهجورة عدة سنين، وانشأنا إلى جنبها مكتبة[٢] واسعة نقلنا إليها مكتبة والدنا المرحوم حسب رغبته، وكان هذا من الأعمال الجبارة وبذلنا مبلغاً طائلاً من مالنا الخاص ومن القرض، وما أعاننا فيه سوى الواحد الأحد وكفى به معينا وله الحمد.

(١) هما صالح وعلي ولدي العلوية بنت زوين وقد مرّ ذكرهما ولم يبق له منها سوى ولده الشيخ شريف (حفظه الله).

(٢) تقدم التعريف عن هذه المكتبة.

دار محلة أبي فهد

وكنا في سنة الخمسين أشترينا داراً في محلة أبي الفهد[١] من المرحوم حافظ الصحة، وانشأنا فيها براني، وحيث أنه غير كاف لكثرة الزائرين لنا أيام الزيارات اضطررنا إلى شراء خربة إلى جنبها من السيد محمود آل وهاب وعمرناها من الأساس، وهي الدار التي نسكنها فعلاً أيام ورودنا إلى كربلاء.

بستان شريعة الكوفة

وفي سنة الستين آشترينا ملاكة بستان السيد حسن الترك جنب مشروع الماء والكهرباء غربي شريعة الكوفة، وبنينا فيها محلا يُسمونه الناس قصراً وهو أقصر من الدار فضلاً عن القصر، وتدور حوله حديقة وكلفنا دفنه وتعميره أموالاً طائلة.

وفاة فيصل ومقتل غازي وتأليف تحرير المجلة

وكان المرحوم فيصل الأول توفي بلندن ونحن في خراسان في جماديات.

ثم بعده زهاء سنتين أو ثلاث قتل غازي[٢] في بغداد.

(١) من محلات كربلاء.

(٢) الملك غازي بن فيصل بن الحسين بن علي الهاشمي: (١٣٣٠ - ١٣٥٨ هـ - ١٩١٢ - ١٩٣٩ م) ملك العراق، وابن ملكها، وأبو ملكها الأخير. ولد ونشأ بمكة، وأنتقل إلى بغداد حين سمي ولياً لعهد المملكة العراقية (سنة ١٩٢٤ م)، وأرسله والده (الملك فيصل الأول) إلى كلية هارو (في انجلترة) (سنة ١٩٢٧م)، فدرس فيها سنتين، وعاد إلى بغداد فتخرج بالمدرسة العسكرية. =

وأهم ما وفقنا الله - عز شانه - له في هذا العقد تأليف (تحرير المجلة) وطبعه في مثل هذه السنوات العصيبة سنوات الحرب العالمية، وتجد بعض هذا في آخر الجزء الخامس الذي هو في الأحوال الشخصية[١]، ونحن فعلاً في آخر هذا العقد نسأله تعالى ان يحيينا ماكانتْ الحياة خيراً وان يميتنا ماكان الموت خيراً لنا، وان يحسن لنا الخاتمة ويرزقنا حسن العاقبة ولايفقدنا عنايته الخاصة أحياءً وامواتاً.

= وناب عن والده في تصريف شؤون الملك (سنة ١٩٣٣م)، فحدثت فتنة (الآشوريين) وأبوه في انجلترة، فكان موقفه فيها حازما. ونودي به ملكا على العراق بعد وفاة أبيه (سنة ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م) فاستمر إلى أن توفي في بغداد قتيلا باصطدام سيارته وهو يقودها بعمود للتلغراف. وكان مولعا بالرياضة والصيد. وللناس في سبب مقتله أقوال. (ينظر: الاعلام، ج٥: ١١٢).

(١) ورد في الجزء الرابع وملحقه الجزء الخامس، المطبوع في المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف سنة ١٣٦٢هـ - ص١٠٣ - ١٠٤: (* الكلمة الثانية * ان سماحة المؤلف ذكر في اخريات الجزء الأول كالوعد بان يتعرض في الاجزاء التالية لبعض القواعد العامة التي ذكرها (نجيم المصري) في كتاب (الأشباه والنظائر)، ولكن كان هذا في بداية العمل يوم كان البناء على توسعة هذا المؤلف إلى سنة أجزاء أو ثمانية، وحيث ان الأوضاع العالمية، وأزمة قلة الحاجيات، وأرتفاع أسعارها أرتفاعاً فاحشاً وفوق الحسبان، قد حالت دون تلك الأماني، وأقتصر على ذكر الأهم فالأهم من تحرير المجلة وملحقها، وعلى العلات، فقد تدارك ذلك، وألقى علينا نبذة من القواعد التي أستنبطها من متفرقات أبواب الفقه وكلمات الفقهاء...).

وذكر في صفحة ١١٦ - ١١٧: (ثم في هذه السنوات الأخيرة تدافع تيار علمه بهذه الأصداف المشحونة باللثاليء المكنونة، وهو كتاب (تحرير المجلة) الذي هو (حقاً) مفخرة من مفاخر هذا العصر، شرع في الجزء الأول سنة ١٣٥٩هـ، ثم تلاه الثاني سنة ١٣٦٠هـ، والثالث سنة ١٣٦١هـ، وأتم الرابع والخامس سنة ١٣٦٢هـ، وكان الطبع والنشر مساوقاً للتأليف فكان تأليفه مع تمام طبعه.

ومن يتدبر الأوضاع العالمية هذه السنوات، وارتباك الأفكار فيها، وقلق النفوس، وذهول الالباب، وتعسر عموم الحاجيات خاصة أدوات الطبع ولوازمه من الورق وغيره، لا يشك بان تأليف مثل هذه الموسوعة وسرعة نشرها في هذه الظروف القاسية ممتدين من عناية أزلية، ومدفوع بيد غيبية وان همم الرجال تقلع الجبال...).

تعداد زوجاته وأولادهن

أما أزواجنا فأَوَّلهن بنت الحاج صالح كبة وقد فقدتْ جميع أولادها الذكور وهم كثير، وبعدها بنت الزين في صيدا ولم يولدْ لها سوى حليم (حفظه الله)، ثم العلوية بنت زوين ومات لها عدة أولاد وسِقطان، ولم يبقَ فعلاً سوى شريف[1] (حفظه الله)، والرابعة بنت السيد خضر القزويني وقد رزقني الله منها وله الحمد ولدين، وبنتين حفظهم الله جميعاً مع والدتهم.



---

(١) هو الشيخ شريف نجل الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء. (ولد سنة ١٩٣٧م). متكلم، وجيه، له مساعي خيرية كثيرة، وزعيم اسرة آل كاشف الغطاء.
ان قيل حقا ان من مفاخر التأريخ رجالا عرفوا بمساعي لا مثيل لها فهو الشيخ شريف، أو صفه كما وصفه الإمام السيد أبو القاسم الخوئي (قده) حيث قال: (أنت شريف ورحم الله أباك الذي سماك شريف)، وهذه الكلمة قالها له عند دخوله عليه في داره في الكوفة حينما دخل عليه في أحداث سنة ١٩٩١م، الحديث عن هذه الشخصية حديث طويل لا يسع المجال لذكره بهذا الهامش، أدرك هذا الشيخ الجليل والده الشيخ كاشف الغطاء في أقل من ربع قرن وكان يقوم بمهام ثقيلة العبء، تحمل أعباء ثقيلة يعجز عن حملها العصبة والعصابة، بذل العزيزين في الحفاظ على كثير من المكتبات العامة في النجف، منها مكتبة الإمام السيد محسن الحكيم العامة، والإمام السيد البروجردي، والإمام السيد أبو القاسم الخوئي، ومكتبة جده الشيخ علي صاحب (الحصون المنيعة)، ووالده الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ولهذه المكتبات حكايات وقصص نادرة في انقاذها، وله مواقف للنجف الاشرف كثيرة في حفظ النفوس والأموال.
ينظر: ملف شريف آل كاشف الغطاء حرف (ش/ ١٨) في قسم الارشفة والوثائق.

العقد الثامن

١٣٦٥هـ - ١٣٧٣هـ

نتائج نفائس هذا العقد

ثم دخل العقد الثامن سنة ١٣٦٥هـ وألفنا فيه رسالة (الأرض والتربة الحسينية)[١] وهي على إختصارها من نفائس نتائج هذا العصر، وسدتْ فراغاً كبيراً للطائفة وطبعها شيخ محمد رضا الكتبي[٢] على نفقته.

السفر إلى كرند والنزول عند الأمير احتشامي

وفي سنة (١٣٦٧هـ) سافرتُ إلى(كرند) أول حدود إيران قريبة إلى خانقين وقصر شيرين، ونزلنا في قصر ملكها، ومالك سهولها وجبالها وبساتينها وأسواقها الأمير أحتشامي (سلمه الله)[٣] وبقينا عنده في غاية الإكرام والإحترام، وتحسنتْ صحتنا كثيراً. . .، وكان نزولنا أواخر شعبان[٤] وأوائل حزيران، وبقينا إلى منتصف ذي القعدة في ايلول وكان عزمنا على زيارة الإمام الرضا - سلام الله عليه - ولكن حيث ان. . . سبقنا إلى خراسان عدلنا

---

(١) هذا الكتاب من خيرة المؤلفات التي كتبت في موضوعه، ولعله الأول في موضوعه، وعلى وجازته سد فراغاً كبيراً، وقد طبع عشرات الطبعات وبمختلف اللغات. نسخة الأصل محفوظ في خزانة مكتبته العامة، وجميع النسخ المتعددة الطبعات في خزانة حجريات مكتبته العامة.

(٢) محمد رضا الكتبي النجفي (ق١٤). صاحب (مجلة العدل الإسلامي). له في التأريخ: تأريخ المآتم الحسينية - ماضيها وحاضرها في لواء البصرة: النجف ١٣٧١هـ. (ينظر: معجم المؤرخين الشيعة، ج٢: ٢٠٣).

(٣) ينظر ملف عبد الحسين أحتشامي حرف (ع/ ٨٩) في قسم الارشفة والوثائق.

(٤) في هامش الأصل: وولد لنا منتصف شهر رمضان من العلوية بنت السيّد خضر المحروس عبد الرحيم (حفظه الله).

ورجعنا إلى العراق، وشايعنا الأمير مع وجهاء كرند إلى قصر شيرين، وبقينا فيها عشرة أيام ثم شايعنا هو وأهالي قصر شيرين وحكومتها إلى أول حدود ايران - (خسروي).

إستقبال الجماهير العراقية

واستقبلنا أهالي بغداد، والكاظمية، وثلة من النجف، وكربلاء، إلى (المنذرية)، أول حدود العراق، وأجتمع فيها الفريقان المشيعون والمستقبلون، وصار مشهداً عظيماً يزيد على عشرات الألوف بما يقرب من أربعمائة سيارة، ووردنا خانقين ظهراً بضيافة العالم السيد إبراهيم شبر(1) - أيده الله- في الحسينية التي كنا السبب - بتوفيقه تعالى - في انشائها وتأسيسها والحكم بوقفيتها في المحاكم الرسمية. ثم صلينا صلاة الظهرين جماعة وتناول الجمع الغفير طعام الغداء، وبعد الإستراحة ساعتين حملتنا السيارات إلى بغداد فدخلناها بعد الغروب بقليل، وسرنا مباشرة إلى الكاظمية ووردناها بعد الغروب بساعتين ونزلنا في دار أعدها السيد هادي عطيفة وراء صحن قريش وبقينا فيها ثلاثة أيام زارنا فيها كثير من الوزراء، والأعيان، ومنهم رئيس الوزراء يومئذ فخامة صالح جبر.

ثم توجهنا إلى كربلاء فاستقبلنا إلى قرب المحمودية أحد أنجال المرحوم رشيد جلبي وأخذ منّا قولاً ان يكون الغداء عنده، وكان قد خرج جميع وجهاء

---

(1) إبراهيم بن السيد محمد بن السيد علي بن السيد حسين ابن السيد عبدالله شبر. (ولد سنة ١٣٠٨هـ/ وتوفي سنة ١٩٥٨م). عالم فاضل تخرج على شيوخ مدرسة النجف الأشرف، وتصدى للتدريس، وأنتقل إلى مدينة خانقين للإرشاد والتهذيب، والدعوة وفصل والخصومات، وأقام فيها إلى أن توفي، له: تأريخ النبي وآله الأطهار، تهذيب الأخلاق، وحاشية الكفاية، وغدير خم، النبوة والإمامة. (ينظر: معجم رجال الفكر والأدب، ج٢: ٧١٢ - ٧١٣).
ينظر: ملف إبراهيم شبر حرف (الف/ ١٠١) في قسم الأرشفة والوثائق.

كربلاء وأشرافها وجميع دوائر الحكومة يقدمهم سعادة المتصرف طاهر القيسي[١] الذي كان من أشد الناس إخلاصاً لنا.

وفي أول العشر الأخير من ذي القعدة وردنا النجف وكان استقبال السيارات من مختلف الطبقات، من الكوفة إلى خان النصف في غاية الكثرة والاحتفاء، والآنبساط باد على الجميع، ونصبتْ خيمة خارج النجف للمستقبلين كان فيها جمع من العلماء وأهل العلم، وبلغتْ مدة سفرنا هذا ثلاثة أشهر، ولم يكن معنا سوى مرزا محمد الغروي، وجواد حسين، ورجع قبلنا. وفي هذه البرهة أكملنا حاشية العروة[٢] وطبعناها طبعاً نفيساً على حسابنا بعد رجوعنا.

---

(١) ينظر: ملف طاهر القيسي حرف (ط/٨) في قسم الأرشفة والوثائق.

(٢) حاشية على العروة الوثقى: للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (قده). ط١. في المطبعة المرتضوية في النجف الأشرف، سنة ١٣٦٧هـ، تقع في (٢١٥) صفحة.

في أخرها بيان منه (قده) في غاية الأهمية يتعلق بصاحب العروة الوثقى السيد اليزدي - أعلى الله مقامه - ، ونصّه: (كان ولا يزال من المعلوم ان هذا المؤلف الجليل العروة الوثقى الذي هو من مفاخر الفقه الجعفري وآياته الزاهرة في العصور المتأخرة، قد كان السيد الأستاد - رضوان الله عليه - شرع فيه في السنة الثانية والعشرين بعد الألف والثلاثمائة، وكان كل يوم ويومين أو ثلاث ينتهز من وقته المستغرق بأشغال المرجعية العظمى فرصة يحرر فيها من هذا الكتاب الورقتين أو الثلاث بخطه الدقيق، يدفعها لي ولأخي آية الله الشيخ أحمد - تغمده الله برضوانه - لأجل إصلاح عباراته من حيث العربية، ورفع الركاكة والتعقيد، والنظر في أدلة الفروع ومطابقة الفتوى للدليل، حذراً من أن مشغوليته العظمى أدخلت سهواً عليه في ذلك أوغفلة، ولا يعتمد على غيرنا في هذا الشأن كسائر مهماته الأخرى، وشؤونه من إرجاع المرافعات إلينا وغيرنا، واستمر اعتماده مدة حياته وبعد وفاته حيث جعلنا أوصيائه ولا تزال وصيته بخطه الشريف وخاتمه محفوظة في خزانة أوارقي. وكنا نستفرغ الوسع ونسهر الليالي في إصلاح العبارات وجعلها بغاية الوضوح والسلاسة، بحيث يفهمها حتى العامي والأمي، كما ننظر أيضاً في المدارك والأدلة ونتذاكر في كل فرع فرع، مع أفاضل ذلك العصر في دارنا الكبرى التي كانت مجتمع الأعلام والأعاظم، يومي الخميس والجمعة، ومنهم الآيتان الحجتان المرحوم ميرزا محمد حسين =

الصلاة جماعة وتعمير المساجد

وكنا نصلي كل ليلة جماعة في قصر الاحتشامي، وجاءنا صباحاً يوم عيد الفطر وفد كبير لحضور صلاة عيد الفطر، وبعد الصلاة خطبنا خطبة طويلة

= النائيني قبل أن يصير من المراجع، والشيخ المحقق وحيد عصره الأستاذ الشيخ حسن الكربلائي - رضوان الله عليهما - وبعد استفراغ الوسع، وسد الفراغ نعود إليه - رضوان الله عليه - بما أصلحنا ونتذاكر معه في مجلس خاص، فربما رجع إلى رأينا في الفتوى، وربما أصر وأستمر على رأيه. وفي السنة الثامنة والعشرين لما توجهتُ إلى بغداد لطبع كتابي (الدعوة الإسلامية) الذي حُجزَ وجرى فيه ماجرى طلب مني - تغمده الله برحمته - أن أشرف على طبعها وكنا نطبع الكتابين في مطبعة (دار السلام) فعطب الأول، وسلم الثاني وهي الطبعة الأولى من هذا الكتاب (العروة) ثم طبع بعدنا ثانياً في نفس تلك المطبعة سنة الثلاثين، وكم من الفرق الواضح بين الطبعتين في الصحة وغيرها.

أما تعاليقنا هذه عليه فقد كان الأخ المرحوم - قدس الله سره - علّق بخطه على هامش نسخته حواشي كثيرة من الكتاب إلى أوائل الزكاة، ويظهر أنها بصورة مستعجلة لم يعد النظر فيها مع عظيم مافيها من التحقيقات المبتكرة التي لم يسبق إليها سابق، وقد أدرجنا في حواشينا هذه منها مايوافق رأينا مع بعض الإيضاح والإصلاح، وماعدا تلك الحواشي فهو منا، أما من الزكاة إلى أخر الوصية فليس فيها لغيرنا شيء، وكنا نقلنا إلى البياض من أول هذه السنة (١٣٦٦هـ). مباحث التقليد ونحن في النجف إلى صلاة القضاء، ثم أنحرفت صحتنا وأشتدت حرارة القيظ علينا، فألزمنا الأطباء بالأصطياف خارج العراق واخترنا المكث ببلدة (كرند) القريبة من الحدود فأتممنا هذه التعاليق والحواشي من حين ورودنا إليها وهو أخر شعبان من هذا العام ومن الله علينا بحسن الختام في هذا اليوم وهو السادس من شوال أوائل شهر آب الرومي في قصر الأمير صاحب المكارم الأمير أحتشام - حفظه الله وزاد في توفيقه - ولم يكن معنا للمراجعة من الكتب إلا عدة يسيرة ولكن جاء بعناية الحق مشحونا بالحقائق العميقة، والمباحث العالية، وليس هو قاصراً على الفتوى فقط بل وعلى الإشارة إلى القواعد والأدلة، التي قد لا توجد في شيء من الكتب المبسوطة، فضلاً عن التعاليق والحواشي، ومن أراد الوقوف على حقيقة ذلك فليقابل هذه الحواشي بما علّقه أعلام هذا العصر من المراجع فيه وفيما قبله وحواشيهم المطبوعة على الكتاب أو مستقلة، حتى يتضح له الحال ويظهر الفرق لأهل التمييز، والمنة والفضل لله عز شأنه، ونسأله تعالى ان لايضيع أجر العلماء العاملين، ويجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم وينفعنا بما قدمنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

أستمرتْ أكثر من ساعة باللغة الفارسية. . . حاضر مع المستمعين وليس في كرند سوى مسجد واحد كنا صلينا فيه في السفر الأول (سنة ١٩٥٢م) ورأيناه في هذه المرة تلاً من تراب فسعينا أول يوم وردنا لتبرع في جمع مال من أهالي كرند لبنائه، وبدأنا بالتبرع بانفسنا ودفعنا ثلاثمائة تومان من مالنا الخاص، وكنا دعونا الموظفين، وأفراد الشيعة واستنهضناهم لهذا المشروع فاجتمع في ذلك المجلس ألف ومائتين تومان؛ لأن عموم أهالي كرند أكراد لا يعرفون صوماً ولا صلاة، وليس لهم عقيدة واضحة سوى انهم غلاة وإلى البهائم أقرب منهم إلى الانسان، سوى الأمير فقد نورالله قلبه، وصار من المتبصرين، وقد سعينا في إرشادهم فما نجحنا إلا في القليل منهم وفي خطبة العيد دعونا أهالي كرمنشاه إلى إكمال المسجد، وكنا يوم ثاني ورودنا شرعنا في رفع الأنقاض وحفر الأساس حتى نفذ ذلك المبلغ فجمعوا - وكان فيهم عدد كبير من التجار الأخيار- ثلاثة الاف تومان وتعهدوا ببذل جميع مصارفه وماخرجنا من كرند إلا وقد كمل وصلينا جماعة فيه عدة ليال.

وبلغنا ان شيخ محمد يعقوبي أو ولي صاحب محضر في كرند وبنى منزلاً له في جناح منه.

وكنا مدة بقائنا في قصر شيرين كل ليلة نصلي جماعة في جامعها الواقع على نهر الوند، ويصلي فيه كراتب[١] في قصر شيرين الشيخ علي اليزدي[٢] وهو من المعمرين وكان قد أرسله علماء النجف أيام الملا كاظم، والسيد كاظم، ولكن أهالي القصر لم يكن لهم وثوق تام به؛ لأنه صار صاحب أملاك وبساتين ثم صار - ذا محضر - أي منصوبا من الحكومة وهو من دهاة أهل العلم والمحنكين.

---

(١) الإمام الراتب: هو المُعَيَّن للإمامة بصورة رسمية.

(٢) لم أعثر على ترجمته.

تعمير مقبرة
جدنا الشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء

ثم دخلتْ سنة السابعة والستين(١٣٦٧هـ)، وكانت مقبرة جدنا الأعلى كاشف الغطاء[١] التي تضم رفاته ورفات اولاده المجتهدين، واحفاده اساطين الدين، قد مالتْ إلى الانهدام وهي على الشارع العام، ويخشى سقوطها على العابرين فصممتُ العزيمة بعونه على تجديدها، فالتزمتُ لاحد اساتذة المعمارين بالف دينار، فقلعها من أسسها وبناها على دعائم رصينة في غاية القوة والاحكام، وقد تم داخلها بحمده تعالى حسبما يرام وبقي بناء القبة العليا وزخرفة الظاهر من جهة الشارع، ونرجو بتوفيقه تعالى إكمالها هذه السنة - إن شاء الله -.

وعمرنا الدار التي تسكنها عيالنا الأخيرة العلوية والدة عبد اللطيف وبلغ مصرفها الفاً وستمائة دينار.

طبع مناسك الحج ومجمع الرسائل

وأعدنا طبع مناسك الحج[٢] لأخينا المرحوم آية الله الشيخ أحمد - أعلى

---

(١) هذه المقبرة مازالتْ معلماً من المعالم الأثرية القديمة ذات الأقواس المدبدبة، والنقوش والزخارف الإسلامية النادرة، ومرصعة من الخارج بالكاشي الكربلائي المرصع والنادر والثمين، وقد ضمت الشعر والتأريخ والأدب، والتي ضمت أكابر أساطين العلم من مراجع، وفقهاء وأدباء - بل حتى من كبار خريجي المدارس الحكومية الذين نالوا أعلى الشهادات العالية - ، وهم الشيخ الأكبر الشيخ جعفر، وأولاده، واصهاره، وهي قائمة إلى اليوم، واقعة في محلة العمارة، قرب المعاهد العلمية من مسجد آل كاشف الغطاء، ومسجد آل الجواهري، ومكتبة الإمام كاشف الغطاء لمؤسسها والده، ومدرسته الدينية، ومقبرة آل الشيخ راضي.

(٢) قلائد الدرر في مناسك من حج واعتمر: تصنيف الشيخ أحمد آل كاشف الغطاء - رضوان الله=

الله مقامه - طبعاً نفيساً، وطبعنا (مجمع الرسائل)[١] وعليه حاشيتنا، وحاشية البروجردي[٢]، كلفنا طبعهما أكثر من خمسمائة دينار[٣].

بقية ذكر شيء من رحلته إلى كرند وورود جملة من البرقيات من عواصم إيران

وكانت مدة مكثنا في كرند تتوارد علينا البرقيات، والكتب، من عواصم ايران: كطهران العاصمة، وخراسان، واصفهان، وشيراز، وتبريز، ومازندران، وغيرها، من حكومتها، وعلمائها، وسائر طبقاتها، وكان الشاه[٤]

= عليه - وهو مطابق لفتوى أخيه الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، وأجاز العمل به لمقلديه. يقع في (١٦٨صفحة) طبع في المطبعة العلمية في النجف الاشرف سنة ١٣٦٧هـ. النسخة في خزانة حجريات مكتبته العامة بتسلسل: ١٨٢٢.

(١) مجمع الرسائل: اسم لحاشيتين على كتاب (منهج الرشاد) طُبعا في مجلد واحد، والأصل فارسي في المسائل الفرعية، والفروع المتعلقة بالعقائد، وأصول الدين، للحاج الشيخ جعفر ابن المولى حسين التستري النجفي (ت ١٣٠٣هـ)، وهي محشاة بحاشية الشيخ كاشف الغطاء، والسيد حسين البروجردي - رحمهما الله - ، طبع في المطبعة العلمية في النجف الأشرف سنة (١٣٦٧هـ = ١٩٤٨م)، في (١٩٠ صفحة) وهذه النسخة في خزانة حجريات مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة لمؤسسها والده العلامة الشيخ علي صاحب (الحصون المنيعة).

(٢) هو السيد أغا حسين ابن السيد علي ابن السيد أحمد الطباطبائي البروجردي. (ولد سنة ١٢٩٢هـ - وتوفي ١٣٨٠هـ) أكبر زعيم ديني للامامية اليوم ومن أشهر مشاهير علماء الشيعة المعاصرين. (ينظر: النقباء، ج١٤: ٦٠٥ - ٦٠٩).
ينظر ملف حسين البروجردي حرف (ح/ ٢) في قسم الأرشفة والوثائق.

(٣) ورد في الأصل (أنظر تتمة هذه السنة صفحة المائة الآتية). وتتمة هذه السنة هو ملحق ص٩٠.

(٤) محمد رضا بهلوي: ولد في طهران (سنة ١٩١٩م)، شاه ايران منذ ١٩٤١م، تتوج ١٩٦٧م. (المنجد في الأعلام واللغة - ١٤٦).
ينظر: ملف محمد رضا بهلوي حرف (م/ ٥٠٠) في قسم الأرشفة والوثائق.

أبرق لنا ثلاث برقيات، وكذا قوام السلطنة رئيس الوزراء[١]، يرحبون بنا، وان ايران تشرفتْ بقدومنا، ويدعوننا إلى زيارة بلادهم، ولوجمعنا كل ذلك مع الأجوبة لجاء كتاباً مستقلاً[٢]، وكنا نرد تحياتهم بمثلها وبأحسن منها، ونعتذر من إجابة دعواتهم هذا العام، ونَعدَهم بإجابة طلبهم في العام المقبل، وكان ممن دعانا وأرسل كتاباً عربياً بديعاً[٣]، مع قاصد مخصوص يدعوننا إلى ضيافته في قصره بشمرانات فاجبناه معتذرين، ووعدناه بالورود عليه في السنة المقبلة، العلامة المثري الشهير الحاج آقا حسين الملك[٤] صاحب - المكتبة الشهيرة في طهران - التي تحتوي على خمسة وعشرين الف مجلد فيها نفائس الكتب الأثرية التي ربما لا يوجد لها نسخة في الدنيا كالحاوي في الطب لأبي زكريا الرازي ٢٧ مجلد، والعين للخليل، والوافي، ورياض الجنة، وغيرها.

---

(١) كتب عن أحواله مهدي داودي كتابا فارسيا باسم (قوام السلطنة) طبع جزؤه الأول بطهران ١٣٢٦ش أوان حكومته وابداعه (حزب الدمقراطي)، يقع في ٢١٦ ص، وكان معروفا بالاستبداد. (ينظر: الذريعة ج١٧ : ١٩٨).
(ينظر: ملف أحمد قوام السلطنة حرف (الف/ ١٩٥) في قسم الارشفة والوثائق.

(٢) جميع هذه الوثائق موجودة ضمن فهرسة الوثائق في مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة لمؤسسها والده الشيخ علي صاحب (الحصون المنيعة). ومن أراد فليراجع.

(٣) هذا الكتاب محفوظ في خزانة مخطوطات مكتبته العامة في قسم الأرشفة والوثائق حرف (ح/ ١٣٢/ ٥).

(٤) الحاج حسين اقا ملك التجار ابن الحاج محمد كاظم ابن الحاج محمد مهدي التبريزي الأصل الطهراني الموطن... من التجار الكبار، ساقه حبه للعلم واهله إلى ان يصرف قسماً وافراً من أمواله في جمع الكتب، ومكتبته تعد من المكتبات المهمة في ايران.
(أنظر: مرآة الشرق، ج٢: ١٠٦٠ - ١٠٦١).
ينظر ملف حسين ملك (ح/ ١٣٢) في قسم الارشفة والوثائق.

الآلآم والعلل والسفر إلى ايران وفاء بالعهد

وفي أول جُمادى الأولى من هذه السنة خرجنا إلى محلنا الغربي في شريعة الكوفة مع العيال؛ لأن الدارَ مشغولة بالتعمير وبقينا إلى ان كَمُلَ بنائها اوائل شعبان أواخر آيار، وكان الربيع غير جيد، ولا تزال العواصف بالعجاج والغبار متوالية، فأصابتني الملاريا في الجسر فانتقلتُ مع العيال إلى الدار الجديدة بالنجف، فعاودتني الحمى مرتين، فسافرتُ إلى كربلاء؛ لزيارة النصف من شعبان، وبعد نزولي من السيارة أخذتني الحُمى بشدة إلى الليل، فباشرني رئيس الصحة الشهربلي، فعاودتني مرة ثانية خفيفة، وبعد مرتين أو ثلاث أنقطعتْ، ولكن بقيتُ منهوك القوى بغاية الضعف والنحول وعدم الأشتهاء، مضافاً إلى هجوم الحر الهجير، وشدة السموم.

فعزمتُ على السفر إلى ايران وفاءً بما سبق من الوعد، وفراراً من المرض والحر الذي يضيق به ذرعا قوي البدن، فكيف بالشيخ الماثل مثلي، فسافرتُ ليلة الرابعة والعشرين من شعبان من كربلاء فوصلنا قبل طلوع الشمس إلى مطار بغداد، وحلقتْ بنا الطيارة بعد طلوع الشمس بقليل، ومعي مرزا محمد، وشريف[1]، ثم هبطت في كرمنشاه وتحركت بعد ساعة، وكنتُ قد أخفيت أمر سفري هذه المرة كي لا يُهْرَعُ الناس إلى الاستقبال والاحتفال، طالباً للهدوء والسكون، والحالة المتواضعة، ولكن مع كل ما حاولته من التكتم وعدم الإخبار بكتاب أو برقية، بينما نحن مُحلّقُونَ في الجو منتصف الطريق سألني مدير اللاسلكي في الطيارة ان المفوضية العراقية بطهران يسألون ان العالم كاشف الغطاء هل هو في طيارتكم؟ فأجبتهم بالإيجاب فبقيتُ

(١) كثيراً ما حدثني الشيخ الوالد (الشيخ شريف) عن بعض الأحداث والصور في هذه الرحلة، سنذكرها في مستدركات هذا الكتاب في الطبعات الأخرى التي تقع في أكثر من مجلدين (إن شاء الله تعالى).

متعجباً من أين عرفوا ذلك، ولما وصلنا المحطة وإذا بسيارتين وفيهما عزيزنا الشهم السيد صالح الشهرستاني، مع الوزير السفير العراقي محمد سليم راضي[(١)]، والقنصل، وسائر الموظفين في السفارة العراقية، وظهر ان وزارة الخارجية في بغداد أخبرتهم بتوجهنا بغير علمنا، ولم يسعْ الوقت لنشر الخبر في طِهران فخرجوا بأنفسهم، وأخذونا إلى السفارة، وكان وصولنا طهران قبيل الظهر، وطلبوا ان يكون غداؤنا بالسفارة فأمتنعنا.

ضيافة الملك وزيارة الأعيان ووصف قصره

وبعد الاستراحة قليلاً ذهبنا لدار السيد صالح الشهرستاني في تجريش، وبعد تناول الغداء والقيلولة ذهبَ إلى الحاج حسين الملك فأخبره بورودنا وكان في عمارة له في شمرانات يعرف (كلاب دَرّة) ولعله من أحسن مصايف طهران، والطفها هواءً وأعذبها ماءً، وأكثرها شجراً وأزهاراً، فأرسل سيارة بعد الغروب فأندفعتْ صاعدة في الجبل حتى أتينا محله، فاستقبلنا بأعظم الترحيب والحفاوة والانبساط والانس، ووظف ثلاثة أشخاص لخدمتنا وخدمة الزائرين لنا، وعّين مطبخاً وطباخاً خاصاً، وفي الصبح نشرتْ الإذاعة والصحف خبر ورودنا، وتعيين محلنا فتهافتتْ السيارات بالزائرين افواجاً على بعد المسافة من طهران أربعين كيلو تقريبا، وكلهم من أعيان العلماء، والنواب، والوزراء في عامة الليل والنهار.

(١) محمد سليم الراضي. (ولد ١٩٠٠م/ وتوفي ١٩٧١م). من أسرة بغدادية عريقة، عمل في السلك الدبلوماسي، فعُين وزيراً مفوضاً للعراق في طهران والهند، وسفيرا في بيروت والهند... عرف بدماثة أخلاقه ولطف محضره.
(ينظر: أعلام السياسة في العراق، ج٢: ٥٣٧).
ينظر: ملف محمد سليم الراضي حرف (م/ ٥١٤) في قسم الأرشفة والوثائق.

وفي المحل الذي كنا فيه بركة ماء كبيرة جداً من المرمر الصقيل، وفي وسطها شاذروان يرتفع ماؤه ثلاثين متر في غاية البرودة والصفاء، والبركة وسط ساحة كبيرة مستديرة مفروشة بالرخام تظللها الاشجار الشامخة في العلّو، تمنع الشمس وتأذن للنسيم الرقيق، وفي وسطها سلّم مبلط بالرخام والكاشي بهندسة، وعلى جانبي السلّم زرعتْ أنواع الأزهار، ينتهي هذا السلّم إلى أعلى جبل فيه عين ماء تجري على السلّم متدافعة، وينصب الماء في تلك البركة، وفي وسط السلّم ساحة فيها أيضاً بركة يجري إليها الماء، وفي أعلى الجبل قصر بديع يصطاف هو وعياله فيه. وبالجملة فالوصف يقصر عن شرح محاسن هذا المحل وليس الخبر كالعيان.

رفض دعوة رضا شاه إيران

وفي اليوم الثاني من ورودنا قبيل الظهر وكانت ساحة البركة مكتظة بالوفود والزائرين من عيون الرجال كالسيد ضياء الدين الطباطبائي صاحبنا في المؤتمر الإسلامي، ورئيس الوزارة سابقاً، وجملة من العلماء وأرباب الصحف كـ (شابور)(١) صاحب مجلة (نوردانش)(٢) وغيره، إذ ورد الأديب الشهير (سميعي)(٣) مدير التشريفات في البلاط الملكي فجلس على كرسي أحضر له إلى جنبي وقال ماترجمته:

(١) كذا ورد في الأصل وآسمه (شهاب بور) لم أعثر على ترجمته.

(٢) نوردانش مجلة باللغة الفارسية، مجلة علمية، اجتماعية، اخلاقية، انتقادية، أدبية، إصلاحية، وقفت على جميع أعدادها في قسم الجرائد والمجلات في خزانة حجريات مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة لمؤسسها والده. بتسلسل ٥٩٢، ج١، ٢، ٣.

(٣) حسين سميعي (١٢٩٣هـ - ١٣٧٣ هـ = ١٨٧٦هـ - ١٩٥٤م)، الملقب بأديب السلطنة، أديب شاعر. آنتخب رئيساً للمجمع العلمي الإيراني. من آثاره بالعربية: منظومة سياسية. (معجم المؤلفين، ج٤: ١١).

إن أعلى حضرت (أي الشاه) أرسلني يرحب بقدومكم ويقول: ان ايران تشرفتْ بقدومكم، وإقدامكم، وهو في غاية الشوق إلى لقائكم، وقد عين لتشريفكم إلى قصره الخاص في (سعد آباد) غداً قبل الظهر بساعة اجيء بسيارته الخاصة، وأكون بخدمتكم، وتتناولون معه طعام النهار.

فقابلتُ تحيته بمثلها، واعتذرتُ من زيارته وردته رداً جميلاً، وان دعائي له على البعد خير من زيارتي.

فأراد ان يلّح فقلتُ له: لاحق لك في الكلام، أنت رسول وقد بلغت الرسالة فبلغْ جوابها، وكان من الحاضرين السفير العراقي فقال: بعد ان خرج الرسول منكسراً: ماكان ينبغي هذا الامتناع... وغيرهم يزورون الشاه ويتطلبون ذلك، فقلتُ: مَنْ ذكرتَ ليس من العلماء ولستُ أنا كأولئك، والعمدة في الفرق أني لا طمع لي في مالهم، ولا جاههم، والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين، والقادم يُزار (وإذا رأيتم العلماء...) إلى آخر الحديث[١].

(والخلاصة) اني قضيتُ بقية شعبان في (كُلاب دَرّة) بتمام الانبساط، وتحسنت صحتي كثيراً من حسن الماء، والهواء، والراحة، والاحتفاء.

الورود إلى خراسان ووصف بعض العلماء

وفي اخر يوم من شعبان حلقتْ بنا الطيارة إلى خراسان، وكان الملك الحاج آقا حسين عرّف اقرباءه ووكلاءه ومنهم ابن اخته نصرت الملك وهو من خيرة الصالحين المتمسكين بالدين، فلما وردنا المحطة قبيل الظهر وجدنا جمعاً يحتوي على الأعلام، والوجوه من أهل العلم، وغيرهم.

وبعد أداء مراسم التحية والآستراحة ركبنا إلى الاستانة المقدسة، وكانت

---

(١) المقولة المشهورة: (إذا رأيتم العلماء على أبواب الملوك، فقولوا: بئس العلماء وبئس الملوك، وإذا رأيتم الملوك على أبواب العلماء فقولوا: نعم العلماء ونعم الملوك).

مكتظة بالزوار من إيرانيين، وعراقيين، ثم توجهنا إلى دار الحاج الملك في المشهد الرضوي وهي عبارة عن عدة دور ينفذ بعضها على بعض مقابل وزارت (دارائي) أي - وزارة المالية - وكان ورودنا أول ليلة من شهر رمضان المبارك ١٣٦٧هـ، وفرشت الطنافس الكبيرة والافرشة الوثيرة، وأنواع السرج مضافاً إلى الكهرباء، ومدت في الوسط موائد الحلويات، واندفعت أفواج الزائرين جماعة ووحدانا، وفي طليعتهم العلماء البارزون في الاستانة كالشيخ علي أكبر النهاوندي(١)، ولا يبعد انه قد ذرف على التسعين وهو بتمام القوة والنشاط، وبهاء الوجه والرواء، يطوي الشوارع البعيدة راجلاً، ولا يزال مكباً على التأليف وله مؤلفات كثيرة أكثرها طبع طبعاً نفيساً في مطابع طهران، وكالمرزا أحمد ثالث أولاد استاذنا صاحب (الكفاية) - قدس سره -، والحاج آقا حسين السبزواري(٢)، وغيرهم من الطبقة الثانية من ائمة الجماعة وكمتولي الاستانة (بدر)، ومدير الشرطة العام، وشهرباري رئيس البلدية، وطلبة المدارس، وكانت إذاعة طهران أذاعت خبر سفرنا إلى خراسان، وبعد ثلاث ورد الحاج الملك بالسيارة، وأخذت صحتي بالانحراف وما مضى أسبوع إلا وأرتفع ميلي إلى الطعام، وآشْتَدَّ بي الضعف والنحول، وكنتُ عصرَ كل يوم أتوجه بالسيارة إلى مسجد كوهرشاه فأصلي الظهرين تحت قبته السامية، ثم أتشرف بزيارة المرقد الشريف، وأخرج قبيل الغروب إلى ايوان الذهب في الصحن، وأصلي العشائين في جماعة من الزوار، ومن أهالي خراسان ثم تزايد ضعفي، وصارتْ الحمى تعرضني بين ضعف وشدة؛ لعدم ملائمة هواء خراسان ومائها لمزاجي، فأخرجوني إلى (وكيل آباد) في الجنوب

---

(١) هو الشيخ المولى على أكبر ابن الشيخ حسين النهاوندي الخراساني. (ولد سنة ١٢٧٨هـ - وتوفي سنة ١٣٦٩هـ). عالم محدث وفقيه ورع. (ينظر: النقباء، ج١٦: ١٥٩٩ - ١٦٠٠).

(٢) السيد حسين ابن السيد موسى ابن السيد محمدعلي الحسيني السبزواري. (ولد سنة ١٣٠٨هـ/ وتوفي عام ١٣٨٦هـ). عالم جليل من مراجع العصر في خراسان. (ينظر: النقباء، ج١٤: ٦٥٧ - ٦٥٨).

الغربي عن المشهد المقدس بينهما ١٨ كيلو، وهي من أحسن مصايف المشهد كلها أشجار متسقة كالشوارع في هندسة بديعة كالبنيان المرصوف، تمشي بينها في ظهيرة القيظ، فلا ترى الشمس تنتهي إلى عرصة مستديرة مكشوفة في وسطها بركة ماء كبيرة جداً (اصطخر) هي مسبح لأهالي خراسان، تنصب المياه إليها في شلالات تندفع إليها المياه القوية من قنوات في الجبال الشامخة الصخرية، ويخرج الماء الذي هو أعلى من قامة من أسفل تلك البركة إلى أنهار، تسقي تلك الأشجار والبساتين، وتندفع في سواقي للمزارع، وكلها من منشئات الحاج المزبور ذي الهمة الشماء وقد سبلّها لأهالي الاستانة، وعموم أهالي خراسان يأتون في الصيف ويبقون الأسبوع بل الشهر مع عيالاتهم وأفرشتهم ومطابخهم يتفيأون ظلال تلك الأشجار، وجعل فيها عدة مستراحات رعاية للنظافة في تلك البساتين الأنيقة، وله حول البركة عمارات بديعة أنزلنا في أحسنها وبقينا عصر كل يوم تأخذنا السيارة إلى الاستانة، فنزور ونصلي العشائين ونعود بعد الغروب بساعة أو ساعتين، وبعد مضي عشرة أيام وجدنا صعوبة في ذلك، فبقينا العشر الأخير وعامة ليالي القدر في الاستانة المقدسة، والتمسونا على صلاة العيد فصلينا وسط الصحن القديم حتى كاد ان يمتلي الصحن على سعته، ولكن لم تكن صحتي تساعد على الخطبة، فرجعنا بعد الزيارة وتهافت الناس على الزيارة أفواجاً، وصرفنا ذلك اليوم للعيديات لمختلف الطبقات أربعمائة للأغنياء بركة، وللفقراء صدقة وصلة، وكذلك العام الماضي في كرند، وما وصلنا من أحد ولا تومان واحد، وكذلك لم يصلنا شيء من مال الأستانة بل نحن من - فضله تعالى - وزعنا على الفقراء من الزوار المنقطعين وفقراء طلبة المشهد زهاء الف تومان، ويوم الخامس من شوال بعد ان زرنا المكتبة الرضوية، ودار الآثار وغيرهما مما ينبغي ان يزار.

الرجوع إلى طهران ثم كلاب دره ثم العراق

حلقتْ الطيارة بنا إلى طهران فوردناها بعد الظهر، وبقينا فيها ثلاثة أيام فوجدنا حرها شديداً فخرجنا إلى المحل الأول (كلاب دره)، وكان الحاج ملك بقي في خراسان لمباشرة أملاكه التي تمتد من حدود خراسان إلى حدود الأفغان، وفيها عدة قرى قد تزيد على المائة كلها له.

فبقينا إلى آخر شوال وكتبنا إلى الحاج أننا نريد العود إلى الوطن، فجاءنا يوم ٢/ذي القعدة. وبقينا في مكتبته بطهران إلى اليوم الثاني عشر، فامتطينا طيارة انكليزية قبل الظهر بثلاث ساعات، وخرج جمع من الوجهاء إلى المطار لمشايعتنا، ثم وصلتُ بغداد عند الزوال فتوجهنا لزيارة الكاظمين وقبل المغرب بساعتين توجهنا لكربلاء وبتنا ليلة الجمعة، وتوجهنا إلى النجف صبح الجمعة بصورة عادية لم يعلم بها أحد، والناس في بغداد وكربلاء والنجف مستعدون أتم الأستعداد للاستقبال.

السفر إلى بغداد للمعالجة ١٣٦٨هـ

ثم دخلتْ سنة الثامنة والستين، واشتد البرد فيها من أوائل صفر شدة بليغة، وكانت موجة برد عالمية أهلكت نفوساً، وأخربت قرى وبلداناً كثيرة، فاشتد مرضنا القديم المزمن وهو السعال الناشئ من التهاب قصبات التنفس واحتقان الرئة، فتوجهت للمعالجة إلى بغداد في أول جُمادى الآخيرة أوائل نيسان، ونزلنا في دار عباس التميمي[1] بالصالحية المقابلة لقصر فخامة صالح جبر، وتقرر برأي العارفين ان يتولى معالجتنا معالي الدكتور محمد حسن

(١) عباس بن مصطفى التميمي: من تجار بغداد، من أعماله الخيرية بناء حسينية في الكرادة الشرقية.

السلمان[١] - حفظه الله - وهو مضافاً إلى مهارته بالطب، وتخصصه بالأمراض الصدرية، قوي العقيدة راسخ الإيمان، يعظم العلماء وأهل الدين، ذو أخلاق فاضلة، وبذل أقصى جهوده في معالجتنا ثم جمع لجنة من مشاهير أطباء بغداد كالوتري[٢]، وغيره فاتفقوا على سلامة الأعضاء الرئيسية كالقلب، والرئة، والكبد، وليس سوى ذلك الالتهاب المعروف (برونشت) وذلك بعد الفحوص الكثيرة، والاشعة، والتحليلات، وعالجنا بأنواع الأقراص والسوائل مدة أربعين يوماً، وتحسنت حالنا قليلا ولكن لم يزل ذلك الداء، وقالوا يصعب زواله بتاً؛ لأنه مزمن والسن متقدمة، ولا مناص من المداراة والتحمل.

زيارة الطبقات والصلاة في جامع براثا

ولم يزل يتهاوى على زيارة محلنا مختلف الطبقات من الأعيان، والنواب، والوزراء، فضلاً عن أهل العلم والتجار، والسواد، على ان الأطباء جميعا منعونا من الكلام وكثرة الزيارة والزمونا بالراحة والآستجمام والهدوء؛ لأن القوى منهوكة، والأعضاء بكثرة الفكر والعناء متعبة، والإجهاد بالغ أقصاه، مع هذا كله فقد التمسنا - بإصرار - جمع من الأخيار ان نصلي بهم

(١) هو الدكتور محمد حسن سلمان علي الحمامي (ولد سنة ١٩٠٨م - وتوفي سنة ١٩٨٥م). من الأطباء الحاذقين عمل في عدة مؤسسات صحية، وخاض غمار السياسة فعُين وزيراً في وزارة الكيلاني عام ١٩٤١م، وغيرها، وأنتخب نائبا، وغادر بغداد بعد ثورة تموز ١٩٥٨م ليعود بعد أكثر من عقدين، وأصدر مذكرات عام ١٩٨٥م، ومات بعدها مباشرةً. (ينظر: أعلام السياسة في العراق الحديث، ج٢: ١٠٢ - ١٠٣).
ينظر ملف محمد حسن السلمان حرف (ح/ ١٨٧) في قسم الأرشفة والوثائق.

(٢) هاشم الوتري. (ولد ١٨٩٣م/ وتوفي ١٩٦١م) من مؤسسي حركة الطب في العراق، شارك في وضع الأسس العلمية لحقول الطب، فأسس أول قسم للأمراض العصبية في بغداد، وكان من أوائل مؤسسي كلية الطب العراقية، له عدة مؤلفات. (ينظر: موسوعة اعلام وعلماء العراق، ج١: ٨٤٢).

صلاة الجمعة أول جمعة من رجب في جامع براثا المعروف بالمنطقة، وهو من المساجد القديمة، وقد صلى فيه أميرالمؤمنين (صلوات الله عليه) وظهرتْ له فيه كرامات مشهورة، ولما أجبناهم لذلك نشروه في الصحف، فاجتمع جمع غفير، وبعد صلاة الجمعة والظهرين خطبنا خطبة مفصلة أكثر من ساعة، ونشرتْ الصحف بعض فقراتها.

الاحتفال في محلة باب السيف وذكروكيله السيد مسلم الحلي

ثم صممنا على الرجوع إلى كربلاء عاشر رجب، ولكن التمسنا جماعة آخرون ان نبقى إلى ليلة ميلاد أمير المؤمنين (سلام الله عليه) الثالثه عشر من رجب، كي نحضر الاحتفال الذي يقام لذكرى ولادته في حسينية محلة باب السيف التي يدرس فيها وكيلنا الفاضل التقي السيد مسلم الحلي(1) وأسس

(١) السيد مسلم ابن السيد حمود الحسيني الحلي. (ولد في الحلة سنة ١٣٣٠ هـ - ١٩١٢ م = توفي سنة ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م) من العلماء الأدباء، والمدرسين الأفاضل.
قال الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء في تقديمه لكتاب (الميزان الصحيح): المطبوع سنة ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦ م: (نظرتُ فيما كتبه في هذا الكتاب قرة عيني، بل قرة عين العلم والفضيلة، والحسب والنسب، والتقى والصلاح، السيد مسلم الحلي - حفظه الله - فوجدته قوي الحجة، واسع الاطلاع، حسن الأسلوب، قد أعطى الحقيقة حقها، ورد الحجر من حيث جاء، وكشف عما للقوم من جهالات وأخطاء، كنا نظن أن الدهر والثقافات المتأخرة ولا سيما ثقافة هذه العصور قد محتها من صفحة الوجود، وانطفأت جمراتها اللاذعة كما انطفأت عن الخليل عليه السلام نار نمرود. فجزى الله ولدنا العزيز الدارس عندنا، والمدرس في مدرستنا نعم الجزاء، ولا زال مؤيدا ومسددا بعناية الحق ودعاء أبيه الروحي.
انتهى باختصار كلام المرحوم آية الله الشيخ كاشف الغطاء (قدس سره).
(ينظر: ترجمته في مقدمة كتابه القران والعقيدة: للسيد مسلم الحلي، تحقيق: فارس حسون كريم).
=

فيها - جميعة المقاصد الخيرية[1] - وكانوا ملازمين لخدماتنا، ورعايتنا، مدة مكثنا في الكرخ، فلم نجد بدا من إجابتهم وتقدمنا ليلة الثالثة عشر للصلاة جماعة في جامع محلة باب السيف الواقع على دجلة الكرخ، وتوجهنا منه إلى الحسينية وكان الجمع من الوزراء والأمراء والوجوه زهاء الف نفر، فخطبنا خطبة مطولة أيضا زهاء ساعة ونصف تشتمل على عدة مواضيع مهمة وقد ضبطها البعض وربما تنشر، وفي صبيحة هذه الليلة رجعنا إلى كربلاء، يوم الخامس عشر من رجب توجهنا إلى النجف، وبعد قليل أنحرفتْ صحتنا أيضاً وهجم الحر علينا في آيار.



= ينظر: ملف مسلم الحلي حرف (م/ ١٠٦٤) في قسم الأرشفة والوثائق.

(١) من الجمعيات الخيرية: كان لها نشاط في مجالات التربية والتوجيه الديني، أغلقت في العهد الماضي وبعد عام ٢٠٠٣م عاود البقية من أعضائها ومنتسبيها تأسيسها، وتزاول اليوم نشاطها في بغداد.

رحلته إلى لبنان

السفر إلى لبنان للمعالجة

فلم نجدْ بدا من العزم على السفر إلى لبنان؛ فراراً من حر العراق الذي لا يطاق؛ ولتغيير الهواء أولاً والمعالجة ثانياً.

أقلتنا السيارة من كربلاء إلى بغداد يوم السبت عشرون شعبان/ ١٨/ حزيران عربي/ ٥/ حزيران رومي، ونزلنا بكرادة مريم بضيافة حاج عباس خضير[١]، وحلقتْ بنا الطيارة مع مرزا محمد يوم الثلاثاء قبل الظهر بثلاث ساعات، وهي أفرنسية فيها ٢١ راكب، وهبطتْ في مطار الشام.

وبعد ساعة وصلت إلى بيروت بمدة نصف ساعة، وخرجنا عصر ذلك اليوم إلى سوق الغرب أحد مصايف لبنان في الشرق الجنوبي منها، ونزلنا في أوتيل وهو جميل تطل عليه أحراش الصنوبر، ويطّل هو على بيروت، والبحر واقع في سفح جبل والقرية إلى جنبه، وأعلنت الصحف بورودنا وتهافت لزيارتنا من بيروت، والبرج، وجبل عامل، مختلف الطبقات.

قرية كيفون ووصفها

وخرجنا من هذا الأوتيل عصراً الثلاثاء/ ٢١ شهر رمضان إلى (كيفون) ونزلنا دار الشهم موسى الزين[٢] بدعوة ملحة منه.

وهي قرية جميلة جداً وكلها شيعة، وفيها جامع أنيق وفيه مأذنه، وإلى

(١) الحاج عباس خضير المعروف بالحداد: تاجر بغدادي عرف باعماله الخيرية كبناء حسينية في بغداد الجديدة، ومساعدة الضعفاء توفي في السبعينات من القرن العشرين.

(٢) لم أعثر على ترجمته.

جنبه مدرسة للأولاد، وأكثر بيوتها على الجبال، ولكن ماءها شحيح مع ان هواءها رطب، فلم يوافق علة الصدر؛ ولذا لم نبق فيها سوى يومين، وزارنا فيها يوم ورودنا عصراً سماحة السيد عبدالحسين شرف الدين مع ولديه النجيبين[١]، وزارنا ظهر اليوم الزعيم رشيد بيضون، وفي الليلة الأولى سماحة السيد محسن الامين[٢]، مع ولده الأديب السيد حسن[٣]، وأعدنا له الزيارة في الليلة الثانية رابع شهر رمضان، وكان - أيده الله - آستأجر فيها قصراً جميلاً يصطاف فيه بثمانمائة ليرة لبنانية، تعادل مائتين وعشرين ديناراً عراقياً، وقضينا معه ومع اولاده الأدباء ساعتين من أطيب ساعات العمر، كلها في المطارحات الأدبية، والشعرية، والمسائل الفقهية.

الدخول لمستشفى الجامعة

وفي صبيحة الخميس رجعنا إلى بيروت، ودخلنا مستشفى الجامعة الامريكية، ويباشرنا جماعة من الممرضين والممرضات في غرفة خاصة أخليتْ لنا، والطبيب الخاص المشرف على كل ما اجروا لنا من الفحوص والتحليلات الدكتور منيب شهيد الايراني الأصل[٤]، ولكن له مدة خمسة

---

(١) للسيد شرف الدين عدة أولاد فضلاء أدباء منهم السيد محمد علي والسيد صدر الدين، والسيد محمد رضا.

(٢) هو السيد محسن ابن السيد عبد الكريم ابن السيد علي الأمين الحسيني العاملي. (ولد سنة ١٢٨٤هـ - وتوفي سنة ١٣٧١هـ) نزيل دمشق، كان من أشهر أعلام عصره في العلم والأدب والاصلاح التأليف ومن أشهر مؤلفاته (اعيان الشيعة). (ينظر: النقباء، ج١٧: ١٢٢ - ١٢٥). ينظر: ملف محسن الأمين العاملي حرف (م/ ٩٧) في قسم الأرشفة والوثائق.

(٣) حسن بن محسن بن عبد الكريم بن علي الأمين الحسيني العاملي، مؤرخ خبير، شاعر مبدع له عدة مؤلفات في الأدب والتأريخ. (ولد سنة ١٩٠٨م/ وتوفي سنة ٢٠٠٢م). (ينظر: معجم مؤرخي الشيعة، ج١: ٢٥٨ - ٢٦٠).

(٤) ينظر: ملف منيب جلال شهيد الايراني حرف (م/ ١٢٣٢) في قسم الأرشفة والوثائق.

وعشرين سنة يشتغل في الجامعة ومستشفياتها حتى بلغ مقاماً رفيعاً فيها، وله الأمر والنهي على كل تلك الدوائر، وبقينا فيها سبعة أيام.

قريتا جديتا وشتورة ووصفهما

وخرجنا قبل ظهر الخميس إلى دار الزعيم يوسف بك الزين[1] في بيروت، وبعد المبيت فيها ليلة الجمعة خرجنا عصر الجمعة ١٢ شهر رمضان إلى قرية تسمى (جديتا) قرب (اشتورة) في سهل البقاع، وهاتان القريتان مشهورتان بان الهواء فيهما يغني عن الدواء للأمراض الصدرية، والعصبية، وان هواءهما مع برودته جاف ناشف، على كثرة المياه، والينابيع، والأشجار، والمزارع فيهما، والمصطافون فيهما كثيرون حتى صارتْ كمصح يقصدها ذوو الأمراض الصعبة فيجدون الشفاء في مائها وهوائها كما يزعمون، والدعاية لهما واسعة. وفي جدتيا عين ماء تسمى (أم علي) يبالغون في خواصها ومنافعها الصحية.

ونزلنا في أوتيل جميل وسط بستان أنيق واقع بين أشتوره، وجديتا وهو إليها أقرب يسمى أوتيل (عين صوان) جديد البناء، عديم الضوضاء، في غاية الهدوء والسكينة، واسم صاحبه المسيحي (نجيب سمعان)، وهو وزوجته قاموا لنا بأحسن الخدمة، ويطبخ لنا طعامنا المرزا محمد، وإذا لم نجدْ لحمَ

(١) يوسف بك الزين (المتوفى في يوم عرفة سنة ١٣٨١هـ = ١٩٦٢م): كان زعيم الجنوب لكنه لم يكن ليفرق بين الجنوب والشمال، وكان من عظماء الشيعة وكبراء المسلمين، لكنه لم يجعل مائزاً بين الشيعة، والسنة، والمسلمين، والمسيحيين، فكما أطعم واوى الألوف من أبناء المسلمين أيام الحرب العالمية الأولى قدم المؤن للأديرة المسيحية (دير المخلص) و(دير مشموشة) وغيرهما وله مشاريع خيرية كثيرة من بناء المدارس وغيرها. (نقلاً عن مقدمة القاديانية بتصرف، سليمان الظاهر العاملي/ ٥٣).

ذبائح المسلمين نستبدله بالدجاج احياناً ونتوقى من المباشرة حسب الإمكان على ان الأمر صار بغاية السهولة بفضل وفور الحنفيات التي تصب لنا المياه النقية من ينابيعها، وكان أمر معاشنا في غاية الآنتظام والنظافة، وهواء جديتا - وهي أكبر من اشتورة بكثير - مختلف جداً فتارة في غاية السكون، وأخرى عاصف في غاية الآرتفاع في اليوم الواحد.

وفي اشتورة أوتيل (مسابكي) الذي تجتمع فيه ملوك العرب للمذاكرات والمؤتمرات؛ لأنها واقعة على الحدود بين لبنان وسوريا وهي إلى الشام أقرب.

ذكر جماعة من العلماء والوزراء ممن زاره

وقد زارنا بسوق الغرب، وكيفون، والمستشفى، وجديتا من جبل عامل، ووجهائها، وبيروت، والبرج عدا من ذكرنا، جمع كثير منهم مفتي النبطية حسن صادق(١)، وأخوه العالم الشيخ محمد تقي(٢) عالم النبطية أولاد الشيخ عبدالحسين صادق العالم والأديب، ومعهما جماعة من الأعيان والنواب والمحامين يوم ١٣ شهر رمضان، وفي طليعتهم معالي الوزير أحمد بك أسعد(٣)، وكان قد زارنا في مستشفى الجامعة وأصرّ علينا مع الجماعة على

---

(١) الشيخ حسن ابن الشيخ عبد الحسين صادق. عالم شاعر (ولد سنة ١٣٠٥هـ - وتوفي سنة ١٣٨٧هـ في النبطية) ودفن فيها. درس في جبل عامل ثم في النجف الأشرف حيث أقام فيها ما يزيد على العشرين سنة ثم عاد إلى النبطية وأسند إليه منصب مفتي صيدا الجعفري. (أعيان الشيعة، ج٥: ٢٢١ - ٢٢٢). وينظر: (النقباء، ج١٣: ٤٠٥ - ٤٠٦).

(٢) الشيخ محمد تقي ابن الشيخ عبد الحسين صادق العاملي. (ولد عام ١٣١٣هـ/ وتوفي ١٣٨٥هـ)، عالم جليل درس في النجف وتخرج على يديه العشرات من الأدباء والفضلاء، عاد إلى لبنان ليشغل منصب أبيه في النبطية وتوفي فيها. (أنظر: شعراء الغري، ج٧: ٣٢١، ومعجم رجال الفكر، ج٣: ١٣٥٧).

(٣) أحمد الأسعد: (ولد سنة ١٩٠٨م - وتوفي سنة ١٩٦١م). سياسي معروف، ترأس مراراً =

الانتقال إلى بحمدون، وأن هواءها أصحّ وأنصح، فوعدته بعد المكث في محلنا عشرة أيام للاختبار وبعده يكون لنا الخيار، أما الآن ونحن منذ يومين قد دخلنا فلا محل للانتقال.

ثم زارنا في هذا الأوتيل يوم ٢٠ شهر رمضان رئيس الوزارة اللبنانية رياض بك الصلح في موكب من الدرك والشرطة، والسيارات المسلحة، ومعه جماعة من الوزراء والوجوه.

وزارنا وفد يزيد عدده على العشرين من وجوه الهرمل كآل حمادة، ووجوه بعلبك، وكان قد زارنا جمع من أعيانهم في مستشفى الجامعة مع عالمهم الشيخ حبيب إبراهيم[١]، ومع جماعة الهرمل الشيخ موسى شرارة[٢].

زيارة ودعوة الصلح مع بشارة الخوري

وفي يوم ٢٢ شهر رمضان زارنا عصراً رئيس الوزارة اللبنانية رياض بك

= مجلس النواب. وهو من أسرة لبنانية شيعية أعطت البلاد عدداً من الشخصيات السياسية منهم: كامل الأسعد. (المنجد في الأعلام واللغة بتصرف/ ٤٢). ط٩. دار المشرق بيروت.
ينظر ملف أحمد الأسعد بك حرف (الالف/ ١٠٣) في قسم الأرشفة والوثائق.

(١) هو الشيخ حبيب بن محمد بن الحسن بن إبراهيم المهاجر العاملي. (ولد سنة ١٣٠٤هـ - وتوفي سنة ١٣٨٤هـ) عالم كبير، وأديب جليل ومصنف مكثر. (ينظر: النقباء، ج١٣: ٣٥١ - ٣٥٢). للتفصيل عن حياته ينظر: كتاب (المهاجر العاملي الشيخ حبيب آل إبراهيم. سيرته، أعماله، مؤلفاته، شعره. تأليف: الشيخ د. جعفر المهاجر. الناشر مؤسسة تراث الشيعة).
وينظر ملف حبيب المهاجر العاملي حرف (ح/ ٢٠) في قسم الأرشفة والوثائق.

(٢) هو الشيخ موسى ابن الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ علي ابن الشيخ أمين ابن الشيخ موسى شرارة، (ولد في ١٥ محرم ١٣٢٦هـ) في النجف، نشأ برعاية والده وعاد معه إلى بنت جبيل فدرس المقدمات ثم هاجر إلى النجف لأكمال دراسته فحضر عند الشيخ عبد الرسول الجواهري، والسيد محمد حسين الكيشوان، والسيد أبو القاسم الخوئي. ينظر: عن سيرته بقلمه مجلة الموسم العدد (٤٧ - ٤٨) (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

الصلح في موكب من السيارات المدرعة، وثلة من الدرك والجيش على دراجات وبعضهم رجّالة، وبعد يومين بعثَ بطاقة يدعوننا إلى وليمة فأجبناه بان له علينا حق ردّ الزيارة، فزرناه في محله ليلة السبت ٢٦ شهر رمضان بمنزله في (عاليه)، وكانت عنده دعوة للوزراء، والنواب، وجميع الوجهاء، فصادفنا عنده رئيس الجمهورية بشاره الخوري[١]، والمفتي خالد توفيق[٢]، واعتذرنا منه عن إجابة الدعوة وان كانت دعوة خاصة.

منبع الشقيف ومنزل الوزير الأسعد

وعصر السبت جاءنا الوزير أحمد الأسعد ونقلنا في سيارته إلى منزل أنيق في منبع الشغيف من بحمدون يتوسط بين بحمدون الضيعة، وبين المنصورية على جبل يطل على وادي يزهو بخضرة الأشجار والكروم، ويشرف على البحر وجميع تلك الجبال تكسوها خضرة الأشجار والكروم، وفي الجهة الغربية الجبل الذي عليه بلدة (عاليه) وسوق الغرب ومن الشمال ضيعة بحمدون وتتلألأ بالليل الأضوية الكهربائية بشكل قوس بديع، وقد اثثه الوزير باحسن القنفات، والكراسي المخملية، وتخوت المنام، والأفرشة، والوسائد، وقطع السجاد الثمين.

(١) بشاره خليل الخوري: (ولد سنة ١٨٩٠م - وتوفي سنة ١٩٦٤م) هو أول رئيس للجمهورية اللبنانية في عهد إستقلاله الوطني، وأبو هذا الاستقلال، وباعث نهضته وواضع ميثاقه الوطني، أمتلأت حياته طوال نصف قرن بالجهاد والنضال، من رجال القانون والتشريع، خطيب مفوّه، نعم بثقافة واسعة.
تألفت في عهد الرئيس بشاره الخوري ١٨ وزارة. (مصادر الدراسة الأدبية، ج٣ق١ : ٣٨٤ - ٣٨٦).
ينظر: ملف بشاره الخوري حرف (ب/ ٤٥) في قسم الأرشفة والوثائق.

(٢) لم أعثر على ترجمته.

زيارات السيد أبو القاسم الكاشاني

ولم تزلْ الوفود تتوارد علينا صباحاً ومساءً من اللبنانيين، والعراقيين المصطافين، وزارنا أكثرمن مرة السيد الجليل المجاهد السيد (أبو القاسم الكاشي)[١] - أيده الله - وكانت الحكومة الايرانية أبعدته من طهران إلى لبنان؛ لأنه ملتزم بوظيفة العالم العامل، من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وكان منزله في عاليه.

دعوة الحاج رايح العطية

وكان من المصطافين العراقيين الحاج رايح الحاج عطية، ودعانا إلى وليمة غداء واسعة بمنزله في بحمدون الضيعة، كلها طعام عراقي نفيس، وجميع الفواكه، ودعا السيد الكاشي، وجماعة من العراقيين كالسيد جعفر أبوطبيخ، وعبدالرزاق المرجان[٢]، وغيرهم.

---

(١) هو السيد أبو القاسم ابن السيد مصطفى ابن السيد حسين الحسيني الكاشاني النجفي. (ولد قبل سنة ١٣٠٠هـ - وتوفي ٨/ شوال ١٣٨١هـ). عالم جليل، ومجاهد كبير، ومصلح مشهور، وسياسي محنك.
(ينظر: النقباء، ج١٣: ٧٥ - ٧٦).
ينظر ملف السيد أبو القاسم الكاشاني حرف (الف/ ٤) في قسم الأرشفة والوثائق.

(٢) هو الحاج عبد الرزاق بن جواد آغا بن محمود آل مرجان من أعيان الحلة وتجارها عرف بالأحسان واعمال البر ومن مبراته الخالده المستشفى الخالدة الذي شاده في الحلة على نفقته الخاصة واهداه إلى وزارة الصحة عام ١٩٥٧م. (ينظر: حياة عبد الوهاب مرجان ودوره السياسي في تاريخ العراق السياسي، للباحث لطيف نجم الجبوري). طبع النجف سنة ٢٠١١م.

دعوة الزعيم طلعت قزعون

وكان قد دعانا منذ كنا في (جديتا) زعيم سهل البقاع النائب طلعت قزعون[١] في قصر له في (قب الياس) وكان فيها جمع من أعيان لبنان، وأنواع الأطعمة اللبنانية، وكانت الدعوات تتكاثر علينا، وماكنا نجيب إلى دعوة إلا نادراً.

التنزه في مصايف لبنان

ثم ان الحاج رايح جاءنا بسيارته وسار بنا يوم ١٧ شوال للتنزه في مصايف لبنان الشهيرة فمرتْ بنا على صوفر، ثم إلى حمانه، ومنها إلى فالوغه، وصعدنا إلى أعلى الجبل إلى العين المعروفة (بعين الصحة) وشربنا من مائها الصحي، وحملنا منه إلى البيت جرة.

ثم عدنا إلى عين الشاغورة، وجلسنا برهة ننظر إلى شلالات الماء المتدافعة من الجبال الشاهقة ثم عدنا إلى المنزل ظهراً. وحمانه كثيرة الفواكه والمياه والبساتين.

زيارة جملة من الزعماء والأدباء وغيرهم

وزارنا في منزلنا بنبع الشقيف خارج بحمدون رئيس المجلس النيابي اللبناني صبري حماده[٢]، زعيم عشائر الشيعة في بعلبك، والهرمل،

(١) لم أعثر على ترجمته.
(٢) لم اعثر على ترجمته.

كالدنادشه، والجعافرة، وغيرهم وهو صهر الوزير أحمد أسعد وكان بجوارنا خال الوزير محمد أسعد قائمقام عكار، وهو ممن يتعاطى الأدب ونظم الشعر، وزارنا عدة مرات ولكنه. . .[١].

وما مرّ علينا يوم نخلو فيه من عدة من الزائرين من علماء جبل عامل وغيرهم من العراقيين، وغيرهم كالوزير المفوض عبدالمنعم الكيلاني[٢]، ورؤف البحراني[٣]، ورؤف شلاش[٤]، وسيد عبدالوهاب صافي[٥] قاضي النجف، وابن عمه السيد أحمد صافي، الشاعر الشهير، وزارنا من الدكاترة الدكتور فؤاد غصن[٦] وكان قد زارنا في سوق الغرب وأهدى كتابه (الطب الشرعي)[٧] وهو كتاب ضخم نفيس، وكان معه هذه المرة الشاعر الفيلسوف

---

(١) كذا ورد في الأصل.

(٢) لم أعثر على ترجمته.

(٣) محمد رؤوف ابن الحاج حسن بن محمد البحراني ينتمي إلى أسرة تجارية معروفة. (ولد في بغداد سنة ١٨٩٧م - وتوفي في بغداد سنة ١٩٦٣م). تقلب في عدة مناصب، وضع كتاباً في (السياسة المالية السليمة في عهد الوزارة الهاشمية الثانية). وكتب منذ سنة ١٩٤٦م مقالات اقتصادية في جريدة الزمان لصاحبها توفيق السمعاني. (ينظر: أعلام السياسة في العراق الحديث، ج٢: ٧٨ - ٧٩).

(٤) الحاج رؤوف بن عبود شلاش: (توفي ١٩٦٠م)، تاجر نجفي معروف، انتخب رئيسا لغرفة تجارة النجف، وكان عضواً ادارياً في جمعية منتدى النشر. (معلومات خاصة)

(٥) هو السيد عبد الوهاب ابن السيد محمد الصافي، من الأدباء الشعراء، (ولد في النجف عام ١٣١٨هـ/ توفي عام ١٤٠٩هـ)، ونشأ بها ودرس المقدمات على أكابر أسرته، وأعلام الفضلاء، وتردد على الأهواز حتى عام ١٣٤٠هـ، عندما اقدم صالح الجعفري ورفاقه على تأسيس جمعية الرابطة الأدبية، فأنتخب عميداً لها وبذلك. . .رشح قاضياً فعين في المحاكم الشرعية، وبقي يتنقل في المحاكم إلى ان استقال. (شعراء الغري، ج٦: ١٧٠ - ١٧٣).
ينظر ملف عبد الوهاب الصافي (ع/ ٥٠٩) في قسم الأرشفة والوثائق.

(٦) الدكتور فؤاد غصن (١٣٠٦هـ = ١٣٩١هـ/ ١٨٨٩ م= ١٩٧١ م): طبيب لبناني بيروتي تخرج بالجامعة الأميركية، وأصدر (المجلة الطبية العلمية) مدة عشرين عاما. وصنف (الطب الشرعي) في مجلد ضخم، ومثله (مذكرات). (الأعلام، ج٥: ١٦١).

(٧) **الطب الشرعي وعلم السموم**: تأليف الدكتور فؤاد غصن. طبيب استشاري - خبير المحاكم، =

يوسف الحاج[١] وأسمعنا من غرر فلسفياته الشعرية مايعجب ويطرب، والدكتور الجراح الشهير (محمد خالد)[٢] بن المفتي خالد توفيق.

زيارة الدكتور إلياس الخوري

والمع وأنفع مَنْ زارنا من الأطباء معالي وزير الصحة الدكتور الياس الخوري[٣] ولم ننتفعْ بدواء أحد من الأطباء الذين فحصونا في بغداد، ولبنان، مثل انتفاعنا بمعالجته ودوائه، وكان على جانب رفيع من الأخلاق الفاضلة، والكمالات الروحية، ولم يكن يدور كأكثر الأطباء مدار المادة.

وهو مع انه يدير شؤون الصحة في عموم لبنان بما انه وزيرها يدير شؤون عدة مستشفيات منها مستشفى (بحنس) الشهير، وقد زارنا ليلة سفرنا على كثرة أشغاله زيارة وداعية مفصلة، وفحصنا للمرة الثالثة فحصاً بليغاً وكتب وصفتين - فجزاه الله خير جزاء المحسنين - فقد عاملنا معاملة من (طبَّ لمن حبَّ).

= استاذ الطب الشرعي في جامعة بيروت الأميركية، صاحب المجلة الطبية العلمية ورئيس تحريرها، عضو المعهد الملكي للصحة العامة في لندن. مطبعة السبيل - بيروت - سنة ١٩٣٨م. صورة الاهداء المحفوظ في خزانة حجريات مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة، بتسلسل ٢٧٠٤: (إلى العلامة حجة الإسلام سماحة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء تقدمة إعجاب وتقدير وإحترام من المؤلف. الدكتور فؤاد غصن، ٢/ ٧/ ١٩٤٩).

(١) يوسف الحاج (المتوفى سنة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥ م). أديب، كاتب، شاعر، خطيب، صحافي. أصدر جريدة للنداء بتونس. له مؤلفات عديدة. (معجم المؤلفين، ج١٣: ٢٨٧).

(٢) لم أعثر على ترجمته.

(٣) لم أعثر على ترجمته.

ينظر: ملف إلياس الخوري حرف (الف/ ١٢٢) في قسم الأرشفة والوثائق.

السفر إلى الشام والتنزه في مصايفها

وعصر الثلاثاء ١٩ذي القعدة ١٢/ أيلول غربي، أخذنا سيارة مقطوع ساعتين قبل المغرب إلى الشام وليس معنا سوى شريف، والغروي فوصلنا المنزل المعد لنا في محلة الخراب حي الأمين دار الحاج محمد علي بغدادي وكان قد زارنا في نبع الشقيف، الحاج مصطفى حدرج، وأخوه راشد الذين كسبوا الثروة الطائلة في هجرتهم إلى (دكار) افريقيا، وللحاج مصطفى تجارة في بيروت وعمارات في بحمدون، وأصلهم من قانا، وأبوهم المرحوم الحاج حسين حدرج، كان من الأخيار وأهل الخير.

ثم تهافت على زيارتنا اخواننا من شيعة دمشق وهم يستوعبون ثلاث محلات، الخراب المحررة، والصالحية وهي أحسن محلات دمشق، تشرف على الفوط في جبل مرتفع، وصبح الجمعة خرجنا إلى زيارة معالم زينب (سلام الله عليها)، وسكينة، وأم كلثوم، في تربة دمشق. وصبح الاثنين ٢٥ ذي القعدة أتانا الوجيه الحاج رضا النحاس من أكارم دمشق، ولنا صلة مودة منذ أربعين سنة، ومن حسن الآتفاق مجئ الشيخ عارف إلى الشام لوداعنا وجاء معه فأخذنا جميعا بسيارته الخاصة إلى مصايف الشام الشهيرة فمررنا على أولها (تدمر)، ثم (الهامي)، ثم (قرية مضايا)، ثم نزلنا إلى عين (بقين) المشهورة تنبع من سفح جبل وتجري في نهر إلى بركة كبيرة وهي في غاية الصفاء والبرودة والعذوبة وهي معروفة بدفع الرمل من المثانة وتطهير مجاري البول وماؤها يحمل إلى الأطراف؛ لهذه الفائدة فشربنا وسرنا إلى عين (الجرجانية) في جبل مرتفع تتدفق المياه في شلالات من جبال شامخة، وتجري في أنهار إلى بركة كبيرة حولها فسحة واسعة تحف أنواع الشجر وإلى جنبها عمارة فخمة ذات طبقات كان قد عمرّها القتلاني ثم مات فآجروها ورثته وصيّروها فندقاً وهو من الفنادق البديعة الأنيقة التي لانظير لها في

مصايف الشام وقَدّمَ لنا الحاج رضا (سلمه الله) غدآء نفيساً كان حمل أكثره من الشام في سيارة ثانية فيها أخوه الحاج عبدو والسائق ابن الحاج رضا، وليس في الجرجانية سوى هذا الفندق الفخم وبيت آخر عادي كان السيد الحجة الأمين آصطاف بها العام الماضي، وبعد الغداء سرنا في السيارة إلى دار قريبة يصطاف بها محمد علي الروماني، وبعد النوم والصلاة رجعنا إلى افيآء الشجر في جرجانية وشربنا الجاي على المطارحات الأدبية، والنكات الشعرية، بيننا، وبين الشيخ عارف، والحاج رضا، وعند الغروب أنحدرنا بالسيارات إلى الزبداني الواقع في سهل فسيح تزينه خضرة الكروم، والأشجار اليانعة وتطل عليه الجبال شرقاً وغرباً، وهي خضراء زاهية تنبع منها عيون الماء العذبة، والمنابع الغزيرة، ويقرب من الزبداني نبع الفيحة، وبعده إلى الشام منبع (برّدى) الشهير. وبالجملة فأن مصايف الشام لا تقصر عن مصايف لبنان ولكن تعوزها العناية بالنظافة، وتهيئة البيوت والمنازل للمصطافين، ولعل الطبيعة وهبتْ (سوريا) من المحاسن الطبيعية أكثر مما وهبتْ لبنان، ثم رجعنا ليلاً إلى منازلنا وكانت خلسة من خلسات العمر.

حفل مدرسة محل الجورة

وفي ليلة الجمعة ٢٩ذي القعدة، أقامت مدرسة محلة الجورة حفلة حضرها أكثر وجهاء الشيعة، والأفاضل، والتجار كالدكتور سعيد حيدر الحقوقي الشهير(١)، والحاج رشيد روماني، وسيد محمد علي نظام، والحاج

---

(١) سعيد بن حيدر بن إبراهيم حيدر (١٣٠٧ - ١٣٧٦ هـ = ١٨٩٠ - ١٩٥٧ م): حقوقي، من أعضاء جمعية عربية الفتاة. ولد في بعلبك، وتعلم بدمشق، وتخرج بالحقوق في أسطنبول، وتعين في بعض المحاكم، ثم كان أستاذاً للحقوق الدستورية بدمشق، وعمل في المحاماة وكان من أعضاء المؤتمر السوري وعاون أخاه (يوسف) على الإستمرار بإصدار جريدة (المفيد) وله=

رضا نحاس، وغيرهم وبعد تلاوة قارئين لأجزاء من القران الكريم، القى فيها الاستاد حسن البيطار[1] كلمة بليغة ذكر فيها:

أولاً مبدأ إنشاء تلك المدارس والذين ساهموا وتبرعوا في بذل المال لأنشائها وأكثرها من الحقوق، وعمدة القائمين بإنشائها السادة آل زيات سيد جواد، وسيد إبراهيم، وأبوهم.

ثم خطبنا فيها خطبة واسعة أستغرقتْ أكثر من ساعة، أعجبت كل السامعين، وحضرها الشيخ عارف، وآخرون من الصحافيين.

المدرسة المحسنية

وصنع لنا الحاج رضا وليمة غداء فخمة ظهر الجمعة، دعا فيها أكثر رجالات الشيعة في الشام، وجاء لنا ولده النجيب مصطفى بسيارته فزرنا مدرسة المحسنية في محلة الخراب، وهي دار واسعة، وفيها غرف تدهش الناظر في زخرفتها، وزبارئها، وبديع نقوشها، مع القوة والفراهة، ويقل نظيرها، وقد جمع رجال الشيعة فتبرعوا بشرائها في الفين ليرة ذهب، وأوقفوها مدرسة لأولادهم وهي تشتمل على تسعة صفوف: خمسة أبتدائية، وأربعة متوسطة، والدار المزبورة تساوي اليوم عشرين الف ليرة، وفي جناح منها دار أخرى، ومنها خرجنا إلى التفرج والسياحة في جهة الصالحية والشوارع الجديدة البديعة التي تفوقتْ على شارع جمال باشا بكثير كشارع

= فيها مقالات قال حسن الأمين في وصفها: كانت نبراساً وهاجاً ينير السبل أمام التائهين، وكان قلمه المحرك للهمم المثير للعزائم. وأعتقله الفرنسيون في أرواد، ولجأ إلى مصر في ثورة سورية (١٩٢٥م) ثم عاد إلى دمشق (١٩٣٧م) فكان من أعضاء مجلس الشورى، ونائباً عن دمشق وترأس بها مجلس الشورى إلى أن توفي. (ينظر: الاعلام، ج٣: ٩٤).

(١) لم اعثر على ترجمته.

الرمانة، وشارع بغداد، وشارع المهاجرين، وكلها واسعة جداً وفيها حدائق أنيقة وطرق متعددة[١].

وصف قرية اَلمزة والرجوع إلى الوطن

ثم عرّجوا بنا إلى قرية (المزة) وهي من توابع الشام تبعد عنها بخمس كيلومترات، وتكاد ان تكون العمارات متصلة، وبعد المغرب أتوا بنا إلى دار الوجيه عبد الحميد بن الحاج رضا النحاس وهو من ذوي الثروة وأصحاب المعامل في النسيج الحريري والقطن، فصلينا المغرب والعشاء هناك جماعة وشربنا الجاي، وقدموا الفواكه، ورجعنا إلى منازلنا بعد المغرب بساعتين.

وكنا قطعنا في الطيارة يوم السبت فتوارد الأصحاب من وجوه الشيعة لوداعنا، وخرجنا بسيارة الحاج رضا النحاس إلى مطار المزة وهو يبعد كثيراً عن البلد ست كيلومترات أو أكثر، وحضر جمع كثير في المطار لوداعنا من عراقيين، وشاميين كالحاج رؤوف شلاش، والحاج مهدي البهبهاني[٢]، والحاج رضا، وأخيه، وأولاده، والشيخ عارف، والسيد مير أحمد الصافي، وكان الشيخ خليل الراوي[٣] في المطار، لوداع ولده عبد الجليل الذي تعين مفوضا عراقياً في نيويورك، وأبو زوجته عبدالعزيز القصاب[٤]،

---

(١) مازالت هذه المدرسة عامرة إلى يومنا هذا تؤدي واجبها وهذه المدرسة أسسها الإمام السيد محسن الأمين ووضع لها مناهج تربوية وبرامج تعليمية وتدار على وفق نظام خاص.

(٢) من تجار النجف المعروفين هاجر إلى الشام فكان له دوره في رعاية ابناء طائفته وخدمتهم، وكانت له اليد الطولى في اعمار مرقد السيدة زينب عليها السلام مقبرته في داخل صحن السيدة.

(٣) هو الشيخ خليل بن حسين الراوي الرفاعي: (ولد ١٨٧٧م/ وتوفي ١٩٥٧م)، من أسرة راوية في العراق درس في بغداد وأجيز في علوم الفقه والعربية، عهدت إليه وظائف دينية عدة. (ينظر: أعلام الأدب في العرق الحديث، ج٣: ٣٩٩). وولده المذكور لم أعثر على ترجمته.

(٤) عبد العزيز بن محمد بن عبد اللطيف بن محمد بن حسن بن ناصر بن علي بن حسين بن درع=

وأخوه عبد المجيد[١].

وقبل الظهر بساعة ونصف تحركتْ الطائرة بنا، وبعد الظهر بساعة وربع وصلنا بغداد بتمام الراحة، ومنها إلى كربلاء بالسيارة في ثلاث ساعات بتمام المشقة، فتعساً للعراق وحكومته، وطرقه المبعثره المهلكة، وكان منزلنا بالشام في دار الحاج محمدعلي البغدادي، والمتولي شؤوننا السيد عبد العزيز البشلي، وهما من خيرة رجال الشام، وكلهم أخيار صالحون.

زيارة حليم دموس

وكان ممن زارنا مكرراً في مستشفى الجامعة الشاعر الشهير داعية الداهش والداهشية (حليم دموس)[٢] وأهدى لنا كتاب (دينار) مذكرات داهش[٣] وهو

= الجشعميّ الراوي. (ولد في بغداد سنة ١٨٨٢م - وتوفي في بغداد سنة ١٩٦٥م). تقلب في عدة مناصب، وكان دمث الأخلاق، طيب السريرة، شديد الورع، وعُرف إدارياً حازماً وسياسياً نزيهاً، ألف مذكرات بعنوان (من ذكرياتي) طبعت في بيروت سنة ١٩٦٢م. (ينظر: أعلام السياسة في العراق الحديث، ج١: ١٩٧ - ٢٠٢).

(١) طبيب أديب ولد في بغداد عام ١٩٠٧/ وتوفي ١٩٨٨م، كان له دوره في مجالات متعددة فقد انتخب نائبا وأختير وزيراً، وكانت داره مثابة للأدباء والمفكرين العراقيين والأجانب، طيلة ثلاثة عقود له عدة مؤلفات. (ينظر: موسوعة أعلام وعلماء العراق، ج١: ٥١٨).

(٢) حليم دموس: (ولد سنة ١٨٨٨م، وتوفي سنة ١٩٥٧م). شاعر لبناني رقيق من شعراء العصر البارزين، ومن ألمع الوجوه التي برزت في نهضتنا الشعرية، دمث الطبع مثالي التهذيب، عاصر الرعيل الأول من فحول الشعراء العرب.
عرف فيما بعد بإتصاله بالمنوم المغناطيسي، المشهور باسم (داهش) فآستماله وناصره وأيد دعوته مع فريق من وجوه بيروت.
(مصادر الدراسة الادبية، ج٣ق١: ٤٣٣ - ٤٣٥).
ينظر ملف حليم داموس حرف (ح/ ١٣٨) في قسم الأرشفة والوثائق.

(٣) مذكرات دينار: لـ(د. داهش بك. ط. الاولى. سنة ١٩٤٦م. صورة الإهداء الذي كتبه حليم=

أخلاق، وعظات، وفلسفة، بطرز خاص، وكان مدة سفرنا من خروجنا من كربلاء ورجوعنا إليها ثلاثة أشهر وعشرة أيام.

أهم الحوادث التي وقعت ونحن في لبنان

وأهم ماوقع من الحوادث ونحن في لبنان، إعدام الدكتور رئيس الحزب القومي الرجل المحبوب عند شعبه (أنطون سعادة)[١] مع اثنى عشر من رؤوس أتباعه إعداماً بالرصاص.

وكان قد لجأ إلى حسني الزعيم[٢] - رئيس جمهورية سوريا الجديد، بعد القوتلي[٣] - ويا سبحان الله! فقد كافأه الله عاجلاً، - والجزاء من جنس

= دموس (هدية المكتبة الداهشية إلى صاحب الفضيلة. . . العلاّمة المجتهد محمد حسين آل كاشف الغطاء كلأته عين السماء - حسّان - حليم دموس. ١ - ٧ - ١٩٤٩).

(١) انطون بن خليل سعادة مجاعص: (١٣٢٢ - ١٣٦٨ هـ) (١٩٠٤ - ١٩٤٩م). مؤسس الحزب القومي السوري. ولد في ضهور الشوير من أعمال لبنان، وهاجر إلى البرازيل واشتغل قليلاً في الصحافة بدمشق، ثم درس بالجامعة الأميركية ببيروت، ثم رحل إلى الأرجنتين، ثم عاد إلى لبنان سنة ١٩٤٧ م وأعدم رمياً بالرصاص في ٨ تموز ببيروت.
من آثاره: نشوء الأمم، التعاليم السورية، الصراع الفكري في الأدب السوري، وفاجعة حب في عيد سيدة صيدنايا. (ينظر: معجم المؤلفين، ج٣: ٢٠).

(٢) حسني ابن الشيخ رضا بن محمد بن يوسف الزعيم (١٣١٥ - ١٣٦٨ هـ = ١٨٩٧ - ١٩٤٩م): ثائر سوري، من أهل دمشق، من القواد العسكريين. تولى رئاسة أركان الحرب في عهد الرئيس (شكري القوتلي) وثار في دمشق (العاصمة السورية) متفقاً مع بعض الضباط، فأعتقل رئيس الجمهورية (القوتلي) ورئيس وزرائه وبعض رجاله (ليلة آخر جمادى الأولى ١٣٦٨ - ٣٠ مارس ١٩٤٩) رفض (البرلمان) وقبض على زمام الدولة، وتلقب بالمشير. وألف وزارة، ودعى إلى انتخابه رئيساً للجمهورية؛ فخافه الناس فانتخبوه (في آخر شعبان ١٣٦٨ - ٢٦ يونيه ١٩٤٩) فوضع نصب عينيه صور نابليون، وأتاتورك، وهتلر، وأظهر نشاطاً غير مألوف في الشرق الأوسط، فأحدث هزة. وأعترفتْ الدول به وبحكومته. وظهر بمظهر الحاكم المطلق، فساء ذلك بعض أنصاره من العسكريين، فقتلوه. (ينظر: الأعلام، ج٣: ٢٢٨ - ٢٢٩).

(٣) شكري بن محمود بن عبد الغني القوتلي (١٣٠٨ - ١٣٨٧ هـ - ١٨٩١ - ١٩٦٧ م): أول زعيم=

العمل؛ فأُعدم الحسناوي رئيس جيش سوريا، رئيس الجمهورية الزعيم، مع رئيس وزرائه محسن البرازي[1] - وكان من مشاهير رجال السياسة والقانون - بالرصاص أيضاً في قلعة المزة بعد محاكمتهما بأقل من ساعة أوائل ذي القعدة.

وكان سفرنا من بغداد بطيارة فرنسية، ورجوعنا بطائرة من شركة الطيران المصرية، ومصارفنا تزيد على الخمسمائه دينار.



= وطني تولى رئاسة الجمهورية السورية. دمشقي المولد والأسرة. تخرج بالمدرسة الملكية في الآستانة. وبعد عودته دخل في جمعية (العربية الفتاة) السرية، القائمة دعوتها على تحرير العرب، ومقاومة ما تعمل له جمعية (تركيا الفتاة) من تتريك العناصر العثمانية. (ينظر: الاعلام، ج٣: ١٧٢ - ١٧٣).

(١) محسن أو (محمد محسن) بن خالد البرازي (١٣٢٢ - ١٣٦٨ هـ= ١٩٠٤ - ١٩٤٩ م): حقوقي، من ضحايا الثورات الداخلية في سورية.
ولد في حماة. وحصل على (الدكتوراه) في الحقوق، بباريس. وعين وزيرا للمعارف (١٩٤١ م) فأستاذا في معهد الحقوق، فأميناً عاماً للقصر الجمهوري (١٩٤٧م) فوزيرا للداخلية (١٩٤٧م) فرئيسا لمجلس الوزراء في عهد حسني الزعيم. ولما قتل حسني الزعيم، كان معه، فألحق به ظلماً وجهلاً. له مؤلفات، منها:
(الحقوق الرومانية - ط) و(الحقوق المدنية الفرنسية المقارنة - ط). (الأعلام، ج٥: ٢٨٧).

رحلته إلى خراسان

سنة ١٣٦٩هـ

الورود إلى بغداد ومبادرة جمعية الوحدة

يوم الثلاثاء/ ١٩ شعبان سنة (١٣٦٩هـ)/ أوائل حزيران عربي/ ١٨ آيار رومي، تحركتْ السيارة ضحى بنا قبل الظهر. وصلنا بغداد ومعنا الشيخ عبدالرسول كاشف الغطاء - عميد جمعية الوحدة الإسلامية -، وكان أخذ منا قولاً بالنزول في دار الجمعية، وكان قد أخبر الأعضاء بورودنا غروب ذلك اليوم، وقد استعدوا للاستقبال مع جمع كبير من رجالات بغداد من الموظفين الكبار وغيرهم، وحيث أننا صرنا بعد بلوغ السبعين، وضعف القوى، لا نرغب في المهرجانات، والاحتفالات، عدلنا من السفر عصراً إلى الظهر؛ كي نتفضى[١] من تلك الضوضاء، وبقينا في ضيافة الجمعية، رغم تأثرهم منا حيث أضعنا مساعيهم ومتاعبهم للآستقبال.

السفر إلى ايران (طهران)

بقية يوم الثلاثاء، وليلة الأربعاء، وبعد الظهر بساعتين ونصف، حلقتْ بنا طائرة ايرانية إلى طهران، ووصلتْ مطار طهران الساعة العاشرة قبل الغروب بساعتين، فكان زمن حركتها ساعتين ونصف، ولكن بهذا المقدار تعطلنا في كمرك المطار، ولم تنته المعاملات إلا عند الغروب، وعند المغرب صرنا في وسط طهران، وأخذنا سيارة تنقلنا إلى أعلى تجرش لدار السيد صالح الشهرستاني، سعر أجرة النفر الواحد (١٩دينار عراقي)، وأعلن

(١) نتفصى: نتخلص.

المذياع الطهراني، وجميع الصحف ورودنا طهران واتصلتْ ارتال السيارات بالزائرين من العلماء، والأعيان، وسائر الطبقات.

الحفاوة والاستقبال للسيد الكاشاني

ويوم السبت ٢٣ شعبان عاد السيد الجليل الحجة السيد أبو القاسم الكاشاني من منفاه بيروت، بعد ان قضى فيها زهاء سنتين وعمل له الشعب الايراني في الحفاوة والآستقبال ما دلّ على ما تكنه قلوبهم من الولاء والإخلاص لهذا السيد المصلح، ونصبوا له من أقواس النصر ثلاثة قريبا من داره.

السفير العراقي عبدالله الدملوجي

وصبح أول يوم من ورودنا زارنا السفير العراقي عبدالله الدملوجي(١) وهو من خيرة رجالات العراق، تقلب في عدة وزارات، وسفارات، ثم صنع لنا وليمة غداء فاخرة في السفارة، يوم الخميس/ ٢٨ شعبان/ دعا فيها الطراز الأول من علماء طهران كالسيد محمد البهبهاني(٢)، وقد ناهز التسعين أو تجاوزها(٣)؛

---

(١) هو عبد الله بن سعيد بن عبد الرحمن بن عبد الله أفندي رئيس العلماء المعروف بالدملوجي. (ولد سنة ١٨٩٠م - وتوفي سنة ١٩٧١م). كان رجلاً دمث الأخلاق، وقد لعب أدواراً سياسية مهمة في نجد التي أصبحت فيما بعد المملكة العربية السعودية، وفي العراق حيث تقلب في المناصب المختلفة السياسية، والصحية، والدبلوماسية، وقد مثل العراق في بعض الوفود التي أرسلت إلى إجتماعات الأمم المتحدة. (ينظر: أعلام السياسة في العراق الحديث، ج٢: ٦٢ - ٦٥). ينظر: ملف عبدالله الدملوجي (ع/ ٣٦٢) في قسم الأرشفة والوثائق.

(٢) هو السيد محمد ابن السيد عبد الله الموسوي البهبهاني، (ولد سنة ١٢٩٢هـ - وتوفي سنة ١٣٨٣هـ) من أعلام ايران وزعمائها الدينيين. (ينظر: النقباء، ج١٧: ٢٣١).

(٣) كذا في الأصل وفيه نظر.

ولكنه يتمتع بصحة جيدة، ولم تضعفْ من حواسه الخمس، ومعه صهره الشيخ بهاء الدين النوري[(١)] وجماعة آخرون من العلماء، وسفراء الدول العربية كالسعودية، وسوريا، ولبنان، وسفير أفغان، وتركيا، ووزير البلاط الايراني، ورئيس الأعيان تقي زاده[(٢)] وغيرهم، وأرسل لكل واحد بطاقة دعوة مطبوعة نصها:

(على شرف آية الله - كاشف الغطاء - نرجو حضوركم معه للغداء اليوم الفلاني).

مع السيد (أبو الحسن) الرضوي

ويوم الجمعة آخر شعبان تناولنا الغداء عند السيد الشريف السيد أبوالحسن الرضوي[(٣)] - نائب شيراز في البرلمان الايراني - بعد سبق دعوة منه، وكانت مأدبة تحتوي على أطايب الأطعمة، في دار فخمة البناء، فسيحة الأرجاء، وهو نجل السيد الحجة السيد محمد الرضوي[(٤)] الذي أقمنا بداره في شيراز شهرين بعد ان تردتْ السيارة بنا من الجبل إلى الوادي، ليلة خروجنا من أصفهان إلى شيراز، وتهشم بعض اضلاعنا، وبقينا عنده إلى ان برأنا - بلطفه تعالى - وبحسن مداراته.

(١) الشيخ بهاء الدين ابن الشيخ عبد النبي النوري النبوي. (ولد في سنة ١٣٠٤هـ - وتوفي في طهران سنة ١٤٠٥هـ). عالم فقيه، ولد في سامراء، ودرس في النجف وتخرج في حلقاتها العلمية، سكن طهران سنة ١٣٤٠هـ واحتل مكانة مرموقة. (ينظر: معجم رجال الفكر والأدب، ج٣: ١٣٠٩ - ١٣١٠).

(٢) السيد حسن تقي زاده (١٢٩٤هـ - ١٣٩٠هـ): كاتب وسياسي ايراني، شغل منصب وزارة المالية، وأصبح رئيساً لمجلس الأعيان في العهد البهلوي. (شرح حال رجال سياسي ونظامي معاصر ايران، ج١: ٥٠٥ - ٥١٠).

(٣) ينظر: ملف أبو الحسن الرضوي (الف/ ١٥٨) في قسم الارشفة والوثائق.

(٤) لم أعثر على ترجمته.

اللقاء بعد طول الفراق

وكنا نتمنى أشد الأماني ان يأتي لزيارة المشاهد الشريفة؛ كي نقوم له ولو ببعض ما يجب من الجزاء، ومن الطافه تعالى التقينا معه ليلة ٩ محرم/ سنة ١٣٦٨هـ في سوق باب القبلة بكربلاء، فسلّم عليّ ولم أعرْفه؛ لبعد العهد ١٦سنة فعرّفه أحد طلبة العلم من شيراز وقال لي:

هذا هو الرضوي الذي كنتَ في منزله بشيراز، فآعترتني هزة شوق عنيفه، وعانقته عناقا - ولا كعناق العاشق لعشيقه- وعاتبته العتاب المُرّ على تلك المفاجئة، وعدم إشهارنا قبل وروده، ثم زرناه في منزله وتوجه بعد زيارة عاشوراء إلى سامراء، والكاظمية، وعاد إلى كربلاء أوائل صفر، فأرسلنا سيارتنا الخاصة مع ملازمنا المرزا محمد الغروي الشيرازي، وحملهم إلى النجف وكان معه...[1]، وخادمان، وثلاثة مخدرات من عائلته، فأنزلناهم في دار مستقلة، وقمنا بكل مايلزم من الضياقة والحفاوة ولم تزلْ طبقات أهل العلم وغيرهم يتهافتون على زيارته إلى ان رجعوا إلى كربلاء لزيارة الاربعين، ومنها إلى شيراز.

زيارة نجله السيد محمد الرضوي

وبعد شهر أو أكثر ورد نجله المقدم الذكر السيد أبو الحسن (حفظه الله) ومعه بعض العائلة، ولم ينزلوا عندنا، ولكن دعوناهم إلى وليمة أنيقة، وجمعنا له زمرة كاملة تتضمن جميع مؤلفاتنا أهديناها له، وأهدى هو - ايده

---

(١) بياض في الأصل.

الله - كتاب (فرهنك نفيسي)[١] لمكتبتنا وهو كتاب نفيس وثمين في اللغة الفارسية والعربية، في أربع مجلدات كل مجلد أكبر من القاموس.

وليلة الأربعاء ٥ شهر رمضان دعانا سيد العراقين[٢] إلى العشاء وأجتمعنا في داره مع (شكرائي)[٣] أحد رجال البلاط الايراني، وهو وزير البلاط، وجرتْ أحاديث متنوعة ومسامرة طيبة.

المشهد المقدس

وفي صباحها قبل الظهر بثلاث حلقتْ بنا الطيارة إلى خراسان وهبطتْ بنا في محطة المشهد المقدس بعد ثلاث ساعات، وكان قد حضر لاستقبالنا جماعة من الوجوه والأعيان، كما حضر في مطار طهران جمع لوداعنا كالسفير الدملوجي، والقنصل الأديب عبدالحق الموصلي[٤] مترجم رباعيات

---

(١) فرهنك نفيسي: تأليف دكتر علي اكبر نفيسي. بامقدمه بقلم جناب آقاي محمد علي فروغي. ج ١ - ٤. تسلسل ٢٤٦٧، ٤٦٦٥، ٢٤٦٢. النسخة في خزانة حجريات مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة.

(٢) ينظر ملف سيد العراقيين (س/ ٥٤) في قسم الارشفة والوثائق.

(٣) يوسف شكرائي: (ولد سنة١٣٢٨هـ)، رئيس التشريفات، ورئيس الديوان الملكي للشاه محمد رضا بهلوي، وعضو البرلمان الإيراني في دورته السادسة عشر. (شرح رجال سياسي ونظامي ايران، ج٢: ٨٨٠ - ٨٨١).
ينظر: ملف يوسف شكرائي (ي/ ١١٣) في قسم الأرشفة والوثائق.

(٤) عبد الحق بن فاضل الصيدلي: (ولد في الموصل سنة ١٩١١م - توفي سنة ١٩٩٣م). تخرج في كلية حقوق بغداد، وعمل في وزارة المالية (سنة ١٩٣١م)، ومديرية الأوقاف العامة. ثم عاد إلى الموصل ومارس المحاماة، وكان رئيس تحرير مجلة (المجلة) التي صدرت في تشرين الأول (١٩٣٨م).
التحق بالسلك الخارجي فعمل ملحقا وسكرتياً ووكيلاً لوزارة الخارجية، وسفيراً في بكين، وهو كاتب قدير وقاص مجيد، ولغوي بارع، له عدة مؤلفات منها ثورة الخيام، مغامرات لغوية، تأريخهم من لغتهم، مجموعة قصصه. (ينظر: أعلام الأدب في العراق الحديث، ج١: ٢٢٥).

الخيام بالشعر العربي[١]، وبعد أداء صلاة الظهرين في الحرم الرضوي توجهنا إلى دار الحاج حسين الملك التي نزلناه العام الأول، وكان هو في طهران فأبرق إلى معتمديه نصرة الملك، وفروتن باستقبالنا والحفاوة بضيافتنا، وكان (بدر) متولي الاستانة ايضاً هيأ لنا منزلاً متصلاً بالصحن الشريف، فاعتذرنا منه، ونزلنا منزلنا الأول مقابل (وزارة دارائي) أي (وزارة المالية) ثم توارد إلى زيارتنا ليلاً جميع العلماء البارزين في المشهد كالسيد يونس الاردبيلي[٢]، والسيد آقا حسين سبزواري والمرزا أحمد ابن الآخوند وغيرهم من الأفاضل والطلبة الأعيان كالمتولي ووالي إيالّة[٣] خراسان السيد العالم الجليل الذي أشغل رئاسة الوزراء غير مرة السيد صدر الأشراف[٤].

نكبة المشهد المقدس بطغيان السيل

وكان المشهد المقدس قبل شهرين تقريبا أصيب بنكبة فادحة، وهو طغيان السيل الذي هجم على البلد فهدم ألْفاً وستمائة دار بالضبط، وتلاشتْ العمارات والأبنية، وجميع ما فيها من الأثاث، وأصبح أهاليها فقراء بالعراء، وكان أكثرهم من ذوي النعمة والثراء، ومن اللطف الآلهي انه هجم نهاراً فاستطاعوا النجاة فارّين بأرواحهم، ولم يهلك به سوى أفراد معدودة، ولو جاء ليلاً لأتلف الوف النفوس، وبالجملة فقد كان الشغل الشاغل للحكومة،

(١) عنوانها ثورة الخيام طبعت أكثر من مرة في بيروت.

(٢) هو السيد يونس ين محمد تقي بن فتح علي الموسوي الأردبيلي (١٢٩٦هـ - ١٣٧٧هـ) عالم فاضل كامل، هاجر إلى النجف سنة ١٣١٩هـ حضر على علمائها وفي سنة ١٣٦١هـ هاجر إلى مشهد المقدسة (ينظر: النقباء، ج١٧: ٦٠٦).

(٣) إيالة: أي ولاية.

(٤) هو السيد محسن ابن السيد رضي الدين، صدر الاشراف رئيس مجلس الشيوخ، ورئيس الوزراء بطهران. (ينظر: الذريعة، ج٢٥: ١٥٢).

والعلماء، والتجار، وغيرهم، جمع الاعانات؛ لأنشاء مساكن لأولئك المنكوبين، الذين يفترشون الغبراء، ويلتحفون الزرقاء.

إمامة الجماعة والذهاب إلى وكيل آباد وترقبة

ولم نزلْ بقية شهر رمضان نصلي الظهرين في رواق السادة أحد أروقة الروضة الرضوية في جماعة كثيرة، وكذلك العشائين في أيوان الذهب من الصحن الجديد، وبعد صلاة العيد في هذا الصحن جماعة، خرجنا إلى (وكيل آباد) أحد متنزهات خراسان وقد أقمنا مدة فيه قبل العام الأول كما سبق فبقينا ثلاثة أيام العيد وأكثر أهالي المشهد يهرعون إلى ضواحي البلد وأكثرها طيبة الهواء، عذبة الماء، وذات أشجار يانعة وفواكه فائقة رائقة، ثم توجهنا إلى بلدة واسعة معروفة تسمة (ترقبة) وأقمنا في أحد بساتينها لشخص يعرف. . .[١].

الرجوع إلى خراسان ومنها إلى طهران

ثم رجعنا إلى خراسان ٧شوال وبقينا ثلاثة، وعدنا بالطائرة إلى طهران يوم الأربعاء ١٠ شوال فوجدنا في المطار (   )[٢] ينتظرنا بسيارته ظهراً فحملنا إلى مصيفه في الزعفرانية بمنزل صدر الأشراف حيث انه في خراسان.

زيارة العلماء وبرقيات الوزراء

وكانت برقيتان وردتنا من الشاه في خراسان تبريك بورودنا، وبالعيد،

---

(١) بياض في الأصل.
(٢) بياض في الأصل.

وبرقيتان من رئيس وزراة ايران (رزم آرا)[1] وزارنا مرتين في شمران، وزارنا العلماء قاطبة وفي طليعتهم الشهيران السيد محمد البهبهاني، والسيد الكاشاني، والشيخ مرزا خليل الكمرئي[2] وغيرهم ثم وزير المعارف، والعدلية، والباقون، ورجال البلاط.

وعظ الشاه وإرشاده

ولكثرة حفاوة الشاه وتفقده وعنايته، وإصرار جملة من المحبين والأعلام[3] لم نجدْ بدا هذه المرة من الإجابة إلى ملاقاة الشاه، فاجتمعنا يوم الخميس ٣/ ذي القعدة / ١٣٦٩هـ أكثر من ساعة، وجرتْ أحاديث متنوعة كلها نصايح وحِكَم وإرشاد إلى التمسك بالدين، والآعتماد على الروحانيين وهو يتلقى ذلك بالقبول والتأييد.

(١) هو علي بن محمد الطهراني الملقب بـ(رزم آرا) أخو العالم الجغرافي، والمفكر النابه، والمخترع الجنزال الزعيم حسين. كان رئيس وزراء ايران قتل في جمادى الاولى/عام (١٣٧٠هـ) أيام رئاسته، وله أخوة كلهم من أهل النضوج العقلي. (ينظر: النقباء، ج١٤: ٨٩٧).
ينظر: ملف رزم آرا حرف (ر/ ٨٤) في قسم الأرشفة والوثائق.

(٢) هو الشيخ خليل ابن أبي طالب الكمرئي. (ولد سنة ١٣١٧هـ). عالم جليل من المشاهير. هبط قم فأشتغل في سطوح الفقه والأصول، وحضر في الفقه خارجا على الحجة الشيخ عبد الكريم الحائري، وفي العقليات على المولى علي أكبر بن أبي الحسن اليزدي، وأشتغل بتدريس السطوح والتفسير والفلسفة فتخرج عليه جماعة. وهو من الأجلاء المتبحرين، والعلماء الأفذاذ، وأشتغل بالتأليف فأنتج كثيراً من الكتب المتنوعة النافعة منها (تفسير سورة النور) و(هفتاد ودوتن) في ثلاثة مجلدات و(مسلم بن عقيل) و(شرح نهج البلاغة) و(ملكة أسلام) و(نويد اسلام) و(غروب افتاب در اندلس) و(مادر) و(فتح مكة) و(نداي آسمان در اذان وثواب آن) و(قبلة إسلام يامسجد الحرام). (ينظر: النقباء، ج١٤: ٧٠٤ - ٧٠٥).

(٣) منهم آية الله الشيخ عبدالكريم الحائري (قدس)، مؤسس الحوزة العلمية في قم المقدسة، فانه (قدس) كان يطلب من الشيخ محمدالحسين آل كاشف الغطاء (قدس) ملاقاة الشاه؛ لدفع الكثير من المخاطر والمهالك منه على الحوزة العلمية في قم المقدسة كما حدثني والدي (الشيخ شريف)، وهناك الكثير من الحكايات النادرة سنذكرها فيما بعد (إن شاء الله تعالى).

تعيين سيد العراقين على مدرسة سهبسالار

وفي هذا الآجتماع تنجز تعيين سيد العراقين لنيابة التولية على مدرسة سبهسالار وهي أكبر مدرسة علمية في طهران بل في كل ايران، وكان المتولي السيد ظهير الإسلام(١) ابن إمام الجمعة السيد زين العابدين(٢)، وجدّه من الأم ناصر الدين شاه، وأخذنا من جلالته بان يجعله عضواً في مجلس الشيوخ (السنا) وتخلى عن نيابة تولية المدرسة التزاماً، وتباشر أهل العلم والعموم بإسناد هذه التولية للسيد المزبور، وعلّقوا عليه الآمال الطوال على إصلاح هذه المؤسسة والمعهد العلمي، الذي يُعزّ نظيره في أكثر الممالك الإسلامية، ولم تترتبْ عليه الغاية المطلوبة، والفائدة المتوخاة، ونسأله تعالى توفيقه ونجاح مساعيه، حتى يخرج من العهدة ويكون إعتماد الشاه في محله (إن شاء الله).

إسقاط وزارة العمري وتشكيل وزارة المدفعي(٣)

[في أوائل ربيع أول سنة (١٣٧٢هـ) أسقطت المظاهرات من الأربعة في

---

(١) ينظر ملف ظهير الإسلام (ظ/ ١) في قسم الارشفة والوثائق.

(٢) هو السيد الميرزا زين العابدين ابن السيد الميرزا أبي القاسم الحسيني الخواتون ابادي الأصفهاني الطهراني. عالم رئيس من الأعيان.
كان من الزعماء المطاعين، والأعيان المقدسين، وصهر السلطان ناصر الدين شاه على أبنته، نصب لإمامة الجمعة والجماعة بعد والده في سنة (١٢٨٠)، وبقي في منصبه سنين طوالا مع وجاهة واحترام حتى بعد وفاة السلطان، وفي سنة (١٣٢١) حج بيت الله الحرام ثم عاد إلى طهران، فتوفي بعد ذلك بقليل، وقام مقامه ولده الجليل الميرزا أبو القاسم وعزل في (١٣٣٦) وأقيم مقامه أخوه السيد محمد إلى ان توفي. (ينظر: النقباء، ج١٤ : ٧٩٦).

(٣) هذا الحدث التأريخي أرشدني إليه الشيخ الوالد (الشيخ شريف) ولم أقف عليه فيما قرأت عن سيرته ومسيرته، ولم يذكره الشيخ كاشف الغطاء في كتابه هذا، وعثرت عليه في أحد دفاتر =

بغداد وزارة مصطفى العمري[١]، وشكلها المدفعي[٢] ثم استقال بعد سويعات وصارت الحكومة عسكرية رئيسها الركن نور الدين[٣]، والمظاهرات الشعبية بأشد مراتبها في بغداد ومهما حاولتْ الشرطة تفريق المظاهرات وإعادة الأمن والأسواق مغلقة والأعمال معطلة، وأشتبكت الشرطة مع الأحزاب المتجمهرة وفيها قسم كبير من الحزب الشيوعي[٤]، وسقط من الرشاش والبنادق كثير من الشرطة، يقال ان القتلى أكثر من مائة وخمسين والجرحى أضعاف ذلك

= حسابه المخطوطة في خزانة مخطوطات مكتبته العامة فأدرجناه هنا تتمة لمنهجه (قده) في سرد الأحداث لكل عقد من حياته. وله غير هذا الكثير من المذكرات والاحداث، سنذكرها في الطبعات الأخرى (إن شاء الله تعالى).

(١) مصطفى العمري رئيس وزراء سابق. ولد في الموصل عام ١٨٩٧م، دخل مدرسة الحقوق ببغداد وعين في مناصب حكومية منها متصرف لواء الديوانية (١٩٣٠م - ١٩٣٣م). عين وزيرا للداخلية في وزارة حكمت سليمان ففي ٢٨حزيران/ يونيو ١٩٣٧م صدرت إرادة ملكية بتعيين العمري وزيرا للداخلية كما دخل وزارتي جميل المدفعي (١٩٣٧م - ١٩٣٨م)، ثم في وزارة حمدي الباجه جي، (١٩٤٤م) بالمنصب نفسه ثم وزيراً للأقتصاد في وزارة محمد الصدر (١٩٤٨م)، ليعود وزيرا للداخلية في وزارة مزاحم الباجه جي (١٩٤٨م - ١٩٤٩م)، تولى رئاسة الوزراء مرة واحدة ما بين تموز/ يوليو - تشرين الثاني/ يناير ١٩٥٢م). (ينظر: موسوعة الأحزاب العراقية، ٤٧٧).

(٢) جميل المدفعي تقدمت ترجمته.

(٣) محمود نورالدين: رئيس وزراء سابق. ولد في اربيل عام ١٨٩٨م، ابنا لضابط في الجيش العثماني، ودرس العلوم العسكرية في استانبول وفي كلية الأركان في بغداد، وفي عام ١٩٤٨م قاد الجيش العراقي في فلسطين، تولى رئاسة الوزراء مرة واحدة (٢٣ تشرين الثاني/ نوفبر ١٩٥٢م - ٢٣كانون الثاني/ يناير ١٩٥٣م)، تميز حكمه بالشدة وإعلان الاحكام العرفية، كما عطل الحياة السياسية وتعد سنوات حكمه واحدة من الحقب الحرجة في الحياة السياسية العراقية، ففي يوم تشكيل الوزارة أعلنت الأحكام العرفية، الأمر الذي زاد من حدة التوتر وتصاعدت موجبات الاحتجاج الشعبية، في وقت خولت الحكومة المتصرفين باستخدام العنف لقمع المظاهرات. مع ذلك نجحت الوزارة بتعديل قانون الأنتخابات وأجرت الأنتخابات في موعدها. توفي عام ١٩٨١م. (ينظر: موسوعة الأحزاب العراقية، ٥٣١).

(٤) ينظر: موسوعة الأحزاب العراقية، ٣٤٢ - ٣٤٤ (الحزب الشيوعي العراقي).

وصدر الأمر بغلق الأحزاب وتعطيل الصحف وتشكيل الديوان العرفي. وفي الأثناء حصل مثل هذا في النجف وكربلاء، وعطلت الأعمال وأغلقت الأسواق في النجف ثلاثة أيام؛ لكثرة المتظاهرين فجاء الجيش من بغداد بمدافعه ودباباته ورشاشه فلم تهدأ الحال وأزداد حماس المتظاهرين وأكثرهم من الشيوعية، واصبحنا يوم الثامن من ربيع الأول، وقد تكهربتْ النجف وصمم المتظاهرون على الهجوم على الجيش وتمزيقه وأخذ اسلحته، كما ان الجيش عزم على المقاومة والدفاع والضرب العام مهما كلف الأمر، ورأينا ان البلاء والخطر على النجف وسكانها ولا سيما الغرباء من الزوار وكانوا في غاية الكثرة يومئذ بالنجف والضعفاء من المجاورين من طلبة العلوم كان الخطر وآنقلاب الوضع والفوضى والسلب والنهب لا في النجف فقط بل في جميع العراق، وكانت الألوية الوسطى مثل كربلاء والحلة والديوانية متهيجة ومستعدة للثورة، وإنما تنتظر النجف كي تخرج على الحكم وتتمرد، ولا شك ان الشعب إذا ثار باجمعه يكون كالبحر المتموج أو السيل الجارف لا يقف في طريقه شيء إلا جرفه، وأحست بغداد بالخطر الذي أحاط بالعراق والذي لا تستطيع تداركه ودفعه بغير القوة الروحية، فاتصلت الوزارة بنا من طريق الهاتف تلتمس منا الإقدام على رفع هذا البلاء المبرم وكنتُ قبل استنجادها عزمت تلبية لنداء الضمير للقيام بالواجب، فاصدرتُ الفتوى بمنشور(١) يتضمن

(١) وإليك نص الفتوى - المنشور - والمحفوظ في خزانة مخطوطات مكتبته العامة في قسم الأرشفة والوثائق:

بسم الله الرحمن الرحيم

فتوى سماحة الإمام الأكبر الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء.

ما يقول سماحة الإمام آية الله في الأنام الإمام كاشف الغطاء في الأوضاع التي حدثت هذه الأيام في العراق عموماً والعتبات الشريفة خصوصاً وما حكمها من حيث الشرع وما هو الواجب فيها على المسلم وما تكليفه إزائها بينوا الحكم الشرعي عنها لرفع الحيرة عن المكلفين ولا برحتم ملجأ إليه في المهمات وكشف المعضلات. =

الأمر والإِرشاد إلى الهدوء والسكينة والمطالبة السلمية بالإصلاح وقرأ على المأذنة في الصحن الشريف عدة مرات، وحيث ان الدافع لنشره هو الإخلاص والتوكل على الحق (جل شأنه).

نعم كانت النجف قد أصبحت (متكهربة) وهي شعلة نار والناس حيارى وسكارى وما هم بسكارى ولكن البلاء شديد وفي كل لحظة يتوقع اطلاق

= **الجواب**

لا ريب ان الشعب العراقي منذ مدة متذمر من الأوضاع العامة التي ضاق بها الخناق وكادت النفوس منها ان تبلغ التراق، وصار الجميع يتطلب إصلاح الوضع من سائر الجهات وخاصة من ناحية الترفيه وضمان المعيشة ورفع البطالة وتشغيل الأيدي العاطلة، وله الحق بكل هذا ولكن الأصلح والأنجح والأصوب والأقرب إلى بلوغ الغاية المقصودة والضالة المنشودة والفائدة المتوخاة ان تكون المطالبة سلمية بالطرق المألوفة من دون ارتكاب ما يخل بالأمن ويستوجب الازعاج وسلب راحة العموم بل المطالبة بالتعقل والروية أبلغ في نجاح القضية.
فيا أولادي النجباء في النجف بل في عامة العراق أدعوكم بدعوة الحق (جل شأنه) ان تخلدوا إلى الهدوء والسكينة وان لا تتكاسلوا عن طلب الاصلاح وتعديل الاوضاع ولكن بالطرق المعقولة والاساليب القويمة البعيدة عن إحداث الشغب والفوضى الموجبة لإغلاق الأسواق وتعطيل الأعمال ولا سيما في العتبات المقدسة المشحونة في هذه الأيام بالزائرين من أقاصي البلاد، فاذا أغلقت الأسواق لم يجد هؤلاء المساكين إلى القوت سبيلا وربما هلك بعضهم من الجوع ومثل هذا حال الكسبة الضعفاء الذين لو تعطلوا يوماً واحداً عن الكسب والعمل باتوا وأطفالهم وعيالهم ساهرة عيونهم خاوية بطونهم يتطلعون إلى رغيف من الخبز فلا يجدونه، فما ذنب هولاء الأطفال والعيال أذا أغلقت الأسواق وتعطلت الأعمال فالله الله ياعباد الله في اخوانكم واهاليكم ونواميسكم فكلكم راع وكلكم مسؤول، والواجب من (الله عز شأنه) على كل مسلم ان يسعى دائماً في حفظ الأمن والسكينة والطمأنينة كما يجب عليه ايضا ان يسعى في طلب الإصلاح من الطرق المشروعة القريبة إلى النجاح ان شاء الله.
يا أبناء العراق النجباء برهنوا استقامتكم ورزانتكم على كفائتكم واهليتكم وانكم صالحون مصلحون بعيدون عن الوحشية والهمجية والرضى بالفوضى الممقوتة عند جميع الشعوب.
خذوها يا أولادي النجباء الأعزاء نصحية من أب بار مشفق نسأله تعالى لكم السعادة والتوفيق جميعاً والسلام عليكم من الأب الروحي محمد الحسين آل كاشف الغطاء

النجف حرره بتأريخ ٨ - ٣ - ١٣٧٢هـ.

المدافع وهجوم الثائرين عليها، وفي ضحوة هذا اليوم قرأ منشورنا على المأذنة في المكبرة وكان من عناية الحق (جل شأنه) وروحانية ساكن هذا المرقد المقدس، أن كان لذلك المنشور وتلك الفتوى الأثر العظيم والوقع الحسن وكانما ماء من السماء انصب على تلك النائرة والجماعة الثائرة فأطفأها وهدأها وما كان إلا ان سكنت الأجراس وهدأت الانفاس وخضعت الجماهير، ولم يبق من تلك المظاهرات قليل ولا كثير، وفي اليوم التاسع عادت المياه لمجاريها واستتب الأمن وفتحت الأسواق وعاد كل انسان إلى عمله، ولكن الجيش بقي مرابطا مع عتاده في النجف، وأخذت الشرطة في تعقيب المتظاهرين والشيوعيين، وسفروا كثيرا منهم إلى العرفي في بغداد، وقد طبع منشورنا ووزع على ألوية العراق فاستتب الأمن واستقر الوضع في الجميع وكانت هذه الحركة المباركة منا نظير نهضتنا للاصلاح في حادثة الحصان سنة (١٣٥٢هـ)، في حياة المرحوم فيصل الأول التي خطبنا فيها على المنبر في الصحن الشريف وكانت الثورة عمت جميع ألوية العراق من بغداد وإلى البصرة فأخمدنا النائرة بخطبتنا (بمنه تعالى ولطفه)].



تتمة العقد السادس

١ - فتنة الحصّان سنة١٣٥٢هـ

٢ - النهي عن بعض العادات سنة ١٣٥٢هـ

٣ - رحلته إلى خراسان (الرحلة الأولى) إلى ايران سنة ١٣٥٢هـ

(١) فتنة الحصّان وكتاب (العروبة في الميزان)

عصر الأربعاء ٢٢ محرم...[1]

غرة صفر الجمعة قرب منتصف آيار، لايزال الفرات في زيادة، وفي السابع منه انتشر في النجف وضواحيها خبر كتاب (العروبة في الميزان) لعبد الرزاق الحصان، المطبوع في بغداد الذي هو أخبث كتاب طعن فيه كرامة الشيعة، وحَرّضَ الحكومة؛ لذلك هاجتْ النجف بجميع طبقاتها ثم اضربتْ احتجاجاً على الحكومة، وأصبحت الأسواق يوم السبت ٩ منه مغلقة بأجمعها والناس متهيجون من الحماس كشعلة ملتهبة تريد التهاجم على محال الحكومة، وعلى أثر هذا أضربت ضواحي النجف: كالجسر، والجعارة، والحميدية، وسرى إلى الكفل، ثم إلى الحلة، وخوفاً من إنقلاب حبل النظام وحلول الفوضى، خرجنا إلى الصحن قرب الظهر وخطبنا في الصحن الشريف وهو غاصّ بالجماهير وهَدّأنا خواطرهم الثائرة، وأمرناهم بالسكون، وفتح الأسواق فكان لخطابنا أعظم التأثير في الآنقياد، والاطاعة فسكنوا من فورهم وفتحوا الأسواق، وعادوا إلى أعمالهم وبقوا على ذلك بقية ذلك النهار وتمام يوم الأحد، وفيه شاع الخبر بان الحكومة على أثر تهافتْ البرقيات التي تتجاوز من عامة بلاد الشيعة في العراق من النجف وكربلاء إلى البصرة في الاحتجاج وطلب العقاب الصارم، حكمتْ عليه بالسجن أربعة أشهر فاستاء الرأي العام لذلك، وكانوا يأملون الحكم بشنقه أو مثله، وحصل بعض المحركين فعادوا إلى الإضطراب والإضراب، وأصبحتْ النجف متهيجة أشد من الأول، والأسواق مقفلة، واضربتْ البلدان حتى بغداد، واستمر الإضراب

---

(١) بياض في الأصل. والسنة ١٣٥٢هـ.

يوم الاثنين والثلاثاء الذي فيه سافر الملك إلى لندن وأوشك ان تلتهب نار الفتنة، وتنهب محال الحكومة، وتسفك الدمآء ويقع النهب، والغارة والثورة في عامة، وخرجتْ ثلة من رجال البلد، وزعماءها، وعلماءها، وبذلوا جهدهم في تسكين الناس وعودهم إلى السكون فلم يعبأوا بهم، وتجاسروا عليهم واتهموهم بأنواع التهم، والتجأتْ الحكومة والعقلاء وأصروا علينا أشد الإصرار وانحصار الأمر بخروجنا؛ فخرجنا ظهراً وخطبنا في الصحن ثم خرجنا عصرا وقد تجمعتْ الألوف فصعدنا المنبر وخطبنا خطبة بليغة آستمرتْ أكثر من ساعة، وما آنفَضَّ الجميع إلا وقد هدأو، واخلدوا إلى الطاعة والسكون وفتحوا الأسواق ليلة الأربعاء؛ ولوبقي الحال إلى الصباح لوقع ماوقع فكان خضوع الناس على آختلاف أذواقهم ومشاربهم وفيهم الأشقياء، وأولو الأطماع، كان خضوعهم لارشادنا وأمتثالهم لأوامرنا من الألطاف الربانية، والعنايات الألهية، التي لم تكنْ في الحسبان.

ثم انتشر نبأ خطبتنا وأمرنا أهالي النجف بالسكون، وطيرته الحكومة إلى الأطراف الهائجة المضربة فسكتت لأمرنا بأجمعها، وانتهت القضية بحمده تعالى بسلام.

مكتوب الملك فيصل إلى الإمام كاشف الغطاء

وكتب لنا الملك فيصل الأول كتاباً مفصلا شكرنا فيه، وكان قد توقف عن ما كان عازماً عليه من السفر إلى لندن، وبعد ان هدأت العاصفة سافر وهي السفرة التي توفي فيها، أو استشهد بها، ولعل الكتاب يوجد ضمن مجموعة كتب الملوك، والوزراء، والأمراء إلينا(١).

---

(١) صورة الكتاب الذي أرسله الملك فيصل الأول إلى الشيخ كاشف الغطاء (قده) في ملف فيصل=

بعض الأحداث الجوية

ربيع الأول شهر المولد النبوي المبارك الأحد منتصف حزيران سنة ١٣٥٢هـ لم تزلْ العواصف الجوية فيه متوالية ليلاً ونهاراً مع العجاج والغبار الذي يحجب السماء والشمس غالباً(١).



= الأول حرف (ف/ ٢٥/ ١) في قسم الأرشفة والوثائق لمكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة لمؤسسها والده الشيخ علي صاحب (الحصون المنيعة).

حضرة حجة الإسلام الشيخ محمد عبد الحسين.

لقد تلقيت كتابكم رفق الشيخ عبد الرسول وكامل ما من به ضم به علم (كذا)، وقد أطلعت على ما قمتم به من نصائح - جعلكم الله ذخراً للأمة. ان المطبوع الذي صدر فهو لا شك كما أطلعتم عليه، لا ينم إلا عن عقلية مجنون، لا أكثر ولا أقل. اني حالما أطلعتُ عليه وذلك قبل خمسة أيام قمتُ بواجبي نحوه، وهاهو صاحبه في السجن، وسوف يلقى عقابه.

أملي عظيم انكم وكل من فيه من الحمية الدينية ما يجب ان لا يترك مجالاً يجعلني في غيبتي، وأنا مسافر لقضاء مهمة تعود للإسلام، ما يجعلني مشغول الخاطر، هذا كل ما أحب ان أقوله واني أنتظر دعاءكم الصالح والله يحفظكم. ١٢صفر ١٣٥٢هـ).

(١) وقفت على جملة من الدفاتر الخاصة به (قده) في ذكر هذه الاحداث الجوية، وبعض الأحداث التأريخية، كما ضمت بعض المذكرات، ومن طبيعته (قده) انه يدون كل شيء؛ ولو أردت ان أذكر جميع ماوقفت عليه في غير هذا الكتاب من الحوادث التأريخية، والجوية، وجملة من الأحداث التي دوّنها (قده). لجاء هذا الكتاب في عدة مجلدات على انه ستطبع باجمعها (إن شاء الله تعالى).

(٢) عادة من عادات النجف السيئة

كان من العادات السيئة في النجف الأشرف والتي لا تزال تتزايد وتتسع منذ السنين المتطاولة والاحقاب هو ما يتظاهر به دهماء الشيعة في النجف وغيرها، في العشرة الأولى من هذا الشهر ويسمونها فرحة الزهراء، وعيد عمر، زاعمين ان قتل الخليفة كان في اليوم التاسع منه، مع آتفاق مؤرخي الفريقين انه كان في أخريات ذي الحجة، وكان أثر هذا الزعم الباطل لا يتجاوز إظهار الفرح والسرور، وإنشاء مدايح الأئمة عليهم السلام، ثم بلغ إلى شتم الخلفاء وسبهم وإعلان مثالبهم، مما لا يرضى به عقلاء الشيعة، وعلماؤها بل لا يرضى به الله ورسوله ولا الائمة الطاهرون (سلام الله عليهم).

ثم تفاقم الأمر حتى بلغَ إلى حد شبه الجنون من إيذاء بعضهم لبعض بالضرب والإهانة وخصوصاً لأهل العلم وأرباب العمائم وذوي التقى، عند مرورهم في الشوارع والأسواق، من الضرب بالخرق، والقشور، والحجارة، وربما أصابتْ رؤوس المؤمنين أو عيونهم؛ ولذا كان الكثير من ذوي الصون والعزة، يحتجبون في بيوتهم طول تلك الأيام العشرة، لايخرجون حتى لقضاء أهم مصالحهم.

ثم زاد البلاء في هذه السنوات بكثرة آستعمال المفرقعات الهائلة التي تدوي أصواتها كالمدافع، وكان أكثر ضربها في الصحن الشريف فكانتْ ساحة الصحن لا تهدأ ليلاً ولا نهاراً من تلك الزعقات والصواعق التي تصم الآذان بأصواتها، وتعمي العيون بدخانها، سيما في أوقات الصلوات وإقامة الجماعات.

أما يوم التاسع فيحدث في الصحن الشريف من المنكرات، والفظايع، ما

لا يستطيع القلم حصره ولا اللسان ذكره، ولا تقام فيه جماعة، وربما يلجأ بعض المؤمنيين فراراً إلى داخل الحرم فيهجمون عليه ويستخرجونه بالشنعة والتشهير.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

مضتْ الأحقاب والسنون على هذه الشؤون والشجون ولا آمر بالمعروف ولا ناهي عن منكر، وكنتُ من مدة سبع سنوات أهم كل سنة ان أقوم بإصلاح هذا الفساد، ورتق هذا الفتق، وعلاج هذا المرض الأجتماعي القاتل، فكان العقلاء وذوو الرأي يمنعونني ويثبطونني قائلين: انك لا تطاع في هذا، وان الأمر قد بلغ عند العوام والسواد إلى حد الفريضة بل أهم منها، وكانوا يحذرونني من الوهن الفظيع، والسقوط العميق مؤيدين دعواهم هذه بإحجام من مضى من العلماء الأعاظم وأساطين الدين ممن كان أبعد صوتاً، وأعظم صيتاً، عن المنع عن هذه المنكرات التي كانت تجري على رؤوسهم وبمرأى ومسمع، كل ذلك علماً منهم بعدم التأثير

العزيمة على نهي هذه العادة السيئة

ولكني في هذه السنة قبل دخول شهر ربيع صممتُ العزيمة على القيام بالأمر، وأعلنتُ ذلك بين أصحابي والملازمين لي، وانتشر الخبر وجاء الناصحون والمحبون، يثبطون على عادتهم، ويمنعون، زرافات ووحدانا.

وقالوا: ان الأمر في هذه السنة سوف يكون أشد من السابق أضعافا مضاعفة لوجهين:

الأول: على أثر قضية الحصّان وتألم الشيعة منها، وعدم عقابه الناجع

من الحكومة، وتهاونها في الأمر، حتى ان اناشيد مواكب زيارة الاربعين في النجف، وكربلاء، والجماهير التي كانت تردد هذين المشهدين كلها كانت حماسية ثورية في قضية الحصان، والتنديد على الحكومة التي هي من قبيل قولهم لنا باللسان العامي البليغ:

يامحمد حسين فتوى الجهاد افتيها بطول الحجي ماتنقضي زمر التفك يقضيها

وكان هذا الشعور الناري قد سرى في عامة الطبقات سريان الكهرباء في أسلاكها حتى في الاطفال والنساء، حتى سمع الناس امرأة تدير رحاها في اخريات الليل وتنشد على عادتهم وهي تبكي وتقول في نشيدها:

ماينصبر ياناس عن هالبليه اطواتلف للحك بالمية مية

إلى أبيات كثيرة في هذه اللهجة أوأشد.

الأمر الثاني: موافقة عطلة أبناء المدارس الذين كانوا أشد الطبقات هياجاً ومظاهرة في قضية الحصَّان، وقد استعدوا استعداداً بليغاً لأيام تاسع ربيع، والسواد يحرضونهم ويشجعونهم على ذلك وعلى إستعمال الناريات والمفرقعات التي لم تزلْ في السنين السابقة (بل) ربما أحرقت الثياب من العابرين أو أصاب الحصى الذي فيها وجوههم وعيونهم.

ارتقاء المنبر يوم الخميس ٢٨ صفر

ولكن كل تلك المثبطات ماكانت تزيدني إلا شدة واهتماماً وعزيمةً واقداماً، فأقدمتُ متوكلاً على عناية الحق (جل شأنه)، واداء الأمانة التي أخذها على العلماء من الارشاد والنصيحة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فصعدتُ المنبر صباح الخميس ٢٨صفر يوم وفاة النبي الأعظم (صلى الله عليه واله) وكانتْ الأسواق مقفلة والخلائق مجتمعة في الصحن الشريف،

واستحضرتُ عامة رؤساء البلد واشرافها فبدأتُ الكلام بقوله تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [المائدة: ٧٨-٧٩].

وأفضتُ في تفسير الاية الشريفة، وبيان أنواع المنكرات وتخلصتُ إلى ذكر تلك الفظايع التي جرتْ العادة بها وتهويل أمرها وفظاعة حرمتها، حتى أثرتْ خطابتنا في أعماق النفوس، وقلبتُ ذلك الشعور فصار كل أحد حتى الاطفال يعترف بخطأه، ويعتقد قبح تلك الأعمال ويكرهها أشد الكره.

وقام الرؤساء والزعماء أثناء الخطبة وأظهروا تمام الارتياح، والتزموا بالمنع والمقاومة لكل من يأتي بشيء من تلك الأعمال، ثم انهيت خطبتنا بعد ساعة ونصف، وانفض الجمع شاكرين ممتثلين يلهجون بالدعاء والثناء وهاهي بحمده تعالى قد آنتهت العشرة الأولى من ربيع بحال من الهدوء والسكون والرزانة والتعقل من جميع الطبقات حتى الأطفال الذين كان أشد البلاء والايذاء من ناحيتهم، وصار هذا التأثير الكبير الدفعي الذي لم يكن بحسبان أحد أبداً آية من الآيات وعجبا من الاعاجيب، وعرفنا بهذه الواقعتين ان العوام مستعدون لقبول النصائح، وانما التقصير من أهل العلم والمدار كله في التأثير والقبول على الإخلاص، وهي كلمة خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان، عزيزة الحصول في الانسان، نسأله تعالى ان يجعلنا من المخلصين لوجهه الكريم بقلب سليم، فانه ولي ذلك كله وله الحمد أولاً واخراً.

تأريخ ولادة ووفاة ولديه صالح وعلي

ليلة العاشر من ربيع المولد النبوي ولد لنا ولد من العلوية بنت زوين، وكانت ولادته عند الفجر من يوم الثلاثاء ١٠ربيع سنة (١٣٥٢هـ)، وفي آخر شعبان سنة أربعة وخمسين (١٣٥٤هـ)، توفي هو وأخ له عمره يقارب السنة في أسبوع واحد كلاهما بالجدري فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



(٣) الرحلة إلى خراسان سنة ١٣٥٢هـ

الخروج من النجف والمرور بجملة من المحافظات

تحركنا من النجف الأشرف لزيارة الإمام الرضا - سلام الله عليه وعلى آبائه الطاهرين - مع: باشا(١)، ووالدتها، وأختها، وشيخ عبد الرسول، وحاج عبد الحسين- خادمنا التركي-، صبح يوم الخميس ١٩/ ربيع المولد المبارك/ أول تموز/ سنة ١٣٥٢هـ/ وبقينا في كربلاء إلى صبح يوم الجمعة ٢٧.

وقد زارنا في هذه البرهة متصرفها محمود أديب(٢) وأشرافها، وأعيانها، وبعض علمائها، وصبح الجمعة تحركنا في السيارة إلى الكاظمية فاستقبلنا إلى المحمودية عدة سيارات من أهالي بغداد من الكرخ، ثم آستقبلنا جمهور من الناس إلى طرف بغداد، وتوجهنا بعد مقابلتهم إلى الكاظمية ونزلنا دار السيد باقر بلاط(٣) في دارين مع تمام الأثاث، ولم تزلْ وفود الناس من جميع الطبقات تزورنا.

---

(١) ابنته.

(٢) لم أعثر على ترجمته. واشير إلى انه عمل متصرفاً في كربلاء للمدة من ٤/ ٧/ ١٩٣١م لغاية ٢٨/ ٧/ ١٩٣٣م.

(٣) السيد محمد باقر بن أحمد الحسني، ينتمي إلى اسرة كانت تتعهد خدمة الحضرة الكاظمية. (ولد في قصبة الكاظمية سنة ١٨٩٣م - وتوفي في سنة ١٩٥٨م). كان رجلاً طيباً، دمث الأخلاق مخلصاً في عمله لا يتدخل فيما لا يعنيه. وكان له نشاط وطني في بلده سنة ١٩٢٠م. وقد عين معاوناً لرئيس التشريفات الملكية في أيلول ١٩٢٤م، فعمل مع الملكين فيصل الأول، وغازي، والأمير الوصي عبد الأله ٢١ سنة، وأوفد في نيسان ١٩٢٩م مع رستم حيدر - رئيس الديوان الملكي - إلى البلاط البهلوي في طهران بمهمة تتصل باعتراف الحكومة الايرانية بالعراق. =

وفي عصر يوم الثلاثاء وسط تموز، خرجنا من الكاظمية وقد خرج لمشايعتنا أهاليها بجميع طبقاتها من علماء، وأعيان، وأشراف، وغيرهم، وقد أغلقتْ أكثر الأسواق وجاءوا معنا راجلين يحفون بسيارتنا وهي تمشي رويداً، والجماهير ملتفة بها إلى ان عبروا بنا جسر الأعظمية، وانتهوا بنا إلى آخر بلد الأعظمية، ثم ارجعناها بالإصرار الأكيد، وأسرعت السيارة بنا إلى محطة القطار في بغداد والتي تقابل المجيدية (المستشفى العام)(١) وكان أهالي بغداد قد نصبوا خيمة واسعة، ونضدوها بالكراسي والتخوت، وقد اجتمع خلق كثير منهم فاستقبلوا سيارتنا من مسافة بعيدة.

ثم نزلنا في المخيم وكان فيه ثلة من العلماء، ورجال الحكومة، والأعيان، فجلسنا جلسة خفيفة ثم قمنا مقارن غروب الشمس، وقد تزاحمتْ الجماهير حولنا يتهافتون على تقبيل أيدينا وأكتافنا، ويقع بعضهم على بعض.

ثم ركبنا القطار من نفس المحطة إلى محطة باب الشيخ والناس يضجون بالهتاف والتصفيق.

ثم تحركت مواكب القطار بنا بعد ان صلينا صلاتنا المغرب والعشاء جماعة، وسارت بنا قرب الساعة الواحدة من ليلة الأربعاء /٣/ربيع ٢. وقرب الساعة الثالثة ونصف وصلنا محطة بعقوبا، وجاءنا جماعة من أهاليها مستقبلين، وقبل طلوع الشمس وصلنا محطة خانقين فوجدنا جمعاً غفيراً من أهاليها ينتظرونا في المحطة، وبعد أن فرغنا من صلاة الصبح جماعة ركبنا في العربات ذوات الخيل إلى البلد، وكان قد آستعد لضيافتنا راغب بك بن عبدالله بك ال عثمان، وعمه مصطفى باشا، وبيتهم بيت مجد قديم وهم أوجه بيت في خانقين، وأثراهم، وعبد الله المزبور له ثمانية أولاد كبار، أحدهم

= (أعلام السياسة في العراق الحديث، ج٢: ٥٢٣).

ينظر: ملف باقر البلاط حرف (ب/ ٢٨) في قسم الأرشفة والوثائق.

(١) المستشفى هذا يعرف اليوم بـ (مدينة الطب) في باب المعظم.

راغب بك وأكبر منه شوكت بك وهو شهم كريم، وكذلك أخوه راغب بك، وقد أكرمونا غاية الإكرام وتوسعوا في ضيافتنا كل التوسع ومرت علينا سحابة ذلك اليوم في حفاوة باهرة، وزارنا جميع طبقاتها من علماء الفريقين، سيما عالم أهل السنة الشيخ صالح[١]، ومن الحكومة جميع الموظفين، ومنهم وكيل الملك على مزارعه وهو شاب مصري مهذب.

وكان الشيعة مشغولين ببناء الحسينية والجامع[٢] وبتنا ليلة الخميس، وكل أسباب الراحة كانت متوفرة، وفي صباح الخميس ركبنا سيارتنا ومعها رتل من سيارات المشيعين من وجهاء البلد، وساروا معنا إلى منتهى حدود العراق[٣]، ثم ساروا معنا إلى الكمرك الايراني، وصدّقوا الجوازات في الموقعين العراقي، والايراني، وعاملنا الموظفون أحسن معاملة في الاحترام والتسهيل، ولم يفتشوا أسبابنا كما هي عادتهم قانونا مع كافة الورى.

قصر شيرين

ثم وردنا بعد ساعتين تقريباً إلى قصر شيرين، وكان الحر والتهاب الجو يسايرنا من بغداد إلى قصر شيرين، وهي بلدة متوسطة أو قرية واسعة، وصلناها ضحى وكان حرها شديداً كحر العراق، ولكن قد أستحدثتْ الحكومة الايرانية فيها محجراً صحياً فخماً بديعاً على نهر وسيع، وهو النهر الذي يجري من أعالي جبال إيران وينساب في تلك الصحاري والأودية حتى يصل إلى خانقين فيكون نهراً كبيراً وعليه بساتينها.

(١) لم أعثر على ترجمته.

(٢) مازالت الحسينية والجامع قائمة إلى زماننا هذا ويصلي فيها أحد السادات من آل شبر.

(٣) منتهى حدود العراق اليوم يسمى بـ(المنذرية) وهي تقابل قصر شيرين من الجهة الايرانية وتبعد عن خانقين شرقاً بنحو (١٠كم).

وهواء ذلك الحجر الصحي في غاية اللطف والرقة، يلاعب تلك الأشجار والأزهار في الحدائق الغناء، والخمايل المرضونه على أبدع شكل هندسي، حتى ودّ كل منا ان يحجر عليه فيه فيبقى خمسة أيام فيه أو أكثر.

ثم خرجنا من قصر شيرين، ولم نجتمع بأحد من أهليه.

الورود إلى كرند ووصفها[1]

ثم سرنا ضحى وكان عامة سيرنا إلى نقطة المشرق وقد ننحرف عنها إلى

---

(١) كتب الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (قده) قبل وفاته بساعات قصيدة عصماء في سفره الأخير إليها، والثانية كلمة في حق ولديه المرحوم الشيخ عبد الحليم رحمه الله والشيخ الشريف (حفظه الله). عثرنا عليها في خزانة مخطوطات مكتبته العامة ونشرها الأستاد الخاقاني في شعراء الغري ج٨: ١٢٣ وإليك نصها:

يدهش اللب من كرند رجال — مثل قلب البخيل جلمود صخره
غير أن العيون منها جوار — وعيون البخيل لم تند قطره
كم دروس منها أستفدت فكانت — فكرة ثم عبرة ثم عَبره
ياجبال الأجيال والدهر يعدو — للفنا وهي في البقا مستقره
وقفت والزمان يمشي عليها — راكضاً وهي في الفلا مشمخره
قد سبقن الشعرى العبور عبوراً — لجة الكون وأحترزن المجره
هي مثل الحديد صم ولكن — قد كستها الأشجار أينع خضره
وينابيعها تفيض زلالا — صفق الريح بالعذوبة نهره
وعليها الطيور تشدو بلحن — جالب للثكول كل مسره
نطحت جبهة السماء ولاحت — في جبين التأريخ للأرض غره
وحدة والسيول قد فرقتها — قطعاً فهي وحدة وهي كثره
كل طود كالشيخ قد غالب الكون — عراكاً فقوس الدهر ظهره
سائلوها عن الملوك الخوالي — أين تيجانها، وأين الأسره؟
قصر شيرين ههنا وعليها — ذاب فرهاد حسرة بعد حسره
كم ملوك تنعمت في ذراها — ثم راحت في عالم الذر ذره =

ما بين المشرق والشمال، ومررنا على قرى ومزارع كثيرة وذلك النهر ملتوي بين تلك الأودية يظهر لنا تارة ويغيب عنا أخرى، والسيارة تعلو بنا جبلاً وتهبط وادياً، حتى وردنا عند الظهيرة إلى (كرند)، وكأن من ذكر أن جنان الدنيا أربعة أنهر: الإبلة في البصرة، وشعب بوان، وغوطة دمشق، وصغد سمرقند، لم يصلْ إلى هذا الموضع فيرى ما فيه من باهر القدرة، وبدائع الباري في خرق نواميس الطبيعة، أو لعله وجدها أوعدّها من جنان الآخرة، أو من جنان الفردوس، جبل شاهق أصم يناطح بقرونه قبة السماء، ينبع من طبقتين من أطباقه ماء أصفى من التسنيم، وأعذب من النسيم، وأروى من الثلج، وأصفى من الزجاج، ثم ينكسر ذلك الماء السلسال على تلك الصخور وله خرير ونعير يمثل الطبيعة بأبهج مظاهرها، ثم يتشعب إلى أنهار كثيرة، ينبع الماء من العين فيجتمع في بركة كبيرة فهي مثل كف تنشعب إلى أصابع ويتنازل الجبل إلى طبقات فسيحة قد ظللتها الأشجار المشتبكة بأنواعها المختلفة، ذات الثمار المتنوعة من شجر اللوز، والجوز، والمشمش، والآلو، وغير ذلك، وهكذا ينحدر من طبقة إلى طبقة ويتوزع على البساتين

= وبهذي الشعاب كم عاش شعب ... قد جهلنا حتى بناه وذكره
أين ساسان والسلاطين منه ... ملأوا الأرض بسط علم وقدره
قد أقمنا بها زمانا نعمنا ... برده والعراق يلفح حرّه
نحن في الصيف والشتاء علينا ... قارص يجلب الأذى والمضره
خير أوقاتنا الظهيرة فيها ... تتحرى سر الجلال وسفره
يذهب الفكر صاعداً ثم يهوي ... واجداً في طريقه كل عبره
يابديع الجمال في كل قلب ... نور ذاك الجمال أودع حمره
قد سقتنا تلك الشمائل كأساً ... فسكرنا ولم نذق قط خمره
إن هذا الوجود بحر ولكن ... أين من في الوجود يسبر قعره
ولهذي الأكوان لب ولكن ... ما عرفنا حتى لحاه وقشره
ولهذي الحياة معنى ولكن ... علنا بعد الممات نعرف سرّه

الغناء، والجنان الخضراء، وفي عدة مواضع نصبت رحى المطاحن، والبيوت والمنازل في هذه البلد قسمان:

حديث: وهي الواقعة على جادة السيارات في سهل من الأرض التي ينتهي إليها الجبل.

وقديم: وهي واقعة في منحدر الجبل وفي كل منهما سوق متوسط ولأهاليها مهارة فائقة في الأعمال الحديدية كالسكاكين، والملاقط، وأمثالها وهم يحملونها بأيديهم ويعرضونها للبيع على المسافرين، وهي على انها من اعمال أيديهم أجود وأتقن من صنائع الغرب.

الأكراد (علي اللاهية) ووصفهم

وقاطبة تلك العائلات أكراد ومذهبها (علي الآهية) وأكثرهم يحسن الفارسية، وقد كلّمناهم في مذهبهم فصرحوا بأنهم يعتقدون بالإله الخالق وان علياً مظهره الأعظم، وناموسهم الأكبر، ولهم طقوس وعبادات خاصة ويصومون أياماً مخصوصة غير شهر رمضان، ولا يصلون ولا يلعنون الشيطان[١].

ويظهر ان الذي أضلهم وبث فيهم هذه العقائد الخبيثة، جماعة الدراويش والصوفية الذين كانوا يرتادون المواضع المنعزلة عن عامة البشر، ويألفون الغياض والرياض والعيون والجبال طلباً للخلوة اما لحق أو باطل، وعندهم في أعلى تلك الجبال مقابر يقدسونها وينسبون بعضها إلى إسحاق بن موسى بن جعفر عليه السلام.

(١) كذا في الأصل.

وصف الطبيعة

وقد تناولنا طعام الغداء في أعلى فسحة من الجبل تحت أشجار الجوز، والحور وكانت الشمس تطالعنا ضئيلة من خلال الأوراق المتراكمة بعضها على بعض فذكرنا قول المنازي[١]:

يصد الشمس أنى واجهتنا[٢]

أو قول أبي الطيب:

ويلقى الشرق منها في ثيابي   دنانيراً تفر من البنان[٣]

وكانت الأشجار ضربتْ علينا سرادق الأوراق، والأعشاب بسطت لنا مهاداً على رضراض الحصى، فكان أهنأ غداء تناولناه في سفرنا، وكانت الأنهار تجري من أيدينا ومن خلفنا وهي تطربنا بخريرها وانحدارها، وقد ساد الهدوء والسكون فلا تسمع إلا حفيف الأشجار، ورديف الأطيار، وخرير الأنهار، ثم أترع ذلك النسيم العذب كؤوس الكَرى، فنمنا نومه هادئة مايقرب من ثلاث ساعات، ثم انتبهنا وتناولنا أقداح الشاي وكنا عزمنا على المبيت في ذلك الموضع ولكن الساعة العاشرة كظنا من البرد ما لم نستطعْ معه البقاء هناك.

---

(١) المنازي الوزير البليغ، ذو الصناعتين، أبو نصر، أحمد بن يوسف الكاتب، من أهل منازجرد. وزر لأحمد بن مروان صاحب ديار بكر، وترسل عنه إلى القسطنطينية غير مرة، وله كتب كثيرة وقفها. وله نظم فائق قليل الوجود كما قيل: وأقفر من شعر المنازي. (أنظر: سير أعلام النبلاء، ج١٧ : ٥٨٤).

(٢) وعجزه:

فيحجبها ويأذن للنسيم

(٣) يلقى: في الديوان ألقى.
(أنظر: شرح ديوان المتنبي، البرقوقي، ج٤ : ٣٨٦).

في ضيافة الشيخ محمد الاصفهاني

فامتطينا السيارات وانحدرنا من الجبل إلى البلد التي في منحدره؛ مُتطلباً منزلاً للمبيت فيه، فوصل خبرنا إلى مؤمن هناك كان من طلبة النجف وسكن هذه البلد منذ عشر سنوات وهو الشيخ محمد خلف المرحوم الشيخ مهدي الاصفهاني(١) الرمّال وكنا نعرفه ونعرف أباه فاستقبلنا وأنزلنا في داره التي لم تكن تسعنا، ولكن وسعها بحسن خلقه وبذل أقصى جهده في ضيافتنا، وصنع لنا في العشاء الأرز مع مرق السبزي الجديد، ونحن في تموز، ولشدة البرد كانتْ أغلب فواكه تلك البساتين لم تنضجْ فالعنب كان حصرماً، والتين حليباً، والكمثرى فجاء هكذا، نعم أكلنا فيها الرقي الجيد، وزارنا هناك حاكمها وجملة من اعيانها مع المؤمنين الساكنين فيها من كرمنشاه وغيرها.

وندبناهم إلى إنشاء مسجد وحسينية، وساعدناهم بعض المساعدات. وأجتمعنا هناك بالسيد محمد القمي(٢) عالم مندلي وأدخلنا الحاكم إلى المدرسة الابتدائية فكانت بديعة على الطراز الحديث.

---

(١) لم أعثر على ترجمتهما.

(٢) هو السيد الحاج ميرزا محمد بن ميرزا أبي الحسن الحسيني القمي الحائري. عالم، فاضل، كامل. كان نزيل (منده علي) وعالمها الجليل ومن العلماء الثقات. (ينظر: النقباء، ج١٧: ١٥٩).

أقول: لم يشر الطهراني إلى ولادته ووفاته، وقد خلّفه ولده الفاضل (أبو إبراهيم) السيد حسن القمي، أدركه بعض معارفي الذي أكد لي ان مكانته الاجتماعية المرموقة في مندلي حالة دون قيام الحكومة العراقية بتسفيره في حملتهم المعروفة... توفي السيد حسن في أواخر السبعينات من القرن العشرين (ق).

وصف قرية شاه آباد(هرون آباد)

ثم بعد الشمس أمتطينا السيارة وأخذت تنهب الأرض وتلف الجبال حتى أتينا بعد ساعة ونصف إلى قرية (شاه آباد) التي كانت تسمى (هرون آباد) وكانت قرية مخروبة فأشتراها ملك ايران الحالي رضا شاه[1] وشرع في عمرانها على أحدث طرز وأبدع اسلوب، وكان في جهة الجنوب جبل من تراب قد وجه له العملّة وكانوا مشغولين بقلعه وقد أقتلعوا نصفه، وقد حظي منه بآثار قديمة ودفائن وخزائن نفيسة، والبلد شديدة الحر مع قربها من (كرند) وقد جاءوا لنا فيها بالتين الناضج الأنيق، والمشمش الأبيض البديع، ويجري فيها نهر يسقي بساتينها ومزارعها.

وصف قرية كرمنشاه

ثم سرنا حتى وصلنا عند الزوال إلى (كرمنشاه) وأحسسنا عند دخولها في الظهيرة بحرِّ العراق، ووهجِ شمسه المحرق.

وهي بلدة واسعة في وادٍ فسيح بين جبال شاهقة، وربوات، وازقتها واسواقها القديمة ضيقة وملتوية، ولكنها مفروشة بالصخور وفيها اسواق عظيمة فخمة، وقد أنشاتْ الحكومة فيها شارعاً جديداً (خيابان) يمتد طوله باستقامة واعتدال من الشمال إلى الجنوب مايقرب من ثلاثة أميال، وكل حوانيته وعلاليه على الطرز الحديث، والمياه تجري من عيون في الجبال إلى أكثر بيوت البلد في قنوات إلى الحياض من بيت إلى بيت، ومن حوض إلى

---

(١) رضا شاه بهلوي: (١٨٧٨م - ١٩٤٤م). شاه ايران ١٩٢٥م، تنازل عن العرش لابنه محمد رضا بعد أحتلال الحلفاء لايران سنة ١٩٤١م) (ينظر: المنجد في اللغة والأعلام/ ١٤٦).
ينظر ملف رضا شاه حرف (ر/ ٦٥) في قسم الأرشفة والوثائق.

حوض؛ لذلك لايزال نقياً صافياً وفي غاية البرودة؛ ولكنه رديء الطعم ثقيل جداً، ويشبه في ذلك مياه الشام واتصال جريانه في بيوتها، وكثير من محلات هذه البلدة واقع على ربوات صخرية وسط البلد يصعد إليها من المحلات الواطئة بسلم صخري يزيد ارتفاعه على عشر درجات وقد يبلغ العشرين.

الجوامع الثلاثة المهمة في كرمنشاه

وفيها جوامع كثيرة وخطيرة أهمها ثلاثة:

الأول (مسجدالجمعة): ويصلي فيه أحياناً إمام الجمعة أبوعلي، وبابه وسط الشارع الجديد وهو على فخامته، وسعته، وحسن موقعه من البلد، مهمل مخروب لا فراش، ولا ضياء، ولا خدمة، ولا اعتناء، كل ذلك؛ لضعف الإمام الذي يصلي فيه.

الثاني (جامع...)[1] وهو جامع مهم متقن مصفّح أكثره بالقاشاني الجميل، وفيه عدة من حجرات للطلاب، وله أوقاف كثيرة ويصلي فيه رجل يسمى (علم الهدى) من اقربآء إمام الجمعة من سلالة الآغا البهبهاني رحمه الله وله بابان لعل واحدة منهما يقع في أحد الأسواق الكبيرة القديمة.

الثالث (مسجد الجامع شاهباز): وهو وان كان واسعاً متقناً ولكنه دون ذَيَنك الجامعين في السعة والفخامة، ولكنه فوقهما في المرغوبية وكثرة المصلين والمتعبدين، وأكثر حجراته مشغولة بالطلاب والغرباء، وأكثر الأخيار لايبارحون الصلاة فيه في أوقاته الخمس، والإمام فيه رجل من الطلاب الذين اشتغلوا في النجف اسمه الشيخ حسن بن الحاج اخوند الاصفهاني[2].

---

(١) بياض في الأصل.
(٢) لم أعثر على ترجمته.

زيارة الطبقات وإمامة الجماعة

دخلنا كرمنشاه ظهر الجمعة على حين غفلة من أهلها، وآنتشر خبر قدومنا صباح السبت، فانهالت على زيارتنا اهاليها من أكثر الطبقات من علماء، وتجار، وكسبة، ومن العلماء إمام الجمعة، وشيخ شمس الدين والعلامة الوحيدي، وابن اخته، والشيخ آغا كمال(١)، وكلهم من سلالة الوحيد البهبهاني(٢)، وهي أجل عائلة من العائلات العلمية المتنفذة من أكثر من قرن في كرمنشاه، من زمن جدهم الآقا محمد علي بن الآغا(٣). . . .

ومن العلماء السيد رضا القمي(٤)، والشيخ حسن العلامي(٥)، والشيخ

(١) لم أعثر على تراجمهم.

(٢) هو الشيخ الآغا محمد باقر - الشهير بالأستاد الأكبر وبالوحيد - ابن الولى محمد أكمل الأصفهاني البهبهاني. (ولد سنة ١١١٨هـ - وتوفي سنة١٢٠٥هـ) مجاهد كبير، ومؤسس، وأشهر مشاهير علماء الإمامية وأجلهم في عصره. (ينظر: الكرام البررة، ج١٠: ١٧١ - ١٧٤).

(٣) الآغا محمد علي ابن الآغا محمدباقر أكمل البهبهاني الحائري نزيل كرمنشاه (ولدسنة ١١٤٤هـ - وتوفي سنة ١٢١٦هـ). تلمذ على والده حتى بلغ الغاية في سائر العلوم من الأصول والفقه والحديث والتفسير والتاريخ وغيرها, وجمع الفضائل كما يشهد به كتابه مقاطع الفضل، و(مفتاح المجامع في شرح مفاتيح الشرايع)؛ لكنه غير تام، وكذا حاشيته على (المدارك)، وغير ذلك من تصانيفه مثل (رسالة جواز الجمع بين الفاطميتين)، و(رسائله الخمس في مناسك الحج) و(معترك الأقوال في أحوال الرجال)، و(الحواشي على نقد الرجال)، و(رسالة في أحوال الصحابة). (ينظر: الكرام البررة، ج١٢: ١١٧ - ١١٩).

(٤) لم أعثر على ترجمته.

(٥) الحاج الشيخ حسن بن محمد صادق الاصبهاني المعروف بالعلامي، (ولد سنة ١٣٠٥هـ - وتوفي سنة ١٣٩٤هـ). ولد بمدينة كرمنشاه، وبها قرأ المقدمات العلمية والسطوح وجانباً من خارج الفقه والأصول على جماعة من أعلام ذلك العصر. ثم ذهب إلى النجف الأشرف، وأدرك أبحاث المولى محمد كاظم الخراساني سنتين، وبعد وفاته حضر على الميرزا محمد حسين النائيني، والشيخ ضياء الدين العراقي، وأختص بالثاني وكان من تلامذته النابهين. عاد الشيخ إلى كرمنشاه بعد ان قطع المراحل العلمية بتفوق في النجف وصدق أجتهاده أساتذته، وأقام بها مشتغلاً =

حسن بن الحاج اخوند، ومن العائلة العلوية الجليلة السيد أشرف[١]، وولده، وابن أخيه، والسيد الفاضل السيد صدر المحققين[٢] - أيده الله - وهم أهل منابر ومفاخر متوارثة بينهم، ومن التجار الكرباسيين، والحريري، والعلوي، والكاشي، وقد طلب الجميع منا ان نصلي بهم جماعة وأتفق أكثر العلماء بل جل من ذكرناه على الحضور في الجامع الداثر المألوف الذي تقدم ذكره، فجاءت ثلة منهم وأخرجونا إلى ذلك المسجد، وأصطف العلماء خلفنا ومن ورائهم الجماهير فصلينا بهم العشائين وطلبوا منا الحضور لصلاة الظهرين فحضرنا في اليوم (الثاني) وألحّوا في طلب ان نخطب فيهم، وبعد العشائين من ليلتي الأحد، والأثنين، والثلاثاء، صعدنا المنبر والقينا عليهم جملة من النصائح النافعة، والعظات الرائعة، والحكم البالغة، ولما فرغنا أحتفوا بنا بجماهيرهم بالتحيات والصلوات حتى أوصلونا إلى المنزل.

وبقينا من ظهر الجمعة إلى صبح الثلاثاء وكان الحر في هذه الأيام شديداً حتى انهم يزعمون انهم لم يجدوا نظيره في السنوات السابقة، وماؤها من عيون كثيرة في البلد وفي خارجها وكلها ثقيلة مجة، وبعضها أسوء من بعض،

= بالتدريس وتربية نفر من الفضلاء والطلاب، وأقام الجماعة في المسجد المعروف بمسجد (الاتراك). (المسلسلات في الاجازات، جمع السيد محمودالمرعشي، ج٢: ٤٠١).

(١) قال صاحب الذريعة. ج٩ق٤: ١١٨٦: (وهو السيد أشرف الدين الحسيني ابن السيد أحمد القزويني. (ولد برشت ١٢٨٨هـ) وسافر إلى العراق في ١٣٠٠هـ، ورجع في ١٣٠٥هـ إلى آذربايجان، وفي ١٣٢٥هـ في عهد الدستور الأول نشر جريدة (نسيم شمال) في رشت، ثم جاء مع سبهدار إلى طهران فاتحا، ونشر الجريدة بطهران إلى العهد البهلوي فلم يتمكن من الإدامة فانزوى في مدرسة الصدر و(مات في ١٣٥٣هـ) فنشر الجريدة بعده ح - حريرجيان. طبع له منظومات (عزيز وغزال) و(ظهور امام) و(تاريخ إيران) و(باغ بهشت) و(نسيم شمال) و(نهضت بانوان) و(ارفع نامه) وطبع المجلد الأول من ديوانه في بمبى للمرة الثالثة في ١٣٤٨هـ في ٣٠٤ ص. والمجلد الثاني طبع ١٣٤٦هـ بها في ٣٢٠ ص، ترجم أحواله في (تاريخ جرايد - ٤ : ٢٩٥) و(سخنوران نامى معاصر ٢: ٢٥٠)).

(٢) لم أعثر على ترجمته.

وانما الذي يسوّغُها غالباً شدة برودتها وإذا زالتْ البرودة منها صار الإنسان يتجرعه ولايكاد يسيغه، شربتُ منها أول قدومي مرة واحدة ثم اضربتُ فلم أشرب ثانياً، إلى ان خرجتُ، وكنتُ أعتاض عنها مع شدة الحر بالرقي والبطيخ وفيها منهما الجيد الفائق في الحلاوة والرقة؛ ولكنها أغلى سعراً من العراق، وفيها التفاح والمشمش الجيدان اللذان لا يوجد في العراق مثلهما، وفي صباح الثلاثاء حضر جمع كثير لمشايعتنا فسارت بنا السيارات.

بدائع التصوير الايراني في كرمنشاه

فما كان غير قليل حتى وقفتُ من على الجبل الشامخ في جنوب كرمنشاه، ومن أسفله ينبع ماء غزير عذب صافي مع انه صلد في غاية الصلابة، وفي صفحته ايوان منحوت فيه تصاوير ثابته بارزة ثلاثة منها قديمة قبل الإسلام يقال انها صورة فرهاد، ولعل إليه يشير شاعرهم (صورهاي در سون فرهاد مسكن كثير بود) وشيرين، وخسرو، وعن يسار المُستقبل لتلك الصور الثلاث صور ثلاث أخرى جديدة أحداها صورة محمد علي مرزا بن فتح علي شاه، ومعه وزيره وجندي، تأريخها حدود سنة ١٢٣٢هـ وهي أبدع مايكون من التصوير، ولم يطمسْ بها شيء بخلاف الثلاث الأولى فان محاسن وجهها مطموسة لم يبقَ منها سوى القليل، ولكنها في غاية الفخامة والعظمة، وبعد خطوات تجد في صفحة من الجبل ثلاث صور أخرى لملوك الفرس صورتان منهما عظيمتان كأنهما ملكان قد وضع أحدهما في يد الآخر لعقد معاهدة بينهما، وأحدهما واقف على جثة قتيل، وقد يذهب الوهم إلى ان احدهما الاسكندر والآخر دارارا ابنه. وأهالي تلك الأطراف يقولون: ان ملك الروم يتعاهد مع ملك الفرس.

وبالجملة فهناك من بدايع التصوير، وروائع الفن، وغرائب النحت

والتمثيل، مايحيّر البصائر ويدهش الأبصار، ويدل على عظيم المقدرة والقوة - فسبحان من لا يدوم إلا وجهه ولا يبقى إلا ملكه -.

تَتَخَلَّفُ الآثارُ عن أربابِها حِينا ويُدْرِكُها الفَنَاءُ فَتَتْبَعُ[1]

وصف قرية بيت ستون وصحنه

ثم سرنا منها، وبعد قليل وصلنا إلى (بيت ستون) وهي قرية صغيرة وفيها عين ماء عذبة، ومقهى يحتوي على طعام وفاكهة ولبن جيد، وبعد ان أخذنا قليلاً من الراحة وشيئا من الفاكهة وهي العنب الياقوتي الأحمر، سرنا حتى أتينا (صحنه) وهي كثيرة الفواكه طيبة الهوآء مكتظة بالأشجار الخضراء والفواكه اليانعة والأنهار المطردة.

ثم مررنا إلى سرادب (صحنه)، وفيه عين ماء أعذب من جميع ما مررنا عليه من المياه في أرض ايران.

وصف قرية كنكور وزيارة العلماء

ثم وردنا إلى (كنكور) مقارن اذان الظهر، ونزلنا عند حاكمها وملاكها الطيب الشهم الكريم (فرج الله خان) نجل الزعيم الوجيه الحاج صان أرسلان وهي بلدة صغيرة، أو قرية كبيرة، تشتمل على ستة الاف نسمة، وهي أيضاً ذات أشجار متعددة وأنهار مطردة، وفيها جامع رائع من بناء أحد الخوانين الحاضرين، وحضر لزيارتنا عصراً مقدار عشرة، وهم كافة أهل العلم فيها من

(١) هذا البيت لأبي الطيب المتنبي.
أربابها: في الديوان أصحابها.
(انظر: شرح ديوان المتنبي، ج٣: ١٣).

علماء، وسادات، يقدمهم أكبرهم سناً وقدراً الحاج مرزا محمد بن الحاج ملا باقر[1] وهو رجل طويل القامة ذوشيبة بهية، يحف به الخشوع والسكينة وينبئك حسن علانيته عن صفاء سريرته، وهو عالم البلد يقيم بهم الجماعة ظهراً في الجامع الكبير، ومغرباً في جامع آخر في طرف من البلد، وله ولد لا تشك في رؤيته انه كأبيه في باديه وخافيه، ومعهم عدة سادات نجباء من الذاكرين، وذكروا انهم كانوا مستعدين للاستقبال مع كافة أهل البلد، وكذا ذكر الحاج سان اصلان، ولكن لم يعرفوا تعيين الوقت صبحاً أو عصراً، وكنا أبهمنا ذلك عليهم قصداً، ثم احتفوا بنا وأخذونا فصلينا بهم في الجامع صلاة العشائين، ومررنا في وسط البلد على نهر غزير الماء شديد الجريان ممزوج ماؤه بطين أحمر (دهله) ذكرنا به الفرات بحمرته وشدته، وتظلله أشجار كثيرة، وحوله من الجانبين رياض ومزارع، وكان نسيم هذا الوادي في غاية البرودة والعذوبة، ينعش النفوس وينعس الجفون، وكان ولي ضيافتنا فرج الله خان على جانب من حسن الأخلاق والكرم الحاتمي، ولا يخلو محله يوماً من الأيام من الأضياف، وطعامه جيد وكثير والعناية بضيوفه وأسباب راحتهم متوفرة.

أعجب ماشاهدناه من خانقين إلى محلنا هذا كنكور ثلاثة

١) (كرند) وينبغي أن تكون من أرقى المصايف.

٢) الطاق المنحوته فيه صورة جملة من ملوك الفرس.

٣) حسينية معاون الملك في كرمنشاه فإنها من الأبنية الحديثة التي لا تقل في ضخامتها وعظمتها وبديع تصاويرها عن الآثار القديمة، ويقال وهو غير بعيد: أنه بذل على عمارتها ثلاثمائة ألف تومان، وقد أحرقت مرة، وهدمت

---

(١) لم أعثر على ترجمته.

أخرى، وأعاد في المرتين عمارتها كما كانت، بيد أنها لم تكملْ حتى الآن، وقد ذهبت ثروته وعجز عن إكمالها، وهذه الأعمال الجبارة الكثيرة الصرف، القليلة الفائدة، تنشأ عن سوء التدبير وضعف الفكر، وأتفرس فيها أنها عن قريب ستعود أنقاضا وخرائب - والله سبحانه وارث الأرض ومن عليها، ولله الأمر من قبل ومن بعد -. وهناك حسينيات أخرى أيضاً نفسها بديعة كحسينية إمام الجمعة وغيره.

وصف قرية آسدآباد وزيارة العلماء وإمامة الجماعة

خرجنا من كنكور عصر يوم الخميس/ ١١/ قرب الساعة العاشرة/ وبعد ساعة وصلنا إلى (اسداباد) وهي قرية كبيرة واقعة في أسفل الجبل في واد فسيح فيه عدة قرى، وكان في أكثر الطريق حقول الخيط، بعضها قائم، وبعضها حصير وبيادر، ثم صعدنا جبل اسداباد وهو جبل شاهق، وبقيت السيارات تسير في ملتوياته ومنعرجاته التي تدل أنها تبلغ في الصعود مائة وعشرين وفي النزول مائتين، ونهبط تارة ونعلو أخرى قرب ساعة، وأنتهى إلى واد ذي مزارع وقرى تابعة لهمدان، وبعد الساعة الواحدة من ليلة الجمعة دخلنا (همدان) ثاني عشر ربيع الثاني، وكان نزولنا في دار المرحوم السيد أبي تراب العلوي(١)، وكان قد توفي قبل سنة، وأعقب ثلاثة أولاد أكبرهم السيد حسن وهو يشتغل في المدرسة الحربية في طهران قد دخل في العقد الثالث من العمر، نشيط الحركة بسيط الهمة طاهر نجيب، وكانت دارهم في طرف البلد، قريبة من الجبل مرتفعة كثيرا عن سائر البيوت، وفيها حديقة غناء ذات أشجار وأزهار، وزارنا يوم الجمعة السيد أبو القاسم اللواساني(٢)، وولده،

---

(١) لم أعثر على ترجمته.

(٢) أبو القاسم ابن السيد محمد ابن العلامة السيد أبراهيم... اللواساني (ولد سنة ١٣٠٠هـ - وتوفي سنة ١٣٦٦هـ) عالم فاضل. (ينظر: النقباء، ج١٣: ٧٤).

وأرحامه، وعمه السيد عبد الوهاب، والحاج مرزا رحيم الصراف أحد مشاهير التجار، وزارنا يوم السبت طبقة كبيرة من علمائها، وائمة جماعتها، كالحاج شيخ حسن الاصفهاني(١) وكيل الحجة الشيخ عبد الكريم اليزدي، والشيخ محمد حسين المدرس(٢) والملا علي، والشيخ أبو القاسم، وآخرون ذهبتْ عنا اسماؤهم.

في وصف الشيخ محمد الجولاني

وزارنا يوم الأحد أكبر علمائها سناً وقدراً الشيخ آغا محمد الجولاني(٣)، وهو من تلامذة المرحوم المرزا حبيب الله الرشتي، وقد ناهز الثمانين، قصير القامة، عظيم الهامة، ضخم الكراديس، طيب المحاضرة، حسن الأخلاق، وهمذان من أمهات العواصم القديمة والمدن العظيمة، لايبعد أن طولها أكثر من فرسخ وقد احدثوا في وسطها ميدانا واسعا في غاية الفخامة والعظمة، وفتحوا منه ثمانية شوارع واسعة ويستلزم هذا هدم الثلث من بيوت همدان، وبقاء أهلها بلا مسكن، وقد قصدنا بذلك العلامة الجليل من أقصى البلد على كبر سنه ماشياً على قدميه، وهو من مراجع التقليد في همدان ونواحيها، وجلس عندنا أكثر من ساعة أفاض فيها يذكر النوادر والمضحكات عن استاذه

---

(١) لم أعثر على ترجمته.

(٢) لم أعثر على ترجمته.

(٣) هو الشيخ ميرزا محمد ابن الشيخ العالم الشيخ محمد حسن الجولاني الهمذاني. (ولد سنة ١٢٧٦هـ - وتوفي سنة ١٣٦١هـ). عالم كبير، وفقيه نبيه.
من أجلاء العلماء هناك، مرجع للأمور الشرعية بها، موثق عند العامة والخاصة، وكان أول أشتغاله في إصفهان عند العلامة الحاج الشيخ محمد باقر الإصفهاني، وفي النجف من تلاميذ العلامة الحاج ميرزا حبيب الله الرشتي النجفي - قدس سره - وآية الله السيد محمد كاظم اليزدي. . . وبعد وفاة والده في سنة ١٣١٠هـ رجع إلى همدان قائماً مقامه اليوم. (ينظر: النقباء، ج١٧: ١٨٥ - ١٨٦).

المرحوم الرشتي وغيره، وكان في المجلس جملة من أهل العلم والفضل كالشيخ محمد علي الخراساني الكاظمي[١]، والمرزا علي نجل آية الله النائيني[٢] وكان قبلنا في همدان وقد تزوج بعلوية.

ثم لم تزل تتوارد علينا زمر الزائرين من تجار، وأعيان، وأشراف، وعلماء، كالسيد الكريم سعيد الممالك، واكبر تجارها وأثراهم النراقي، وكلاهما من خيرة الرجال عقلاً وثروةً وديانةً.

وزارنا ليلة الأحد ١٣ السيد آقا علي الرضوي، والشيخ محمد تقي الصدوقي[٣] وهو من الفضلاء المتخرجين في النجف وصاحب محضر.

زيارة السيد الكمالي أقارب جمال الدين الافغاني

ويوم الأثنين قصدنا أيضاً جماعة من الأماثل كالسيد الكمالي[٤]- صاحب مجلة أسبوعية - وإمام جمعة اسدآباد وهو من بني عم السيد الشهير السيد

(١) هو الشيخ محمد علي بن الشيخ حسن بن الشيخ محمد الجمالي القابجي الخراساني الكاظمي. (ولد سنة ١٣٠٩هـ - وتوفي سنة ١٣٦٥هـ). عالم كبير ومدرس جليل.
أكمل الأوليات في مشهد الإمام الرضا عليه السلام، ثم حضر في سطوح الفقه والأصول على السيد آغا حسين القمي والميرزا محمد ابن شيخنا الكاظم الخراساني. وبعثه والده إلى كربلاء للتكميل فوصل في أوائل سنة ١٣٣٨هـ وبقي شهرين لازم فيها بحث الشيخ محمد تقي الشيرازي، ثم هبط النجف فحضر حلقة درس كل واحد من مشاهير علمائها أياماً للأختبار. (ينظر: النقباء، ج١٦: ١٣٨٦ - ١٣٩٠).

(٢) الشيخ علي ابن الشيخ محمد حسين ابن الشيخ عبد الرحيم النائيني. (ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٢٩هـ - وتوفي سنة ١٣٩٧هـ) عالم فاضل، محقق متتبع، من أهل الفضل والكمال متعفف عن الناس، قليل المعاشرة مجد في البحث والتحصيل يتمتع في الأوساط العلمية بحسن الذكر والفضل والتبجيل والأحترام. (ينظر: معجم رجال الفكر والأدب، ج٣: ١٢٦٢ - ١٢٦٣).

(٣) لم أعثر على ترجمتهما.

(٤) لم أعثر على ترجمته.

جمال الدين الأفغاني شهرة، الاسدآبادي حقيقة، وحدثنا عن ذلك السيد بأحاديث مسهبة وعن نشأته، وولادته، ومهاجرته عن مسقط رأسه، وذكر ان له أخا وهو السيد ميرزا مسيح، الذي مات قبل السيد جمال الدين، وأعقب ولداً، والسيد المزبور سيد فاضل تلوح عليه سمات الصدق والمتانة وحصل لنا الوثوق بحديثه.

زيارة العلماء

وكان من الزائرين في هذا اليوم الفاضل المشهور بالمترجم(١)، وهو من الدعاة إلى الإسلام والمبشرين به، والسيد السيرافي(٢) وهو من أرباب المنابر في طهران، وقرأ علينا قصيدتين من شعره في مدح الأمير (سلام الله عليه)، والثانية في مدح سيد الشهداء عليه السلام بالفارسية؛ فكان شعره من الطبقة العالية، والطراز البديع.

يوم الثلاثاء زارنا حاكم همدان وواليها وهو ركن الدولة من القاجارية، وكان أهالي همذان من علماء وغيرهم يلهجون بالثناء على حسن سيرته، وإسلاميته وتمسكه بالدين، وزارنا أيضاً أكثر علمائها ثانيا، وجناب السيد حسن اللواساني(٣)، راجعا من زيارة الرضا عليه السلام وهو مقيم منذ سنوات في الغازية القرية القريبة من صيدا.

---

(١) لم أعثر على ترجمته.

(٢) لم أعثر على ترجمته.

(٣) حسن بن محمد بن إبراهيم الحسيني، اللواساني، النجفي. عالم فقيه، متكلم مؤرخ، أديب. ولد في النجف سنة ١٣٠٨هـ، ١٨٩٠م، وتلقى فيها العلوم حتى كان من فقهائها المجتهدين، أوفدته الحوزة العلمية سنة ١٣٤٨هـ، ١٩٢٩م إلى لبنان وتولى فيها رعاية شؤون الطائفة الشيعية=

الصلاة جماعة والخطبة بالفارسية

وفي يوم الأحد كان جماعة من العلماء والتجار والتمسوا منا ان نصلي صلاة الظهرين والعشائين في المسجد الجامع وهو أكبر جامع في همذان واقع في وسط البلد، وله قبة عالية ومأذنه وساعة كبيرة، وهو من المساجد القديمة الفخمة، فاجبنا التماسهم، وحضر جمع منهم عصراً وحفّوا بنا متوجهين إلى الجامع المزبور، وكانوا قد نشروا نبأ صلاتنا في البلد وطلبوا منا بعد الفراغ ان نصعد المنبر ونخطب فيهم، فاعتذرنا بتشوش البال وعدم مساعدة الحال، وبعد الاصرار منهم سيما من الملا تقي الذي هو من خيرة فضلائها وأخيارها الموثوق به على انه (مكللاً) بالبهلوية، فوعدناهم إلى اليوم الثاني فذهبنا عصر الأثنين وأقمنا بهم جماعة صلاة الظهرين، وبعد الفراغ منها صعدنا المنبر الساعة العاشرة عصراً، وخطبنا فيهم بالفارسية خطبة وقعت موقع استحسان جميع من حضر من العلماء، والافاضل، وأهل المنابر، وبكى لها جميع السامعين، وكان ذلك من فضل الله تعالى وحسن عنايته، وكان أكثر الفضلاء وأهل العلم متخوفين من ان نرتبك ونفشل لما يعلمون من عدم تسلطنا في اللغة الفارسية، واستمرت الخطبة أكثر من ساعة ثم نزلنا من المنبر، وأصروا على ان نمكث في الجامع إلى المغرب؛ كي نصلي بهم صلاة العشائين فصعدنا إلى سطح الجامع وهو سطح واسع، فاجتمعتْ الجماهير من أهل الأسواق المحيطة بالجامع حتى لم يبق في السطح موضع فارغ، وبعد الفراغ

= حتى ١٣٧٠هـ، ١٩٥١م، حيث رحل إلى طهران أستاذاً عالماً، ومكث فيها حتى وفاته سنة ١٩٨٠م.

له: شرح نهج البلاغة، تأريخ النبي أحمد ﷺ سيرة شاملة، الدر البهية في أحوال الرسول ﷺ والعترة النبوية.

(معجم مؤرخي الشيعة، ج١: ٢٦١).

عدنا إلى المنزل، وكانت المسافة بينه وبين المسجد شاسعة فركبنا عربية الخيل (الدرشكة).

زيارة السادة الكبابيان

وكان ممن زارنا يوم الثلاثاء السيد أغا جعفر من العائلة الجليلة في همذان السادة الكبابيان، ورئيسهم السيد آغا محمد لم يزرنا؛ لأنه لم يكن حاضراً في البلد وكذلك الشيخ علي الدامغاني(١)، والسيد أحمد عرب(٢).

وكان الحر طول مدة اقامتنا في همذان مستمراً شديداً بحيث ان أهاليها آتفقوا كلمة واحدة أنهم لم يشاهدوا مثل هذا الحر في شيء من السنوات الماضية، وعندي ان هذه الشدة نسبية، وإلا ففي الحقيقة لايبلغ شدة حر العراق، وكان الغيم أيضاً متراكماً متصلاً لا ينقشع ليلاً ولا نهاراً، وأمطرت ظهر يوم الأثنين والثلاثاء هذا ونحن في تموز، وكنا نأمل طيب الهواء بعد المطر فلم يكن ذلك، وهواء همدان في الصيف مختلف أشد الأختلاف فساعة يسكن أشد السكون بحيث لاتتحرك ورقة من الأشجار، فيكاد ان يزهق النفوس، ويخنق الأنفاس، ثم فجأة يهب هواء عاصف وريح قاصف ثم يسكن بعد هنيئة، وهكذا دواليك غدوة وعشية.

---

(١) هو الشيخ علي بن عبدالله بن عباس الدامغاني. (ولد سنة ١٢٨٦هـ - وتوفي في همدان سنة ١٣٦٢هـ). عالم جليل ومحدث فاضل. كان في النجف الأشرف وحضر على الشيخ ميرزا حسين الخليلي، وشيخ الشريعة الأصفهاني عدة سنين، وفي حدود سنة ١٣٢٠هـ بعثه استاده الخيلي وكيلاً عنه في همدان فأقبل عليه الناس وأحبوه لفضله، وصلاحه وهديه الحسن، وصار مرجعاً هناك إلى ان توفي. (ينظر: النقباء، ج١٦: ١٤٧٢ - ١٤٧٣).

(٢) لعله هو الشيخ أحمد ابن الشيخ الحاج ملا محمد التُرشيزي المعروف بعرب.
قال الشيخ الطهراني في (النقباء، ج١٧: ١٣٨ في ترجمة والده الشيخ محمد المعروف بعرب: (وابنه الشيخ أحمد من الفضلاء العلماء، مرجع الأمور في تُرشيز، وهو صهر العلامة الشيخ إسماعيل المحلاتي النجفي على بنته).

نعم ليلة الاربعاء/١٨/ انقشعت الغيوم وتجلت مرآة السماء، وطاب الهواء، وأصبح النسيم على صحة برودته عليلاً وبارداً، وفي هذا اليوم زارنا الرجل الشهم الشهير رئيس عائلة الكبابيان السيد محمد، وأعتذر من تأخره بانه لم يكن حاضر البلد وكان معه السيد حبيب نجل السيد الجليل السيد محمد علي بحر العلوم، متوجهاً إلى خراسان.

وهو أوجه الأعيان في همدان، وأثراهم وأسخاهم على مايقال كما ان هذه العائلة أجل العائلات في هذه الجهات.

ولم نرد الزيارة في همدان لأحد أبداً ولا أجبنا دعوة إلى وليمة أصلاً؛ لسعة البلد وتباعد ما بين من يلزم زيارتهم، وضيق الوقت، ونفوس همدان على ما يقال مائة ألف نسمة وفيها خمسة عشر الف من اليهود، وعدد كثير من الأرامنه، ولليهود ثروة وقوة والبلد واقعة في فسيح من الأرض محاطة أكثر جهاتها بالجبال وفيها عيون جارية كثيرة وأنهار مطردة وفواكه وافرة جداً وجيدة، ويظهر ان أهاليها أهل بساطة وشح غريزي في الغالب وبينها وبين طهران من طريق قزوين ستون فرسخا وبين كرمنشاه أربعة وعشرون فرسخاً.

زيارة قبر الشيخ الرئيس ابن سينا

وقد زرنا فيها قبر الرئيس الشيخ أبي علي بن سينا وهو واقع في أحد شوارعها الواسعة وكان محقراً في غاية الحقارة، حتى جاء أحد الأوربائيين وبذل مالاً جزيلاً لتعميره وبنى إلى جنبه غرفة واسعة للقراءة، ومطالعة الكتب، والصحف، وأمامه حديقة وقد دخلتُ إلى غرفة صغيرة مفروشة بالقاشاني الأزرق وفيها قبران أحدهما قبر الشيخ سعيد أبو الخير[1] أحد

(١) قال السيد محسن الأمين في كتابه أعيان الشيعة، ج٢: ٣٥٥: (الشيخ العارف أبو سعيد بن أبي=

العرفاء المشهورين، والثاني قبر الشيخ الرئيس، وكانا متعاصرين في الحياة وصارا متجاورين بعد الممات، وبينهما مراسلة مشهورة وكلّ من القبرين مرصوف ببلاط من الصخور، منحوت بكتابة فيها اسم الرجل والباني الباذل لتعمير نفس القبرين، وهي امرأة من القاجارية اسمها (بكارخانم) وفيه - هذا قبر حجة الحق الشيخ أبي علي سينا - ولايزال الأوربائيون يفدون إلى زيارته.

وصف طريق همذان وسيبادهل

وبعد الظهر من يوم الخميس/ ٢٨/ ربيع٢/ الساعة التاسعة خرجنا من همذان في سيارة متوجهين إلى طهران من طريق قزوين، ولم تزل السيارة تسير بنا بين قرى همذان، وبساتينها الغناء وأشجارها المتشابكة، وأنهارها المطردة، وأراضيها ورياضها، قرب ساعتين، ثم دخلنا في سلسلة جبال وربوات نعلوا عليها تارة ونهبط في أوديتها أخرى، وكأن أكثر تلك الجبال ذات الوان مختلفة، وربما يكون الجبل الواحد ذا ألوان متعددة من زرقة، وحمرة، وسواد، وغيرها، حتى وصلنا إلى منتصف الطريق عند غروب الشمس، وبعدها دخلنا إلى قرية تسمى (سيبادهل) فأشتدت برودة الهواء حتى وجدنا البرد القارص من الشتاء، ومررنا على منابع العيون الحارة التي يستحم بها ذوو العاهات.

وصف قرية قزوين وضيافة السيد حسين

ثم دخلنا (قزوين) بعد الثالثة من ليلة الجمعة، ونزلنا ضيوفا على عالمها

= الخير المهنى توفي سنة ٤٠٤هـ. كان معروفا بمحبة أهل البيت عليهم السلام. كذا في توضيح المقاصد للشيخ البهائي).

وكبيرها (الحاج سيد حسين)[١] - أعزه الله - توفي بعدنا بأشهر واستقبلنا ولده النجيب الطاهر السيد آغا توام - سلمه الله - فدخلنا إلى دار وسيعة وحسينية رحيبة مفروشة بالطنافس العالية، وخرج إلينا السيد الجليل من حرمه، وكانت له معرفة أيام هجرته إلى النجف لتحصيل العلم، وكان رجوعه إلى ايران سنة ١٣٢٨هـ فتلقانا بلطف وبشاشة جذابة، وكانوا قد فرغوا من العشاء، فأستحضروا لنا عشاءً جديداً، وفي صباح الجمعة خرجنا إلى رؤيا مساجد قزوين ومشاهدها، فأتينا أولاً مقبرة الأنبياء وهي مقبرة مشيدة وأمامها صحن واسع، ولا أعرف عن حال هولاء الأنبياء شيئاً، ويزعمون انهم يسلم، وسليم، وسالم، ونحو ذلك، ثم قصدنا مسجد الشاه وهو مسجد واسع جداً يقرب من سعة مسجد الكوفة، وله قبة عالية شامخة مصفحة بالقاشاني النفيس، وهذا المسجد ابتدأ بتعميره محمد شاه القاجاري[٢] وأكمله ابن أخيه فتحعلي شاه[٣]، وفي وسطه بركة كبيرة وتقام فيه من الجماعات أكثر من عشرين جماعة في وقت واحد.

ثم زرنا بعده الجامع القديم وهو في آخر البلد وهو من الأبنية القديمة قبل الإسلام وداخل قبته يدل على ذلك وفيه من الكتابات القديمة ما لا يعرفه إلا المتخصصون، ويقال انه كان من معابد الفرس قبل الإسلام (انشكده) ولكن من المؤسف ان الكثير من دعائمه وأطواقه وأبنيته الباهرة قد آنفطر وآنكسر وأوشك على التداعي، مع ان لكل منه ومن مسجد الشاه أوقافاً كثيرة

---

(١) قال الشيخ الطهراني في النقباء، ج١٤: ٨٨٩ - ٨٩٠: (السيد حسين القزويني المتوفى سنة ١٣٥٢هـ. فقيه نبيه، كان في النجف الأشرف من تلاميذ شيخنا المولى محمد كاظم الخراساني، وشيخ الشريعة، الاصفهاني وله الرواية عن الثاني. عاد إلى قزوين فكان رئيسها الديني، وزعيمها المقدم، ومفزعها في عامة الأمور، وهو من أحفاد السيد حسين السيفي الحسيني القزويني أستاد السيد مهدي بحر العلوم).

(٢) ينظر: (دوائر المعارف: للسيد محمد مهدي الموسوي الكاظمي/ ص٦١).

(٣) ينظر: (دوائر المعارف، ص٦١).

وعائدات وافرة، ولكن لايصرف منها على شؤون تلك المساجد وتعميرها إلا النزر اليسير، من ضياء وخادم ونحوهما، وتقام فيه جماعات كثيرة وهناك مشهدان لأولاد الائمة مشهد إسماعيل، ومشهد الحسين، لم نحضرهما؛ لبعد المسافة وحرارة الشمس.

وفي قزوين شارعان واسعان (خيابان) احدهما حديث والآخر من زمن الشاه عباس[١] وبينهما ميدان واسع وفيه حديقة (باغ ملي)، وباقي شوارعها أطلال وخرائب، وفيها خربات كثيرة كأنها بلد قد خلي عنها سكانها وتلوح على أكثر أهاليها سمات الفقر المدقع، وفيها أسواق كثيرة على الطرز القديم مسقفة ولكن أكثرها:

(أمستْ خلاءً وأمسى أهلها احتملوا)[٢]

وماء قزوين شحيح يجري من (منات) يوزع على الأهالي، وفي بيوتهم مخازن لماء المطر، ولم نقمْ فيها إلا عشية أو ضحاها، ففي الساعة الثامنة من يوم الجمعة/ ١٩/ ربيع ٢/ توجهنا إلى طهران مقابلين نقطة المشرق نساير سلسلة (جبال البرز) الشاهقة الممتدة من همذان، بل وما قبلها إلى طهران، ثم إلى مازندران ثم إلى مايعلم الله - جل شأنه - وهي عن يسارنا تقرب تارة وتبعد اخرى، وعن أيماننا أيضاً جبال ولكنها أبعد مايكون منا، والسيارة تطوي بنا المراحل طيّ السجل، وتخبط في حادة كالذراع الممتد، ولكنها غير جيدة التعديل وهي في صحصحان[٣] من الأرض كأنه ظهر

---

(١) المذكور اعلاه هو الشاه عباس نجل الشاه صفي المعروف بـ (الشاه عباس الثاني). ينظر: (دوائر المعارف، ص٥٩).

(٢) صدر بيت للنابغة الذبياني وعجزه: أخنى عليها الذي أخنى على لُبَدِ
ديوان النابغة الذبياني: ص١٦.

(٣) **صحصح والصحصح والصحصحة والصحصحان**: الأرض المستوية الواسعة. (لسان العرب: ج٢: ٥٠٨).

المجن، ومررنا على قرى كثيرة ومزارع منها قائم وحصيد، والغريب أننا مررنا على زرع قمح بعد لم يصفرْ ونحن في أول شهر (آب)، ثم مررنا على معادن الفحم الحجري في قطعة من جبال البرز وهم مشغولون بإستخراج الفحم منه دائباً.

وصف قرية الكرج

ثم جئنا قرب الساعة الحادية عشر إلى (قرية الكرج) التي أصبحت كبلدة أنيقة، وهي من مصايف ايران؛ لعذوبة هوائها، وطيب مائها، وبرودة تربتها، وكثرة أشجارها وفواكهها، وفيها سوق رائج، وأنهار ماء متدفقة وعميقة، وفيها مسافر خانات (فنادق) فيها حجر للمنام وغرف للطعام، وحدائق ذات أشجار وأزهار، وتخرج إليها أكثر أيام الصيف ولياليها الغانيات الايرانيات مع الشبان يتغازلون ويتعاشقون وتدار بينهم الأقداح والأفراح، والموسيقى تعزف من كل الجهات، ونظراً لطيب هوائها، وكثرة مزاياها، أحببنا ان نبات ليلة فيها، فأمرنا الخادم والعيال ان يذهبوا إلى طهران، ونلحق بهم صباحاً فدخلنا في أحد تلك الفنادق، وأستقبلنا عمالها ورجالها بالترحيب والحفاوة، وخصصوا لنا غرفة جميلة فيها ثلاثة تخوت؛ ولكن لكثرة مارأينا من الملاهي، ومغازلات النسوان والولدان، لم نستطعْ البقاء إلى الصباح فخرجنا الساعة الثانية من الليل، وكان قد مضنا البرد الشديد حتى كادت الرجفة ان تأخذنا؛ لأننا في ملابس الصيف، ولم يكن معنا ما يقينا من الملابس، فرجعنا في سيارة كبيرة قد كبس فيها ربانها من النساء والأطفال والرجال أكثر من طاقتها أضعافا، وشحنها شحن البضائع، والمسافة بينها وبين طهران ستة فراسخ، وفي السيارة أقل من ساعة ولكنها أبطأت في السير ساعتين، وقبل الوصول إلى طهران أكثر من فرسخ تعطلتْ ووقفتْ عن الحركة، وبقي سائقها

وأصحابه يشتغلون بإصلاحها حتى قارب نصف الليل وقد أضرّ بنا السهر والعناء والأرق والقلق.

في وصف السيد حسين الرضوي

وكان قد خرج لآستقبالنا إلى الكرج السيد الشاب النجيب الطاهر السيد الصالح الشهرستاني، فذهب ماشياً إلى قرب نقطة ومخفر (الأمنية) وراجع بالهاتف (التليفون) إلى طهران وأخبر بالواقعة المحل المعد لضيافتنا وهو السيد الشهم الجليل مستشار العدلية السيد آغا (حسين الرضوي)(١) فبعث لنا سيارته الخاصة مع الولد النجيب آغا حسين علوي الذي كان معنا من همذان وسبقنا مع العيال، فركبنا السيارة قرب الساعة السادسة من الليل، حتى جئنا طهران بأسرع من لمح البصر، بعد جهد وعناء ومشقة وإعياء، فدخلنا إلى دار في الأميرية في شارع عبد الصمد في أول بلد طهران على أبدع طرز في حدائقها، وغرفها وحياضها ورياضها وسعتها ومرافقها وكل معدات الراحة، وجوالب الأنس والبهجة.

ثم وجدنا رب الدار أوسع منها صدراً، وأبهج من حدائقها خلقاً، وأرق من نسيمها طبعاً، وأرجح من دعائمها حلماً، وأغزر من ينابيعها المتدفقه علماً وكرماً، وفي الساعة السادسة من الليل بعد قدومنا بنصف ساعة قدموا من العشاء انفسه واطيبه، ولما أصبحنا يوم السبت تهافتْ الزائرون علينا بلهف

(١) لعله/هو السيد آغا حسين الهمذاني ابن الميرزا عبد الصمد ابن ميرزا حسن الرضوي النيسابوري. ذكره الطهراني في الطبقات فقال: (عالم فاضل جليل من أسرة شريفة، ولي القضاء، وأخوته الآغا محمد والآغا جعفر والآغا موسى والثلاثة من العلماء الفقهاء، وولي المترجم له بعدهم فخلفهم على زعامتهم).
(ينظر: النقباء، ج١٤: ٥٩٦)

وشغف، وكانت الأخبار قد سبقتنا إليهم وهم في أشد الآنتظار وكانوا مستعدين للاستقبال وأداء مراسم الاحتفال، ولكنا أبهمنا عليهم يوم ورودنا كما في غير طهران من البلدان.

والسيد الرضوي الذي نحن في ضيافته ذو مكانه سامية، ومحبوب ومُعَظّم لدى جميع الطبقات، وكان يعد من طبقة العلماء البارزين والحكماء الراسخين، حضر في الفقه على المرزا الاشتياني(١)، وفي الحكمة المشائية على المرزا حسن جلوة(٢)، وفي العرفان على المرزا هاشم(٣)، وغيره من أعلام هذا الفن في الدور الغابر، ولكن الظروف القاسية أضطرته إلى الدخول في الوظائف، وهو اليوم مستشار العدلية ورتبته رتبة وزير، وراتبه ثلثمائة تومان ويزيد عمره المبارك على الستين على التخمين، وكانت له في همذان

(١) هو الشيخ الميرزا محمد حسن ابن الميرزا جعفر ابن الميرزا محمد الاشتياني الطهراني. (ولد حدود سنة ١٢٤٨هـ - وتوفي سنة ١٣١٩هـ). عالم كبير، ورئيس جليل، وأشهر مشاهير علماء طهران، وأعلمهم في عصره. (ينظر: النقباء، ج١٣: ٣٨٩ - ٣٩٠).

(٢) السيد الميرزا أبو الحسن بن محمد الطباطبائي الحسيني الأصفهاني الشهير بـ (جلوة). (ولد بكجرات سنة ١٢٣٨هـ - وتوفي سنة ١٣١٤هـ). عالم جليل وفيلسوف كبير. ولع بالفلسفة فجد في طلبها حتى تسنم الذروة منها، وأشتهر أمره حتى عد في أواخر أيامه استاد حكماء الإسلام، وأنتهى إليه التدريس بها في طهران فكان يقيم في (مدرسة دار الشفاء)، ولا يفتر عن تدريس (الأسفار) و(الشفاء)، وغيرهما، والتعليق على اكثر كتب الحكمة منها حاشية على (الاسفار)، و(حاشية شرح الفصوص)، و(رسالة في الوجود وأقسامه)، و(ورسالة في التركيب وأحكامه)، و(ورسالة في وجود الواجب والممكن).
(ينظر: النقباء، ج١٣: ٤٢ - ٤٣).

(٣) هو الشيخ آغا ميرزا هاشم بن الحسن (المحسن) بن محمد علي الإشكوري الرشتي: حكيم متأله، علامة مدرس جليل.
كان من أفاضل تلاميذ آغا محمد رضا القمشئي، وآغا علي المدرس الزنوري، وميرزا أبي الحسن جلوة، وكان مدرس الحكمة في (مدرسة سبهسالار) الجديدة المعروفة بالناصرية، وأنتهت إليه رئاسة التدريس في الحكمة المتعالية الإلهية في عصره إلى ان توفي سنة ١٣٣٢هـ. وله تصانيف في الحكمة، طبع حاشيته على مصباح الأنس. (ينظر: النقباء، ج١٧: ٥٦٢).

وطنه الأصلي ثروة واسعة من دور وقرى فباعها أجمع وأنفقها في سبل الخير، وكسب بها حمداً ومجداً واجراً وفخراً، وهو الآن مدين بمال كثير - وفى الله دينه ودامت العناية عونه -. وكان قاطبة علماء طهران لشدة الحر الذي لم يتفقْ مثله حسب المعتاد وفي غابر السنين حتى بلغ على مايقال ٤٦ درجة، والقدر المتيقن أنه تجاوز الأربعين على حين أنه لا يتجاوز الخمسة وثلاثين؛ لذلك خرج الأكثر من العلماء، والوزراء، ومن يليهم من الطبقات إلى الإصطياف في (شمرانات) وهي مواضع باردة، وبعضها شديدة البرد، واقعة في سفوح جبال (البرز) سلسلة الجبال المتواصلة، وأشهر تلك المصايف تجرش، ودربند، وشهرستانك، وغيرها.

زيارة العلماء وسائر الطبقات

ولكن العلماء قاطبة لما بلغهم خبر ورودنا طهران تنازلوا[١] بأجمعهم متفرقين إلى زيارتنا، ولم يبق أحد يعرف إلا وزارنا، وأشهرهم اليوم إمام جمعة خوئي[٢] وهو رجل طويل القامة، عظيم الجسد، أبيض اللحية، قد ناهز الثمانين، حضر في النجف على الشيخ محمد حسين الكاظمي، وورد طهران سنة الثامنة بعد الثلاثمائة (١٣٠٨هـ) سنة وفاة استاده المزبور، ثم إمام جمعة طهران السيد محمد وكانت لنا معه سابقة آختصاص ومشاركة في البحث والحضور على استادنا صاحب الكفاية أيام هجرته لتحصيل العلم في النجف، ثم السيد محمد البهبهاني، والسيد أبوالقاسم الكاشي[٣]، والشيخ

(١) كذا في الأصل.

(٢) مرت ترجمته.

(٣) مرت ترجمته وهو السيد المجاهد أبو القاسم الكاشاني.

إسحاق الرشتي[1]، والحاج سيد عبد الغفور البهبهاني[2]، والشيخ مهدي النجم آبادي[3]، والشيخ ملا علي المدرس[4]، وهو من الطراز الأول له موضع وثاقة في نفوس علماء طهران، وعوامها، وحكومتها، وقد زارنا جماعة كثيرة من أرباب المحاريب، والمنابر، لاتحضرنا اسماؤهم.

وصف العلامة المعروف بشريعة السنكلجي

نعم ممن يستحق الذكر الفاضل العلامة المعروف بشريعة السنكلجي[5] وهو من المبلغين المبشرين بالدين الإسلامي، وله جمعية وجماعة، ويرقى المنبر كل جمعة ينشر فضائل الدين الإسلامي، ويذب عنه شبهات النصارى والملحدين، ويجتمع حوله خلق كثير، والحق ان هذا العمل من أفضل العبادات، وأجل الخدمات الإسلامية بل من أهم الواجبات خصوصاً في مثل طهران؛ الذي طغى فيها سيل الفسق، والفجور، حتى كادتْ ان تغرق فيه سفينة الدين، وتنطمس به معالم الأخلاق.

(١) هو الشيخ إسحاق ابن الشيخ الميرزا حبيب الله الرشتي. المتوفى سنة ١٣٥٧هـ. عالم فاضل كان للأمور في طهران. (ينظر: النقباء، ج١٣ : ١٣٠).

(٢) لم أعثر على ترجمته.

(٣) لعله/ العالم الجليل الشيخ مهدي ابن الشيخ هادي بن الحاج ملا مهدي النجم آبادي. المذكور في الطبقات (ينظر: النقباء، ج١٧ : ٥٥٣).

(٤) هو الشيخ علي ابن الحاج الولى محمد ابن أبي الحسن ابن محمد المدرس الطهراني. (المتوفى سنة ١٣٧٤هـ). عالم فاضل ومدرس بارع. (ينظر: النقباء، ج١٦ : ١٥٣٥ - ١٥٣٦).

(٥) هو السيد الميرزا أبو القاسم ابن السيد محمد الطباطبائي السنكلجي الطهراني. (ولد سنة ١٢٨٧هـ). عالم جليل وأديب فاضل. حضر على أعلام الدين وأبطال العلم حتى أصبح من الأعلام الأفاضل في النظم والنثر وله حاشية على (الرياض) من النكاح إلى اللقطة، و(وجوب الحجاب بنص الكتاب)، وديوان شعر في المدائح والمراثي فارسي وعربي، وأرجوزة في الفقه في ثلاثين ألف بيت سماها (الدرة البيضاء). ينظر: النقباء، ج١٣ : ٧٤).

المرزا عبد الحسين الملقب (شيخ الملك)

وممن يستحق الذكر الرجل الفاضل الأديب المتبحر المرزا عبد الحسين الملقب (شيخ الملك)[١] - أحد نواب مجلس الأمة في الحال الحاضر- وهو رجل صلب الدين، قوي اليقين، عميق الفكر، واسع الاطلاع، محيط بدقائق مجاري الأمور الشرعية والسياسية، حتى في العراق وفي النجف، فضلا عن ايران، عارف بعامة مشاهير رجال القطرين.

عبد الحسين الملقب (بآيتي)

وقريب منه سميه المرزا عبد الحسين الملقب (بآيتي)[٢] الذي كان من رجال (البهائية) ثماني عشرة سنة ثم آنفصل عنهم وجعل ينشر مخازيهم وفضايحهم، وله في ذلك عدة كتب منها (كتاب كشف الحيل) أربعة مجلدات مع الملحق، وله مجلة يصدرها في هذا الشأن أسماها (نمكدان) مليحة الوضع والطبع.

(١) هو الميرزا عبد الحسين خان الملقب بملك المؤرخين ابن الميرزا هداية الله خان الضرابي الكاشاني الطهراني. (ولد سنة ١٢٩٠هـ - وتوفي سنة ١٣٥٢هـ). وهو من رجال الدولة وأعلام الفضل والأدب وأساطين الكمال والمعرفة، له عدة مؤلفات في التأريخ والتراجم. (ينظر: النقباء، ج١٥ : ١٠٧٩).

(٢) قال الشيخ الطهراني: هو الميرزا عبد الحسين خان ابن الحاج الشيخ محمد ابن محمد البافقي اليزدي المعروف بالآيتي (ولد سنة ١٢٨٨هـ - وتوفي سنة ١٣٧١هـ)، أديب جليل، ومؤلف فاضل... ألف عدة كتب قيمة منها كشف الحيل الذي طبع في مجلدات وقد سماه بذلك لانه أتصل أولاً بالبابية وأظهر لهم انه منهم حتى أطلعوه على جميع أسرارهم وعرف جميع مافي ضمائرهم... (ينظر: النقباء، ج١٥: ١٠٧٤ - ١٠٧٥). ويلاحظ ان الشيخ الطهراني في الذريعة (ج١٨ : ٣٣) عند تعريفه بكتاب كشف الحيل أشار إلى ان المترجم له أدركته الهداية بعد اتصاله بالبابية فألف كتابه المذكور فتأمل.

(أمير الأمراء) الكرماني

وممن أعجبني من رجال ايران (أميرالأمراء) الكرماني[١] رجل ممن تولى الوظائف العالية في الأدوار السابقة وهو الآن متقاعد، وهو على جانب من الورع، والفضل، وسعة الاطلاع، وطول الباع، في التأريخ الإسلامي، والأدب العربي، والفارسي، وحافظة غراء، وتصلب في الدين والتقوى، ومحاضرة بديعة، يتسلسل في الحديث فلا ينقطع، ويدخل في كل موضوع من الأدب، والتأريخ، والأدعية، والأوراد، والسياسة؛ فيوفيه حقه وكان يتلو علينا نفائس الأدعية، والأوراد وهي على طرف لسانه، وصار له بنا تعلق غريب، ومودة عميقة، فكان يكرر الحضور عندنا، ويطيل المكث لدينا، وله أولاد يشغلون جملة من الوظائف.

زيارة شاه عبد العظيم ومدرسة سباه سالار

ولم نخرج من منزلنا مدة مكثنا سوى مرتين، واحدة لزيارة شاه عبد العظيم، ومن حوله من القبور، كقبر حمزة بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وقبر ناصر الدين شاه، وأعجبتنا الصخرة التي على قبره المنحوت عليها تمثاله البديع، وهي مما تشهد على براعة الايرانيين في فن التصوير، وسبقهم حتى على الايطاليين، وهو في ردهة واسعة فيها جملة من قبور أعاظم العلماء كالشيخ ملا علي الكني[٢]، وغيره وفيها صورة على لوحة كبيرة يزعمون أنها

(١) لم أعثر على ترجمته.

(٢) هو الشيخ المولى علي بن قربان علي بن قاسم بن المولى محمد علي الآملي الكني. (ولد سنة ١٢٢٠هـ - وتوفي سنة ١٣٠٦هـ) عالم عظيم، وزعيم كبير. (ينظر: النقباء، ج١٦: ١٥٠٤ - ١٥٠٧).

صورة النبي - صلوت الله عليه - بحسب المنقول من شمائله؛ ولكني لا أجدها تحكي عن شيء من ذلك الشأن.

والمرة الثانية إلى مشاهدة مدرسة (سباه سالار)[(١)] وهي أعظم مدرسة في طهران بل في ايران كلها، وقد ادخلوا فيها النظام الجديد والتشكيلات الحديثة، ويرومون ان يجعلوها كالأزهر، وزيارتنا هذه كانت بسيطة جداً، وفيها مكتبة[(٢)] قيمة نادرة الوجود لم يسعْ المجال لمشاهدتها بصورة واسعة، وارجأنا ذلك إلى الرجوع - إن شاء الله -.

حديث مع السيد الكاشاني عن أمريكا

وزارنا يوم الجمعة ثانياً العلامة الجليل السيد أبوالقاسم الكاشاني، وجرى الحديث في مثل أهالي أمريكا، وإن قاعدة اللطف تقضي بوجوب بعثة مني لهم، أو بلوغ الدعوة إليهم، فما وجه بقائهم مدة قرون متوحشين حتى أكتشف قارتهم (كولمب)[(٣)].

سؤال عن الجمع بين الأختين

وسألنا السيد توفيق آل نصر الله الكربلائي[(٤)] الذي هو منذ سبع سنوات

(١) للتفصيل عن هذه المدرسة ينظر: (تأريخ مدرسة عالي سبهسالار) في خزانة حجريات مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة لمؤسسها والده. تسلسل٣٧٤.

(٢) ينظر تاريخ مدرسة سهبسالار، كتابخانة: ١٨٦ - ١٩٦.

(٣) خريستوف (كولومبس) ولد في جنوب (أيطاليا) سنة ١٤٥١م - وتوفي في أسبانيا سنة ١٥٠٦). بحار رائد. مكتشف أمريكا. أبحر من بالوس ٣/آب/ ١٤٩٢م. ووجهته بلاد الهند من طريق المغرب فوصل إلى شواطيء سان سالفادور/ ١٢/ تشرين الاول/ ١٤٩٢. (المنجد في الأعلام واللغة: ٥٩٩ - ٦٠٠).

(٤) من وجهاء خدمة العتبة الحسينية المتوفى سنة ١٩٤٥م.

في طهران، عن جواز الجمع بين الأختين في العدة بان بهبها المدة أو ينتهي أجلها في عدة الأولى؟ فأجبنا بان الظاهر انه لا مانع؛ نظراً لكون عدتها باينة لا رجوع فيها، فلايصدق الجمع حينئذ ولكنه ذكر عن بعض العلماء المنع.

زيارة النجم آبادي والوزير الباجي جي

زارنا يوم السبت مزاحم الباجه جي العراقي(١)- الوزير الأسبق للداخلية - المتهم بالمكاتيب السرية تلك القضية المشهورة(٢).

وزارنا عصراً المرزا حسن(٣) خلف المرحوم آقا حسين(٤) النجم آبادي الذي كان من الأعلام الأفاضل في النجف، وآنجرَّ الحديث معه حتى اخبرنا أن عنده نسخة من كتاب (لؤلؤ الصدف في أحوال النجف)(٥). . . . .

---

(١) مزاحم أمين بن أمين بن أحمد الباجه جي. (ولد سنة ١٨٩٠م - وتوفي سنة ١٩٨٢م). من مواليد بغداد تخرج في مدرسة الحقوق، وعمل في السياسة وتقلد مناصب عدة وأختير رئيساً للوزراء عام ١٩٤٨م. عرف بسعة الاطلاع.
(ينظر: أعلام السياسة في العراق الحديث،ج٢: ٢٧٦).

(٢) أبان الاضراب في صيف ١٩٣١م، أرسلت كتب بدون توقيع إلى شخصيات عراقية، أتهم بها الباجي جي وحوكم وبُرئت ساحته عام ١٩٣٢م. (المصدر السابق ٢٦٦).

(٣) لم أعثر على ترجمته.

(٤) الشيخ آقا حسين ابن الشيخ آقا محمد النجم آبادي الطهراني. المتوفى سنة ١٣٤٧هـ. عالم كبير، وفقيه جليل، له أثار منها (القسطاس المستقيم) رتب فيه الموازين على ترتيب كتب الفقه من الطهارة إلى الديات، وهو كتاب مهم جدا لم يكتب مثله، وله رسالة جيدة في معرفة القبلة طبعت.
(ينظر: النقباء، ج١٤: ٦٤٢ - ٦٤٣).

(٥) قال الشيخ جعفر محبوبة في كتاب (ماضي النجف وحاضرها) ج١: ٣ (وأطلّعنا سنة ١٣٦٥هـ على كتاب فارسي أسمه (لؤلؤ الصدف في تأريخ النجف) مؤلفه عبد الله بن محسن الحسني الأصفهاني فرغ منه سنة ١٣٢٢هـ وهو ترجمة (اليتيمة الغروية) للسيد حسون البراقي (ره)).

للسيد حسون البراقي(١) وذكر انه بقدر المعالم، وكلّفنا السيد صالح الشهرستاني - سلمه الله - بإستنساخه.

المرور بقرية جرجرود ورودهان

وفي ليلة الأحد/ ٢٧ ربيع ٢ / الساعة الثانية من الليل، تحركتْ بنا السيارة من طهران إلى خراسان وما تجاوزنا طهران حتى وقعنا في الجبل المعروف (هزاردره) وبقينا قريب الساعة نتخبط في منعرجاته وطياته صعوداً وهبوطاً، حتى أنتهينا إلى قرية (جرجرود)وهي من أطيب قرى طهران ماءً وهواءً واشجاراً، وقيل إن ناصر الدين شاه كان يصطاف فيها ويرجحها على شمرانات.

ثم تجاوزناها إلى قرية (رودهان) وهي أيضاً قرية جميلة طيبة وفيها فندق كبير (مسافرخانة) من البناء الحديث من تعميرات الشاه البهلوي، وصلّناها بعد نصف الليل وبتنا فيها فاخذوا منا صباحاً تومان، ثم سرنا حتى اتينا على جبال (دماوند) وفيه قرية جميلة ايضا، ثم اتينا إلى عين تسمى (ورزند)، وعليها

(١) هو السيد حسين الشهير بالسيد (حسون البراقي) ابن السيد أحمد بن الحسين. . . ينتهي نسبه إلى الإمام الحسن ابن الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام. (ولد سنة ١٢٦١هـ - وتوفي سنة ١٣٣٢هـ).
مؤرخ معروف، وباحث كبير، ومؤلف مكثر.
(ينظر: النقباء، ج١٣: ٥٢٣ - ٥٢٧).
ولسماحة السيد محمود المقدس الغريفي دراسة مفصلة عن حياة السيد البراقي أسماها (حياة قلم لم يمت). ذكر فيها جميع مؤلفاته ومستنسخاته، ووقف على الكثير منها في مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة. وعبر على كل نسخة وقف عليها (نسخة رأيتها في مكتبة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء العامة) ثم ان جميع هذه النسخ التي ذكرها ووقف عليها في خزانة مخطوطات المكتبة العامة، هي نفسها التي أشار إليها صاحب (الذريعة).

أشجار كثيرة يتلاعب بها النسيم الرطب العذب، ثم جئنا إلى قرية في غاية الصفاء والبهجة، ذات انهار جارية واشجار زاهية، وفيها مغازة جامعة، تحتوي على كل الكماليات فضلا عن الحاجيات، وصاحبها مرزا مهدي وتلقانا أخوه الرجل الطيب النجيب الحاج أحمد بن حاج ملا جلال، وله محل تجارة في طهران، وأجلسنا في خيمة على نهر ماء في الشارع، وقدم لنا الحليب، والجاي، والحلويات، وكل مالذّ وطاب، وأخذ منا وعداً بالنزول عندهم في العودة - إن شاء الله -.

المرور بجملة من الجبال

ثم سرنا وتلقانا جبل (سبك)، ثم جبل (دليجا)، ثم جبل (جشمه)، ومابعدها مياه غزيرة، وأنهار كثيرة تجمتع وتفترق، ثم جبل (سبندي نمرود)، حتى اتينا قريب الظهر إلى جبل أصم صلد أحمر يناطح السماء، وفي لحظة يجري نهر صاف غزير متدفق، ويمر بقرية ذات أشجار كثيرة تسمى باسم الجبل (فبروزكوة) وتقدمنا هناك في ظل بعض الأشجار، ونمنا ثم سرنا الساعة الثامنه، ومررنا على محل يسمى الأميرية وفيه مفرق الطريقين، مازندران إلى الشمال، وخراسان إلى الشرق.

بلد سمنان ووصفها

ثم وصلنا بعد المغرب إلى (بلد سمنان) بعد ان تعطلت سيارتنا، واشتغل السائق في إصلاحها، وما وصلنا إلى سمنان إلا بعد شق الأنفس، وبعد العناء الشديد.

وسمنان بلدة قديمة وعظيمة، ولها تاريخ متباعد في القدم، وينسب إليها جملّة من الأعاظم منهم العارف الرباني الشهير علاء الدولة السمناني[1] وكان من الوزراء، والعرفاء في القرن السادس، وسألتُ عنه أهالي سمنان فقالوا: إنه مدفون في قرية كانتْ له تبعد عن البلد ثلاثة فراسخ، وقبره هناك مشيد، وسمنان واقعة في فسيح من الأرض، والجبال تحدها من بعيد شرقاً وغرباً، ومياهها كثيرة، ولكنها ثقيلة مجة ولا تكفي لمزارعهم، حتى إن القمح في الغالب عندهم لا يكفييهم إلا لثلاثة أشهر وفي بقية السنه يجلبونه من الخارج، ويقولون: ان وجه التسمية سمنان يعني سه ماه نان - أي ثلاثة أشهر خبز- فادمجتْ وصارتْ سمنان، ولأهلها لسان خاص لايعرفه غيرهم، وأكثر صنعهم الغزل للقطن والصوف، وفي خارج البلد معمل أوربائي كبير لغزل الأقطان والأصواف وحملها إلى كافة بلاد ايران، وهي شركة أهلية للتجار، وأكثر اهلها متوحشون، وأوحش منهم المتزيون بزي أهل العلم منهم، وأئمة جماعتهم!! أُخبروا بقدومنا؛ ففروا منا فرار الأجرب من السليم، والمريض الجاهل من الحكيم، وتصدى لنا بعض كسبتها فاضافنا تلك الليلة وأبدى البُشرَ والبشاشة، وآقتضى تعطيل سيارتنا ان نتعطل ذلك اليوم حتى يؤتى لنا بسيارة من طهران، فلما علم ذلك ظهر شيء من التثاقل؛ فكان - كالكناية التي هي أبلغ من التصريح - فانسحبنا من بيته بأنتظام، والتجأنا إلى النزول في الكراج، وكان ذلك يشق علينا كثيراً؛ لعدم مناسبته لمقامنا، ولكن للضرورات أحكام، اسمه غلام رضا مداح.

---

(١) علاء الدولة السمناني: وقد يقال علاء الدين أيضا: هو الشيخ أبو المكارم أحمد بن محمد بن أحمد البيابانكي العارف الصوفي المشهور صاحب (قواعد العقائد)، (وسربال البال في أطوار سلوك أهل الحال)، كان من أكابر مشايخ الصوفية، معاصرا للشيخ عبد الرزاق الكاشاني، وبينهما مشاجرات عظيمة بل يكفر كل واحد منهما الآخر، توفي سنة ٧٣٦هـ ودفن بصوفي آباد من قرى سمنان.
(الكنى والالقاب، عباس القمي، ج٢: ٤٧٦).

وصف آخر لبلد سمنان

وهي بلدة واسعة تبلغ نفوسها أربعة وعشرين الفاً، والفقر المدقع مطبق عليهم، وأكثرهم نحاف ضعاف، والبلدة أكثر بيوتها خرائب وشوارعها ضيقة للغاية، وفيها سوق مستطيل جداً وهو مسقوف بالآجر والجص، وهو جميل بديع وأبدع مافي سمنان مسجدها الأعظم المعروف بمسجد شاه وهو من أبنية فتحعلي شاه بسعي السيد آغا حسن(١) صاحب كتاب - منهاج العابدين(٢) - والتولية حتى الآن في يد أولاده، وخصص الشاه المزبور له أوقافاً طائلة عائدها على ماذكروا تسعة الاف تومان في السنة، ولكن لم يزلْ الخلاف بين أولاده على التولية من بعد وفاة السيد المزبور إلى اليوم، والعائد لا يزال يصرف في هذا السبيل، ولا يصرف منه على المسجد ولا على أنفسهم منها شيء.

ولها مسجد ثاني هو أصغر من الأول سعة وأقدم عمراً، وله منارة شاهقة بديعة قد أمتد لسانها في الفضاء منادياً بقدمها وإبداعها، ويقال أنها من عمارة عمر بن ليث الصفار(٣) الذي خرج على بني العباس في اوائل القرن الرابع، وشكّل مملكة له في هذه النواحي.

أما المسجد فمكتوب عليه أنه من تعمير شاه رخ.

---

(١) هو السيد حسن بن محمد عسكري المعروف بميرزا عسكري الحسني السمناني. عالم جليل، كان من خيار علماء عصره وأتقيائهم الأبرار الصلحاء تنسب إليه الكرامات المتوفى سنة ١٢٥٠هـ. (ينظر: الكرام البررة، ج١٠: ٣٣٣).

(٢) منهاج العارفين ومعراج العابدين: للسيد محمد حسن السمناني الحسنى، ألفه باسم الشاهزاده بهمن ميرزا في سنة ١٢٤٨هـ. في ١٢ مقصد و٧٥ باب وخاتمة: المقصد الأول في أصول الدين، ٢ - بيان وجوب التكليف، ٣ إلى ١٠ - الأدعية والأوراد، ١١ - أحكام الأموات، ١٢ - آداب الأكل والشرب. وطبع سنة ١٢٦٦ في طهران. (ينظر: الذريعة، ج٢٣: ١٦٧).

(٣) كذا في الأصل والصحيح انه يعقوب بن ليث الصفار الفارسي السجستاني المتوفى سنة ٢٦٥هـ،=

مع التاجر الحاج عباس السمناني

ولماّ مررتُ في السوق ذاهبا إلى الكراج، التحق بي رجل عليه بزة النعمة والصلاح، وجعل يسألني مسائل شرعية سؤال عارف متبصر من عالم مجتهد، حتى أوصلني إلى المنزل؛ فطلب أن اتناول العشاء ومن معي عنده، وعرّفني انه هو أحد تجار سمنان اسمه الحاج عباس من قرية تبعد عن سمنان ثلاثة فراسخ اسمها (شارزا) وله فيها أملاك، وثلاثة أخوة تجار وملاّك، فقلتُ له: تأتي عصراً فان عزمنا على البقاء ليلاً نأتِ معك، فزارنا عصراً مع عالمي سمنان الحاج ملاعلي وأخوه الحاج ملا أحمد ولدا المرحوم الملا هادي(١) أحد مشاهير العلماء في الدور الماضي، وهم عائلة علم جليلة متوغلة في الفضل والقدم محترمة في هذه النواحي، ولم أجدْ في الرجلين سوى آثار الصلاح، وحضرنا داره ليلا مع الرجلين وجماعة آخرين منهم الحاج محمد علي زيارتي نسبة إلى زيارة، أيضاً من قرى سمنان وهو أيضاً من صلحاء تجار سمنان واكابرهم، وكان العشاء فخماً، ويمزجون الماء بالقند، واليدشك؛ ليطيب طعمه وريحه.

ثم بتنا عنده ورجعنا صباحاً إلى منزلنا، وقدّم لنا في طعام الصباح عسلاً

= اما عمر المذكرور فهو أخوه وقد خلفه للحكم. (ينظر: تأريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج٣: ٦٧ - ٧٠، د. حسن إبرهيم حسن).

(١) هو الشيخ الحاج ميرزا هادي ابن الحاج ميرزا ابراهيم المجتهد ابن الحاج ملا بابا البارفروشي الأصل السمناني. (ولد سنة ١٢٤٧هـ - وتوفي سنة ١٣٢٨هـ). عالم، فاضل، كامل، جليل. من أعاظم العلماء الأجلاء المروجين بسمنان. أدرك عصر العلامة الأنصاري، وتتلمذ على آية الله الشيرازي في النجف سنين، وعلى العلامة الورع الحاج ملا علي نجل ميرزا خليل، ورجع إلى سمنان، وكان مرجعاً هناك، ويصلي في المسجد الجامع العتيق... وله ولدان هما الأول الشيخ ملا علي والثاني الشيخ أحمد قام مقام والده في صلاة الجماعة في الجامع العتيق في سمنان. (ينظر: النقباء، ج١٧: ٥٣٦).

نقياً، وجبنا أحمر ذكر أنه من خصائص احدى قرى سمنان، وهو بديع وطيب جداً وله عملية مخصوصة.

وسمنان مفتوحة من الشرق والجنوب، ومغلقة بالجبال من الغرب والشمال، وقد رأينا فيها شجرة (جنار) ضخمة أنفتح في جدعها مقعد شخصين أو ثلاثة يقال إن عمرها أكثر من ثلاثمائة سنة.

بلد عطاري ووصفها

وبعد ان قضينا في سمنان ثلاث ليال خرجنا يوم الأربعاء غرة جمادى الأول قبل الزوال بقليل، وبعد ساعة اول الظهر وصلنا إلى محل كثير الأشجار عذب الهواء، يسمى (عطاري) وفيه بركة مآء واسعة جداً مستطيلة، تحفها من جوانبها شجر الصفصاف، وقد مد ظله الظليل على ضفاف الماء، فجلسنا للغداء هناك ثلاث ساعات، ووجدنا فيه البطيخ الجيد والرقي النفيس.

الورود إلى دامغان وشاهرود وضيافة العلماء

وسرنا بعد الأستراحة قرب الساعة الحادية عشرة إلى (دامغان)، وهي بلدة صغيرة في سهل من الأرض فسيح، تحف بها البساتين الممتدة زهاء ثلاثة أميال، وتسدها الجبال جنوباً وغرباً كسمنان، وهي كثيرة الشبه بها ظاهراً، ولم ندخلْ داخل البلد، واستمر بنا السير إلى أذان المغرب.

وعند وردنا (شاهرود) البلدة الطيبة الجميلة، فبلغ خبر ورودنا إلى الشيخ الفاضل الشيخ (بهاء الدين)[1] ابن أخي المرحوم حجة الإسلام الشيخ أحمد

---

(١) لم أعثر على ترجمته.

الشارودي[١] - أعلى الله في الفردوس مقامه - وكان رحمه الله أكبر حماة الإسلام، وله مؤلفات كثيرة وجليلة في رد النصارى، والغواة المبشرين، أهدى اليّ جملة منها، توفي سنة الخمسين في طهران، وكان قبل وفاته بقليل جاورني في النجف أكثر من سنة، وكان عمره يناهز السبعين، وأعقب ولدين نجيبين كانا مشتغلين بتحصيل العلم في النجف، وهما الآن في شارود بمقام أبيهما - جعلهما الله نعم الخلف عن ذلك السلف الصالح - وابن أخيه الشيخ بهاء الدين كان أيضاً من المهاجرين في النجف لتحصيل العلم وهو الآن في شارود من أماثل علمائها، وخيرة أعيانها، ومع ذلك فهو رقيق الطبع كريم النفس، لطيف الحواشي يرقى المنبر للتبليغ والدعوة إلى الإسلام أيام الجمعة، وأيام شهر رمضان، وقد أطلعنا على مجلد ترجم فيه إلى الفارسية الجزء الثاني من مؤلفنا (الدين والإسلام) وقرأ لنا جملة منه فكانت ترجمة بديعة، وكان الموضوع الذي تلاه علينا مبحث (الحاجة إلى النبوة وادلة وجوب البعثة)، وهيأ لنا نفيس العشاء في أيسر برهة، ولما اصبحنا عزمنا على السفر، وخرجنا نتمشى صباحاً في (شارع) واسع (خيابان) لم نجدْ في شيء من شوارع ايران نظيراً له، في استطالته ونفاوته، تمتد الأشجار الباسقة على حافيته فلا تجد الشمس إليه سبيلاً إلا قليلاً، وفي طرفيه نهران مطردان يتدفق الماء العذب فيهما بسرعة على رضراض الحصى النقي، ويموّجه النسيم الطلق فيصوغ له سلاسل من لجين، تخطف الأبصار، وتبهج النفوس.

---

(١) هو الشيخ أحمد بن محمد علي بن محمد كاظم الخراساني الأصل الشاهرودي. (ولد سنة ١٢٨١هـ - ١٣٥٠هـ). عالم مصنف وثقة مروج. تشرف إلى العتبات في (١٣٤٦هـ) وبقي أزيد من سنة ثم رجع وتوفي حدود (١٣٤٩هـ) له (الحق المبين في رد البابية فارسي طبع في سنة ١٣٣٤هـ)، و(إزالة الأوهام)، و(إيقاظ النائمين) في رد البابية ايضا، (تنبيه الغافلين)، و(مدينة الإسلام)، و(روح التمدن)، وغيرها كان والده من العلماء المصنفين وكذا جده ذكرتهما في الكرام. (ينظر: النقباء، ج١٣: ١١٥ وينظر: الكرام البررة، ١٤١ : ١٢).

زيارة العلماء وإمامة الجماعة والخطبة الفارسية

وكنا ننتظر مجيء سيارتنا؛ لنسافر عليها فأُخبرنا أنها محتاجة إلى إصلاح قدر خمس ساعات فرجعنا إلى دار الشيخ بهاء الدين، وتسامع علماء البلد وأعيانها بورودنا بلدتهم، فتهافتوا على زيارتنا زرافات ووحدانا يقدمهم أكبرهم سناً وأشرفهم قدراً السيد الجليل السيد عبد المطلب(١) وهو من تلامذة المرحوم الحجة المرزا حسن الشيرازي، وكان رجوعه من العراق قبل أكثر من أربعين سنة، ويظهر أن سنه قد تجاوز الثمانين؛ ولكنه قوي الجسد، سليم المشاعر، حاضر الخاطر، وقد تناولنا الغداء معه، ومع جماعة من أفاضل البلد.

ثم طلبوا منا أن نصلي بهم جماعة في جامع البلد ونرقى المنبر، فامتنعنا لعدم مساعدة الحال وتعب الطريق، فألحوا على ذلك حتى لم نجد بدّا من الإجابة، وبلّغوا بعض الأهالي، واجتمع جميع العلماء والأفاضل في المنزل الساعة التاسعة، وخرجوا معنا إلى المسجد فصلينا بهم الظهرين وقد غصّ المسجد بالمصلين من علماء البلد، وغيرهم، ثم صعدنا المنبر، وخطبنا بالفارسية قرب الساعة فبكتْ العيون، ورقتْ القلوب، وآرتفعتْ الأصوات،

ثم خرجنا ومعنا العلماء، والأعيان، والوجوه تحف بنا مشيعين ومودعين، واستطرقوا بنا الخيابان بجمع غفير فودعناهم.

بلدة ديزر وعباس آباد

وسرنا حتى اتينا بعد ساعتين إلى محل ذي أشجار، ومياه، فتناولنا العشاء فيه وهو (ديزر) ثم سرنا حتى اتينا (عباس آباد) فبتنا هناك.

(١) قال الشيخ الطهراني في (النقباء، ج١٧: ٣٨١). (هو السيد مير مطلّب بن محمد بن مطلّب بن نظام الدين الحسيني الشاهرودي: المتوفى سنة١٣٥٩هـ. عالم فاضل كان من تلامذة المجدد الشيرازي، كتب مجلداً في أصول الفقه من تقريرات استاذته، والنسخة عند أحفاده).

بلدة سبزوار ووصفها

وسرنا صباحا حتى جئنا قبل الظهر إلى (سبزوار)، ولم ندخلْ البلد وبقينا وسط النهار في محل خارج البلد، ثم سرنا عصراً ومررنا في أودية بين الجبال وكلها خضراء ونضراء يتدفق بينها الماء في أنهار جارية، وبساتين ناضرة، وأبدع مافي سبزوار ونواحيها العنب العسكري المنزوع النوى، ولا يوجد نظيره في غيرها.

وتعطلتْ سيارتنا ليلاً في الطريق أربع ساعات.

بلد نيسابور وشريف آباد ونصرة آباد

وجئنا بعد نصف الليل إلى (نيسابور) بلد عمر الخيام، ثم سرنا حتى اتينا إلى نهر ماء متدفق، وعليه أشجار متواصلة، وخضرة يانعة في محل قريب يعرف بـ (شريف آباد، ونصرة آباد) فتفيأنا ظل تلك الأشجار، وكان فيه مقدار كثير من بطيخ نيشابور، وهو من أنفس ما اكلنا من البطيخ، فتغدينا ثم استرحنا بنوم القيلولة قليلاً، ثم سرنا بعد الظهر وصعدنا الجبل الشامخ وطوينا تعاريجه وطياته.

بلد خراسان ووصفها وضيافة السيد حسين القمي (قدس)

حتى وصلنا الساعة الحادية عشر إلى بلد خراسان يوم السبت/ رابع شهر جمادى الأولى/ ، في أخريات شهر آب الرومي، وذهبتُ إلى الحرم الرضوي، وكان كثير من أهل العلم من أهالي المشهد الرضوي مستعدين

متهيأين للخروج إلى آستقبالنا، ولكن لم يعرفوا يوم ورودنا، سيما وقد تعطلنا في الطريق بين طهران وخراسان سبعة أيام، والمتعارف ثلاثة، وحين دخولي الحرم بلغ الخبر إلى حجة الإسلام السيد الجليل السيد آقا حسين القمي[1] - دامت بركاته - وهو المرجع الوحيد اليوم في خراسان، فبعث إليّ جماعة يقدمهم أخوه الأكبر الحاج سيد إبراهيم - سلمه الله - وأولاده الحاج سيد مهدي، والحاج آقا حسين، وغيرهم، فأخذوني إلى داره وبعث إلى العيال والأثقال فحملتْ إلى منزله، فبقينا عنده ثلاثة أيام بلياليها، وزارنا في هذه البرهة جميع الطبقات من علماء، واعيان، وامراء، وكانتْ الوفود تترى والدار على رحبها وسعتها مكتظة بالزائرين من الصبح إلى الساعة الرابعة من الليل.

زيارة جملة من الأعلام العظام وإمامة الجماعة

وفي صبيحة ليلة ورودنا زارنا الأعلام الشيخ مرتضى الاشتياني[2]، والاغا زاده المرزا محمد[3]، واخوه المرزا أحمد[4]، والسيد صدر الدين[5]،

---

(١) هو السيد آغا حسين ابن السيد محمود ابن السيد محمد بن علي الطباطبائي القمي الحائري. (ولد سنة ١٢٨٢هـ - وتوفي سنة ١٣٦٦هـ). من اجلاء العلماء ومشاهير المراجع. (ينظر: النقباء، ج١٤: ٦٥٣ - ٦٥٥).

(٢) هو الحاج الشيخ مرتضى بن ميرزا محمد الآشتياني نزيل طهران. المتوفى سنة ١٣٦٥هـ. عالم جليل، وفقيه ماهر نبيل. جاور المشهد الرضوي من حدود سنة ١٣٣٣هـ إلى ان توفي بها. ينظر: النقباء، ج١٧: ٣٤٠).

(٣) هو الشيخ الميرزا محمد الشهير (بالاغا زاده) ابن الشيخ الاخوند محمد كاظم الخراساني. كان مرجعاً في مشهد الرضا في التدريس، والإمامة وغيرهما. (ينظر: النقباء، ج١٣: ٤٦١).

(٤) المرزا أحمد نجل الملا كاظم الخراساني (قده) تقدمت ترجمته.

(٥) هو السيد صدر الدين (أسمه محمدعلي لكنه أشتهر بصدر الدين) ابن السيد إسماعيل ابن السيد صدر الدين الموسوي العاملي الكاظمي. (ولد في الكاظمية سنة١٢٩٩هـ - وتوفي في قم سنة١٣٧٣هـ) فقيه جليل وعالم كبير. حضر السطوح في كربلاء على الشيخ حسن الكربلائي=

والحاج شيخ ملا علي أكبر النهاوندي، صاحب المؤلفات الكثيرة النافعة، وهو أكبر علماء خراسان اليوم سناً وأشدهم تقوى وورعاً، وشيخ حسن الأخياباني(١)، والحاج سيد محمد رضا القوجاني(٢)، وكثير ممن يعسر تعدادهم، وفي الليلة الثانية زارنا حاكم الاياله جم الشبستري، ومتولي الاستانة المقدسة محمد ولي الأسدي، ورئيس شرطة اياله خراسان، وبعد انقضاء الأيام الثلاثة انتقلنا إلى دار استاجرناها تعرف دارخان التولية فأعاد الزيارة لنا ثانياً جميع أهل العلم، والعلماء، وأكثر الأعيان، والسركشكة للروضة الرضوية، وصادف وجود كثير من زوار العراق، وسائر جهات ايران، فدعونا إلى صلاة الجماعة فخرجنا إلى الصحن العتيق فانعقدت جماعة باهرة، واجتمع خلق كثير من الزائرين، واهالي خراسان، وبعد مضي اسبوع اقبلنا على ردّ الزيارات فاصابنا تعب كثير؛ لسعة خراسان، وتباعد محال العلماء والأفاضل فيها، فربما كنا نسير في اليوم أكثر من فرسخ بل فرسخين.

= وغيره، ثم أرسله والده إلى النجف للتكميل فحضر بحث الشيخ محمد كاظم الخراساني، وأبحاث غيره من مشاهير عصره. وفي سنة ١٣٣٩هـ وبعد وفاة والده بسنة سافر إلى ايران فزار قبر الإمام الرضا عليه السلام بخراسان وجاور القبر الشريف قرب عشر سنين متفرقة وأشتغل فيها بالتدريس والأرشاد والأصلاح وأصبح في عداد علماء المدينة وتخرج عليه الكثير من أهل الفضل والعلم خلال تلك المدة ثم أنتقل إلى قم بطلب من مؤسس حوزتها الشيخ عبد الكرم الحائري فقام باعباء الرئاسة من بعده. (ينظر: النقباء، ج١٥: ٩٤٣ - ٩٤٩).

(١) لم أعثر على ترجمته.

(٢) السيد رضا القوجاني. المتوفى سنة ١٣٥٨هـ. كان من العلماء الأتقياء والفضلاء المتورعين، تلمذ في النجف الأشرف على الشيخ محمد كاظم الخراساني، وغيره، وكتب أكثر تقريراته في الفقه والأصول، كانت عنده منها عدة مجلدات، هبط مشهد الرضا عليه السلام بخراسان فقام بإمامة الجماعة في (مسجد كوهرشاد)، واشتغل بالتدريس ونشر الأحكام وغير ذلك من الوظائف، إلى ان توفي سحر ليلة الثلاثاء ٢٤ شوال (١٣٥٨هـ). (ينظر: النقباء، ج١٤: ٧٣٤).

الوصف الجغرافي لخراسان

وخراسان قطر عظيم أوسع من تمام قطر العراق، يزيد طولاً من الشرق إلى الغرب على أكثر من مائتي فرسخ، ومشهد الإمام الرضا (سلام الله عليه) قاعدته اليوم وعاصمته، وهي من امهات بلاد إيران يزيد طولها من نوبخان وهي آخر محلاتها إلى مقابلها الجهة الغربية على فرسخ، ولها تاريخ قديم، وتداولت عليها فتن وغارات كثيرة، وقد أخذت اليوم في العمران على الطرز الحديث، واتسعت فيها مظاهر الحياة الغربية فأصبحت تضاهي العاصمة طهران، وفيها شيء كثير من الخلاعة، والمواخير، وخانات الخمور، وبوادي السفور، بيد ان فيها كثير من عمّار المساجد والصالحين، أما نوع كسبتها فلم نجد أسوء منهم في الغش، والكذب، وسوء المعاملة، وفساد الأخلاق، على كثرة الوعاظ وأرباب المنابر فيها.

من مشاهير المنابر وأربابها وذوي الفضل والأدب

ومن مشاهيرهم السيد آعتماد، والشيخ مرتضى، وصادفنا فيها من الخطباء البارعين في الدعاية الإسلامية، والتحذير من المدنية الغربية، ونشر فضائل الدين الإسلامي، ومقابح فساد الأخلاق، والتقاليد الأجنبية، الشيخ غلام رضا الطبسي، والشيخ شمس، والسيد يحيى اليزدي، والشيخ بهلول(١)، وكل واحد منهم له أسلوب خاص بديع في الخطابة، ولكن الأولين شريكا عنان، وفرسا رهان، وكانت لهما الشهرة والتقدم في خراسان.

واجتمع بنا جملة من اهاليها من ذوي الفضل والأدب من المعممين

---

(١) لم أعثر على تراجمهم.

وغيرهم، أخص منهم بالذكر الفاضل السيد الأديب متولي مسجد كوهرشاه المرزا طاهر، وأخاه صدر العلماء[1]، ومن رجال الجود والمجد والمكارم السيد الجليل قائمقام التولية - حفظه الله - ولعله كما يقال أثرى رجل في المشهد، وقد دعانا للغداء إلى داره التي هي جنة من جنان خراسان، وشربنا فيها الماء العذب الطيب على حين أن ماء المشهد لا شيء بمشروب، وكل شربهم من ماء محقون في الأنابير، طال مكثه حتى ظهر خبثه، بل صار خبثاً كله.

وصف بستان قائم المقام (النبع)

وأبدع من داره بستانه التي هي في خارج البلد ملاصقة لها، وتسمى (بستان المنبع)، أخرجنا إليها عصراً في العربية (الدرشكه)، فرأينا ما لا يمكن وصفه، ولايستطاع بيانه، وقد رأيتُ كثيراً من منزهات البساتين، والجنينات البديعة في مصر، وسوريا، والعراق، فلم أجدْ مثلها في كل الجهات، وفي وسطها بركة ماء كبيرة جداً كأنها بحيرة، وقد صنع في وسطها جزيرة يُسار إليها بزورق، ويمتد إليها جسر من الصخور، وفيها كثير من القباب على شكل هندسي مخروط كله من الأشجار والأزهار على حوض ماء كله من قطعة صخر رخامي، أو من القاشاني، والحاصل لا يمكن تصوير بدائعها بالبيان - وليس الخبر كالعيان -.

ملا هاشم صاحب كتاب (منتخب التوايخ)

ومن رجالها الأخيار الأبرار الذين لهم موضع ثقة في النفوس ومكانة عند

(١) لم أعثر على ترجمته.

أهل الديانة الحاج ملاهاشم الخراساني[١] - سلمه الله - صاحب كتاب (منتخب التواريخ)[٢] وهو كتاب جليل حافل بالفوائد، وإن كان فيه بعض الهفوات التي نبهناه على بعضها، وكان قد أهدى لنا نسخة منه، ومن الجزأين الأولين من شرح نهج البلاغة[٣] للسيد حبيب الخوئي[٤] رحمه الله ودعانا إلى داره مرتين.

ودعانا أيضاً السيد محمد رضا القوجاني، وشمس، والطبسي، والشيخ مرتضى الواعظ.

الصلاة في داخل الضريح المقدس

وفي ليلة الأحدى وعشرين من جمادى الاولى فتح الضريح الرضوي بعد ان أخلي من جميع الزائرين ولم يبق سوى المتولي الأسدي والخدَمَة، وفتح

(١) هو الشيخ الحاج ملا هاشم بن محمد علي الخراساني المشهدي. (المتوفى سنة ١٣٥٢هـ) فاضل ورع، تقي صالح، كان موثوقاً به عند الخواص والعوام، يقيم الجماعة، ويعلم الأحكام بالمشهد المقدس الرضوي على مشرفه السلام. له مؤلفات كثيرة.
(ينظر: النقباء، ج١٧: ٥٦٩ - ٥٧٠).

(٢) **منتخب التواريخ**: فارسي كبير طبع سنة ١٣٥٠ هـ. (الذريعة: ج٢٢: ٣٩٠).
أقول: ومازالت هذه النسخة محفوظة في خزانة حجريات مكتبتنا العامة (مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة لمؤسسها والده الشيخ علي آل كاشف الغطاء صاحب (الحصون المنيعة).

(٣) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة - ما زالت هذه النسخة محفوظة في خزانة مخطوطات مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة لمؤسسها والده الشيخ علي آل كاشف الغطاء صاحب (الحصون المنيعة) بتسلسل٢١٨١، ٢١٨٢.
ينظر: (الذريعة، ج٢٣: ١٥٧).

(٤) هو السيد حبيب الله ابن السيد محمد ابن السيد هاشم الموسوي الخوئي. (ولد سنة ١٢٦٨هـ - وتوفي سنة ١٣٢٤هـ). عالم متبحر، وأديب جليل. كان في النجف الأشرف من تلاميذ الشيخ الميرزا حبيب الله الرشتي، والمجدد الشيرازي وغيرهما وله تصانيف منها (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة). . . . (ينظر: النقباء، ج١٣: ٣٦٢).

الضريح الحاج مرزا أحمد خلف أستادنا صاحب الكفاية (طاب ثراه) ولم يدخل حتى دخل أولاً السيد الحجة الحاج آقا حسين القمي، ثم السيد العلامة السيد صدرالدين، وبعد أن جمعوا مافيه من النفائس التي يرمي الزائرون من الهدايا والنذور، وكنسوه كنساً بليغاً، دعوني إلى الدخول فلثمتُ تلك الأعتاب المقدسة، ودخلتُ وصليتُ مما يلي رجلي الإمام ركعتين ملاصقاً للقبر الشريف، وزرتُ جامعة، وبقيتُ أكثر من نصف ساعة.

الوقوف على مصاحف آلاستانة الرضوية

ثم خرجنا إلى الروضة وتشرفنا بالنظر إلى المصاحف الشريفة التي هي بخط الائمة الطاهرين، وأعظمها المصحف الذي هو بخط القران الناطق أمير المؤمنين- سلام الله عليه - بشهادة الشيخ البهائي، وجملة من العلماء، وأوقفه الشاه عباس الأول بخط الشيخ المزبور، وقرآن بخط الإمام موسى بن جعفر (سلام الله عليه) غير تام، وقد شاهدنا في مكتبة الاستانة جملة من المصاحف التي هي بخط الائمة قطعة بخط الإمام الحسن الزكي (سلام الله عليه)، وأخرى بخط الإمام الحسين الشهيد (سلام الله عليه)، وثالثة بخط الإمام زين العابدين (سلام الله عليه)، اما المصاحف المزخرفة بأنواع النقوش الذهبية واللاجوردية والتي هي بخط مشاهير الخطاطين، كياقوت المستعصمي[١]، وأحمد التبريزي[٢]، . . . .

(١) ياقوت بن عبد الله المستعصمي الرومي جمال الدين: (٦٨٩ هـ = ١٢٩٩ م)، كاتب، أديب، له شعر رقيق، اشتهر بحسن الخط. من موالي الخليفة المستعصم بالله العباسي. من أهل بغداد. أخذ عنه (الخط) كثيرون. وصنف كتبا، منها (أخبار وأشعار - ط)، و(أسرار الحكماء - ط)، و(فقر التقطت وجمعت عن أفلاطون - خ)، و(رسالة في علم الخط)، وأورد ابن الفوطي مختارات من شعره. (الأعلام، ج٨: ١٣١).

(٢) قال السيد محسن الأمين في كتابه أعيان الشيعة ج٣: ١٢٦: (الميرزا أحمد التبريزي الخطاط =

وتلميذه المعروف بخدا[١]، فشيء كثير لا يأتي الوصف عليه، وتقف نوافذ العقول والألباب خاضعة لديه.

وشاهدنا من الكتب النادرة كتاب (الخاص للخواص) تأليف محمد بن أبي بكر الرازي، في خواص الأشياء، وطباعها، وأعظم منه كتاب (المعادن والنبات والحيوان) لبعض حكماء اليونان مترجم إلى اللغة العربية في القرن الثاني، تأريخ كتابته في القرن السادس، ونفائس مكتبة الخزانة كثيرة يحتاج الوقوف على تمامها إلى زمان طويل.

وماء خراسان رديء جداً ومكثنا في بلدة المشهد المقدس شهراً كاملاً، وبإصرار جمع كثير اقمنا صلاة الجماعة المغرب والعشاء في الصحن العتيق، فكانتْ الصفوف تمتد من باب (بالاخيابان) إلى الباب المقابلة (بابان خيابان).

خرجنا ظهراً الجمعة بعد أداء الصلاة في الحرم الشريف وكان مبيتنا في نيسابور عند الوجيه الفاضل دوحة الفضل والكرم الحاج محمد في قصر له خارج البلد محفوف بالأزهار الأريجة، والحدائق الغناء، فطوينا ليلتنا هناك بغاية الحفاوة والأكرام، وكانت أخلاقة الكريمة أبهج وأرج من منزله وضيافته، على أنها بلغتْ الغاية.

الورود إلى سبزوار وزيارة الحكيم السبزواري

ثم وردنا ظهراً (سبزوار) ونزلنا في دار الحاج آقا حسين السبزواري

= كان في عصر محمد شاه القاجاري من الخطاطين المشهورين وأهل الفضل، وقد ذكرنا في ج٧ م٨ ص٤٦٠ ميرزا أحمد التبريزي الخطاط وصوابه النيريزي، بالنون والمثناة التحتية نسبة إلى نيريز، بلدة من بلاد فارس كان في المائة الثانية عشرة اما التبريزي ففي المئة الثالثة عشرة، كذا كتب الينا السيد شهاب الدين).

(١) لم أعثر على ترجمته.

الصغير[1]، وتناولنا الغداء هناك، وبتنا ليلتنا في تلك الدار الواسعة، زارنا عامة أهل العلم هناك، ومنهم أحفاد الحكيم السبزواري الحاج ملاهادي[2] - رفع الله درجته - وتذاكرنا معهم في جملة من المسائل الحكمية، وللحكمة في هذه البلد روح ليست في غيرها من بلاد ايران فضلا عن غيرها.

زيارة الحكيم السيد حسين السبزواري

وفي الصباح من السبت زُرنا العالم الحكيم مجتهد تلك البلاد وأكبرهم سناً الحاج سيد آقا حسين السبزواري[3]، وكان قد ناهز المائة سنة، وكان في

(١) الميرزا حسين بن الميرزا حسن بن علي أصغر السبزواري. ولد في قرية يقال لها آزاد منجير على فرسخين من سبزوار حدود (سنة ١٢٦٨هـ). وتوفي في سبزوار (ليلة الثلاثاء ٢١ شوال سنة ١٣٥٣هـ).

كان قوي الحافظة، غزير العلم، كثير الفكر، قليل الأكل والنوم، كثير التدبير في الآيات الشريفة القرآنية يستخرج منها درر المعاني العجيبة، والنكات الغريبة وكان كثيرا ما يتلو في خلواته أدعية الصحيفة السجادية.

قدم سبزوار لتعلم العلوم الأدبية فاستكملها في أقل من خمس سنين، ثم شرع في الرياضيات من الحساب والهيئة، ثم في العلوم الآلهية من الأصولين والفقه، ثم في العلوم العقلية والحكمة الآلهية عند الملا محمد ابن الحكيم الشهير الملا هادي السبزواري صاحب (المنظومة) فقرأ عليه (الاسفار الأربعة في الحكمة العقلية) لصدر الدين الشيرازي، وذلك على قاعدة علماء العجم في الاعتناء الشديد بعلم الحكمة من الطبيعيات والآلآهيات. ولما بلغ التاسعة عشرة من عمره سافر إلى العراق إلى النجف الأشرف فحضر درس الميرزا حسن الشيرازي الشهير، ولما سافر الميرزا إلى سامرا سافر معه وقرأ عليه ثم رجع إلى سبزوار سنة ١٣٠٠هـ، واشتغل فيها بتدريس العلوم الالاهية. له مؤلفات كثيرة. (ينظر: أعيان الشيعة، ج٥: ٤٨١).

(٢) الحاج المولى هادي ابن مهدي ابن هادي ابن مهدي السبزواري. (المولود سنة ١٢١٢هـ - والمتوفى سنة ١٢٨٩هـ). الفيلسوف الحكيم الألهي الفقيه المتشرع، الأديب المتخلص بأسرار. (ينظر: الكرام البررة، ج١٢: ٦١١ - ٦١٢، ينظر: النقباء ج١٤: ٥٠٢)

(٣) قال السيد محسن الأمين العاملي في أعيان الشيعة، ج٦: ٩١: (الميرزا السيد حسين العلوي السبزواري. توفي في ٥ ذي القعدة سنة ١٣٥٢. قال السيد شهاب الدين الحسيني التبريزي =

فراش المرض توفي بعدنا بأيام، فتذاكرنا معه في جملة من عويصات الحكمة، كالحركة الجوهرية، ونحوها، فوجدناه على تمام الاستحضار، وقوة الحجة والبيان، وطال البحث بيننا أكثر من ساعة لم يعرضه فيها فتور ولا ملل، فوجدنا منه الاحاطة الواسعة بفلسفة الحكيم الالهي صدر المتألهين صاحب - الأسفار- المشهورة وخرجنا منه ضحوة، وخرج معنا المشيعون فامتطينا السيارة.

الورود إلى شاهرود، وصلاة الجماعة، وبث المواعظ

ووردنا عصراً إلى (شاهرود) وكان قد خرج قاطبة أهل العلم لإستقبالنا، ونزلنا في منزلنا الأول، ولكن بضيافة بعض تجارها، وخرجنا فجراً إلى الجامع وقد غصّ بالمصلين فصلينا بهم صلاة الفجر، ثم علونا المنبر وخطبنا هنالك بالفارسية إلى قرب طلوع الشمس، وبعد ان تناولنا فطور الصباح ركبنا السيارة حتى أتينا (سمنان) بعد الظهر، وبعد تناول الغداء خارج البلد في بعض بساتينها على نهر ماء توجهنا عصراً حتى وردنا الساعة الثانية من الليل إلى (جابان).

= النسابة فيما كتبه إلينا: هو المعروف بالميرزا حسين الكبير تمييزا له عن سميه الميرزا حسين السبزواري الصغير، كان من مشاهير تلاميذ الميرزا السيد محمد حسن الشيرازي في المنقول والملا هادي السبزواري المتأله الحكيم في المعقول، له تواليف كثيرة أكثرها في الفقه والكلام، يروي عنه جماعة بالإجازة منهم العبد شهاب الدين الحسيني النجفي النسابة، ويروي هو عن جماعة منهم أستاذه الشيرازي المذكور اهـ. : وفي الذريعة له تفسير آية الخلافة، وتفسير آية قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين والجمع بينها وبين الخلق في ستة أيام وتفسير آية النور).

(ينظر: النقباء، ج١٤: ٥٠٢).

الورود إلى طهران وضيافة إمام جمعتها

وبعد ثلاث ليال من خروجنا من مشهد الإمام وردنا قبل ظهر يوم الاثنين إلى طهران، وكان السيد الجليل الإمام ابن الائمة العلامة الحاج سيد محمد خلف المرحوم المبرور السيد زين العابدين، إمام جمعة طهران، دعانا إلى النزول عنده وأخذ منا قولاً بذلك عند ورودنا في الذهاب، بأن نرد عليه في الإياب، فأرسلنا العيالات إلى منزل الرضوي، ونزلت مع من معي من الرجال عند السيد المتقدم الذكر، وكانت لنا مودة أكيدة أيام هجرته للتحصيل في النجف، وكنا نحضر معاً في درس خصوصي لأسفار ملا صدرا عند الحكيم البارع الملا علي محمد النجف آبادي، فضلا عن الدروس العامة كدرس المرحوم حجة الإسلام الآخوند ملا كاظم، وغيره، وقد وجدنا منه - أيده الله - كل حفاوة وترحيب.

زيارة العلماء والوزراء

ولم تزل الوفود تترى ليلاً ونهاراً لزيارتنا في منزله الرحب الوسيع من العلماء، والحكومة، وسائر الطبقات، ممن زارنا في الدفعة الأولى كإمام الجمعة الخوئي(١)، والشيخ إسحاق الرشتي، والحاج سيد أبوالقاسم، والسيد يحيى، وغيرهم.

---

(١) هو الشيخ الحاج ميرزا يحيى ابن العالم الجليل ميرزا أسدالله ابن العلامة الحاج آغا حسين ابن ملا حسن ابن ملا تقي الطسوجي الخوئي. (ولد سنة ١٢٧٦هـ - وتوفي سنة ١٣٦٤هـ). عالم فاضل، وعلم جليل رئيس من العلماء الاجلاء، تتلمذ في النجف سنين على الفاضل الأيرواني، والفقيه الشيخ محمد حسين الكاظمي، والعلامة الحاج ميرزا حبيب الله الرشتي، ولما أجيز منهم رجع إلى بلده مقيما بالوظائف الشرعية، مؤديا للجمعة والجماعة بالإستحقاق والوراثة، ثم رحل إلى طهران ترويجا للدين وعضدا للمسلمين، حاميا للمؤمنين، غوثا للمظلومين. (ينظر: النقباء، ج١٧: ٥٨٥ - ٥٨٦).

ومن الحكومة رئيس الوزراء ضياء الملك الفروغي[١]، ووزير المعارف السيد صدر الأفاضل[٢]، وقد وجدناهما بمكان شامخ من الفضل، ودماثة الأخلاق، وقوة العقيدة، وغزارة الأطلاع في سائر العلوم، وخاصة في الحكمة الالهية، وعند رد الزيارة لهما أهدى لنا رئيس الوروزاء كتابه ترجمة فلسفة (ديكارت)[٣] الذي ترجمه من الفرنساوية إلى الفارسية، وقدم له مقدمة من انشائه هي أعلى وأنفع من نفس الكتاب، ودار الحديث بيننا في الترجمة واختلاف اللغات، وأدبيات كل لغة خاص بها لا يمكن نقله تماماً إلى لغة أخرى، أما وزير المعارف فكان أيضاً على جانب عظيم من التقوى والورع.

السيد نصر الله الأخوي ومحتشم السلطنة

وممن زارانا وزرناه وهو من رجالات كبار العدلية في طهران الحاج سيد نصر الله الأخوي[٤]، وله في سائر العلوم يد، وبالأخص العلوم الشرعية.

ومن كبار رجالهم الذين تكرر آجتماعنا به الحاج محتشم السلطنة الذي

(١) محمد علي ذكاء الملك فروغي ابن محمد حسين، (المولود ١٢٩٤هـ - والمتوفى ١٣٦١هـ) مؤلف (سير حكمت در أوربا) وغيره من التصانيف الكثيرة، وهو ترجمة لكتاب رنيه ديكارت، طبع مرتين بإيران في (١٣٢٧ ش) و(١٣٣٤ ش) في ٨٩ ص. (ينظر: الذريعة، ج١٨ : ٢٠٦).

(٢) لم أعثر على ترجمته.

(٣) رينه ديكارت: (١٥٩٦م - ١٦٥٠م). فيلسوف ورياضي فرنسي، أشتهر بكتابه (مقالة الطريقة) الذي كان له الأثر البليغ في الفكر الغربي، وفيه مبدؤه المعروف (أنا أفكر أذا أنا موجود) وقد وصل إليه بالحدس والأستقراء. له عدة أكتشافات هندسية وفيزيائية. (المنجد في اللغة والأعلام، ٢٩٥ - ط٩).

(٤) هو السيد نصر الله ابن السيد رضا ابن السيد حسين - المشهور بحاج ميرزا - ابن الحاج السيد حسن التقوي الملقب بالأخوي. (المتوفى سنة ١٣٦٧هـ) فاضل كامل، وأديب, كان من الافاضل الأجلاء في طهران والمعروفين بالجامعية والكمال في هذا البيت الجليل. . . . (ينظر: النقباء، ج١٧: ٥٠٤ - ٥٠٥).

تقلب في عدة مناصب عالية من وزارة، وغيرها، وهو في الحق ان يقال - وزير الفقهاء، وفقيه الوزراء -.

زيارة مشاهير أدباء ايران ووصف الأديب بيشابوري

ومن مشاهير أدبائهم (شاهزاده)[١]، افسر[٢]، وصاحبه (بديع)[٣]، و(شيخ الملك) المرزا عبد الحسين (أيده الله) وهو من رجال الفضل والأدب، ومن أعيان رجالات طهران ونوابغها، وله أختصاص برواية تمام شعر المرحوم المجاهد الفيلسوف الملقب (أديب بيشابوري)[٤] الذي هو من أشراف العائلات العلوية في بيشابور، وقد جاهدوا الأنكليز مدة سنوات حتى قتلوا جميعاً، ولم يبقَ سوى السيد المزبور ففر إلى ايران وبقي زاهداً متوهناً لم يملك داراً، ولم يتزوج أمراة حتى توفي في هذه السنوات الأخيرة، وله

(١) لم اعثر على ترجمته.

(٢) ينظر: (شعر معاصر ايران: د. حسنعلي محمدي، ج١: ٢٥٧ - ٢٥٩).

(٣) ينظر: (آثار العجم: محمد نصير الحسيني المتخلص بفرصت، ج٢: ٥٥٤).

(٤) قال الشيخ الطهراني في النقباء، ج١٣: ٨٣:

هو السيد شهاب الدين أحمد الشهير بالأديب البيشابوري. (ولد سنة ١٢٥٧هـ - وتوفي سنة ١٣٤٩هـ). عالم حكيم، وأديب فاضل.

ترجم مفصلاً في (تقويم باريس) لسنة (١٣٤٩هـ) وملخص ماجاء فيه: انه كان تلميذ الحكيم السبزواري، وأشتغل بالتدريس في المشهد الرضوي، ثم هاجر إلى طهران في (١٣٠٠هـ) وكان جامعاً للفنون مجرداً عن جميع العلائق، وله حواشي على (تاريخ البيهقي) المطبوع بتصحيحه، وديوانه يبلغ ثلاثين ألف بيت وطبع بعض شعره في هامش ديوان ناصر خسرو، ولكن لم يتم طبعه، وله ترجمة (الاشارات) وشرحه بالفارسي لم يتم.

أقول: أورد الأوردبادي في مجموعته (الحديقة المبهجة) جملة من شعره منها مدحه لأمير المؤمنين عليه السلام ورثائه للشيخ فضل الله النوري، وطبع ديوانه في (١٣١٢ش) بطهران ومعه رسالته (البديهات الأولية)، (ونقد حاضر) وله أيضاً (قيصر نامه) لم يطبع.

قصائد تلتهب ناراً، وتشتعل حماسة وتحريضاً على الانكليز، أكثرها بالفارسية العالية، وبعضها بالعربية، ويعد من الطراز الأول في شعراء الفرس، ومسلكه يشبه الفردوسي[(١)]، وشيخ الملك يحفظ تمام شعره، ويقرؤه عليك بصورة خاصة مؤثرة جداً يكاد يقيمك ويقعدك، ويضحكك ويبكيك، وقد وضع له صورة مجسمة وجدناها في منزله البديع، وكان قد جمع شعره وهو كثير، وذكر انه عازم على طبع ديوانه، وكان عاهل الوقت رضا شاه قد سافر إلى آذربيجان قبل رجوعنا إلى طهران بيومين.

والذين صنعوا لنا ولائم مهمة جملة من علمائها وأعيانها، وهم الحاج سيد أبوالقاسم الكاشاني، والسيد إسماعيل غبايت[(٢)]، والسيد عبد الغفور البهبهاني، والشيخ مهدي الخليلي[(٣)]، وسيد العراقين، وغيرهم وبقينا هذه الدفعة إلى آخريات جمادى الأخرة.

قم المقدسة وقرية الشاه عبد العظيم

ثم توجهنا إلى قرية الشاه عبد العظيم، وبقينا هنالك ليلتين بضيافة السيد الجليل ظهير الإسلام أخي السيد الإمام لأبيه وأمه بنت (ناصر الدين شاه)، وزوجته بنت (مظفر الدين شاه)، فهو معمّ مخول، وقد أبدى من كرم أخلاقه مايدل على شرف أصوله وأعراقه، وفي آخر جمادى الاخرة توجهنا مع العائلة إلى (قم) فوردناها بعد ساعتين، وكان قد خرج لآستقبالنا جماعة من علمائها

---

(١) الفردوسي: (نحو٩٣٢ - ١٠٢٠) من أكبر شعراء الفرس، له (الشاهنامه) أو كتاب الملوك, وهي ملحمة قضى ٣٠عاماً في تأليفها، وتضم حوالي ٦٠ألف بيت. (المنجد في اللغة والأعلام: ٥٢٣).

(٢) لم أعثر على ترجمته.

(٣) هو ابن الشيخ ميرزا حسين الخليلي.

وأعيانها، كالحاج مرزا عبد الله الطهراني(١)، والشيخ مهدي البروجردي(٢)، وجماعة كثيرون، مساء اليوم الذي قبل يوم ورودنا، حيث كان العزم على ان نتوجه فيه فتأخرنا إلى الصباح، وكان المرجع الوحيد في ايران الحجة الحاج شيخ عبد الكريم اليزدي الحائري قد عين لنا منزلا أنيقاً وهو آحدى دور الوجيه الحاج محمد حسين اليزدي - حفظه الله - فقام بخدماتنا أحسن خدمة، ولم تزلْ العلماء، والطلاب، وأرباب الحكومة، تتوافد علينا ليلاً ونهاراً ثلاثة أيام وبعد أربعة اشتغلنا برد الزيارة.

وصف بلدة قم المقدسة

وقم بلدة واسعة جداً وفيها سوق طويل من الرودخانه (النهر) إلى آخر البلد، ويزيد طوله على ميلين، وفيها من قبور العلماء، وأولاد الائمة العدد الكثير، سيما المقبرة الكبرى التي هي أمام مرقد العلوية الشريفة المعصومة فاطمة بنت الإمام موسى الكاظم أخت الرضا (سلام الله عليهم) وتعرف تلك المقبرة عندهم بمقبرة (شيخون) وفيها قبور جماعة من الأعاظم من أصحاب الأئمة، كزكريا بن آدم(٣)، ومن المحدثين كالصدوق(٤)، ومن العلماء كالمرزا

(١) هو الشيخ عبد الله ابن الميرزا مسيح الثاني. . . جهل ستوني الطهراني. (ولد سنة ١٣٠٥هـ - وتوفي سنة ١٣٩١هـ). عالم فقيه، هاجر إلى النجف وتخرج على الميرزا الشيخ النائيني، والشيخ العراقي، وعاد إلى طهران فكان له دوره في حل قضايا الناس وحل مشاكلهم. (معجم رجال الفكر، ج١: ٣٩٧).

(٢) لم أعثر على ترجمته.

(٣) زكريا بن آدم بن عبد الله بن سعد الأشعري. ينظر: (تنقيح المقال في علم الرجال، للمامقاني - ج٢٨: ١٩٨ - ٢٠٦).

(٤) قال الشيخ الطهراني في الذريعة، ج١: ٦٧: (الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي نزيل الري والمتوفى بها سنة ٣٨١هـ. ومرقده بقرب طهران يعرف (بابن بابويه) كان شيخ الأصحاب ووجه الطايفة، وله نحو ثلاثمائة مصنف كما في فهرس=

القمي(١) صاحب - القوانين - (رضوان الله عليهم جميعا)، ورغبة بمجاورة تلك البرة الطاهرة، وأولئك الأعلام، تكاثر الذين هنالك حتى صارتْ أعظم جبانة في إيران، ولكن حسب التنظيمات الجديدة أمرت الحكومة بطمس تلك القبور، وجعل تلك الساحة الوسيعة حديقة بلدية، ومنتزهاً عاماً، وقد مررنا على العملة وهم يستخرجون عظام الموتى ويحملونها مع التراب يرمونها خارج البلد، ولم يبق فيها سوى مقابر بعض المشاهير كالصدوق، ونحوه الذي هو في ناحية منعزلة من الجبانة المزبورة، وعلى قبر عقيلة الأئمة قبة ذهبية سامية، وتحتها على القبر ضريح من الفضة، وروضة ولكنها ضيقة جداً، وحول الروضة أروقة كثيرة فيها قبور كثيرمن سلاطين الصفوية، ولها صحن قديم متوسط، وصحن كبير جديد من مآثر المرحوم الصدر الاعظم أتابك أمين السلطان، وقبره هناك وقد بذل في تعميره أموالاً طائلة، وإلى جنب الصحن القديم مدرسة قديمة واسعة مشحونة بطلبة العلم، وأحد ابوابها ينفذ إلى الصحن القديم، وفيها بعض الكتب الخطية، وفيها مَدرس يُدرس فيه الحجة الشيخ عبد الكريم (أيده الله) وهو يجري لعامة الطلاب الذين في قم الذين يتجاوز عددهم على الألف، رواتب على حسب طبقاتهم من العشرين تومان، والثلاثين، إلى الخمسين، حتى طلبة القميين أنفسهم بل وأكثر ائمة جماعتهم، ولا يقبض شيئا من الحقوق بيده بل يقبضها التجار، ومنهم توزع على الطلاب بالمقادير المعينة منه، والطلاب يمتحنون في كل سنة بهيئة من الحكومة.

= شيخ الطائفة، والنجاشي، وهو المولود بدعاء الحجة عليه السلام والموصوف منه بأنه فقيه خير، مبارك كما في غيبة الشيخ الطوسي).

(١) هو الشيخ الميرزا أبو القاسم بن المولى محمد حسن الجيلاني الشفتي القمي. (ولد سنة ١١٥١هـ - المتوفى سنة ١٢٣١هـ).
من أركان الدين وكبار المؤسسين ومن مشاهير محققي الأمامية. (الكرام البررة، ج١٠: ٥٢ - ٥٤).

في وصف (المتولي باشي)

ومن أفضل المهاجرين في قم، ومن الرجال الأعاظم في قم المتولي (باشي) السيد النبيل الجليل السيد محمد باقر - دام عزه - وليس له في ايران بل ولا في غيرها نظير، وهو يباري السحاب جوداً وكرماً، مع كرم أخلاق بطيبة، ولطافة طبع بضيافة، وتواضع خلق برزانه، وخفة نفس بمتانة، ولكن مع الأسف الممض، أنه كان مقعد لايستطيع المشي لضخامة جسمه، وكذلك ولده الكبير ولكن ولده بعد المعالجات الطائلة في مستشفيات أوربا والأموال الباهضة، تشذّب قليلاً وصار يقدر على الحركة والمسير، اما هو فلم يقدر على زيارتنا، وأرسل ولده وجملة من خواصه يعتذر إلينا فوعدنا بعد ان عذرناه ان نبتدء بزيارته، فارسل إلينا سيارته، وكان في احدى بساتينه ومزارعه خارج البلد فزرناه هنالك، ثم دعانا إلى وليمة في داره في البلد، فكانت من الولائم الفاخرة، جمع فيها خيرة العلماء، ورؤساء الحكومة، والتجار، وقدم فيها نفائس المطعوم والمشروب، وأكثر الفواكه، وثمار الفصول الأربع، وكان الفصل أول الشتاء ولكن شتاء قم معتدل جدا كخريف غيرها.

الصلاة جماعة والخطاب الفارسي

وفي ليلة الثالث عشر من رجب ليلة مولد أمير المؤمنين - سلام الله عليه - الزمنا أفاضل الطلاب، وجملة من علمائها ان نصلي بالناس جماعة فأخلى لنا الحجة الشيخ عبد الكريم اليزدي مكان الصلاة في الصحن القديم، وتسامع الناس بذلك فتجمهروا للصلاة حتى غصّ الصحن بالمصلين، فصلينا بهم صلاة المغرب والعشاء، وبعدها صعدنا المنبر والقينا خطاباً بالفارسية في شأن العلم، ومايلزم على طالب العلم، وما يتطلبه العصر الحاضر على

العلماء والطلاب، واستطردنا إلى ذكر فضل قم، ومَنْ تخرج منها من أعاظم العلماء، والرواة، وتفاءلنا خيراً برجاء ان يعود ذلك العهد الزاهر ببركات الحجة ومساعيه الكريمة، وهمة العلماء والافاضل الملتفين حوله، وختمنا ذلك المقال الضافي بشيء من ذكر مصيبة سيد الشهداء، وانتهينا بعد مايقرب من ساعتين.

رفض مقابلة رضا شاه

وعزمنا على الحركة من قم يوم النصف من رجب، ولكن في اليوم الرابع عشر منه راجعنا إمام الجمعة السيد محمد - أيده الله - بالهاتف من طهران يذكر أن رئيس الوزراء يسأله عنا، وإنا هل نحن بعد في قم، وإذا كنا في قم فإن جلالة الشاه يرغب في ان نعود إلى طهران لمقابلته، فآعتذرنا باننا عازمون غداً على الحركة، فأشتد الطلب والإصرار منهم ومن أخواننا القميين، وبعد المراجعات المتكررة إلى الليل وعدناهم بالتوجه فرجعنا إلى طهران/ يوم الاثنين/ ١٧ رجب، ونزلنا في شاه عبد العظيم، وكان مبيتنا ليلة الثلاثاء هنالك.

مع مفتي فلسطين الكبير أمين الحسيني

ومن محاسن الصدف أن رئيس المؤتمر الإسلامي العام المفتي السيد أمين الحسيني الذي سافر إلى الهند باسم الوفد الإسلامي، ومعه العلامة محمدعلي باشا علوبة - وزير الأوقاف المصرية سابقاً - أوائل محرم هذه السنة، وتجولوا في عامة الأقطار الهندية مايقارب الستة أشهر، وكان رجوعه على (دوزداب)، ثم إلى خراسان، ومنها إلى طهران، ولم يزل يقتفي أثرنا ويسأل عنا، حيث كان قد بلغه اننا في ايران فلما ورد طهران زاره وزير

خارجيتها فسأله عنا، فسأل الوزير من رئاسة الوزارة، فأخبره أننا في شاه عبد العظيم، فقصدها لزيارته وزيارتنا على المثل الفارسي المشهور:

[جه خوش بود كه كرش موكار زيارة شه عبد العظيم وديدن بار].

ومن حسن المصادفة أنه وجد ولدنا العزيز عبد الحليم في الشارع فنزلَ من السيارة وصافحه وأخذه معه، وبعد الفراغ من زيارة المرقد الشريف تفضل بزيارتنا بنفسه فدخلنا من السرور ما لا يأتي عليه الوصف، ولا يحيط به البيان، وبعد نصف ساعة آمتطى سيارته وانحدر إلى طهران بعد ان وقع القراربيننا على الاجتماع هناك، ثم توجهتُ بعده بسويعات، وزرته في الفندق وعرّفتُ علماء طهران خبره ونوهتُ إليهم عنه، ونزلتُ أيضاً عند السيد الإمام وفاوضته بشأن المفتي، ولزوم الحفاوة به والقيام بواجب حقه، ولم يكن أحد من الأشراف والعلماء علم بقدومه، فزاره السيد ودعاه إلى العشاء في منزله مع أصحابه، ودعا للاجتماع أكابر علماء طهران، فاجتمعوا ليلاً في مجمع باهر في دار الإمام، وطال الحديث، وكان المفتي بذلاقة لسانه، وبليغ بيانه، أفاض بقضية ابتلاء فلسطين بالاستعمارين المشومين، الصهيوني، والانكليزي، وان الإسلام أوشك ان يتلاشى ويضمحل من فلسطين، فامتلك عواطفهم واستنفر مشاعرهم وحماسهم بأحاديثه الخلابة، وخطاباته المؤثرة، وأستمرتْ الجلسة أكثر من خمس ساعات، وصباح ذلك اليوم ذهبنا جماعة إلى منزله لتوديعه، ولم يتمكنْ من البقاء في طهران أكثر من ثلاث ليال؛ لحدوث المظاهرة القوية في فلسطين التي آضطرتْ السلطة الغاشمة إلى ضربها بالسلاح، فأصيب بها جماعة من العائلة الشريفة (آل الحسيني) ومنهم كبيرهم وسيدهم (السيد كاظم باشا الحسيني) وكان قد بلغ الثمانين، وعلى أثر هذه الفاجعة توفي بعد مدة قليلة، وكان السيد المفتي في سفره هذا، فآضطر إلى تعجيل الوصول إلى فلسطين؛ كي يتدارك مايمكن تداركه ويواسي أهله وأصحابه في الرزية التي أصابتهم، فسافر مشيّعاً من جميع من اجتمع به

بالمودة والولاء، والتأسف على قصر عمر التلاقي، كما انه سار وهو يحمل لنا وللإمام ولأخيه الهمام ظهير الإسلام شكراً فائقاً، وذكراً جميلاً.

الاجتماع برضا شاه بهلوي

وفي يوم الثالث وعشرين من رجب اجتمعنا مساءً بجلالة رضا شاه البهلوي، وضايقنا غروب الشمس فطلب منا زيارته ثانيا فاعتذرنا لضيق الوقت والعزم على الرحيل، فأصرّ وعيّن اليوم الثاني، فاجتمعنا به ثانياً عصراً، وطال الحديث بيننا في شؤون كثيرة إجتماعية وأخلاقية، ولعل فيها مايقال سياسة، ولكنها بصورة عامة شرقية إسلامية.

وأشار لنا بتقديم شيء كهدية، فامتنعنا أشد الامتناع وقلتُ له: ان هذه الأمور تفسد المودة الصحيحة بيننا، ولا أستطيع ان انفعك معها ولا الأمه، واني بحمد الله غني لا بكنز القناعة فقط بل بوجود ما يكفيني وما رزقني، وهو يبدي غاية الإعجاب والتقدير لآرائي وتعاليمي، وقال: صريحاً إني لم جدْ مثلك في أبناء صنفك من المعممين، فقلتُ له: إنك لم تعاشرْ سوى القليل منهم في زمن قليل، وإلا ففيهم الكثير ممن لا أكون قطرة من بحره، وكان معي ولدي المحروس الشيخ عبدالحليم فقلتُ له:

إن ولدي أيضاً أحب رؤياك وزيارتك.

فقال: أين هو؟ فقلتُ: في غرفة الآنتظار. فقال: نحن نذهب إليه فقام وكانتْ الشمس قد أخذت نقاب الاحتجاب، فلما رآه حياه وقال: نعم الشاب، ولكن أليس لوكان جندياً يحمل السلاح أحسن وأنفع، وكان ذلك اليوم قد وضع العمامة على رأسه.

فقلتُ له: الجند قسمان: جند سلاح، وجند صلاح. والثاني أعم وأنفع، وأعظم نفعاً ويحتاجه حتى جند السلاح، ثم زاد ولدنا المحروس - سلمه الله -

فقال له: نعم ياجلالة الشاه نحن جند صلاح حالاً، وعند اللزوم أيضاً نكون جند سلاح.

الخروج من طهران

وفي يوم الخامس وعشرين من رجب ضحى خرجنا من طهران وخرجتْ لمشايعتنا عدة سيارات من علمائها، وافاضلها، وفيهم الإمام وأخوه الأمجد ظهير الإسلام، وغيرهما من الأعلام.

وصف باغجه سراج الملك

حتى أتينا شاه عبد العظيم فتناولنا الغداء في باغجه سراج الملك على نفقة السيد الوجيه رئيس بلديتها (السيد مسلم زوين)(١) النجفي، وهذا المحل يبعد ميلين تقريباً عن طهران، وهي بلدة صغيرة فيها سوق واحد مستطيل إلى باب الصحن وصحنه واسع، والمرقد في جهة القبلة منه، وعليه قبة ذهبية بديعة الإسلوب ومأذنتان، وفي رواقه القبلي مسلك ينتهي إلى قبر عليه ضريح من الفضة، فيه جثمان حمزة ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام. أمامه صحن واسع وفي قم قبريين إليه، وثالث في خراسان، وفي الجانب الغربي من

(١) لم أعثر على ترجمة له مفصلة وقد أشارت المصادر إلى أنه أصدر عام ١٣٢٨هـ، جريدة نجف، وكانت أسبوعية علمية اجتماعية، يحررها باللغة الفارسية نخبة من الكتاب النجفيين إلا انها انقطعت باقصر وقت (ماضي النجف، ١/ ١٧٢). وأشار محمد علي كمال الدين في كتابه النجف في ربع قرن إلى أن السيد مسلم كان أحد أعضاء حزب الأتحاد والترقي في النجف (أنظر: ١٣٩) ومن خطبائه (ص١٤٥)، وإلى دوره في اثارة عامة تجاه هجوم الروس على ايران (ص١٤٧)، وذهابه مع المجاهدين إلى طرابلس الغرب (ص ١٥٢) حاملاً أعلان الهيئة العلمية للجهاد عام ١٣٣٠هـ (٢٨١) وبحسب بعض أفراد أسرته أنه هاجر إلى ايران وتوفي فيها.

روضة الشاه عبد العظيم متصلة بها حجرة مربعة واسعة فيها جملة من قبور أعاظم العلماء، والسلاطين، والوزراء، مع رسوم بعضهم، وفي وسط تلك الساحة الوسيعة قبر المرحوم ناصر الدين شاه، وعلى القبر صورته المجسمة من صخر المرمر البديع بهيئة المستلقي على ظهره، وهو تصوير بلغ غاية الإبداع في الفن، وفيها قبر المرحوم الحاج ملاّ علي الكني الذي أنحصرتْ الرئاسة الروحانية به في أوائل عصر ناصر الدين شاه، وكان يخضع غاية الخضوع لأوامره، وفيها رسمه المكبّر، ورسم جماعة آخرين من الأعاظم.

ودّعنا تلك المشاهد الشريفة وأخواننا المشيعين، وأخذتْ السيارة بنا تنهب الأرض بعد الأرض.

الورود إلى قم المقدسة

حتى وردنا قم عصراً إلى منزلنا الأول دار الحاج محمد حسين اليزدي - حفظه الله - وبقينا إلى اليوم السابع والعشرين من رجب، وبعد زيارة المرقد الشريف صبحاً، عدنا إلى الدار، وكان قد آجتمع فيها جمهور عظيم من العلماء، والطلاب، للمشايعة والموادعة، يقدمهم زعيمهم الكبير الحجة اليزدي، فخرجوا جميعاً بصحبتنا إلى مقبرة شيخون أمام الصحن، وكانت السيارة بآنتظارنا، فسرنا وسارتْ معنا عدة سيارات للمشايعة إلى مسافة سبع ساعات، ثم ودعناهم فرجعوا إلى قم.

بلدة أصفهان ووصفها
وآستقبال الشيخ (أبو المجد الاصفهاني)

وسرنا متوجهين إلى أصفهان، وبعد ان مررنا بعدة قرى وصلناها الساعة الثانية، والطريق إليها من قم في غاية السماح والسهولة، لا جبال فيه، ولا

تلال، ولما وصلنا أصفهان ونحن في الكراج، جاءنا العلامة الحجة صديقنا الحميم، وخلنا القديم أيام الشباب في النجف الأشرف الشيخ محمدرضا الاصفهاني النجفي آل العلامة الشيخ محمدتقي(١) - طاب ثراه - وهو اليوم من الطراز الأول، وفي الدرجة الأولى من علماء أصفهان بل وفي الحقيقة لا ثاني له اليوم، وهو قطب رحى الحوزة العلمية فيها، وإن كانت قد تلاشتْ ومابقيتْ منها إلا جنيناته كصبابة الاناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل.

نعم أتانا هو وولده المهذب الكامل الشيخ مجد الدين(٢) فحملّونا إلى دارهم، وقابلونا بحسن أحاديثهم، وأضافونا بدماثة أخلاقهم، وموائد آدابهم.

أما أصفهان فيقصر يراع كل بليغ عن وصف ما فيها ولها، من عظمة التأريخ، وفخامة المآثر، ونزهة المناظر، وكثير المفاخر، وقد بقيتْ لعامة الملوك وخاصة الصفوية، التي تدوالتْ عليها بقايا يشهد لهم بعظمة السلطان وعظيم القدرة، وباهر الفن، وبراعة الصنائع، على ان القاجارية وخاصة ظل السلطان جَدّ وبَذلَ أقصى جهوده على طمس مآثرهم، وإخماد مصابيحهم ومع

---

(١) هو الشيخ محمد تقي المعروف بآغا نجفي ابن الشيخ محمدباقر بن الشيخ محمدتقي مؤلف (الحاشية) ابن محمد رحيم الطهراني الأصل الاصفهاني المولد والمسكن والمدفن. (ولد سنة ١٢٦٢هـ - وتوفي سنة ١٣٣٢هـ) أحد أركان الدين ورؤساء المذهب في عصره. نشأ على والده الجليل نشأة صالحة - وكان والده من أعلام عصره - قرأ عليه المبادىء ومقدمات العلوم، ثم هاجر إلى العتبات المقدسة فحضر في النجف الأشرف بحث المجدد الشيرازي، والشيخ مهدي آل كاشف الغطاء، والشيخ راضي النجفي، وكان ذو حافظة غريبة وأستحضار لرؤوس المسائل الفقهية مما أهله لأن يعد من الفحول والأجلاء، عاد إلى اصفهان أيام والده.
(ينظر: النقباء، ج١٣: ٢٤٧ - ٢٤٨).

(٢) هو الشيخ مجد الدين (مجد العلماء) ابن الشيخ محمد رضا (أبو المجد) الاصفهاني. (ولد سنة١٣٢٦هـ - وتوفي سنة ١٤٠٣ هـ)، له كتاب (اليواقيت الحسان في تفسير سورة الرحمن) كتاب صغير في تفسير سورة الرحمن وسر تكرار الآية الشريفة (فبأي آلاء ربكما تكذبان) فيها. كما ألحق في آخره كتاب (المختار من القصائد والأشعار) وهي جملة من قصائد وأشعار لشعراء مشهورين اختارها المؤلف في مواضيع شتى. (عن مجلة تراثنا بتصرف: ج١٦).

ذلك فقد بقي منها ما يروع ويصوع، ويدهش الألباب، ويخلب العقول، فإذا ترامى بك السير والقتك السيارات في تلك العاصمة الجبارة التي تصاغرتْ حالاً عظمتها من سعة اثنى عشر فرسخ إلى أكثر من سبعة أميال فعرج على (مسجد شاه)، و(ميدان شاه)، و(مسجد حاج ملا لطف الله)، و(عالي قابو) و(جهل ستون)، وكثير من أمثالها هنالك تعرف عظمة الملك، وبراعة الفن، وباهر الصنعة، وتندهش أكثر إذا رأيت القناطر التي على نهر (زندروذ)[1]، (سي وسه بل) وغيرها، التي لا تكون القناطر الخبرية في القاهرة، وسدة الهندية شيئا يذكر بالنسبة إليها، وحقاً هي كما يقال في اللغة عنها (أي بلد في كل دار منها عين ماء). فان كل دار فيها بئر تنبع بماء عذب يشرب منها أهلها ويسقون حدائقهم، ولا يحتاجون إلى الاستقاء من النهر الجاري العظيم، وهو (زندروذ) على انه حلو عذب، وأبدع ما فيها شارع (جهارباغ) الذي يشتمل على خمسة جَوادّ[2] تمتد عليها الأشجار، وتفصل بين الجادة والأخرى، وكذلك مدرسة (جهارباغ) أي رابع بساتين وهي من المدارس البديعة في العمارة، سيما جامعها في طرف القبلة، وفواكه أصفهان كثيرة وافرة وتمتاز على سائر فواكه ايران الممتازه في فواكهها على سائر الدنيا برقتها، وطيب نكتها، وأرج طيبها، وبالخصوص سفرجلها فقد وضعتْ عدة سفرجلات في حقيبة الثياب التي كانت معي بضعة أيام، فبقيتْ الحقيبة والثياب معطرة بطيب السفرجل أكثر من سنة، كلما فتحتها وجدتُ الرائحة الطيبة تفعم مشامي، وبالجملة فاصفهان جنة الدنيا ومجموعة عجائب وغرائب، ولكنها كما قال أبو الطيب:

---

(١) زندروذ: بالذال المعجمة، نهر مشهور عند اصبهان عليه قرى مزارع وهو نهر عظيم أطيب مياه الأرض وأعذبها وأغذاها.
واما زندورد: بالدال المهملة، مدينة قرب واسط مما يلي البصرة خربت بعمارة واسط، ودير الزندورد ببغداد مشهور. (فوات المحققين، د. علي جواد طاهر، ص١٧).

(٢) جمع جادَّة.

بلاد ماآشتهيتَ رأيتَ فيها   فليس يعوزها إلا الكرام[١]

ولو أن أبا الطيب دخلها دخولي، وشاهد من جلافة عامة أهلها ما شاهدتُ لأضاف إلى بيته السابق البيت اللاحق:

وفيها جنة الدنيا ولكن   أهاليها شياطين طَغام

وهذا المضمون شائع عندهم ومنظوم بالفارسية، (ان اصفهان جنة الدنيا سوى ان أهاليها شياطين)، وفي مثل آخر (انها هي الجنة ولا عيب فيها سوى أهاليها) وبالجملة دخلتُ فيها وخرجتُ منها، فما وقعتْ عيني على انسان، ولا وجدتُ مَنْ تأنس به نفسي، ويرتاح إليه ضميري.

ومن عجائبها المشهورة (المنارتان المتحركتان) وهما في قرية خارج البلد وقد ذهبنا فصَعَدَ إليهما بعض أهالي تلك القرية وحَرَكَ احداهما فتحركتْ الأخرى، وبينهما سقف الايوان المدفون جانبه العارف الحاج ملا عبدالله الصقلي من أهل القرن السابع على ما هو مكتوب في الصخرة الموضوعة على قبره، وكانتْ حركة المنارة غير شديدة؛ لانه كان جلالة الشاه أمر بتجديد عمارتهما فقلّتْ حركتهما، ويقال كانتا بحيث إذا حرك احدهما تحركت هي والثانية، وسقف الايوان الذي بينهما، أما الطريق من أصفهان إليهما ففي غاية الوعورة والصعوبة.

بقينا في أصفهان تسعة أيام غير مرتاحين، وخرجنا مساء اليوم التاسع مستعجلين، عسى ان ندرك زيارة النصف من شعبان في كربلاء، فعَبَرنا على قرى أصفهان أول الليل من (نجف آباد) وغيرها، وبعد الثانية من الليل وصلنا إلى قرية فتناولنا العشاء وتمضمضنا بقليل من النوم في احدى غرف (الكراج)

(١) في الديوان:

بأرض ماآشتهيت رأيت فيها   فليس يفوتها إلا الكرام

(شرح ديوان المتنبي، ج٤: ١٩٤).

القذرة (اصطبل السيارات)، ثم أنتبهنا بل نبهونا وازعجونا بعد هزيع من الليل قبل السحر، وكان البرد قد أخذ شدته وأعد لمهاجمتنا عدته، ومن سوء الصدف انه كان في السيارة معنا انكليزي جندي من الموظفين في جيش الهند جاء إلى ايران هو وزوجته للسياحة، وإتقان اللغة الفارسية، وفي أول الليل لبس الفروة وتحزم عليها، فقلتُ له: أستعجلتَ البرد ونحن حتى الآن لم ندحلْ في كانون، فقال لي: سوف ترى. فما مضتْ غير ساعات حتى كظنا البرد، وكنتُ في ملابس الخريف. فقال لي: أرأيت ماأحسن الفروة والزمها هنا.

حادثة سقوط السيارة من الجبال(١)

ثم جئنا قبل الفجر إلى قرية (ايزوخاست) وكانت سيارتنا قد حصل فيها بعض الفوارد والتعطيل، فأصلحها السائق ورَغَبَ في أن نتأخر في القرية حتى ينتشر الضياء ونتحرك؛ لأن الطريق وعر، وفيه ملتويات، ولكن الانكليزي أصر على الحركة فوراً كي يكون المرور على الآثار العادية القديمة المعروفة (تخت جمشيد) قبل الغروب، فيمكن الآطلاع عليها والنظر إلى عجائبها، فاضطررتُ على موافقته على رغم السائق، وشدة البرد، وظلام الليل

(١) جاء في العرفان ج٩، المجلد ٢٤: ٩٩٨، ذو الحجة سنة ١٣٥٢هـ، آذار ١٩٣٤م: (* كاشف الغطاء * عاد للعراق سيادة حجة الإسلام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء من رحلته في ايران التي أستغرقت عدة شهور، إذ حصل له حادث في السيارة اضطر بسببه لمكث شهر كامل في أحد مستشفيات اصفهان، وقد بث دعوة ناجحة لفلسطين، شأنه في الغيرة على انهاض وتأليف المسلمين، وكان له في البصرة، والناصرية، والحلة، والديوانية، والكوفة، والنجف، استقبالات باهرة جداً لا سيما من الحليين وفي طليعتهم زعيم الحلة السيد محمد على القزويني، وقد تليت الخطب، والقصائد الرنانة، وجاءنا بعضها لكن بعد الفراغ من طبع هذا الجزء، فنهنأ الشيخ الجليل في عودته سالماً غانماً، داعين له بطول البقاء والتأليف بين المسلمين).
ونشرت خير سفره ذهاباً وإياباً أمهات الصحفة الايرانية والعربية وفي مكتبته العامة الكثير.

الحالك، فتحركت السيارة ولم يكن إلا بضع دقائق حتى أخذت السيارة تصعد إلى جبل، وتسير في آرتفاع في لحف جبل في طرف، وكان الجبل في طرف والوادي في الطرف الآخر، فخمد ضياء السيارة فتدهورت في الوادي، وقفز الانكليزي وزوجته قبل السقوط، وقَفَزَ السائق، ولم يبقَ فيها سوى عبدالحليم وأبيه، وكان في الوادي صخور متراكمة، وقطعات أحجار ضخام، ولما هوتْ السيارة قذفتنا على تلك الصخور والأحجار، أما عبدالحليم فجرحتْ ساقاه جروحاً دامية ولكنها طفيفة، وأما هذا الضعيف فصدمتْ الصخور أضلاعه فانكسر منها ضلعان من الجانب الأيسر، وكان البرد شديداً فأغمي عليّ قدر نصف ساعة.

ثم أفقتُ فوجدتُ نفسي ملقى في الأرض، ورأسي في حِجرِ ولدي عبد الحليم، وهو يبكي للحال التي أنا فيها، وبعد قليل جاء بعض النظمية الذين في (ايزوخاست) وحملوني إلى القرية على دابة، فوقعتُ صريعاً في بعض حجراتها، وقد أخذتني الحمى ووجع الأضلاع الذين كان في غاية الشدة وأوشكتُ على اليأس من بقاء الحياة، حيث لا طبيب بل ولا مضمد، ولا دواء ولا مداوي، وكان رئيس أمنية تلك القرية شاب نجيب من قزوين اباؤه من بيوت العلم آسمه (محسن خان) أهتم بقضيتنا أشد الاهتمام، على أنه لم يكن يعرفنا حق المعرفة، فتوجه بنفسه إلى أقرب بلدة هناك وهي (آباده) فأستحضر لنا الطبيب العسكري ورَجَعَ لنا عصراً مع الطبيب، وكان أوليا فضرب عضدنا أبرة كافور على ما أظن؛ لتسكين الوجع ورضوض العظام، وكانتْ الحمى أيضاً شديدة فأعطانا بعض المستحضرات معه فما أجْدَتْ شيئاً ومرتْ عليّ أشد ليلة.

وبت كأني ساوَرَتْني ضَئِيلةٌ   من الرُّقش في أنيابها السُّم ناقِعُ[1]

(١) البيت للنابغة الذبياني (أنظر ديوانه: ٣٣).

الذهاب إلى قرية آبادة للعلاج

وعادنا أيضاً صباحاً، ومذ شاهد سوء حالنا ألزمنا أما بالرجوع إلى أصفهان أو الآنتقال إلى (آبادة)؛ لتوفر أسباب العلاج هناك، وقال: إن البقاء هنا خطر، وكان رئيس الأمنية وولدي راجعوا اصفهان فلم يكن ثمة إلا السامع الأصم، والمبصر الأبكم، وكنتُ كارهاً رجوعي إلى اصفهان أشد الكراهة، حتى إن الموت كان أهون عليّ من العودة إليهم، فلم يكنْ مندوحة من التوجه إلى (آبادة) ولم تتيسرْ سيارة تحملنا؛ لأن السيارات تمر بتلك القرية كاملة العدد، وكان محسن خان هو المتصدي لتحصيل مكان يحملنا، فلم يتيسرْ إلا الساعة الثانية من الليلة الثانية من صدمتنا، وبعد ساعتين تقريباً وصلنا ليلاً (آبادة) وكان البرد قارصاً، والهواء عاصفا، فنبذتنا السيارة في محل الأمنية، ولم يكن لنا فيها محل يقي من البرد فأتانا الدكتور الذي كان قد جاءنا إلى (ايزوخاست) وحملنا إلى المسافر خانه، وبقيتُ في غرفة وحدي ملقى على الفراش لا استطيع حتى من الجلوس، وكنتُ أرتقب ان يلحق بي ولدي عبدالحليم فما أتاني إلا صباحاً:

(وبت بليلة ذي العاثر الأرمد)[1]

وفي ذلك اليوم أتاني دكتور البلد وهو طبيب متوسط لابأس بحذاقته، فوجدني محموماً وصار أكبر همّه قطع الحمى وظهر بعد ذلك انه كان يخشى ان تكون الاضلاع بصدمتها أصابت الرئة، وان الحمى منصدمة في الرئة، وبعد خمسة أيام أنقطعتْ الحمى فظهرتْ عليه آثار المسرة، ولكن بقي وجع الاضلاع المنكسرة في أشد ما يكون، لا أستطيع الأضطجاع على الأرض بل

---

(١) وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العاثر الأرمد
لأمريء القيس. (أنظر: ديوانه)

كان نومي النزر القليل جالساً مستنداً إلى الحائط ومعتمداً على المرافق، وعصر ذلك اليوم زارني حاكم البلد، وجملة من موظفيها، وفي اليوم الثاني زارني شيخ إسلامها(١) وأخوه وهما معممان أشتغلا في تحصيل العلوم في أصفهان عند المرحوم محمد باقر(٢) وولده آغا نجفي(٣)، فأصر شيخ الإسلام على انتقالي إلى داره فما وافقتُ، ثم زارني أيضاً في اليوم الثالث وكان أهل البلد أنكروا عليه نزولي في المسافرخانه بعد ان عرفوا شيئا من أمري، فألزمني هو وجماعة بالانتقال إلى داره، وهي فسيحة واسعة والرياح العاصفة تتلاعب وتتضارب في جميع أرجائها، فنزلنا في غرفة ذات أبواب متعددة غير حصينة في دفع البرد، فآشتدتْ الليلة علّي وزاد وجع الأضلاع، والرجل وان كان مقتصداً مدبراً ويعرف عند أهالي بلدته بشدة الامساك؛ ولكنه آتخذ لمداراتنا بعض الأهمية، وكان في الغرفة ما يسمونه (بخارى) فكان يأتينا بالحطب الجزل فنوقده في البخارى طرفي النهار، وطرفي الليل، وكان الطبيب لا يزال يتردد علينا صباحا ومساءً، ولكن الوجع في الظهر والاضلاع لايزال ملازماً لنا، وبعد ان مرتْ علينا أحدى عشر ليلة في آبادة ضجرنا ولم نجدْ فائدة في البقاء، وأخذ البرد يشتد، وكلما اشتد اشتدتْ العلة، وأنحطت

---

(١) لم أعثر على ترجمته.

(٢) هو الشيخ محمد باقر ابن الشيخ محمد تقي ابن الشيخ محمد باقر ابن الشيخ محمد تقي الأصفهاني. ولد سنة ١٣٠١هـ. عالم حكيم، وأديب فاضل، يعرف (بالفت) أخذ مقدمات العلوم في اصفهان، ثم سافر إلى النجف فأخذ بها عن الأعلام ثم عاد إلى اصفهان مواصلاً سيره، وله تصانيف منها (مجمع الاجازات)، و(فهرس الروضات) المطبوع، وغيرهما وله مكتبة جليلة من أنفس مكتبات اصفهان. (ينظر: النقباء، ج١٣ : ١٩٨).

أقول: وقفت على جملة من مؤلفاته في خزانة المخطوطات استنسخها الشيخ علي آل كاشف الغطاء صاحب (الحصون المنيعة)، ومنها (مجمع الأجازات ومنبع الافادات) في جزأين وحسب الظاهر والله العالم هذه النسخة الوحيدة، إذ حدثني بعض العلماء في اصفهان ان النسخة التي بخطه فقدت، وسلّمناها لطبعها.

(٣) هو الشيخ محمد باقر المعروف (بآغا نجفي) تقدمت ترجمته.

القوى، وهي إلى القرى والأرياف أقرب منها إلى البلدان والحضارة، أشتدت رغبتي إلى الحمام لإزالة الأوساخ المتراكمة على بدني، فادخلونا إلى حمام يعود إلى مُضَيفنا شيخ الإسلام، فكظنا البرد فيه حتى جاءوا (بمناقل) كوانين فيها للتدفي، وهذا من أغرب ماسمعنا ورأينا.

بلدة زرقان ووصفها

وفي اليوم الرابع وعشرين من شعبان، تحركنا من (آبادة) إلى (شيراز) فركبتُ السيارة بأشق حال وأشقى بال، ترقل بي السيارة فتحرك كل ساكن من عللي وأسقامي، وكان قد أشتد عليّ من شدة البرد وعدم الكفاية في الوقاية وجع الصدر والسعال، وهو المرض المزمن المسمى (بروشنت)، وبعد أشد العناء والعياء وصلتْ بنا إلى قرية يقال لها (زرقان) بعد الثانية من الليل، وكنا تحركنا من آبادة قبل الظهر بساعتين أو أكثر، (وزرقان) تبعد عن شيراز خمسة فراسخ وهي قرية صغيرة، وكان السيد العلامة الأجل السيد محمد الرضوي الذي هو من أعيان علمائها، وأشرف وجهائها، قد أبرق له يوم حركتنا من أصفهان الشيخ محمد رضا السابق الذكر، بتوجهنا إلى شيراز وورودنا عليه، وكان طول تلك المدة بالانتظار والفحص والسؤال عن حالنا أكثر الأيام، ولما تحركنا من آبادة عرّفوه بالهاتف، وكانتْ العادة تقضي بوصولنا إلى شيراز عصراً أو مغرباً فتوجه (أعزه الله) مع ثلة من العلماء، والأفاضل، وائمة الجماعة، في عدة سيارات هو لاستقبالنا، وبقوا بالانتظار إلى قرب الساعة الثانية من الليل، فرجعوا ووصلنا بعدهم بقليل، وأبقى السيد الرضوي - حفظه الله - ولديه بل شبليه السيد أبو الحسن شريعتمدار، والسيد أبو القاسم في زرقان ينتظرونا عسى ان نرد في غمرات الليل، وكان لبقائهم وملاقاتهم لنا في تلك الساعة العصيبة، ماأثلج صدورنا، ورفع كربة الغربة والوحشة عنا، وأستحضروا لنا ما أمكن من العشاء في ذلك الوقت، وجاءونا

بحليب ماتناولتُ مثله طول سفري في طيب نكهته، ووفور دسومته، وكأنه؛ لحسن مراعي تلك القرية وطيب نباتها.

بلدة شيراز ووصفها وضيافة السيد محمد الرضوي

وعند طلوع الشمس تحركنا من زرقان، وبعد ساعة دخلنا شيراز من الباب الشرقي، وهي عمارة قديمة، وفي أعلاها غرفة يقال ان فيها قراناً أثرياً قديماً، وضعه بعض ملوك فارس على هذا الباب؛ ليدخل الداخل إلى شيراز تحت القرآن فيكون أماناً له، ثم وردنا إلى منزل السيد الرضوي الرحيب الفناء، الأنيق البناء، نزلنا على الرحب والسعة، ووجدنا من أخلاقه، وحنان أولاده وعائلته فوق ماكنا نأمل، ولم نجدْ في عامة ايران من الحفاوة والبر والعناية ماوجدنا من ذلك السيد الجليل، الذي غمرنا بعواطفه الكريمة، وأستحضر لمعالجتنا أمهر الاطباء، وعلى رأسهم الدكتور نهرامي الشهير. ولم تزلْ الوجهاء، والعلماء، والأعيان، تتهافتْ على زيارتنا صبحاً ومساءً مدة بقائنا عنده، ولم يكن يسمح لنا بالسفر على شدة إصرارنا؛ إشفاقاً علينا من الإنتكاس، ولم يكنْ حصل لنا الابلال من العلة سيما وجع الاضلاع المتحطمة، وبقينا عنده بقية شعبان، وتمام شهر رمضان، إلى أواخر شوال، وفي يوم الواحد وعشرين من رمضان وهو يوم وفاة أمير المؤمنين - سلام الله عليه - تعطل الأشغال، وتسد الأسواق، وتجتمع أهالي القرى من الضواحي في نفس بلد شيراز، وتكتظ المساجد وكان الرضوي - حفظه الله - وأكثر العلماء قرروا قبل ذلك اليوم ان نخرج إلى مسجد الوكيل يعني المسجد الذي بناه كريم خان الزند(١)، وهو من أبدع المساجد وأفخمها وأوسعها على كثرة المساجد الواسعة فيها.

---

(١) هو كريم خان الوكيل الزندي ينظر (دوائر المعارف: للسيد محمد مهدي الموسوي الكاظمي/ ص٦٠).

وأقدمها وأعظمها مسجد عمرو بن الليث الصفار وهو من العاديات الأثرية، ولكنه أصبح أطلالاً وخرائب إلا ان الباقي من آثاره ينبئ عن عظيم العظمة وبليغ العبرة.

نعم خرجنا يوم الواحد وعشرين من رمضان وكان الغيم قد طبق السماء، وكان المطر قد تأخر كثيراً عن أهل شيراز، وأوشكت مزارعها على التلف فما وصلنا المسجد المزبور إلا وهطلتْ السماء بالغيث المدرار، وأنعشتْ الزرع والضرع، وتفاءل الناس خيراً بصلاتنا، وصلى خلفنا علماء شيراز بغير استثناء، وعطلوا جوامعهم وجماعاتهم، وقيل ان عدد من صلى بصلاتنا في ذلك الجامع اثني عشر الفا، وأمتلأ المسقف منه وصلى كثير تحت المطر، وتوالت الأمطار إلى اليوم الثاني، ثم اجتمعوا ثانيا وقرروا ان نخرج يوم عيد الفطر لصلاة العيد، وبعد طلوع الشمس بقليل أجتمعتْ الجماهير على باب دار الرضوي، وكانتْ السماء صاحية، فالتفوا بنا وأحاطوا إحاطة الهالة علينا معلنين بالصلوات والتهليل والتكبير، حتى دخلنا مسجد الوكيل السابق الذكر، وصلينا بهم صلاة العيد في ساحة المسجد، ولم يبق بها على سعتها موضع قدم فارغ، وصعدنا المنبر بعد الصلاة والقينا الخطبتين المفروضتين أولا بالعربية، ثم القينا بعدهما المواعظ والارشادات المهمة بالفارسية ما يقرب من ساعة، وفي اثناء الخطبة اجتمعتُ الغيوم وتراكمتْ، وماخرجنا من المسجد ونحن في الطريق إلى الدار إلا وأرختْ السماء عزاليها، وصبتْ مثل أفواه القرب، هذا كله ونحن لانزال في بقايا العلل والاسقام، ومنهكات الأوجاع والالام، ولكن بعد مضي برهة أيام من شوال أخذتْ الصحة والبرء يمشي إلينا رويدا، وتحسنتْ أحوالنا قليلا ومضى علينا ما يقرب شهرين في شيراز في دار الشريف الرضوي، وهو لا يزداد بنا إلا حفاوة وعناية وخدمة ورعاية، ولكنا ضجرنا من طول المدة، ومزيد الكلفة، فصممنا العزيمة على السفر وكلما نعيّن يوماً صالحاً للسفر يصبح الغيم متراكماً والمطر متوالياً إلى يوم

الأحد ٢٢ شوال، فاستحضرنا السيارة واستأجرناها من يوم السبت، وكان صاحياً فاصبحنا يوم الأحد وقد أظلمت الآفاق، وتراكمت الغيوم، وأسوّد الأفق وأمتلأ الجو بالندى والرذاذ، وكان جم من العلماء والأعيان قد تهيأوا لمشايعتنا، فأراد السيد الرضوي وجماعة ان نعدل عن الحركة إلى يوم آخر، ريثما يعتدل الطقس ويصحو الأفق فلم نوافق وعزمنا على المسير مهما كلفنا الأمر ومهما كان المصير، فامتطينا سيارتنا يوم الأحد الثاني وعشرين من شوال، وخرج الرضوي وأنجاله الكرام وجماعة آخرون فيهم شيخ الإسلام وغيره في عدة سيارات وشايعونا إلى مسافة ثلاثة فراسخ، فلما ودعونا وانصرفوا قبل الظهر.

الفرج بعد الشدة

وما تحركتْ سيارتنا إلا وأخذت السماء تندف قطن السحاب، وتساقط الصقيع والبرق بصورة هائلة، ولم يمض غير قليل إلا وعادت الارض، والجبال، والوهاد، وكلما يقع عليه البصر في الأرض من شجر أو نبات، بيضاء لامعة والسماء غبراء حالكة، ولم يبق للجادة التي تسير عليها السيارات رسم ولا أثر، ووقفتْ السيارات عن الحركة، ولم تستطعْ دواليبها شق الجليد المتراكم فوق الأرض أكثر من ذراع، وعلى سطحها ما اثقلها عن الحركة، وخرّ علينا السقف من فوقنا وبقينا حيارى لا نستطيع البقاء في السيارة ولا الخروج منها؛ لعدم المأوى وأضطررنا إلى السير على الأقدام عسى ان نصل إلى كوخ، أو مقهى، أو مخفر، وبعد ان بلغتْ الروح التراق، وأخذ منا الجهد والاعياء ماشاء، وكانت ملابس الشتاء علينا من فرو وغيره، حملتْ من البرف أضعاف وزنها، انتهى بنا السير إلى مقهى من طين وسقفها من شبه الحصر والبوادي لا وطاء فيه ولا غطاء، وفيه رجل من الاكراد يوقد ناراً

تحت أبريق أشد سواداً من النار ليعمل فيه الجاي، فألقى لنا في الأرض (كونيه) أظنها كانت يوماً برذعة حمار وعليها من الأوساخ والأقذار فوق الحد والمقدار، فاستلقيتُ عليها وأنا في آخر رمق من شدة الجوع، والوجع، والتعب، وكان سائق سيارتنا المتأخرة قد جمع مقدار عشرة من أكراد تلك الناحية وأعطاهم مقداراً من المال فتدافعوها بإيديهم إلى ان أوصلها بعد برهة طويلة إلى المحل الذي نحن فيه، وصادف محلاً مرتفعاً فلم يقدروا على دفعها ورفعها إلى ذلك الارتفاع فتركوها راكسة في البرف المتراكم وذهبوا عنها، فاستولى اليأس علينا والقنوط والبرف لم يزل متواليا فلا رايح ولا غادي، ولا حاضر ولا بادي، والنهار قد أوشك أن ينصرم، وتجاوزتْ الساعة العاشرة فبينما نحن بحالة اليأس والإستسلام لما تقضي به الأقدار من نجاة أو دمار، أذ سمعنا بدويّ سيارة مقبلة تهدر هدر الرعد، فلما قاربتْ المقهى الذي نحن فيه صرعى، خرج ولدنا عبدالحليم وأستقبلها وكلم السائق بالفارسية فضحك وعرف انه عربي بل وعراقي، وكان هو أيضاً من الطاف - الله جل شأنه - أيضاً عربي بغدادي فعرّفه ولدنا قصتنا بل مصيبتنا، وكانت سيارته من أبدع السيارات وأفخمها، ولها الآت مخصوصة لشق البرف، ولصعود الجبال، وخوض الأوحال، وهي كبيرة جداً تحمل أكداس الفحم الحجري، من شيراز إلى كازرون، وكان الرجل على غاية من دماثة الأخلاق والبشر، وفي مقدمة سيارته محل كغرفة صغيرة محجبة غاية الحجاب، عن النسيم والبرد، وفيها معه عاملان تحت يده فأخرجهما وأوقفهما على الحافتين ثم أجلسني على كرسي في غاية الدفء والراحة، وعلى آخر ولدنا عبدالحليم، ثم ساق سيارته فأخذتْ تمخر في عباب ذلك الجليد المتراكم، وتشق دواليبها جادة لها في طرفيها مثل النهرين في البرف الذي صار مسامقا لرؤوس الجبال وعليها أمثالها.

ثم لما وصل إلى سيارتنا المعترضة في الطريق دفعها برأسه ومقادمه وصارت (كدوبة) ولكّها من أمامه، وما أزفت الشمس إلا وقد وصلنا إلى الأرض اليبس وتغير الطقس، وانتقلنا من ذلك البرد الشديد إلى الهواء المعتدل، ولاح لنا بعض النخيل ودخلنا في (ضواحي كازرون) فانتقلنا من سيارته إلى سيارتنا، وسارتْ بنا كأحسن مايرام، وفي هذه الاتفاقية الغريبة رأينا باعيننا قضية الفرج بعد الشدة عياناً، وكنا نسمع بأحاديثها. ولولا أن يبعث الله هذه السيارة؛ لبقينا عشرة أيام في ذلك المقهى، وهلكنا لأن تلك الثلوج والبرف لا يذوب إلا بعد عشرة أو أكثر إذا أستمر الصحو.

وصف بلدة كازرون

فوصلنا إلى (كازرون) قبل الثانية من الليل، وكان الحاج عبدالنبي الكازروني أحد مشاهير تجار شيراز قد عرّف أقربائه في كازرون ان يستقبلونا مساء ذلك ويضيفونا، وكانوا خرجوا مع جمع من أهل البلد عصراً لأستقبالنا وبعد المغرب أيسوا ورجعوا، فجئنا إلى دارهم فاحضروا بعد الجاي العشاء النفيس الوافر وبتنا بأهنأ ليلة.

وكازرون بلدة واسعة جداً ولكن أكثرها خرائب وأطلال تدل على أن لها تأريخا جميلاً وماضياً حميداً، ويظهر على أهلها الشح والبخل المتناهي، فقد أحتجبتْ السماء في غيم شديد وأخذتْ تبدأ بالمطر، وأجتمع صباحا أكثر أهل البلد لمشايعتنا وتوديعنا بعد ان زارونا ليلاً، فما قال أحدٌ منهم تفضلوا إلى الظهر أو إلى مابعد ساعة حتى ينتهي المطر، ويزول الخطر، وما تحركتْ سيارتنا حتى هطلتْ الأمطار وصارتْ تسير مثل الأنهار، واستمر حتى الساعة العاشرة.

وصف بلد برازخون

وقد وصلنا بلد (برازخون) ولم نعرفْ احداً نأوي إليه وسألنا عن محل ننزل فيه بالأجرة فجاءوا بنا إلى محل قذر أشبه بالاصطبل فعافته نفوسنا ولم يكن عندنا عدة للجاي وسائر اللوازم، فقلتُ لسائقنا: اسأل عن عالم البلد فوجد في الطريق شاباً فسأله فقال: وماتريدون من العالم، فأخبره عنا، فجاء إلينا وقال: تفضلوا، فجاء بنا إلى دار، فدخل وأخبر أباه فجاء إلينا سيد معمم ورحب بنا أو فترحب وكان في النجف من طلبة العلم ويعرفنا حق المعرفة وقال: سمعتُ إنكم في شيراز وكنتُ أتمنى زيارتكم، ولكن ضُعفُ بصري وبدني أبعداني عن هذه الخدمة، والحمدلله الذي مَنْ علي بهذه النعمة وهو (الحاج سيد آغا) أشتغل بطلب العلم في النجف عشر سنين، ثم رجع مجازاً وما أحب ان يعيش بآسم العلم كالاً على الناس، فاشتغل بالتجارة حتى أثري وذهب إلى الحج، ثم ضعف بصره وبدنه، فسلّم التجارة إلى ولده وهو يشرف على سير أعماله، وتحركنا منه في اليوم الثالث، فما سارتْ السيارة غير قليل حتى وقفتْ وتعطلتْ حيث كسرت بعض الآتها فرجعنا وأردنا السفر في اليوم الرابع بعد إصلاحها، فهطلتْ الامطار واستمرتْ يومين، فبقينا عنده ستة أيام ثم سافرنا منه، وكان الطريق كله إلى بوشهر كله مياه وأوحال، وسيارتنا من كثرة السير في البرف والمياه قد صارتْ من الانقاض البالية، فكنا في كل دقيقة نرقب ان تنقلب بنا ونهلك في تلك الطرق الوعرة، والأوحال القذرة، ولكن - الله سلّمنا -.

بلدة بوشهروضيافة الحاج باقر البهبهاني

فوصلنا عصراً الساعة الثامنة إلى حدود (بوشهر) فوجدنا بعض أولاد الحاج باقر البهبهاني التاجر الشهير صاحب الخيرات والمكارم المشهورة،

وقد كف بصره في سفره إلى الحج، ولكن فتح الله في عقله وديانته ألف بصر وبصيرة، فاضافنا أكرم ضيافة أربعة أيام حتى جاء موعد سفر المركب البخاري إلى البصرة، فأخذ لنا (قماره) وزودنا بأحسن المتاع إلى المحمرة.

وصف بلد بوشهر

وبوشهر بلد على ساحل خليج فارس، وهي واسعة جبارة ولكنها رديئة الهواء جداً، وهي حادثة وليس فيها شيء من الآثار القديمة شيء، ولكن في خارجها بعض القصور والمتنزهات في أماكن جيدة الهواء، وللانكليز فيها عمارات فخمة، ومحلات واسعة، ومكائن لتصفية الماء من الملح، والكهرباء وغير ذلك من المنافع الكثيرة.

بقية وصف بلدة شيراز وتخت جمشيد

اما شيراز فهي بلدة واسعة جدً أحسبها تزيد على ثلاثة اميال، وهي ذات تأريخ مجيد وتمدن طارف وتليد، وفيها من الاثريات الباهرة في داخل البلد وخارجها مثل جامع عمربن ليث الصفار، والمدارس القديمة، التي أصبح أكثرها خرائب، وعلى مسافة عشرة فراسخ تقريبا من ناحية الشرق (تخت جمشيد)، وقد توجهنا إليه في سياره صباحا مع الأديب البارع شريعتمدار أكبر أشبال السيد الرضوي وهم خمسة كلهم - حفظهم الله - نجباء أدباء في غاية الظرف والكمال والصلاح، وكان قد حمل أمتعة الغداء النفيس معنا في السيارة، فتغدينا بين تلك الأساطين والأعمدة التي تناطح السماء، وتدهش العقول بصنعتها وضخامتها، وسوادها ولمعانها، والنقوش التي عليها، ويقول المؤرخون: انه مضى عليها أكثر من خمسة الاف سنة، وكانت لجنة امريكية

لكشف ماخربته الرمال والاتربة، وإصلاح ما أفسدته الأمطار والسيول، وإعادته على وضعه الأول تحقيقا أو تقريبا، وقد تبرع ببذل المصارف آحدى الأمريكيات خدمة للانسانية، وقد ماتتْ وأوصتْ بأموال طائلة لهذا العمل ونظائره من إحياء العاديات الداثرة في سائر بلاد الدنيا، هكذا حدثنا بعض العملة هناك الموظفين للمراقبة من الدولة الايرانية، وقد شاهدنا على بعض تلك الاساطين والجدران خطوط جملة من ملوك الشرق والغرب، منها خط عضد الدولة، وجماعة آخرين من ملوك البويهيين، وكان أكثره بالخط الكوفي، وترجم إلى العربي.

وبعد الاستراحة سرنا بالسيارة شمالاً إلى مواضع قبور الملوك الكلدانيين، في الجبال فرأينا مالا يقصر عنه الوصف، ويقف عنده البيان، وكذلك (تخت جمشيد) فأنه يمكن ان يقال من أفخم الاثريات الباهرة في الدنيا، التي رأيتها كإهرامات مصر، وقلعة بعلبك، وعمارات تدمر، وعمارات الاشوريين في بابل، وطاق كسرى، وهو على فخامته من أوهنها وادناها، ولايقل عن تلك عظمة مسجد الصخرة في القدس، واصطبلات سليمان، ومسجد الخليل، وكثير من نظائرها فان (تخت جمشيد) يمكن ان يقال بتفوقه على الجيمع - فسبحان من لا يبقى إلا وجهه ولا يدوم إلا ملكه، وهو حسبنا ونعم الوكيل[١] -.

الرجوع إلى الوطن (العراق)

وبعد ليلتين بثلاثة أيام من سير الباخرة في البحر وصلنا الكويت ووقفتْ مقابل ساحله مدة ساعات، ريثما نزل بعض المسافرين إليه مع بعض البضائع

(١) كل هذه المعالم التي ذكرها الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء وقف عليها وقوف العارف المتأمل، ووصفها وصفا بليغا في رحلته (نهزة السفر ونزهة السمر) وغيرها من مؤلفاته.

من تجار وغيرهم، ثم مخرت في الخليج إلى ان وصلتْ بعد الظهر شط العرب قريب المحمرة، وتهافتتْ الزوارق على الباخرة، وكان الحاج باقر البهبهاني قد عرّف الحاج جاسم البحراني - رحمة الله عليه - بتوجهنا بذلك المركب، فجاء هو وجمع من أهل العلم، يقدم الوفد الورع التقي السيد علي[١] خلف المرحوم المبرور السيد عدنان[٢]، فحَمَلَوْنا معهم في الزوارق إلى المحمرة ونزلنا في دار المرحوم الحاج جاسم جنب الحسينية، وبقينا ثلاثة

---

(١) هو السيد محمد علي ابن السيد عدنان بن السيد شبر. (ولد في مدينة المحمرة سنة ١٣٢٨هـ - وتوفي سنة ١٣٨٨هـ).
عالم فاضل مجتهد جليل أديب متتبع، مؤلف محقق شاعر نبيل، أخذ المقدمات والأوليات من أعلام وفضلاء عصره، ثم هاجر إلى مدينة النجف الأشرف؛ لإكمال دراسته، فحضر على جملة من شيوخ الفقه والأصول، كالسيد أبو الحسن الإصفهاني، والسيد عبد الهادي الشيرازي، والسيد محسن الحكيم. وبعد سنين عديدة عاد إلى المحمرة (خرمشهر) بأمر من المراجع كوكيل، ومرشد موجه، فقام بالوظائف الشرعية، وأعباء الإمامية إلى ان توفي. له: (أحسن ما سمعت)، (الحقائق الجيلة في شرح الخطبة الشقشقية)، (حمزة بن عبد المطلب أسد الله ورسوله)، (حياة المصلحين)، (ملحمة شعرية عن حياة النبي ﷺ من البعثة حتى الوفاة)، (ملحمة شعرية عن الإمام الحسين عليه السلام)، (ديوان الوسائل ١ - ٣)، (شهيد الإباء)، (وحي الشباب). (معجم رجال الفكر والأدب: ج٢: ٩٢١).
ينظر ملف السيد محمد علي بن السيد عدنان الغريفي حرف (ع/ ١٧٩٨) في قسم الأرشفة والوثائق.

(٢) هو السيد عدنان آبن السيد شبر آبن السيد علي مشعل آبن السيد محمد الغياث بن علي بن أحمد بن هاشم آبن علوي عتيق الحسين الموسوي الغريفي الستري البلادي البحراني. (ولد في البصرة غرة جمادي الثاني سنة ١٢٨٣هـ - وتوفي في الخامس من شعبان سنة ١٣٤٠هـ). عالم كبير، وفقيه بارع.
حضر في النجف لإكمال السطوح على ابن عمه السيد علي الغريفي البحراني، وقرأ عليه الكلام وغيره، وحضر في الفقه والأصول على الميرزا حبيب الله الرشتي، والشيخ محمد طه نجف، وغيرهما، وهبط سامراء فحضر على السيد المجدد الشيرازي، وأجيز في الرواية من مشايخه الثلاثة، وعن الشيخ محمد رضا الدزفولي الراوي، وعن عمه الشيخ طاهر، والشيخ علي بن غلام علي البهبهاني الراوي عن السيد ميرزا محمد حسين الشهرستاني الحائري. (ينظر: النقباء، ج١٥: ١٢٦٢ - ١٢٦٥).

أيام نصلي بهم جماعة وخطبنا مرتين أو ثلاثاً، ثم جاءنا وفد كبير من عبادان يقدمهم المرحوم عالمهم الشيخ أحمد شريف[١]، وأخذونا إلى عبادان فبتنا ليلة هناك وصلينا في الحسينية صلاة المغرب والعشاء، وخطبنا خطبة مطولة ووقفنا على بعض معامل النفط المدهشة للشركات الانكليزية، ثم رجعنا إلى المحمرة قبل الظهر، وبعد ثلاثة أيام سافرنا إلى البصرة وخرج معنا من أهالي المحمرة مشايعين مودعين زهاء ستين سيارة إلى الحدود، ووجدنا في الحدود أيضاً مثل ذلك أو أكثر من أهالي البصرة، والعشار، مستقبلين فيهم الشيخ عبد المهدي مظفر[٢]، وبعد الاستراحة هناك نصف ساعة، رجع أهالي المحمرة، وسرنا مع البصريين، فوجدنا أهالي البصرة قد ملأوا الفضاء وساحة التنومة، ونصبوا الخيام، وفيها جميع علماء الفريقين السنة والشيعة من محدثيها والأصوليين، وفيهم العلامة السيد مهدي القزويني[٣]، والشيخ حبيب

---

(١) لم أعثر على ترجمته.

(٢) هو الشيخ عبد المهدي بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ نعمة بن جعفر بن عبد الله ابن عبدالحسين بن مظفر.
(ولد سنة ١٢٦٩هـ - وتوفي سنة ١٣٦٣هـ). من رجال هذا البيت وأجلائه، ومن أعلام الفضل والأدب، وأهل العلم المبرزين. قرأ المقدمات على لفيف من المدرسين وحضر في خارج الفقه وأصوله على آية الله السيد محمد كاظم اليزدي، وشيخ الشريعة الأصفهاني، والشيخ علي الجواهري، وغيرهم وعمدة تتلمذه على الأخير فقد لازمه وحضر بحثه سنين طوالاً حتى برع وحظي بمكانة عند أساتذته وعلماء وقته وفضلائه لغزارة فضله وسعة أطلاعه. هبط البصرة فكان مرجع أهلها في القضاء والإمامة وأخذ الأحكام. (ينظر: النقباء، ج١٥: ١٢٤٠ - ١٢٤٢).
ينظر ملف عبد المهدي المظفر (ع/ ٤٥١) في قسم الأرشفة والوثائق.

(٣) هو السيد مهدي ابن السيد الجليل صالح الموسوي الكشوان القزويني الكاظمي (ولد سنة ١٢٨٢هـ - ١٣٥٨هـ) نزيل الكويت. عالم فقيه، متبحر ماهر جليل. أشتغل في النجف، وهاجر إلى سامراء أوائل الثلثمائة مستفيداً من بحث آية الله الشيرازي، وحضر بحث ميرزا ابراهيم بن محمد علي الشيرازي، والشيخ إسماعيل الترشيزي إلى أن تشرف في سنة ١٣١٤هـ، بزيارة مشهد الرضا عليه السلام وعاد إلى طهران وتزوج بها، ثم رجع إلى العتبات وسافر منها إلى الكويت مقيماً=

قرين[١]، ويمكن أن يقال انه لم يبق في البصرة والعشار أحد لم يخرج مَنْ يستطيع الخروج.



= للوظائف الشرعية بها، ثم إنه نزل البصرة باستدعاء أهلها بعد وفاة السيد مهدي الغريفي البحراني سنة ١٣٤٢هـ، وكان مرجعا للأمور مشغولاً بالوظائف إلى أن توفي بها. وله تصانيف في الفقه والأصول وغيرها. (ينظر: النقباء، ج١٧: ٤٤٩ - ٤٥٠).

(١) قال الشيخ الفضلي في كتابه (هكذا قرأتهم، ج١: ١٥٨): (الشيخ حبيب بن قرين المتوفى سنة ١٣٦٣هـ. كان فقيهاً مجتهداً، ومتكلماً عارفاً، ومرجعاً للتقليد، رجع إليه الكثير من أهالي الأحساء والكويت والبصرة وغيرهم.
تتلمذ في النجف الأشرف على جملة من أعلامها أمثال: شيخ الشريعة الأصفهاني، وأجيز دراية ورواية من أستاده المذكور شيخ الشريعة، ومن محمد آل عيثان الأحسائي، والسيد ناصر السيد هاشم آل سلمان الأحسائي. وله مؤلفات: ١ - نعم الزاد ليوم المعاد في أصول الدين وفروعه. ٢ - منسك الحج).

أهم مصادر التحقيق

١ - طبقات أعلام الشيعة: للعلامة الشيخ آغا بزرك الطهراني (ت١٣٨٩هـ)، ط١ - ١٤٣٠هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

٢ - ملفات قسم الأرشفة والوثائق في خزانة مخطوطات مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة لمؤسسها والده الشيخ علي آل كاشف الغطاء صاحب (الحصون المنيعة).

٣ - معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء: للشيخ محمد حرز الدين (ت ١٣٦٥هـ)، تعليق محمد حسين حرز الدين، مطبعة الأداب في النجف الأشرف، سنة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٤ - الأعلام: لخير الدين الزركلي (ت ١٤١٠هـ) ط٥ - ١٩٨٠م، الناشر: دار العلم للملايين/ بيرت.

٥ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة: للعلامة الشيخ آغا بزرك الطهراني (ت١٣٨٩هـ)، ط٣ - ١٤٠٣هـ، الناشر: دار الأضواء/ بيروت.

٦ - العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية: للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (ت١٣٧٣هـ) في خزانة مخطوطات مكتبته العامة لمؤسسها والده الشيخ علي صاحب (الحصون المنيعة)، الجزء الثاني، مخطوط بتسلسل١١٤٨.

٧ - هدية العارفين: إسماعيل باشا البغدادي، طبعة أوفيست دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

٨ - نهج الصواب في الكاتب والكتابة والكتاب: للشيخ علي بن محمد رضا بن موسى بن الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء (ت١٣٥٠هـ)، مخطوط في خزانة مخطوطاته بتسلسل ٩٠٨.

٩ - ماضي النجف وحاضرها: الشيخ جعفر الشيخ باقر آل محبوبة، المطبعة العلمية في النجف الاشرف سنة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م.

١٠ - الحصون المنيعة في طبقات الشيعة: للشيخ علي بن محمد رضا بن موسى بن

جعفر آل كاشف الغطاء (ت ١٣٥٠هـ)، مخطوط في خزانة مخطوطاته، ج٨ تسلسل ٧٥٦.

١١ - الحسن من شعر الحسين: للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (ت١٣٧٣هـ)، مخطوط في خزانة مخطوطات مكتبته العامة لمؤسسها والده الشيخ علي صاحب (الحصون المنيعة). بتسلسل٩٤٦.

١٢ - لسان العرب: لجمال الدين محمد ابن مكرم ابن منظور (ت٧١١هـ)، الناشر: أدب الحوزة، سنة ١٤٠٥هـ.

١٣ - مصادر الدراسة الادبية: يوسف أسعد داغر، الناشر الجامعة اللبنانية/ بيروت سنة ١٩٧٢م.

١٤ - لسان الميزان: لأحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٠هـ، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت.

١٥ - نهزة السفر ونزهة السمر: رحلة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (ت١٣٧٣هـ)، مخطوط في خزانة مخطوطات مكتبته العامة لمؤسسها والده الشيخ علي صاحب (الحصون المنيعة). بتسلسل ١١٥٣.

١٦ - موسوعة الأحزاب العراقية: الدكتور حسن الزبيدي، الناشر مؤسسة العارف للمطوعات/ بيروت سنة ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

١٧ - معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة (ت ١٤٠٨هـ)، الناشر مكتبة المثنى بيروت، دار إحياء التراث العربي.

١٨ - رحلة ناصر خسرو: تعريب الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (ت١٣٧٣هـ)، مخطوط في خزانة مخطوطات مكتبته العامة لمؤسسها والده الشيخ علي صاحب (الحصون المنيعة).

١٩ - القبائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين: مصطفى مراد الدباغ، دار الطليعة - بيروت سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

٢٠ - معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الإعلام الإسلامي سنة ١٤٠٤هـ.

٢١ - معجم مؤرخي الشيعة: صائب عبد الحميد، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٤هـ، الناشر: مؤسسة دائرة المعارف الفقه الإسلامي.

٢٢ - خماسيات روضة الحزين: للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (ت١٣٧٣هـ)، مخطوط في خزانة مخطوطات مكتبته العامة لمؤسسها والده الشيخ علي صاحب (الحصون المنيعة). تسلسل ١١٤٩/ ٢.

٢٣ - أعيان الشيعة: للسيد محسن الأمين (ت ١٣٧١هـ)، تحقيق: حسن الأمين، الناشر: دار التعارف/ بيروت.

٢٤ - تحرير المجلة: للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (ت١٣٧٣هـ)، طبع المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف سنة ١٣٦٢هـ.

٢٥ - معجم رجال الفكر والأدب: محمد هادي الأميني، الطبعة الثانية سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٢٦ - حواشي وتعليقات على العروة الوثقى: للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء (ت ١٣٧٣هـ)، طبع المطبعة المرتضوية في النجف الاشرف.

٢٧ - المنجد في اللغة والأعلام، الطبعة الثالثة العشرون/ دار المشرق بيروت.

٢٨ - ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف.

٢٩ - عبد الوهاب مرجان ودوره السياسي في تأريخ العراق المعاصر: لطيف نجم عبدالله الجبوري، الناشر: التميمي النجف الأشرف، سنة الطبع ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٣٠ - الكنى والالقاب: للشيخ عباس القمي (ت١٣٥٩هـ)، تقديم: محمد هادي الأميني، الناشر: مكتبة الصدر/ طهران.

٣١ - رسائل الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط١ سنة ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م، الناشر: مكتبة الخانجي باالقاهرة.

٣٢ - سِير أعلام النبلاء: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة بيروت.

٣٣ - موسوعة أعلام وعلماء العراق: حميد المطبعي، إصدار مؤسسة الزمان الدولية للصحافة والنشر والمعلومات - بغداد، الطبعة الأولى سنة ٢٠١١م.

٣٤ - هكذا عرفتهم: جعفر الخليلي، مطبعة الزهراء - بغداد - شارع المتنبي سنة ١٩٦٣م.

٣٥ - شرح ديوان المتنبي: عبد الرحمن البرقوقي، الناشر دار الكتاب العربي/بيروت - لبنان، سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٣٦ - القاديانية: سليمان الظاهر العاملي (ت ١٣٨٠هـ)، تحقيق: السيد محمد حسن الطالقاني، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، الناشر: الغدير للدراسات/ بيروت.

٣٧ - النهاية في غريب الحديث: ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الراوي، محمود محمد الطناحي، الطبعة الرابعة، الناشر: مؤسسة إسماعليان.

٣٨ - الموسوعة الفلسطينية: إصدار هيئة الموسوعة الفلسطينية، رئيس مجلس الأدارة: أحمد المرعشلي، رئيس التحرير: عبد الهادي هاشم، المستشار: انيس الصائغ، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٤م.

٣٩ - تقريرات آية الله المجدد الشيرازي: للشيخ علي الروزدري (ت ١٢٩٠هـ)، تحقيق: مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، ١٤٠٩هـ.

٤٠ - معلومات عن د. جميل موسى النجار - إختصاص في التأريخ العثماني.

٤١ - الوافي بالوفيات: للصفدي (٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث/ بيروت سنة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٤٢ - كشف الظنون: لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ)، الناشر: دار إحياء التراث/ بيروت.

٤٣ - معلومات خاصة.

٤٤ - شعراء الغري: علي الخاقاني، المطبعة الحيدرية النجف سنة ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م.

٤٥ - دوائر المعارف: للسيد محمد مهدي الموسوي الكاظمي (ت ١٣٩١هـ)، مطبعة المساحة سنة ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م

٤٦ - تاريخ الدولة العثمانية: شكيب أرسلان، تحقيق حسن السماح يسودان، دار التربية/ دمشق ٢٠٠١م ط١.

٤٧ - السيد محمدكاظم اليزدي: كامل سلمان الجبوري، الطبعة الأولى، ذوي القربى.

٤٨ - موسوعة المفكرين والأدباء العراقيين: حميد المطبعي، وزارة الثقافة والإعلام/ بغداد الطبعة الأولى سنة ١٩٨٨م.

٤٩ - طروس الانشاء وسطور الأملاء: لأبي المعز السيد محمد القزويني (ت١٣٣٥هـ)، تحقيق: الدكتور جودت القزويني، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٥٠ - المسلسلات في الاجازات: جمع السيد محمود المرعشي، الناشر: مكتبة آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي العامة، قم المقدسة، ١٤١٦هـ.

٥١ - أعلام الأدب في العراق الحديث: مير بصري (ت٢٠٠٦م)، الناشر: دار الحكمة - لندن، الطبعة الاولى سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٥٢ - تعليقة على أدب الكاتب: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٦٧هـ). النسخة التي عليها تعاليقات الإمام كاشف الغطاء في خزانة حجريات مكتبته العامة لمؤسسها والده الشيخ علي صاحب (الحصون المنيعة) بتسلسل ٢٧٥٣.

٥٣ - نهج البلاغة: جمع الشريف الرضي (ت ٤٠٦)، علّق عليه الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، طبع في بيروت بالمطبعة الأدبية سنة ١٣٠٧هـ. النسخة في خزانة حجريات مكتبته العامة لمؤسسها والده صاحب (الحصون المنيعة) تسلسل١١٧١.

٥٤ - بغداد، خلفاؤها، ولا تها، ملوكها، رؤساؤها. المحامي، باقر أمين الورد، دار التربية، للطباعة والنشر والتوزيع.

٥٥ - الطرازالأول: للسيد علي بن أحمد بن محمد معصوم المعروف بـ ابن معصوم المدني (ت١١٢٠هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت (ع) لاحياء التراث، الطبعة الاولى سنة ١٤٢٦هـ.

٥٦ - دفاتر حساب فيه مذكراته: في خزانة مخطوطات مكتبته العامة لمؤسسها والده صاحب (الحصون المنيعة).

٥٧ - هكذا قرأتهم: للشيخ عبد الهادي الفضلي، دار المرتضى، الطبعة الاولى سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٣م.

٥٨ - رجال السيد بحر العلوم: للسيد محمد المهدي بحر العلوم (ت١٢١٢هـ)، تحقيق وتعليق: محمد صادق بحر العلوم، مطبعة الآداب في النجف الاشرف، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

٥٩ - تنقيح المقال في علم الرجال: الشيخ عبدالله المامقاني (ت ١٣٥١هـ)، تحقيق واستدراك: الشيخ محي الدين المامقاني، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث، الطبعة الاولى سنة ١٤٢٣هـ.

٦٠ - مجلة الموسوم: محمد سعيد الطريحي.

٦١ - دراسات عن عشائر العراق: حمودي الساعدي، مكتبة النهضة بغداد، الطبعة الأولى - بغداد ١٩٨٨م.

٦٢ - المنتخب من أعلام الفكر والأدب: كاظم عبود الفتلاوي (ت ١٤٣١هـ)، مؤسسة المواهب بيروت - لبنان، سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٦٣ - تأريخ الديوانية قديماً وحديثاً: الحاج وداي العطية، المطبعة الحيدرية - النجف، سنة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

٦٤ - مجمع البحرين: للشيخ فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ)، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، دار الثقافة - النجف. الطبعة الاولى سنة ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.

٦٥ - القران والعقيدة آيات العقائد: للسيد مسلم الحلي (ت١٩٨١م)، تحقيق: فارس حسون كريم.

٦٦ - مجلة العرفان: أحمد عارف الزين.

٦٧ - معجم قرى جبل عامل: الشيخ سليمان ظاهر (ت ١٣٨٠هـ)، دار التعارف للمطبوعات.

٦٨ - فارسي هيئة: علي بن محمد القوشجي (ت ٨٧٩هـ)، ترجمه الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء إلى العربية، النسخة في خزانة مخطوطات مكتبته العامة لمؤسسها والده صاحب (الحصون المنيعة) بتسلسل ١٠٥٢.

٦٩ - الادارة العثمانية في ولاية بغداد: تأليف الدكتور جميل موسى النجار، بغداد - الطبعة الثانية ٢٠٠١م.

٧٠ - شرح حال رجال ايران: مهدي بامداد، انتشارات طهران - زوار ١٣٧١هـ.

٧١ - أعلام السياسة في العراق الحديث: مير بصري (ت٢٠٠٦م)، الناشر: دار الحكمة - لندن، الطبعة الاولى سنة ٢٠٠٥م.

٧٢ - موسوعة الكسنزان فيما أصطلح عليه أهل التصوف والعرفان: الشيخ محمد الكسنزاني/ الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ، بيروت/ دار آية، الناشر: دار المحبة دمشق.

٧٣ - تتمة الأعلام، محمد خير رمضان يوسف، طبع، دار ابن حزم بيروت ١٤٢٢هـ.

٧٤ - المجمع العلمي العراقي نشأته نشاطه اعماله، عبدالله الجبوري، مطبعة العاني - بغداد، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

٧٥ - أعلام القبائل ورجالات ثورة العشرين، ثامر العامري، طبع بغداد ٢٠٠٦م.

٧٦ - كواكب مشهد الكاظمين: للباحث عبد الكريم الدباغ، الطبعة الأولى، بغداد سنة ١٤٣١هـ.

٧٧ - تأريخ الإسلام، السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، تأليف. د. حسن إبراهيم حسن، الطبعة السابعة ١٩٦٥م.

٧٨ - الأمالي، للشيخ المفيد المتوفى سنة ٤١٣هـ، تحقيق: حسين الأستاذ ولي، علي أكبر الغفاري، سنة الطبع ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، الناشر: دار المفيد، بيروت - لبنان.

٧٩ - فوات المحققين: نقد لكتب محققة من التراث، د. علي جواد الطاهر، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ١٩٩٠م.

٨٠ - والكثير من الكتب المخطوطة والمطبوعة في المكتبة.

من إصدارات المكتبة

١ - عقود حياتي: الكتاب الذي بين يديك.

٢ - بيان فتنة البحرين: للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء.

٣ - عيد نيروز: للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء.

٤ - عقيدة الشيعة في الاتفاق: للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء.

٥ - كتاب لقاضي قضاة الوهابية (ابن بليهد): للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء.

٦ - رحلة الإمام كاشف إلى مصر: للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء.

٧ - مجلس في شهادة الإمام أمير المؤمنين (ط): للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء.

٨ - ما هو الصالح أو الأصلح للعراق: للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء.

٩ - إلى متى السكوت: للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء.

١٠ - حُققتْ على المكتبة الكثير من النسخ الفريدة في العالم اجمع وعلى سبيل المثال لا الحصر (كتاب طراز اللغة بخط السيد علي خان المدني، روضة العارفين ونزهة الراغبين: للسيد هاشم البحراني، ديوان الشيخ علي عوض الحلي، قرة العين في الأوقات المخصوصة بزيارة الحسين (ط): للسيد حسين البراقي، المجالس الحسينية: للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء...) وغيرها الكثير من الكتب.

١١ - طبعتْ مكتبة الروضة الحيدرية على نسخ المكتبة أمهات الصحف النجفية مثل (الاعتدال، العدل الإسلامي، المصباح، النشاط الثقافي، البيان، درة النجف، الحيرة، العلم، جريدة النجف الاشرف، مجلة الغري).

١٢ - كتاب الانساب المشجرة: مجهول المؤلف، نسخة مخطوطة فريدة في خمسة مجلدات طبعت بالتعاون بين المكتبة وبين الخزانة المفتوحة للمخطوطات.

كتب تحت الطبع

١ - الموسوعة الكاملة للإمام كاشف الغطاء، أغلب مؤلفاته المخطوطة والمطبوعة بالتعاون بين المكتبة والمركز العالي للعلوم والثقافة الإسلامية في قم المقدسة.

٢ - نهج الصواب في الكاتب والكتابة والكتابة: للشيخ علي كاشف الغطاء صاحب (الحصون المنيعة) في عدة مجلدات وهو كتاب أدب وتأريخ فريد في بابه.

٣ - الميثاق الوطني العربي: للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، مجموعة من المواعظ والحكم العالية.

٤ - المثل العليا في الإسلام لا في بحمدون: للشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء.

٥ - المنهل المعطاء في التعريف بمكتبة الإمام كاشف الغطاء، كتاب يعرف بالمكتبة وبتأريخها الذي أستمر عطاءها أكثر من قرن، مزود بالوثائق والصور، وزيارة العلماء، والأدباء، والمفكرين، الملوك والسلاطين قبل أكثر من نصف قرن وإلى يومنا هذا.

٦ - ميثاق الشعب وثائق ووحقائق: جمع وتحقيق لجنة التحقق في مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة.

٧ - رحلة الإمام كاشف الغطاء إلى مؤتمر القدس: رحلته إلى القدس مع وثائق وتقارير خاصة عن المؤتمر لم تنشر من قبل وجرائد ومجلات قديمة نشرت عنه. جمع وتحقيق مكتبة الإمام كاشف الغطاء العامة.

الفهرس

العقد الثاني: ١٣٠٥هـ - ١٣١٥هـ

العقد الثالث: ١٣١٥هـ - ١٣٢٥هـ

العقد الرابع: ١٣٢٥هـ - ١٣٣٥هـ

العقد الخامس: ١٣٣٥هـ - ١٣٤٥هـ

العقد السادس: ١٣٤٥هـ - ١٣٥٥هـ

مؤتمر القدس وصلاة المذاهب الأربعة

ميثاق الشعب

العقد السابع: ١٣٥٥هـ - ١٣٦٥هـ

خلاصة العقود السبعة

العقد الثامن: ١٣٦٥هـ - ١٣٧٣هـ

رحلته إلى لبنان

رحلته إلى خراسان سنة ١٣٦٩هـ

تتمة العقد السادس

ملحق الوثائق

COLLOQUIUM ON ISLAMIC CULTURE
UNDER THE AUSPICES OF THE
LIBRARY OF CONGRESS AND PRINCETON UNIVERSITY

[illegible]

[illegible]

فضيلة المجتهد محمد الحسين كاشف الغطاء المحترم

النجف الأشرف ـ العراق

[illegible]

يسعدنا ... بالنيابة عن جامعة برنستون ومكتبة الكونغرس الأمريكي ... المؤتمر ... أن ندعوكم ... في الثقافة الإسلامية الذي سيعقد في جامعة برنستون بين الثامن والسابع عشر من شهر سبتمبر القادم وفي مكتبة الكونغرس بواشنطن بين السابع عشر والتاسع عشر منه. وإنه ليسرنا أن يحضر المؤتمر علماء بارزون من مختلف الأقطار الإسلامية. وقد أرفقت بكتابي هذا بيانا عن هذا المؤتمر الذي سيعالج موضوعات ... روحية واجتماعية وسياسية ... بما يرتبط بمشاكل الجيل الحاضر.

وستتحمل ... الأمريكية ... أجور سفركم الى الولايات [illegible] المؤتمر. أما بعد انتهاء المؤتمر، فإن وزارة الخارجية الأمريكية ستعنى بأمر ... وعلى الرغم انه ليس في وسع الوزارة أن تدفع تكاليفكم بمرافق عبر البحار، إلا أننا سنضع تحت تصرفكم دليلا يستقبلكم عند وصولكم الى الولايات المتحدة ... وتوفير أسباب الراحة لكم.

المخلص

بايارد دودج

Bayard Dodge





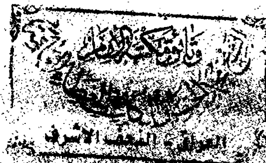


مكتبة الامام
محمد الحسين آل كاشف الغطاء العامة
النجف الأشرف - العراق

عزيزي   نفعنا الله ببركاته

قرأت بكل سرور خطبتكم البليغة المملوءة حكمة ومواعظ سديدة.
بارك الله في العلماء والمرشدين امثالكم. نقرأ بانه لو كان
في العالم الاسلامي بضعة اشخاص يحملون فكركم يرشدون
الناس يقودون الى الخير ولا ينقادون الا له لا تأخذهم
في الله لومة لائم لكان العالم الاسلامي اليوم في ذروة
مجده واملي ان تكون انت السابق. والسابقون
السابقون أولئك هم المقربون.
والله تعالى ينفعنا بكم والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته

٦ ذي الحجة
١٢ شباط ٩٧٣



مؤتمر الثقافة الإسلامية [illegible]

COLLOQUIUM ON ISLAMIC CULTURE

[illegible]

LIBRARY OF CONGRESS AND PRINCETON UNIVERSITY

[illegible]

انا [illegible] ولا سيما إلى

الذين [illegible] خطر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] التي [illegible]

[illegible] في المؤتمر [illegible]

[illegible] في انحاء العالم الاسلامي .

ان العالم الاسلامي يجتاز مرحلة خطيرة من مراحل نهضته ، فلعل من

[illegible]

[illegible]

[illegible] الامريكي [illegible]

[illegible]

[illegible] ما [illegible] من الترحيب

[illegible]

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

١٠ مايو ١٩٥٣

المخلص

بيارد دودج

Bayard Dodge



حضرت آیة الله حاج شیخ محمد حسین کاشف الغطاء





باسمه تعالى شانه

ان الدين عند الله الاسلام

كتاب

* الدعوة الاسلامية * الى مذهب الأماميه *

مصنف جليل * لم ينسج عَلَى مثيل * جامع من العقايد الحقة * حقايق المعقول * الانواع والفصول * ومؤلف به نصول * عَلَى الباطل باسنة من الحق ونصول * وهو

من مصنفات

علم الشريعه * وعلامة الشيعه * المنفق فى المعقول والمنقول * والفقه والاصول * شيبته البديعه * الجاعل بثه لهذه البراهين الساطعه * بينه وبين الله ذريعه * شيخنا ومولانا ومقتدانا *

الشيخ محمد حسين دامت افاضاته

ابن العلامة الشيخ عَلَى آل الشيخ الاكبر

كاشف الغطا الشيخ جعفر

قدس سره

طبع في مطبعة دار السلام « بغداد »

١٣٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله كافي المهمات

رب يسر لنا بعنايتك ومعونتك يقول العاجز الضعيف محمد الحسين آل كاشف الغطاء كان الله له — لما كان كتاب (العروة الوثقى) لسيدنا الاستاذ الاعظم آية الله الطباطبائي اعلى الله مقامه من انفس ما اخرجته هذه العصور الاخيرة من كتب الفقه ولذلك اصبح قد صار عليه العمل والمعول من جميع طبقات المتشرعين من العلماء والعوام به يأخذ المبتدي واليه يرجع المنتهي وكنا اوائل انتشاره قبل عامنا هذا وهو السنة والاربعين بعد الالف والثلاثمائة بعشرة سنين شرعنا في تدريسه وحل مشكلاته والاستدلال لفروعه لجماعة من افاضل طلاب العلم في النجف الاشرف وكتبنا عليه مع التدريس شرحا مبسوطا خرج منه كتاب الطهارة واكثر كتاب الصلوة ولما وجدناه غاية في البسط عدنا الى الاختصار ونلخص مهماته في هذا الشرح الذي سلكنا فيه طريق التوسط بين الايجاز والاطناب ونسئله تعالى كما وفقنا للشروع ان يوفقنا للاتمام والكمال وبه نستعين ونسترشد

واعلم انه جيء هذه المصادر مخالفة الافعال لان الافعال وان اختلفت أبنيتها واحدة في المعنى

قد تم طبع هذا الكتاب بعون الله الملك الوهاب في مطبعة الوطن
البهيه الكائنة بمصر المحميه في شهر محرم الحرام سنة ١٣٠٠
الف وثلثمائه من هجرة خير البريه عليه أفضل الصلاة
وأزكى التحيه مقابلا على نسخة بخط الاستاذ الامام
الفاضل المرحوم الشيخ نصر أبو الوفا الهوريني
بغاية الضبط وهو نقلها من نسخة مقابلة
مضبوطة بخط حمزة بن الحسين
تاريخها سنة
اربع عشره
وخمسمائة

تم

بسم الله الرحمن الرحيم
تم استقصاء النظر في هذا الكتاب مرارا آخره
جملة جملة وكلمة كلمة واصلحت كثيرا من غلطات
الطبع وشكلت الى ما يحتاج الى الضبط
والشكل وعلقت عليه تعاليق كثيرة منبها
مستدركا فيها على المؤلف ومبينا مواضع سهوه
وقد اعتمدت في تحرير التعاليق على كتاب
الاقتضاب للبطليوسي

ميثــــــاق الشعب

[illegible]

الشرف ... من الباب الاصيل ... سلطة ... [illegible]

... (السادسة) من القانون الاساسي ... الاستقرار والطمأنينة في نفوس الشعب ... [illegible]

... من القانون الاساسي ... [illegible]

... في كافة الحقول العراقية .

... المادة (١٢) من القانون الاساسي .

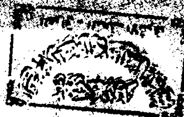
... على المؤسسات الاسلامية بصورة خاصة .

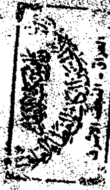
... وتمليك الاراضي لأربابها من غير بدل .

... على الآلات الزراعية

... رواتب المتقاعدين المدنيين والعسكريين .

[illegible]





[illegible]

الاوصياء المزبورين ان يخرجوا منها اولا الصوم والصلوة والحج والكفارات الراجعة للناس حسبما هو مقيد في دفاتري الخاصة التي يلزم تسليمها مع سائر الاوراق والسندات اليهم ثم يخرجوا

مع اضافة مقدار زايد عليه احتياطا من السهو في عدم تقييد بعض الموارد وما يفضل عن ذلك فهو من الحقوق الشرعية وقد عهدت الى الاوصياء ان يطعموا منه

المنزل من الجواب الجرع من الغنادي المنسوبة الي ويصرفون الباقي على الفقراء والمشتغلين بإدامة إعطاء الجزء في شهري شعبان ورمضان من هذه السنة على نحو ما كنت اعطيه في ماضي

في شيء يصرف على المستحقين على سبيل التوزيع والتوسيع واما الصغار من اولادي واولاد اولادي من الذكور والاناث فقد جعلت القيم عليهم والمتولي لاصلاح شؤونهم

بنظارة الاوصياء المزبورين وقد جرى جميع ما ذكر من الصلح والوقف والوصية في حال الصحة والاختيار وليس لاحد من اولادي ولا غيرهم المعارضة والمنافسة في شيء مما سطر

ان يتفقوا ولا يختلفوا وعلى فرض حصول الاختلاف فالعمل على رأي الشيخ احمد واخيه الشيخ محمد حسين ادام الله تأييدهما

[illegible]





P. J. W. Albury[?] Major
Off. Political Officer
Shamiyah Division

26. 12. 1919

لجنة الامتحانات الرسمية في مدرسة الامام كاشف الغطاء
لسنة ١٩٥٦ م

الواقف من اليمين حضرة الوجيه الحاج شيخ جعفر الكراسي

الواقف من اليسار حضرة الفاضل السيد محمد جواد العاملي مفتش المدرسة

الجالسون من اليمين رئيس اللجنة ... فضيلة السيد هادي العظيمي ثم ...

العراق - النجف الاشرف

حضرة حجة الاسلام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء دامت بركاته

العراق - النجف الاشرف

في / / ١٣

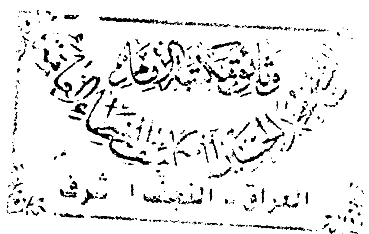
حضرة حجة الإسلام الشيخ محمد حسين [illegible]

لقد تشرفت بكتابكم بيد الشيخ عبد الرسول وكاملاً ما شرحتم به علم وقد اطلعت
على ما حصل به من نصائح جعلكم الله ذخراً للأمة. إن المطبوع الذي صدر ذكره
لا شك لما أطلع عليه لا يخرج الأمر عن عقيدة مجنون لا أكثر ولا أقل. إني حالما
اطلعت عليه وذلك قبل خمسة أيام تحت بإلقاء بحجزه وها هو صاحبه في السجن
وسوف يلقى عقابه. أملي عظيم أنكم وكل من فيه من الحمية الدينية ما يجب أن لا يترك
مجالاً يجعل في نفسي وأنا ساق لفضائلكم غيرة للإسلام ما يجعلني مشغول الخاطر
هذا كل ما أحب أن أقوله وإني أنتظر دعائكم الصالح والله يحفظكم ح

فيصل
١٤ صفر



بسمه تعالى
هذه الرسالة بخط المرحوم الملك فيصل الأول كتبها جواباً لرسالة من المرحوم الشيخ كاشف الغطاء على أثر صدور نشرة الحصان [illegible] إلى أوربا والجواب بيد الشيخ عبد الرسول [illegible]



بسم الله الرحمن الرحيم

محاربة العشائر بعضهم بعض واستعمال القتال والمضاربة فانهم من اقطع الكبائر واعظم الجرائم ومحاربة الحكومات محاربة لله ورسوله وفساد في الارض كبير ومعاذ الله ان نرضى به او يرضى به مسلم ومن تسبب لذلك فقد افترى على الله واقترف اثما كبيرا ومن رضي بقتل نفس محترمة فجزاؤه جهنم خالدا فيها ومن يثير الحمية بين القبائل او صار سببا لذلك فعليه وزر تلك الدماء المحرمة باجمعها

عافاكم الله ايها الاخوان من تسلط الشيطان الذي يريد ان يذيق بعضكم بأس بعض حتى تهلكوا جميعا وتخسروا الدنيا والاخرة وذلك هو الخسران المبين

ك/٢٧/ ١

بغداد في ١٩ صفر ١٣٥٤ — خصوصي

١٩٣٥/٥/٢٢

حضرة صاحب السماحة العلامة الاستاذ الشيخ محمد حسين
آل كاشف الغطاء المحترم

بعد تقديم التحية الطيبة ومزيد الاحترام :

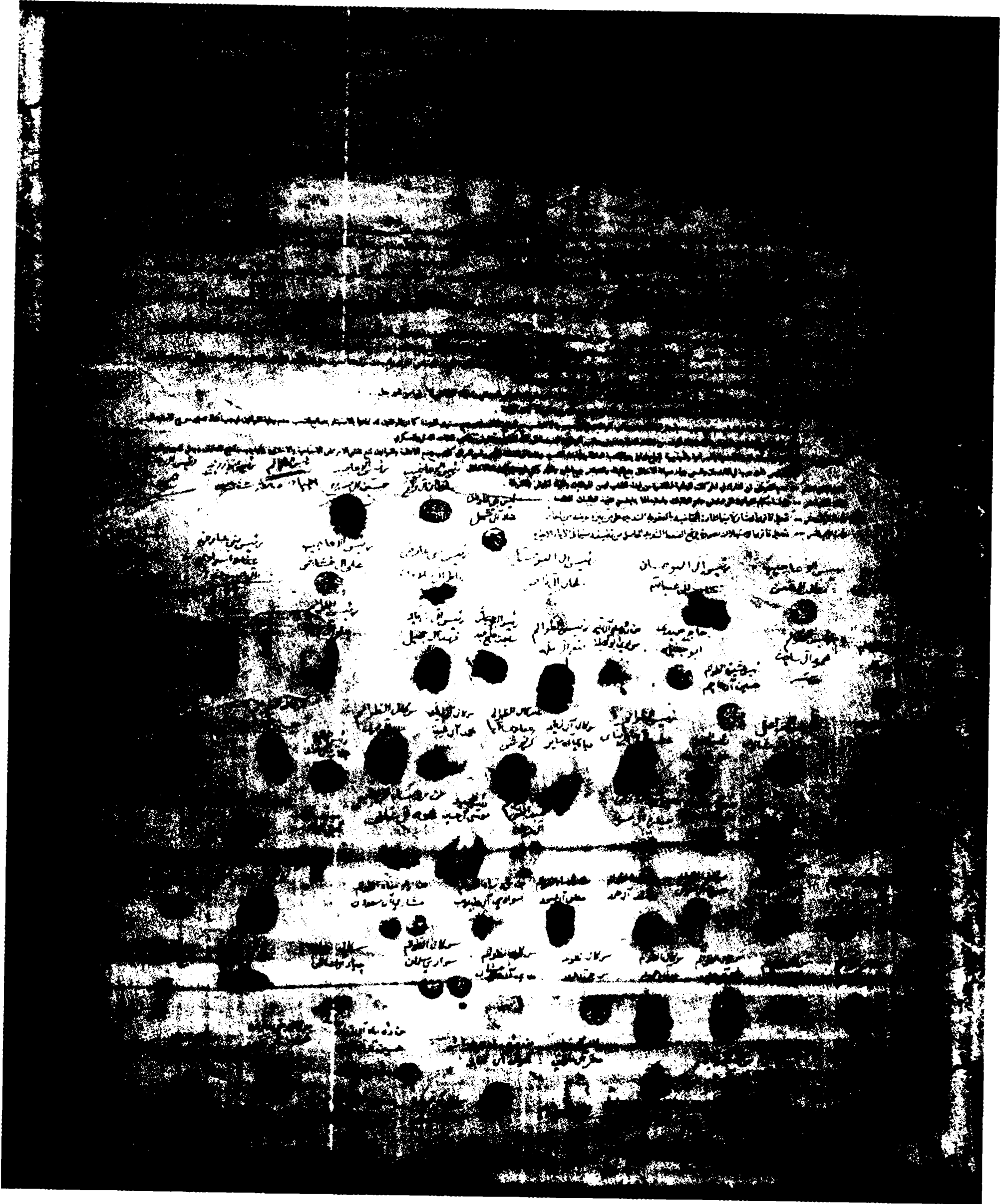
ابدي انني كنت قد اطلعت على ارشادات سماحتكم الابوية المتضمنة لزوم الاخلاد الى السكينة واجتناب الاعمال الوحشية كما كنت اتمنى ان يقدر الناس ما تنطوي عليه نواياكم الحسنة في سبيل اعلاء شأن الدين الاسلامي الاغر وعلى اثر وصول برقيتكم اتصلت بالمتصرف وزودته بما يلزم لديها حول العناية بعدم تدخل مسؤوليات الحكومة بالواعظين [illegible] المترتبة على اكرام العلماء حملة الشرع المبين ولا يسعني الا ان اختم كتابي بتقديم الاحترام لسماحتكم مع تمنياتي القلبية بازدهار عهد المودة والاتحاد بين جميع المسلمين.

ولسماحتكم مزيد احترام :

المخلص

ياسين الهاشمي





ورد في صفحة ٣٦٧هامش(١) اشتباه منا – وذلك لاشتراك الأسماء- بترجمة الشيخ محمد تقي بن محمد باقر بن محمد تقي المعروف بآغا نجفي وكان ينبغي أن نترجم لسميه الجد الشيخ محمد تقي النجفي الاصفهاني وترجمته: (هو الشيخ محمد تقي بن محمد رحيم الايوانكي الرازي النجفي الاصفهاني صاحب (هداية المسترشدين)، وتبصرة الفقهاء، ورسالة صلاتية، وعدّة من رسائل اخرى، ولد في الايوانكي حدود عام ١١٨٥هـ وانتقل إلى العراق في طفولته مع أبيه وحضر على الوحيد البهبهاني، والسيد علي الطباطبائي صاحب(رياض المسائل)، والسيد محمد مهدي بحر العلوم، والشيخ جعفر كاشف الغطاء، وافتخر بمصاهرته، والسيد محسن الاعرجي البغدادي صاحب (المحصول)، حتى برع واجتهد ورجع إلى ايران ودخل اصفهان وشرع بالتدريس وحضر عليه في كل دورة من درسه حدود اربعمائة طالب أمثال: السيد محمد حسن المجدد الشيرازي ، والشيخ أحمد الخوانساري، توفي باصبهان عام ١٢٤٨هـ ، ودفن في مقبرته الخاصة بتخت فولاذ وقبره هناك يزار .
(ينظر: النقباء، ج١٠: ٢١٥ – ٢١٧) .
وكذلك في صفحة ٣٧٣ هامش(٢) ترجمنا للشيخ محمد باقر بن محمد تقي بن محمد باقر النجفي الاصفهاني وكان ينبغي ان نترجم لسميه الجد الشيخ محمد باقر بن الشيخ محمد تقي صاحب (هداية المسترشدين)، وترجمته: (هو الشيخ محمد باقر النجفي الاصفهاني بن الشيخ محمد تقي صاحب(هداية المسترشدين)، ولد عام ١٢٣٥هـ باصبهان وبعد وفاة أبيه بعثته والدته بنت الشيخ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء إلى النجف الأشرف لاجل تحصيل العلوم وحضر على خاله الشيخ حسن بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء صاحب (انوار الفقاهة) ، والشيخ مرتضى الانصاري، والشيخ حسن صاحب(جواهر الكلام)، ثم رجع إلى اصفهان وكان رئيساً بها ومرجعاً للتدريس والافتاء، واجراء الحدود الشرعية، ولذا لقب بحجة الإسلام، وله من المصنفات شرح هداية المسترشدين(حجية الظن)، ولب الفقه، ولب الأصول، وتعليقات واضافات على رسالة صلاتية لوالده، وتعاليق فتوائية على نخبة الحاج الشيخ محمد إبراهيم الكلباسي.
توفي في ٨ صفر عام ١٣٠١هـ ودفن في مقبرة جده الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء في النجف الاشرف.
(ينظر: النقباء، ج١٣: ١٩٨ – ١٩٩).